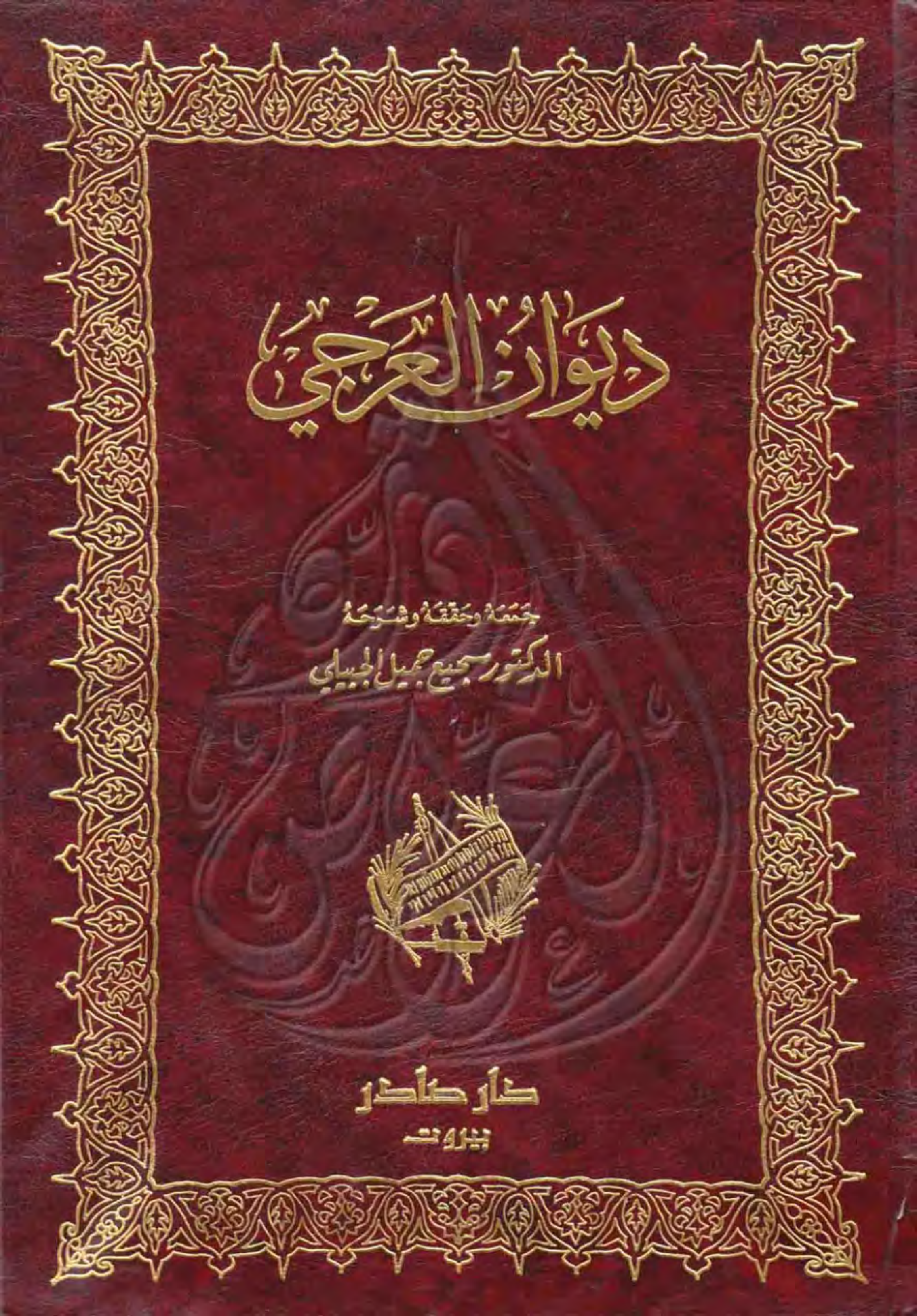

ديوان العرجي
جمعه وحققه وشرحه
الدكتور سجيع جميل الجبيلي
دار صادر
بيروت



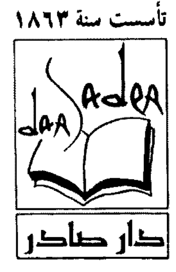
جَمَعَهُ وحَقّقَهُ وشَرَحَهُ

الدكتور سجيع جميل الجبيلي

دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى
1998

تأسست سنة ١٨٦٣



P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827 هاتف وفاكس


ديوان العرجي

القسم الأول

سيرة العرجي





اسمه

لم تجمع المراجع التي تناولت حياة شاعرنا على تحديد اسمه كاملًا، فقد اتفق بعض الباحثين القدامى أمثال أبي الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني[1] وصاحب كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص[2] ومع ابن قتيبة في الشعر والشعراء[3] على أن اسمه كاملا هو «عبدالله ابن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس».

وهكذا نسبته أيضاً أشهر كتب الأنساب عند العرب أمثال نسب قريش للمصعب الزبيري[4] وأنساب الأشراف للبلاذري[5] وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي[6]. وبالمقابل نجد صاحب كتاب «سمط اللآلي»[7] وابن

1 كتاب الأغاني مصور عن دار الكتب المصرية الجزء الأول ص383.

2 معاهد التنصيص على شواهد التلخيص مطبعة السعادة بمصر 1947 الجزء الثالث، ص172.

3 الشعر والشعراء لابن قتيبة مطابع دار المعارف بمصر الجزء الأول 1966، 1967 ص478.

4 نسب قريش مطبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثانية، ص188.

5 أنساب الأشراف لا مطبعة لا تاريخ الجزء الخامس، ص112.

6 جمهرة أنساب العرب دار المعارف الطبعة الرابعة، ص184.

7 سمط اللآلي لأبي عبيد البكريّ بشكوال، ص422.

الشجري[1]، في حماسته قد أسقطا من نسبه (عمر)، وأيّدهما في ذلك الفيروزأبادي[2] في القاموس المحيط وابن منظور[3] في كتابه لسان العرب كما ابتعد كثيراً شارح ديوان الحماسة[4] لأبي تمام في نسبه العرجي.

واختلاف القدماء هذا أدَّى إلى اضطراب نسبه عند الباحثين المحدثين من عمر رضا كحالة[5] في كتابه معجم المؤلفين إلى عمر فروخ[6] في تاريخ الأدب العربي الذي أيّده في مذهبه كل من بروكلمان[7] وبلاشير.[8] أما صاحب كتاب زهر الآداب[9] فهو يختلف اختلافاً عظيماً عن غيره من الكتب في نسبه العرجي، ولكنَّ الرأي الأرجح الذي نميل إلى الاعتقاد والأخذ به هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان كما ذكره محققا الديوان[10]

---

1 الحماسة الشجرية. منشورات دار الثقافة دمشق 1970، الجزء الثاني، ص650.

2 القاموس المحيط للفيروزأبادي. دار الفكر، الجزء الأول، ص147.

3 لسان العرب لابن منظور. المطبعة الميرية ببولاق، مصر المعزية 1300هـ، الجزء الثالث، ص147.

4 الحماسة لأبي تمام. شرح الخطيب التبريزي، مطبعة حجازي، الجزء الثاني، ص722 نسبه هكذا: عبدالله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان.

5 نسبه عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين «عبدالله ين عمر بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ابن عفان»، مطبعة الترقي بدمشق 1958 الجزء السادس، ص95.

6 جاء في تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ دار العلم للملايين بيروت أنه «عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان»، ص680.

7 تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة، الجزء الأول، ص 198.

8 تاريخ الأدب العربي بلاشير منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق 1974 الجزء الثالث ص264.

9 زهر الآداب وثمر الألباب المطبعة الرحبانية بمصر جاء فيه أنه عبدالله بن عثمان بن عمرو ابن عثمان بن عفان»، الجزء الثاني، ص241.

10 ديوان العرجي الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة 1956، المقدمة ص7.

ويؤيد مذهبنا في ذلك كلٌّ من جرجي زيدان[1] وشوقي ضيف[2] وخير الدين الزركلي[3] والحافظ شمس الدين الذهبي[4]؛ وان كنا قد حاولنا جاهدين أن نحصل على دلائل وإشاراتٍ في شعره تشير إلى أهله ونسبه فإنه لم يأت على ذكر أيّ شيء من هذا القبيل إلا ذلك البيت الوحيد الذي أطلقه إبان محنته واصفاً حالته النفسية وما يعانيه من ألم وذُلٍّ وهوان وتشرد وسوء حظ.

يقول[5]:

كأنّي لَمْ أَكُنْ فيهِمْ وَسِيطاً   وَلاَ لِي نِسْبَةٌ في آلِ عَمرِو

أمّا نسبته من والدته فهناك إجماع شبه تام على أن اسمها: آمنة بنت عمر ابن عثمان بن عفان، وهذا ما ذكره ابن حزم[6] والبلاذري[7] والمصعب الزبيري[8] وأبو الفرج الأصفهاني[9].

لكنَّ الأغاني ونسب قريش يشيران إليها بأنها «لأمّ ولد». وهكذا فصاحبنا ينتمي إلى أرومةٍ عربيةٍ خالصةٍ يحق له أن يفتخر بها، لأنها رفيعة الشأن، صاحبة جاهٍ عريض في الإسلام، ولها مكانةٌ مرموقةٌ بين العرب،

---

1 تاريخ آداب اللغة العربية طبع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر الطبعة الثانية 1978، الجزء الأول ص282.

2 تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف الطبعة الثامنة 1978 ص357.

3 الاعلام مطبعة كوستا توماس الطبعة الثانية 1954 الجزء الرابع ص246.

4 تاريخ الاسلام للذهبي عن نسخة دار الكتب المصرية ص277.

5 الديوان ص247. عمرو واحد بني عثمان بن عفان من ابنه جندب بن عمرو.

6 جمهرة أنساب العرب ص184.

7 البلاذري الجزء الخامس ص112.

8 نسب قريش ص188.

9 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص383.

ومع ذلك فقد خلا ديوانه من الإشارة إليها والاعتزاز بها.

لقد تزوج عبدالله بن عمر عثيمة[1] بنت بكير بن عثمان بن عفان. وأمّها سكينة بنت مصعب بن الزبير. إنها لا شك ابنة حسب ونسب رفيعة العماد عالية الجاه لذا حق له أن يشير إليها في أشعاره إذ قال[2]:

إِنَّ عُـثْـمَـانَ والـزُّبَـيْـرَ أَحَـلاَّ   دَارَهَـا بِـالـيَـفَـاعِ إِذْ ولَـدَاهَـا

ونَبِيُّ الهُدَى وَحَمْزَةُ - إِبْدَأْ   بِهِمَا إِذْ نَسَبْتَهَا - خَالاَهَا

فولده البكر منها هو عمر، وكان يلقّب بالصداوي.[3] قتل بقديد[4]، وعمر هذا لا عقب[5] له. وهذه سنة عند العرب إذ كان الرجل يسمي ابنه البكر على اسم والده تخليداً لذكراه، وولده الثاني منها فهو زيد[6] توفي صغيراً بدون عقب أيضاً، ولذا فهو يكنَّى بأبي عمر[7].

أَما عقب العرجي فهو من عثمان[8] لأمّ ولد. وتشير المصادر إلى أنَّ له أخوةً، ذكر البلاذري[9] منهم عاصماً، وكان موصوفاً بالبخل الشديد كما نستشف ذلك من قول أحد الشعراء فيه:

سِيرا فَقَدْ جُنَّ الظَّلامُ عَلَيْكُما   فَيا بُؤْسَ مَنْ يَرْجُو القِرَى عِنْدَ عاصِمِ

---

1 نسب قريش. ص188.

2 الديوان ص340.

3 نسب قريش ص188.

4 قديد: اسم موضع قرب مكة - معجم البلدان الجزء الرابع ص313.

5 جمهرة أنساب العرب ص85.

6 الأعلام الجزء الرابع ص246.

7 الأعلام الجزء الرابع ص246.

8 جمهرة أنساب العرب ص85.

9 البلاذري الجزء الخامس ص114.

فَما كَانَ لِي ذَنْبٌ إلَيْهِ عَلِمْتُه   سِوَى أنّني قَد زِرْتُهُ غَيْرَ صَائِمِ

وله عم أيضاً اسمه عبدالله[1] بن عمرو بن عثمان بن عفان قد تزوج فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بعد مقتل زوجها الحسن، وهذا ما يؤكد لنا أنَّ العرجي عربيّ أصيل، ومن أشرف السلالات العربية.

لقبه

أمّا لقبه بالعرجي فقد أجمعت عليه كافة المراجع القديمة بأنّه مشتق من «العرج»[2].

والعرج منطقة يرجح أنه كان يسكنها، وقيل إنه سمي كذلك لماء كان له

---

1 مقاتل الطالبيّين دار المعارف للطباعة والنشر بيروت 1949 ص180.

2 العرج: وادٍ بالحجاز ذو نخيل.

أ- العرج: (بفتح العين وإسكان الواو) قرية جامعة من أعمال الفرع. وقيل هو على أربعة أميال من المدينة وإليها نسب العرجي الشاعر.

(تاج العروس (عرج)).

ب- والعرج قرية جامعة من أعمال الفرع وقيل هو موقع بين مكة والمدينة وقيل هي على أربعة أميال من المدينة نسب إليه العرجي الشاعر (لسان العرب لابن منظور الجزء الثالث ص147).

ج- العرج: فتح أوله وسكون ثانيه هي قرية جامعة في واد من نواحي الطائف إليها نسب العرجي الشاعر وهي أول تهامة بينها وبين المدينة 78 ميلاً. والعرج أيضاً عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج. (معجم البلدان لياقوت الحموي دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1957 الجزء الخامس ص98).

د- العرج محركة غيبوبة الشمس أو انعراجها نحو المغرب، وكَكَتِف ما لا يستقيم بوله من الإبل، وبالفتح: واد بالحجاز ذو نخيل ببلاد هذيل، ومنزل بطريق مكة منه العرجي الشاعر، والقطيع من الإبل نحو الثمانين، أو منها إلى تسعين أو مائة وخمس مئة وفويقها أو من خمسماية إلى ألف.

(القاموس المحيط للفيروزابادي (عرج)).

ومال عليه بالعرج[1] ونسب إلى ماله وهذا ما أورده أبو الفرج الأصفهاني، وأبو عبيدة البكريُّ[2]، وصاحب معاهد التنصيص[3].

ولادته

أمّا مكان ولادته فينفرد بها أبو عبيد البكريّ فيذكر أنّه ولد[4] بالعرج في حين تغفل سائر المراجع تحديد مكان الولادة، إلا أنّ شعره يؤكد مكان سكنه وإقامته فهو بالعرج، وهذا الوادي كان يدعى المنْبَجس على حد قول البكري. يقول[5] العرجي:

وَهْناً بِعَرْجٍ وَالغَضَا مَسْكَنِي قَدْ شَطَّ عَنْ ذَلِكَ مَنْ بِالغَضَا

ولكنّ بروكلمان[6] يرى بأنه سمي بالعرجي لضيعة له قرب الطائف، ويجب علينا ألا نستغرب ارتباط لقبه بهذا المكان الذي شهر به إذ ليس هناك أية إشارات إلى غيره. وهذا ما ذهب إليه كل من الزركلي[7] وعمر فروخ[8] وشوقي ضيف[9].

إذن هذا هو شاعرنا العرجي عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس الذي يؤكد مسكنه المحبّب إلى

---

1 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص389.

2 سمط اللآلي ص422.

3 معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الجزء الثالث ص172.

4 سمط اللآلي ص422.

5 الديوان ص 252.

6 بروكلمان الجزء الثالث ص198.

7 الأعلام الجزء الرابع ص 246.

8 تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ص680.

9 تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف ص357.

قلبه بلسانه، ولنسمعه يقول[1]:

فَكَيْفَ بِذِكْرَاهَا وَبِالعَرْجِ مَسْكَنِي   وَمِنْ دُونِهَا الشُّمُّ الجِبَالُ الفَوَارِعُ

غير أن تحديد سنة ولادة العرجي من الأمر الشاق، لأن الذين تعرضوا لذكره لم يعتمدوا الأسلوب العلمي المحقق القاطع للتأويل، بل اعتمدوا ما نقله الرواة الذين جنوا على العرجي لسلوكه المريب ولنفور الناس منه، الأمر الذي حال دون رسم صورة كاملة عن الشاعر في حياته، ودليلنا على ذلك عدم وجود تكامل فني في الديوان، بل مقطوعات مشتتة هنا وهناك دون أي رابط فيما بينها إلا نسبتها إلى قائلها.

وبلاشير[2] هو الوحيد الذي يحدد ولادته بأنها حوالي سنة 75هـ/ 694م[3] ولا ندري من أين استقى معلوماته؛ والمرجح أنه افترضها افتراضاً علماً بأنه من المؤكد لدينا أن العرجي قد توفي حوالي 120هـ/ 738م، وهكذا أشارت معظم الدراسات الحديثة بأكملها أمثال عمر[4] رضا كحاله وخير الدين الزركلي[5].

ولما كان العرجي خليفة عمر بن أبي ربيعة الذي توفي حوالي سنة 93هـ كما ذكرها حاجي خليفة[6] في كتابه «كشف الظنون» وهي السنة التي أصبح فيها العرجي فتى يقول الشعر كما جاء في كتاب «زهر الآداب»[7] أنه: «لما مات عمر بن أبي ربيعة نعي لامرأة من مولدات مكة، وكانت بالشام، فبكت

---

1 الديوان ص259.

2 بلاشير، تاريخ الأدب العربي الجزء الثالث، ص265.

3 Enc. de L'Islam I.P. 647

4 معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق 1958، الجزء السادس ص95.

5 الإعلام، الجزء الرابع ص246.

6 حياة ابن أبي ربيعة المطبعة الأميركانية، بيروت 1939، ص201.

7 زهر الآداب الجزء الثاني ص41-240، المطبعة الرحمانية بمصر.

وقالت: من لأباطح مكة ومن يمدح نساءها ويصف محاسنهن ويبكي طاعتهن؟ فقيل لها قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان على طريقته؛ فقالت أنشدوني له فأنشدوها[1]:

لَقَدْ أَرْسَلَتْ في السِّرِّ لَيْلاَ بِأَنْ أَقِمْ   وَلاَ تَقْرِبَنَّا فَالتَّجَنُّبُ أَمْثَلُ

فانسلت وقالت: هذا أجل عوض وأفضل خلف فالحمدلله الذي خلق على حرمه وأمته مثل هذا».

وقد ثبت لدينا أن جميلة المغنية رغم إعجابها بالعرجي كانت قد آلت على نفسها ألا تدخله إبان محنته[2] منزلها لحداثة سنه؛ ومن المؤكد لدينا أن عمرو بن عثمان بن عفان الجد الأكبر للعرجي ولد حوالي 25هـ فالمدة الباقية حتى سنة 75هـ، قد تسع لأن تكون زمناً لثلاثة أجيال: العرجي وأبيه وجده.

ولذا فإننا نرجح أنّ العرجي ولد 75هـ وتوفي في 120هـ ذلك أنَّ المصادر والمراجع قد أغفلت سيرته وركَّزتْ اهتمامها على الناحية النوادرية أذ حفلت تلك الكتب بما أثر عنه من حكايات مثيرة، وأعمال مشينةٍ، تقشعر منها الأبدان وتدلّ على عدم اتزان، وعلى أنَّ صاحبها ليس من الأشراف الارستقراطيين بل هو مجرد رجل فسق ولهو، يتبع هواه أينما قاده، وهذا الأمر يوقعنا في حيرة ويدفعنا إلى مزيد من البحث والتعليل والتفتيش عن الأسباب الكامنة وراء ذلك التهور، وإن كنا لا نستشف من مظاهرها إلا الظاهر البيّن القليل الذي تتناقله ألسن العامة وأهل الظرف والفكاهة دون أن

---

1 ولقد ورد هذا البيت في الديوان ص293 كما يلي:

لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَيْلَى رَسُولاً: بِأَنْ أَقِمْ   ولاَ تَقْرَبَنَّا، فَالتَّجنّبُ أَمْثَلُ

2 شعر الأحوص الأنصاري. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1960، ص25.

نوفق في ربط الخبر بأثره وبمسببه وبظروفه وإثباته حتى درجة اليقين كي لا يكون هناك مجال للأخذ والردّ والتشكيك في أمر قائله.

غناه وثروته

انطلاقاً من ملاحظات قليلة مدوّنة هنا وهناك في بعض المراجع نقف على أن العرجي كان شاعراً سخياً له يسار ومال[1]، وخير هذا الفتى كان بادياً عليه إمّا في ملبسه أو في كثرة إبله. وقد جاء في الأغاني أن العرجي كان يستقي على إبله في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار. ويجب أن لا يغيب عن بالنا ما مدح به هو نفسه في ديوانه إذ يقول[2]:

يَوْماً لِأَصْحَابي ويَوْماً لِلْمَالْ   مَدْرَعَةٌ يَوْماً، وَيَوْماً سِرْبَالْ

أو كقوله[3]:

لَبِسْتُ سَاجِي عَلَى بُرْدَيَّ مُنْطَلِقاً   تَحْتَ الشَّمَالِ وَفيهَا قِطْقِطٌ شَبِمُ

وغنى العرجي ليس وقفاً عليه فقط بل لله نصيب منه؛ وقد جاء في الأغاني ومعاهد التنصيص أن العرجي باع أموالاً عظاماً كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفد ذلك كله[4].

ودليل غناه كذلك كثرة غلمانه وخدمه، أضف إلى ذلك أنّ منزله كان معروفاً بحسن ضيافته؛ وسرعان ما يتكاثر زواره إذ جاء في الشعر

1 البلاذري الجزء الخامس ص112، الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص395.

2 الديوان ص283.

3 الديوان ص 316.

4 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص386، معاهد التنصيص الجزء الثالث ص173.

والشعراء[1]، لابن قتيبة «مرّ رجلان من قريش بعرج الطائف وبه العرجي فاستتر منهما وأمر غلمانه فَأَتَوْهما بشيء من لبن فألقوا لبعيريهما حمضاً فلم يلبثا إلا يسيراً حتى أتى ابن لودان مولى معاوية وغيره على حمير فلمَّا علم بهم العرجي ظهر ودعا لهم بالقسب[2] والجلجلان»[3].

وممّا روي عنه حين غزا مع مسلمة بن عبد الملك قوله[4]: «يا معشر التجار من أراد من الغزاة المعدمين شيئاً فأعطوه إيّاه فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار»، إنّ هذه الجملة إن دلَّت على شيء فإنها تدلّ على أنه كان ذائع الصيت بغناه يدفع ما يعد به مع مقدرته على دفع ذلك المبلغ الضخم في أرض غريبة، وفي عصر يندر فيه وجود المال إلا بين أيدي سادة القوم ووجوههم. ويخبرنا طه حسين[5] في «حديث الأربعاء» أن العرجي مارس الجهاد محاولاً أنْ يكسب لنفسه منزلةً تلائم مولده وثروته لأنّه كان غنياً ضخم الثروة، ويتفق في ذلك مع ما أورده كل من جرجي زيدان[6] وعبد الستار الجواري[7] وشوقي ضيف[8]. إذن هناك إجماع بين كل من كتب عن العرجي أنه كان كثير الأموال وافر النعم.

---

1 الشعر والشعراء الجزء الأول ص488.

2 القَسْب: التمر اليابس.

3 الجلجلان: السمسم في قشره.

4 البلاذري الجزء الخامس ص112.

5 حديث الأربعاء دار المعارف بمصر 1965 الجزء الأول ص241 – 243.

6 تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الأول ص283.

7 الحب العذري ص248 دار الكتاب العربي بمصر 1947.

8 تاريخ الأدب العربي ص357.

العرجي الشاعر

لقد أشارت معظم المراجع والدراسات المحدثة إلى أنّ العرجي شاعر مطبوع في النسب[1] في حين ربط صاحب ديوان الحماسة[2] شهرته بشهرة عمر ابن أبي ربيعة حين قال: وهو من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منها ونحا في شعره منحى عمر بن أبي ربيعة وتشبّه به فأجاد. في حين اعتبرته بعض المراجع أنّه أشعر[3] بني أمية.

وسنترك هذا البحث إلى الفصول القادمة حيث تكون لنا وِقفة مطولة مع الشاعر في شعره نستعرض أثناءها أهمّ مزاياه الشعرية وخصائصه الفنية التي أذاعت شهرته بين العامة والخاصة. ولا يضرنا في شيء أن نذكر ما جاء في الأغاني[4] عن شاعرية الشاعر: كانت العرب تفضل قريشاً في كلّ شيء إلاّ الشعر، فلما نجم في قريش عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو دهبل وعبدالله بن قيس الرقيات أقرّت لها العرب بالشعر أيضاً.

فهو إذًا من أولئك الشعراء الخمسة الكبار الذين حصروا النبوغ في قريش وضمنوا لها التفوق على العرب أجمعين.

---

1 سمط اللآلئ للبكري ص422.
- حب عمر بن أبي ربيعة وشعره دار العلم للملايين الطبعة الأولى بيروت 1971 ص329.
- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة 976 ص95.

2 الحماسة لأبي تمام الجزء الثاني ص722 - الحماسة الشجرية الجزء الثاني ص651
- الشعر والغناء في المدينة ومكة ص90.
- تاريخ الأدب العربي ص357.
- تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الأول ص282.
- الأعلام الجزء الرابع ص246.

3 الشعر والشعراء لابن قتيبة الجزء الأول ص478 - Enc. de L'Islam I.P. 647 -

4 الأغاني. طبعة دار الكتب الجزء الأول ص313.

العرجي الفارس

إنّ المتصفّح لديوان العرجي يقع على أبيات تفوح منها رائحة البطولة والبسالة. إنّه شديد القتال والقلب، رابط الجأش جريء على الليل، مقدامٌ على الحرب يركب كل كريم الأصل، رائع سامي الطرف، حديد البصر، سريع الجري وخير مثال على ذلك شعره الذين ينضح بالبأس والقوّة إذ يقول[1] :

- أَحْمِلُ السَّيْفَ فَوْقَ أَقْرَحَ وَرْدٍ ذِي حُجولٍ كَأَنَّهُ سِيدُ غَابِ
- أَجْتَازُ قَفْراً بَعِيْدَ القَعْرِ لَيْسَ مَعِي إِلاَّ الإِلهُ، وإِلاَّ السَّيْفُ والفَرَسُ
- مَا إِنْ بِهَا لِيَ غَيْرُ سَيْفِي صَاحِبٌ وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالهِلاَلِ وسادِي

وهكذا فهو من أدوات الفارس لم يذكر إلا السيف والفرس والراحلة. وإنّنا وإن كنا لا نقع على إشارة إلى معركة واحدة، ولا على مجرّد وصف لواقعة حربية جرت له في زمانه فهذا لا يعني أنّه لم يطرق هذا الباب، ولم يدوّن سيرة حياته البطولية في شعره ما دمنا لم نصل في جمع ديوانه إلى حدّ النهاية لكون المراجع والمصادر المتوفرة لدينا حالياً قد أغفلت ذكر حياته وأخباره وتاريخه. وإبعاداً لكلّ ما أثير حول فسقه نراه هنا في الأبيات السابقة يتسلّح بإرادة الله، ويجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله في أرض غريبةٍ فكان من الفرسان[2] المعدودين مع مسلمة بن عبدالملك بن مروان بأرض الروم، وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرةٌ. يحكى أن العرجي أبلى في الغزو بلاءً حسناً، وأنفق في سبيل الله أموالاً ضخمة، فلما استخلف عمر بن

---

1 الديوان ص 180 و249 و217.

2 معاهد التنصيص الجزء الثالث ص173.

- الحماسة الشجرية الجزء الثاني ص651.
- الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص386.
- بلاشير الجزء الثالث ص265 يقول: اشترك العرجي مع مسلمة بغزو الروم 98هـ.

عبد العزيز وقد بلغه «أنّ العرجي أوقف ثروته على إطعام المسلمين حيث أصابت الجيش ضائقة وأصابتْ الناسَ مجاعةٌ قال للتجار أعطوا الناس وعليّ ما تعطون، فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا فبلغ ذلك عشرين ألف دينار، فألزمها العرجي نفسه». قال عمر بن عبد العزيز: بيت المال أولى بمال هؤلاء التجار من مال العرجي، فقضى ذلك من بيت المال[1]. وعلى كل فبلاؤه في الحرب وسخاؤه في المال ونسبه العريق كل ذلك لم يجده نفعاً عند الأمويين، فاضطر إلى العودة إلى الحجاز حيث عاش حياة البذخ والترف.

محاولة العرجي في أن يكسب لنفسه[2] منزلة تلائم مولده وثروته باءت بالفشل، ولم يفلح في إيجاد شأن له في أمور الدولة، إذ أُبْعِدَ عن الحياة السياسية، واضطر إلى أن ينفق أيّامه في اللهو والعبث، ويبلي حياته في الفسق والمجون على الرغم من شجاعته الباسلة ومن كونه عربي الأصل في نبعتَيه.

العرجي الصياد

كان العرجي مشغوفاً باللهو والصيد[3]، حريصاً عليهما، قليل المبالاة، فمسكنه[4] كان وادياً بالحجاز ذا نخيل حيث يقوم[5] في الطائف على بعد سبعين ميلاً جنوب مكة، في بقعةٍ خصبة تشتهر بالبساتين النضرة. وكان له

1 حديث الأربعاء الجزء الأول ص243.
- الأغاني دار الكتاب اللبناني الجزء الأول ص395.

2 من تاريخ الأدب العربي. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية 1976 الجزء الأول ص544.

3 معاهد التنصيص الجزء الثالث ص172.
- ديوان الحماسة الجزء الثاني ص722.

4 القاموس المحيط الجزء الأول ص199.

5 التطور والتجديد في الشعر الأموي دار المعارف الطبعة السادسة 1977 ص26.

في عرج الطائف، كما جاء في الأغاني، حائط يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية، فكانت إبلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل فيها؛ فكانت تغرّ به ويغرّ بأهلها، ويشكونه ويشكوهم، وكان من أفرس الناس وأبراهم، وكان ربما يرى مائة سهم من الرماة ثم يقول: «والله لا أنقلب حتى أقتل مائة خلقة من إبل بني نصر فيفعل ذلك»[1].

وهكذا تتضح أمامنا براعة صاحبنا في الصيد، تلك الهواية التي فجّرت طاقاته في مكان غير[2] محرم مسموح به لكل الناس شرط ألاّ يؤذي غيره. ولقد خدم العرجي هوايته هذه كثيراً حتى مهر بها وأتقنها فأمّن لها جميع احتياجاتها ومتطلباتها. إنّه رجلٌ أرستقراطي[3] يحاول أن ينفّس عن صدره هموم حياته، فاتخذ من الصيد وسيلةً للهو والسلوان وها نحن نسمع بأخبار صيده فلا يخرج إليه إلاّ ومعه جماعة من غلمانه ومواليه وكلابه وفهوده وصقوره وبوازيه[4].

طبيعة العرجي

العرجي شاعر بني أميّة وفارسها القرشي؛ وإلى جانب ذلك كان يتمتع بقسط وافر من الجمال. فقد كان أشقر[5] أزرق جميل الوجه كوسجاً (خفيف شعر اللحية والعارضين) ناتئ الحنجرة. عرفت سلالته عند العرب منذ القدم

---

1 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص403. الخلقة: الناقة الحامل.

2 حياة ابن أبي ربيعة ص126.

3 بلاشير الجزء الثالث ص265 – Enc. de L'Islam I.P. 547

4 قطوف الأغاني ص114. لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق الأستاذ كرم البستاني.

5 معاهد التنصيص الجزء الثالث ص173

– الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص386.

– تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ص680.

بالملاحة والحسن. فقد لقب عمّه بالمطرف وابن عمّه عمر بالديباج لفرط جمالهما، غير أنه لم تكن له نباهةٌ[1] في أهله، فهو لم يسجّل لحوادث أسرته حتى في الأغراض التقليدية من فخر ورثاء، وهذا ما يرجّح أن يكون قد فقد أبويه وهو طفل صغير[2] ففقد بذلك حسن التوجيه والتربية، فنشأ سيّئ الخلق، فاحش اللسان، قليل الرضا عن الناس، ينصرف عنهم ما صرفه عنهم اللهو والعبث، ومن هنا صاحب أناساً وعادى آخرين، وانتهى به عنفه في حياته الخاصة وسوء خلقه في حياته العامة إلى أن ضرب وشهر وسجن حتى مات في السجن[3].

وبالعودة إلى بطولته وفروسيته وإلى ما أُثر عنه من حكايات ومغامرات غريبة ماجنة منذ حداثة سنه، نلاحظ أنّه صاحب شخصيّة مزدوجة[4]، فهو وإن كان قد زها في مهنة الجندية فهو من أشراف[5] القوم، وهذا ما حمل صاحب مجلد «تاج العروس» على القول حين أتى على ذكره: «والعرجي الشاعر رضي الله عنه»[6] وهو لقب لا يُطلق إلاّ على الأخصّاء والصحابة الأتقياء على الرغم من كرمه وضيافته وجهاده في سبيل الله إذ كان قد اتخذ

1 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص386.
- تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الأول ص282.

2 القاموس المحيط الجزء الأول ص199.

3 من تاريخ الأدب العربي لطه حسين الجزء الأول ص548.

4 - بلاشير ص265 الجزء الثالث.

5 قطوف الأغاني ص117 جاء فيها: إنه حين دخل المدينة متخفياً وأراد المقام في منزل جميلة وكانت آلت ألاّ تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه وحين استخبرت خبره قيل لها إنه قدم مستخفياً ولم ير بالمدينة موضعاً هو أطيب له من منزلك والأعمال تكفر والأشراف لا يردون.

6 تاج العروس الجزء الثاني ص73.

غلامين فإذا كان الليل نصب قدره، قام الغلامان يوقدان فإذا نام أحدهما قام الآخر؛ فلا يزالان كذلك حتى يصبحا؛ يقول لعلَّ طارقاً يطرُق[1]. كما كان فتيان قريش وغيرها يفدون إليه فيفضل عليهم ويعطيهم[2]. ويجب علينا ألاّ ننسى ما قد مرَّ معنا عن مبلغ ما بذله في سبيل الله أيّام القحط والجوع. إنه ولا شك يتمتَّع بخصال الرجل العربي الأبيّ الشهم صاحب النفس الكريمة والنسب الكريم. وسرعان ما تبخرت أمانيه ورغبته إذ اصطدمت بعائق سياسي منذ أبى عليه الخلفاء[3] ذلك، فصرف جهده في سبيل متعةِ نفسه (انظر الحالة السياسية في القسم الثاني). وهكذا اضطرَّ إلى أن يصرف حياته في العبث واللهو، فحفلت أغلب المراجع القديمة بأخبار فسقه[4] إذ كان صاحب فكاهة ونكتة. إنَّه شاعر ظريف[5] خفيف الروح محبب إلى النفس. روي عنه في باب المودّة[6] والتشاكل من كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوريّ: «قال رجلٌ للعرجي: جئتك أخطب إليك مودتك فقال: لا حاجة بك إلى الخطبة وقد جاءتك زنا فهو ألذّ وأَحلَى».

---

1 الأغاني دار الكتب. الجزء الأول ص386.

2 البلاذري. الجزء الخامس ص112.

3 من تاريخ الأدب العربي لطه حسين الجزء الأول ص547.

4 معاهد التنصيص الجزء الثالث ص174 إذ جاء فيه: «واعد العرجي ذات هوى له إلى شعب من شعاب عرج الطائف إذ نزل رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف فجاءت على أتان لها ومعها جارية لها وجاء هو على حمار له ومعه غلام له فواقع هو المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الأتان فقال العرجي هذا يوم قد غاب عذاله» وقد رواه البلاذري في أنساب الأشراف الجزء الخامس الصفحة 115 وعيون الأخبار الجزء الرابع ص102 والأغاني دار الكتب الجزء الأول ص395.

5 حديث الأربعاء الجزء الأول ص246.

6 عيون الأخبار طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1930م 1347هـ الجزء الرابع ص7.

وهكذا غلا العرجي في فسقه وضرب الحدّ في السكر[1] في أَيَّام هشام بن عبد الملك، مع أنّنا نراه في ديوانه متحفّظاً؛ ومن أشهر ما روي عنه في الخمرة أنّها مقرونة برائحة عطرية إذ يقول[2]:

فَبِتُّ أُسْقَى بِأَكْوَاسٍ أُعَلُّ بِهَا   أَصْنَافَ شَتَّى فَطَابَ الطَّعْمُ والنَّسَمُ

إنّ تحفظه في ذكر تأثير الخمر في عقله وبدنه لا يمكن فهمه بدون إرجاعه إلى اعتزازه بكرامة أصله ونسبه وانتمائه الشريف إذا ما قيس بمعاصره الأخطل ومن قبله الأعشى صناجة العرب حول أثر الخمرة في النفوس إذ يقول:

مَشَى النَّزِيْفُ يَجرُّ مِئْزَرَهُ   ذَهَبَتْ بِأَكْثَرِ عَقْلِه الخَمْرُ

انطلاقاً من هنا يخبرنا طه حسين[3] أنّ العرجي صرف حياته في الصيد والشرب، وأصاب في إطلاق لقب الإباحيين على الحجازيين كالعرجي والأحوص ونظرائهما، وأيده بذلك بلاشير في كتابه تاريخ الأدب العربي. ومصيف الطائف المنزوي عن عيون الرقباء حافل بأخبار شبان الطبقة الأرستقراطية في تهالكهم على اللذة، ولقد أعانهم على ذلك إغداق النعم من قبل الأمويين، فحفلت كتب الأدب بأخبارهم وها هو العرجي يتبوَّأ الصدارة فيما بينهم، فقد روى الأصفهاني عن إسحاق الموصلي بإسناد قال:

حدثني بعض المكيين قال[4]: كان العرجي شاعراً سخياً أديباً

1 البلاذري الجزء الخامس ص112.

2 الديوان ص315.

3 من تاريخ الأدب العربي لطه حسين الجزء الأول ص547.

4 حب عمر بن أبي ربيعة ص329.

ظريفاً[1]، وكان كالأحوص يرتكب الإثم المنكر[2] .ومن أشهر ما روي عنه أنه كان قد وكَّل بحرمه مولى له يقوم بأمورهن، فبلغه أنّه يختلف إليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدّث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار[3]، على كلّ إذا كان قتله غسلاً للعار والذل فلا بأس بذلك أما إذا كان حبّاً في الانتقام بدافع البغيضة والغيرة فهذا عمل شائن معيب بحقّ رجل كالعرجي.

هكذا فقط استمتع العرجي بحياته وظفر منها بكل ما لذّ وطاب، فرشحت طبيعته بما انطوت عليه خفاياه من الخلال الحسنة والسيئة؛ فكان مثالاً لكل ما يصدر عن طبيعة الشباب الأرستقراطي من خير وشرّ. إنّه عارك الحياة، وسلك منهج الشرف والرياسة فلم ينجح في مسعاه، فانزلق في الدناءات والأعمال الخسيسة وانصرف إلى دور اللهو والشراب حيث يسرت له أسبابه ما أوتي من البأس والفراغ والسعة[4].

1 جاء تحديد كلمة ظرف في كتاب أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ص12 إذ قال: «والظرف يكون في صباحة الوجه ورشاقة القد ونظافة الجسم والثوب وبلاغة اللسان وعذوبة المنطق وطيب الرائحة والتقزز من الأقذار والأفعال المستهجنة ويكون في خفة الحركة وقوة الذهن وحلاوة الفكاهة والمزاح ويكون في الكرم والجود والعفو وغير ذلك من الخصال الحميدة» والمتتبع لأخبار العرجي يقع على مدى صحة هذه الصفات في شخصيته (مطبعة التوفيق دمشق 1347هـ).

2 حياة ابن أبي ربيعة ص184.

3 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص410.

– معاهد التنصيص الجزء الثالث ص177.

– البلاذري الجزء الخامس ص113.

4 الحب العذري نشأته وتطوره. طبع بدار الكتاب العربي بمصر 1947 ص48.

سجنه

إنّ النفس الكارهة الحاقدة ما كانت لتتناول الحكام وتشهّر بهم لو لم يكن الإجرام قد ولَّد في دخيلتها العنف والثأر، وفتح أمامها طرق المكايد والحيل، فصارت تعلم من أين تؤكل الكتف. هكذا تناول العرجي محمد[1] ابن هشام وأخاه إبراهيم بهجاء لاذع من خلال التشبب بأمّهما لا لمحبة بينهما بل ليفضح ولديها. فلم يزل محمد بن هشام مضطغناً من هذه الأشعار التي يطلقها العرجي بين الأعراب متطلباً سبيلاً عليه حتى وجده فيه، وقيل إنه حبس عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان في تهمة دم مولى لعبدالله بن عمر ادّعى عليه قتله ذاك: إنّ العرجي[2] لاحى مولى لأبيه فأقضه (آلمه وأوجعه) فأجابه المولى بمثل ما قاله له فأمهله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله فأخذه وأوثقه كثافة، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار، فاستعدتْ امرأة المولى عليه محمد بن هشام فَحَبَسَه. وقيل إن العرجي كان قد وكل بحرمه مولى له (انظر الصفحة السابقة). وهكذا اتّهم العرجي بدمٍ فسجن بمكة إلى أن مات في خلافة[3] هشام بعد أن مكث

---

1 إنه محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو والي المدينة من قبل هشام بن عبد الملك (البلاذري الجزء الخامس ص113. ومعاهد التنصيص الجزء الثالث ص177. والأغاني دار الكتب الجزء الأول ص410 والأغاني الجزء الأول ص163 طبعة بريل).

2 معاهد التنصيص الجزء الثالث ص177.
- الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص410.
- حديث الأربعاء الجزء الأول ص246.
- تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف 258.

3 تاريخ الإسلام للذهبي ص277.

في حبسه نحواً من تسع سنين[1].

لا شك أن الوالي كان قاسياً عليه إذ ضربه وحبسه وشهره وأقامه على البلس[2] للناس، وصب على رأسه الزيت[3] كصاحبه الأحوص. وإذا نظرنا في مجمل هذه الأسباب التي أودت بحياة العرجي نراها لا تتعدّى الاتّهام والادعاء علماً بأن جميع من أرّخ له قد نقلها بتحفّظ. ذكر الإمام الذهبي: من الأسباب أنّ العرجي اتّهم بدَمٍ فقط.

ومما يؤكّد هذا الاتّهام أنه عندما سيق العرجي إلى السجن سيق معه الحصين[4] بن غرير الحميري وذنبه في ذلك أنّه صديق للعرجي وراوية لشعره، فعذّب كما عذّب العرجي، وهذا ما أثبتته لدينا أشعاره إذ يقول[5]:

مَعِي ابْنُ غَرِيرٍ واقِفاً في عَبَاءَةٍ   لَعَمْرِي، لَقَدْ قَرَّتْ عُيُونُ بني نَصْرِ

كما خالط العرجي أيضاً فندا مولى عائشة بنت مسعد. والمؤكّد لدينا أنّ العرجي قد ذاق الأمرين في سجنه، وقاسى من العذاب والألم ما لم تتحمّله نفس بشرية. لنتصور كم هي المهانة قاسية ومذلة فمن رغد العيش ونعيمه إلى حضيضه ومرارته. لقد أثر عنه في سجنه جملته المشهورة إذ التفت إلى

---

1 أدباء السجون ص123.
- الأغاني طبعة بريل 1888 الجزء الأول ص163.

2 الأغاني دار الكتب الجزء الأول 410.
- معاهد التنصيص الجزء الثالث ص177.

3 الأعلام الجزء الرابع ص247.
- عصر ابن أبي ربيعة المطبعة الكاثوليكية ببيروت 1935 ص80.

4 معاهد التنصيص الجزء الثالث ص177.

5 الديوان ص246. إن بني نصر بن معاوية قوم من هوازن يسكنون جلدان موضع قرب الطائف ولهم ماء يقال له: الفتق دون العرج مما يلي الطائف ويكاد العرج يكون في بعض جوانبه في منازلهم من أعلاها.

ابن غرير قائلا له: ما أعرف في الدنيا سخلين أشأم مني[1] ومنك. كان السجن محرّك ثورة في نفس الشاعر ومؤجج شاعريته إذ أيقظ في نفسه أعمق المشاعر والآلام كما فجّر عبقريته التي جادت بباقةٍ من القصائد العذبة الرفيعة المتسوى الحاملة في طياتها أنّات نفس موجعة أثقلتها الآلام وحطمتها القيود. لنستمع إلى ما أثر عنه في سجنه[2]:

سَيَغْضَبُ لِي الخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيُخْبَرُ حَيْثُ يُمْسِي عَنْ مَسَاقِي

فَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَيٌّ قَطِينُ البَيْتِ والدُّمْثِ الرِّقَاقِ

عَلَيَّ عَبَاءَةٌ بَرْقَاءُ، لَيْسَتْ مِنْ البَلْوَى، تُغَطِّي نِصْفَ سَاقِي

ومن جميل قوله في[3] السجن أيضاً:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

وَخَلَّوْنِي لِمُعْتَرَكِ المَنَايَا وَقَدْ شَرَعَتْ أَسِنَّتُهَا لِنَحْرِي

عَسَى المَلِكُ[4] المُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ يُنَجِّينِي فَيَعْلَمُ كَيْفَ شُكْرِي

فَأَجْزِي بِالكَرَامَةِ أَهْلَ وُدِي وَأُورِثَ بِالضَّغَائِنِ أَهْلَ وِتْرِي

نظرة سريعة إلى أبياته نستشف منها أنّه ذلك الرجل الكريم بأصله وفصله: إنه ليس من عامة الشعب، أو ممن يستهان بأمره بل ستهب قصي بأجمعها لنجدته لأنّه فتاها وولدها، ولا يمكنها أن تراه بين قضبان السجن،

---

1 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص413.

2 الديوان ص280 – 281 وقد ورد فيه البيت الأول على الشكل التالي:

سينصرني الخليفة بعد ربي ويخبر حيث يمسي عن مساقي

– زهر الآداب الجزء الثاني ص242 هناك تغييرات طفيفة في الكلمات. معاهد التنصيص الجزء الثالث ص177 هناك تغييرات في الكلمات.

3 الديوان ص246 – 247.

4 أراد بالملك هنا الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إذ كانت محنته في خلافته.

عليه عباءة برقاء ليست له ولا لأمثاله من فتيانها البواسل الشجعان الذين يتخذون كدروع في أوقات القتل والضرب زمن الحرب.

إنه وهو في زنزانته يهدّد ويتوعّد كأنه متأكّد من أنه سيفرج عنه لا محالة مهما طال عذابه. لذلك يعزّي نفسه بنفسه ويعادي المنايا ذلك أنّ السجون هي منازل[1] البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء.

1 أدباء السجون. دار الكتاب العربي، ص10.

القسم الثاني

العرجي وعصره





الفصل الأول: الحالة السياسية

1- تمهيد

إن دراستنا لعصر العرجي سوف تكون على الصعيد السياسي والاجتماعي والأدبي نظراً لتأثّر الفرد بكافة المستجدات التي تطرأ على واقعه إذ لا بد من أن يأتي عمله الأدبي معبّراً عن إحساسه تجاه تلك العوامل والمؤثرات.

قامت الدولة الأموية سنة 41هـ[1]/ 661م بفضل جهود أهل الشام عدّة الأمويين في نزاعهم مع خصومهم الذين فرزتهم الأحداث المتلاحقة مذ شرع معاوية في توطيد ملكه وعقد ولاية العهد لابنه يزيد في حياته فكان في المعارضين: الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر وكلهم بالحجاز[2].

2- **ظهور الأحزاب والانقسامات العنصرية:** كان مقتل[3] عثمان تأريثاً للعصبية القبلية، وتوسيعاً لما بين النزارية واليمينة من فرقة إذ انضمّ أكثر المهاجرين إلى معاوية، وأكثر الأنصار إلى عليّ، واختلفت كلمة المسلمين واندلعت نار الشقاق بين القيسيين واليمنيين وانفصمت[4] عرى الوحدة العربية في سائر الأقطار:

---

1 أدب السياسة في العصر الأمويّ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ص18.

2 أدب السياسة في العصر الأمويّ، ص22.

3 أدب السياسة في العصر الأمويّ، ص458.

4 عصر عمر بن أبي ربيعة ص10.

وَتَفَرَّقُوا شِيعاً فَكُلُّ جَزِيرَةٍ فِيهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ

جاء في الطبري أنّه في سنة 68هـ/ 687م وافَتْ عرفات أربعة ألوية: واحد لابن الحنفية، وآخر لابن الزبير، وثالث لنجدة الحروري، ورابع لبني أمية[1].

أهمّ ظاهرة حدثت في المدينة خلال فترة الحكم الأموي هي فقدها لزعامتها السياسية إذ أصبحت تابعة لدمشق العاصمة الأموية فتأججت في المدينة نار الخصومة السياسية وراحت كلُّ قبيلة تنضوي تحت لواء عصبية معينة، تسلك مسلكها وتنهج نهجها في موقفها من بني أميّة.

لقد عملت السياسة الأموية طوال عهدها على استغلال ازدواجية عرب الجنوب أو القحطانيين وعرب الشمال أو العدنانيين إذ كان الخلفاء تبعاً لأهوائهم الشخصية[2] يعتمدون على اليمنيين تارة وعلى القيسيين تارة أخرى مما أجَّج الخصومات التي تحولت إلى منازعات مثيرة لقرائح الشعراء، إلى اصطدامات دموية على أراض عربية، الأمر الذي أدّى بالإنسان العربي إبّان تلك الفترة إلى التمسّك بالأنساب[3] والاعتزاز بها فقد رأى أنّ مصلحته تقتضي شدة الالتحام القبلي كي يثبت وجوده، ويرفع من شأن قبيلته ويحلّها محلاً يليق بها بين القبائل.

لقد حاول طه[4] حسين في كتابه «تاريخ الأدب العربي» أن يحدد مذهب كل فريق من المتنازعين خلال تلك الفترة بما هو مصطلح عليه حديثاً من الأطر السياسية فقال: «إن مذهب الأنصار هو مذهب النظام الجمهوري في حين كان مذهب قريش المذهب الأرستقراطي، وهكذا حرم الأنصار من

1 عصر عمر بن أبي ربيعة ص11.

2 بلاشير المجلد الثالث ص8.

3 العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي دار اليقظة العربية للتأليف... والترجمة والنشر صفحة 280.

4 من تاريخ الأدب العربي لطه حسين المجلد الأول ص562.

الخلافة ومن أن يكون لهم رأيٌ فيها».

والحقيقة أنّه إذا تصفحنا كتب التاريخ نرى أنّ الرجال الذين عهد إليهم اختيار الخليفة كانوا جميعاً من المهاجرين: «عبدالرحمن بن عوف، وسعد ابن أبي وقاص، وطلحة والزبير، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب»[1].

فالخلافة إذن أصبحت شيئاً قرشياً خالصاً، وقل في بني أمية فقط، وظهرت على مسرح الأحداث ثلاثة أحزاب: «الحزب الأموي المؤيد للحكومة القائمة وحزب الخوارج، وحزب الشيعة»[2]. هذه الأحزاب قد أنزلت الويلات بالمسلمين، يكفينا أن نذكر جواب ابن زياد لقائد جيشه الذي بلغه بأن الحسين طلب الرحمة والرأفة، إذ قال: لا ولا كرامة إمّا أن تقاتل الحسين وتقتله وتطأ الخيل جثته وإما أن تعتزل عن إمارة الجيش[3]. إن قائد جيشه قتل الحسين في كربلاء مع عدد من أفراد بيته وتمّ مؤقتاً إخضاع الشيعة الذين ظلوا يقلقون الدولة ويقلبون عليها الأهواء ولم يقبلوا مطلقاً أن تنتقل الخلافة من نظام الشورى إلى نظام التوريث[4] الراسخ. وبالمقابل تتبع الأمويون أهل البيت وكل من عرف بالتشيع يقتلونهم ويعذبونهم، فكان من نتيجة هذه الاضطهادات إحكام الشيعة للسرية ونظامها التي استلزمت الخداع، والاجتهاد بالرموز والتأويل إذ أنّ قتل الحسين على تلك الصورة البشعة أثار الحمية الدينية في نفوس المؤمنين، فازداد السخط على الأمويين وراحت تتردد الشعارات «يا لثارات الحسين»[5].

1 فجر الاسلام - دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة العاشرة، 1969، ص79.

2 دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة دار الفكر العربي الطبعة الأولى سنة 1968 ص399.

3 المختصر في أخبار البشر. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الجزء الأول، ص190.

4 دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ص427.

5 المختصر في أخبار البشر الجزء الأول ص193.

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري دار المعارف بمصر الطبعة 2 ص37.

أمّا عبدالله بن الزبير فقد ظلّ بمكة ممتنعاً عن الدخول في طاعة الأمويين والاعتراف بشرعية خلافتهم، وشجّعه في ذلك ما أُثر عن معاوية بن يزيد أنّه في أواخر أيامه دعا الناس إلى اختيار خليفة ولم يأخذ بمبدأ التوريث ومن جميل قوله: «اختاروا من أحببتم»[1] فبويع ابن الزبير خليفة في مكة واجتمعت له[2] العراق والحجاز واليمن ومصر وأصبح في العالم الإسلامي خلافتان انقسمت بينهما الأمة الإسلامية فظاهرت[3] قبائل قيس ابن الزبير في ثورته كما ظاهرت يزيد قبائل تغلب لأنهم أخواله، ودارت المعركة بين الفريقين من جهة الحرة فكان النصر لجند الشام وقتل جماعة من الأنصار والوجهاء وعشرة آلاف من الموالي، ودخل مسلم بن عقبة بجنده المدينة فانتهبها[4] ثلاثة أيام وباع من بقي من أهلها على أنهم قن[5] ليزيد، وهكذا خربت أقدس مدن المسلمين، وبلغ الأمر حداً خطيراً إذ رمى الحجاج[6] مكّة بالمنجنيق سنة 73هـ[7] إبان خلافة عبدالملك[8] وقتل ابن الزبير بعد أن ظلّ

---

1 المختصر في أخبار البشر الجزء الأول ص193.

2 المختصر في أخبار البشر الجزء الأول ص193.

3 أدب السياسة في العصر الأموي ص459.

4 التنبيه والاشراف للمسعودي دار التراث بيروت سنة 1968 ص264.

5 القن: هو العبد الذي ملك هو وأبواه «لسان العرب مجلد 13 ص348».

6 الحجاج: 40 - 95هـ/ 660 - 714م الحجاج بن يوسف الثقفي - قائد - داهية - سفاك - خطيب - أمره عبد الملك بقتال عبدالله بن الزبير فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبدالله وفرق جماعته فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف - بنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرى (الاعلام الجزء الثاني ص60).

7 دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ص. 449

8 إنه عبد الملك بن مروان الذي حافظ بنجاح على عصبية العرب التي تميّز بها طابعهم القومي وترك بذلك للقبائل العربية استقلالها في مواطنها التي لم تكن عظيمة الأهمية «بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي. مطبعة دار العلم للملايين بيروت سنة 1953 الطبعة الثانية الجزء الأول ص187».

خليفة تسع[1] سنين و، تلاشى الحزب الزبيري من بعده وبموته انتهت أكبر محاولة قام بها الحجاز لاسترداد الخلافة.

راح الأمويون يحكمون تمسّكهم بزمام الأمور، فأوقفوا المناصب الحساسة الرفيعة على أهلهم وذويهم حتى وإن كانوا غير مؤهلين لها، فمثلاً هناك إشاراتٌ في كتاب الكامل للمبرد قيلت في محمد وأخيه إبراهيم بن هشام المخزومي تشير إلى أنّهما كانا خاملي الذكر وخرجا من حدّ السوقة إلى حدّ الملوك لأن هشام بن عبدالملك الخليفة كان ابن أختهما فولاّهما مكّة والمدينة.

وترددت في أرجاء البلاد الإسلامية أنباء الاصطدام الداخلي الذي وسم العهد الأموي بطابع العنصرية وقسم العالم الإسلامي إلى دويلات[2] مذهبية تأجّجت فيها نار الخصومة الإقليمية. فالقيسي كان عميق الشعور بقيسيّته واليمني عميق الشعور بيمنيته، والدولة الأموية لم تأخذ من جانبها بأيّة سياسة رشيدة في مواجهة الأحداث والمنافسات والاتجاهات[3]، وبلغ الأمر حداً خطيراً إذ استفحل الخلاف بين الأقاليم خصوصاً بين الشام والعراق والحجاز مما جعل العرب يتخلون لأول مرّة عن أرضهم ويربطون أنفسهم بموطنهم الجديد. فهذا مثلاً قتيبة بن مسلم يخلع سليمان بن عبدالملك عام 96هـ ويخطب في أهل خراسان قائلاً: «حتى متى يتبطّح أهل[4] الشام بأفنيتكم وظلال دياركم؟ يا أهل خراسان انسبوني تجدوني عراقي الأم عراقي الأب عراقي الهوى والرأي والدين». وقد جاء في الأغاني أيضاً أنّ بني مخزوم

---

1 المختصر في أخبار البشر ص196 الجزء الأول.

2 الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام دار النهضة العربية ص29.

3 أدباء السجون ص49.

4 اتجاهات الشعر العربي ص37.

كلهم كانوا زبيرية سوى الحارث بن خالد فإنه كان مروانياً[1].

3- السياسة الأموية

من المؤكّد أنّ السياسة في العهد الأموي وفي مختلف العهود الإسلامية لم تنفصم عن الدين: فالخليفة هو الحاكم السياسي أي خليفة الرسول على المسلمين من بعده، فسلوكه إذن مستقيم لا غرابة فيه ولا بدعة غير أنّ الأمويين عملوا على إبعاد الصحابة عن السياسة، فاستعانوا بعدد من الرجال غير الحجازيين وعملوا على بث اللهو في الهيئة الاجتماعية الحجازية لكي تسترسل في غيها وتحجم عن المطالبة بالخلافة وفي الختام يمكننا القول إنّ نزعة بني أميّة هي نزعة عربية جاهلية وأن حكمهم قد بني على الضغط والإكراه[2].

وكانت للأحداث السياسية انعكاسات على مظاهر العيش عامة وعلى الأدب خاصة، فعاد الشعر للازدهار لأسباب مختلفة منها: صراع الأحزاب فيما بينها، وإثارة العصبيات في البيئة الجديدة التي فرضت على المسلمين أنماطاً اجتماعية جديدة، كظهور المرأة على مسرح الأحداث، وظهور الشعوبية بأبشع صورها بعد امتداد رقعة الامبراطورية الإسلامية وامتزاجها بالشعوب المغلوبة واختلاطها بها. كما تطوّرت الحياة الاجتماعية في الحجاز إذ كثر البذخ والترف فيه.

واتصف عصر بني أمية بالظلم «إنّه ساس الرعية سياسة جائرة وكأن الرعية غنم يجزّون أصوافها ويسبغون ألبانها ويأكلون لحومها لا يرعون فيها عهداً ولا ذمة»[3].

---

1 الأغاني، دار الكتب، الجزء الثالث، ص317.

2 فجر الإسلام ص37.

3 كتاب الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور. دار المعارف بمصر، ص54.

4- علاقة العرجي بالسياسة

في ذلك الجو المحموم ولد ونشأ شاعرنا العرجي الفارس الأموي الذي حاول جاهداً أن يكون له منصب رفيع في تسيير شؤون الدولة، عدته في ذلك مولده النبيل، وقد آزر الأمويين وناصرهم بلسانه إذ افتخر بهم ودافع عن حقهم في الخلافة لافتاً الأنظار إلى أن خلافتهم من عند الله فهو يقول[1]:

ثُمَّ وَلَّى، وَلَنْ يَزَالُوا وُلاَةً رَبُّنَا اللهُ خَلْقَهُ خُلَفَاهَا

وقد كان أيضاً في عداد الأبطال المذكورين مع مسلمة بن عبد الملك حين[2] غزا القسطنطينية في البحر.

على الرغم من كل هذا فقد كان نصيبه كغيره من الحجازيين القرشيين الشرفاء الذين حرمتهم السياسة الأموية المشاركة العملية في قيادة الدولة لأن إشراكهم مناف[3] للحكم المطلق فلم يروا بدّاً من إبعاد هذا الشاب «العرجي» عن أمور الدولة وإجباره على النزول بأرض الحجاز لا يجاوزها إلاّ بإذن ولا يخرج إلاّ في حاجة ماسة. لنستمع إلى هذه الأبيات التي تمثل نفسيته السياسية[4]:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

وخَلَّوْنِي لِمُعْتَرَكِ المَنَايَا وَقَدْ شَرَعَتْ أَسِنَّتَهَا لِنَحْرِي

أُجَرَّرُ في الجَوَامِعِ كُلَّ يَوْمٍ أَلاَ للهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي

---

1 الديوان ص342.

2 تاريخ الإسلام للذهبي عن نسخة دار الكتب المصرية ص277.

3 حديث الأربعاء الجزء الأول ص241.

4 حديث الأربعاء الجزء الأول ص248.

- تاريخ الأدب العربي عمر فروخ الجزء الأول ص680.
- الديوان ص246 - 247.

الفصل الثاني: الحالة الاجتماعية

1- تمهيد

لما استقام الأمر لبني أميّة[1] أخذوا يقطعون ألسنة الناس وعلى رأسهم أهل المدينة بالمال المتدفّق على خزائنهم بالغنائم[2] والفيء[3] فعملوا على صرف حياة الحجازيين على اللهو والترف، وعلى توفير عناصر الحياة المترفة في الجواري[4] والغناء، فانساق الحجازيون بأنفسهم في الطريق الذي رسمه الأمويون لهم، نتيجة ذلك تغيّر كثير من النظم والعادات والتقاليد التي كان قد ألفها سكان الحجاز، وخصوصاً بعد أن تراجعت إليه العناصر التي أقصيت[5] عن شؤون الحكم من قريش ومن الأنصار فشهد العصر سلسلة من التحوّلات الاجتماعية نتيجة امتزاج حضارات الأمم المختلفة بعد الفتح الإسلامي لها.

2- أهمّ المظاهر الحضارية الجديدة

أ- اللباس

اتسع ثراء أهل المدينة منذ عهد عثمان، واتسعت معه الرفاهية، وظهرت أنماط الحضارة الجديدة في الأكل في أواني الذهب والفضة وبكثرة الأطعمة والملبس من الخزّ[6] والديباج والإستبرق. لننظر مليّاً إلى ما

1 الأغاني دار الكتب الجزء السابع ص22.

2 الغنائم: ما يؤخذ من الأعداء عن طريق الحرب. العصبية القبلية ص189.

3 الفيء: كل مال وصل من المشركين عفواً بلا قتال. العصبية القبلية ص189.

4 تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام ص296.

5 دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ص411.

6 التطور والتجديد في الشعر ص26.

أثر عن العرجي في هذا المجال. يقول[1]:

- مُسْتَشْعِرِينَ مَلاَحِفاً هَرَوِيَّة[2] بِالزَّعْفرانِ صِبَاغُها والعُصْفرِ

- في حُلَّةٍ مِنْ طِرازِ السُّوسِ[3] تَغْفُو بِهَدَّابِهَا مَا تُنْدِبُ القَدَمُ مُــشْــرَبَــةٍ

هكذا راح العرب يتأنَّقون في هندامهم وهيئتهم، كانوا حريصين على أن يظهروا بأحسن هندامهم وأجمل زي وهذا ما يثبت اندماج الحجاز بالحضارة الفارسية المتقدّمة التي راحت تغزو العالم الإسلامي وتغرق أسواقه بمنتوجاتها، ها هو العرجي في معرض كلامه على مجلس ضمه وثلاث كواعب يشير إلى ثيابهن الرقيقة المصنوعة من الحرير والخزّ التي تكاد تشفّ عن أجسادهن يقول[4]:

- وَلا تُظْهِرَا بُرْدَيْكُمَا وَعَلَيْكُمَا كِسَاءَانِ مِنْ خَزٍّ بِنَقْشٍ وَأَخْضَرُ

- يَوْماً لِأَصْحَابي وَيَوْماً لِلْمَالْ مِدْرَعَةٌ يَوْماً، وَيَوْماً سِربالْ

بلغ الأمر حدّاً من الفجور والفسق في اللباس إذ راحت النساء ترتدي أثواباً مخصّصة للهو والعبث، وعليها صور للرجال يقول العرجي[5]:

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا بِفُرْجِ مَرَاجِلِ مِنْ نَسْجِ حَيٍّ مِثْلُهُ لا يَنْسُجُ

كما نجد في شعر العرجي إشارةً إلى ميناء خصّص لاستيراد الطيب لكونه من التجارة الرائجة والرابحة في بلاد العرب الذين شغفوا بالزينة

1 الديوان ص243 و313.

2 الهروية: نسبة إلى هراة قرية بفارس تصنع فيها الثياب المعصفرة.

3 السوس: بلدة في خوزستان معروفة بطراز الخزوز الثمينة.

4 الديوان 225 و283.

5 الديوان ص188.

والتعطّر تمشّياً مع الحضارة الجديدة الوافدة على بلادهم علماً بأن التجارة هي من وسائل الاتصال الحضاري وامتزاج الشعوب. يقول[1] العرجي:

كَأَنَّمَا بَعَثَتْ بِالنَّشْرِ مِنْ سُفُنٍ   جَاءَتْ مِنَ الهِنْدِ سِيفَ البَحْرِ مِنْ عَدَنِ

رووا عن الخليفة عمر بن عبد العزيز أنه كان من أحسن الناس لبساً وأطيبهم ريحاً.

جاء في الأغاني أن الزبير بن هارون بن صالح بن أمية قال: «كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في إثر ثياب عمر بن عبدالعزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك»[2].

ب- الحلي

رغبت النساء العربيات في اقتناء الحلي واللآلئ يتزيّنّ بها. فيروى مثلاً أن حفصة بنت أنس بن مالك كانت تقول: «كان أبي يحلينا الذهب ويكسونا الحرير»[3] وكانت الأزياء بمجموعها والحلي بأنواعها صوراً من صور الحضارة الجديدة التي شاعت في البلاد وسمة الترف والتأنق في أساليب العيش[4]. هذا ما يظهر واضحاً في أبيات للعرجي حين يقول[5]:

كَأَنَّمَا الحَلْيُ عَلَى نَحْرِهَا   نُجُومُ فَجْرٍ سَاطِعٍ أَبْلَجِ

أو قوله:

لَهَا وَسَاوِسُ تَجْرِي فِي تَحَرُّكِهَا   مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَثْنَاءٍ مِنَ العَكَنِ

أو قوله:

---

1 الديوان ص335 – السيف: الفرضة وهي ميناء على ساحل البحر يكون فيه مرفأ السفن.

2 الأغاني دار الكتب الجزء التاسع ص262.

3 عصر عمر بن أبي ربيعة ص36.

4 اتجاهات الشعر العربي ص65.

5 الديوان ص190 و334 و260.

تَفُوحُ خُزَامَى طَلِّهِ مِنْ ثِيَابِهَا   تُخَالِطُ مِسْكاً أَنْبَتَتْهَا الأَجَارِعُ

هكذا أصبح تلألؤ الحلي على نحور الصبايا وسطوع بريقها علامات فارقة للغنى الفاحش، ودليل ترف ورغد عيش لم تعهده العربيات من قبل. فالفتوحات العربية حملت إلى العرب الثروات الضخمة التي استثمروها في عمران جزيرتهم وإخصاب صحرائها خصوصاً الحجاز منها كي يصرفوا أهله عن التفكير في السياسة والتطلّع إلى[1] الحكم.

ج- القصور

حلّت القصور محلّ الخيام والمضارب وتحوّلت العرصات إلى جنائن وبساتين وارفة الظلال. لننظر إلى ما جاء في المستطرف من وصف لقصر سليمان بن عبد الملك على لسان أبي سويد إذ قال: حدثني أبو زيد الأسدي قال: «دخلت على الخليفة وهو جالس في إيوان مبلط بالرخام الأحمر، مفروش بالديباج الأخضر في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع وعلى رأسه وصائف كلّ واحدة منهن أحسن من صاحبتها»[2].

لم يغفل العرجي عن مثل تلك القصور من أنْ يسطّر فيها أفصح الأبيات وأسمى المعاني فيقول[3]:

أَيُّهَا القَصْرُ ذُو الأَوَاسِيِّ وَالبُسْـ   ـتَانِ بَيْنَ القُصُورِ فَوْقَ الظِّرَابِ

خَصَّكَ اللهُ بِالعِمَارَةِ مِنْهُ   وَوَقَاكَ المَلِيكُ وَشْكَ الخَرَابِ

بِمُنِيفٍ كَأَنَّهُ رُكْنُ طَوْدٍ   ذِي أَوَاسٍ مُطَمَّرِ المِخْرَابِ

هكذا ابتنى الأشراف من الأعراب القصور وقامت الأبنية الضخمة والدور

---

1 الحب العذري ص48.

2 المستطرف في كل فن مستظرف الجزء الثاني ص156.

3 الديوان ص180، 182.

الحديثة في الكثير من الساحات العمومية؛ فالتوسّع السياسي استتبعه رخاء اقتصادي عام وبذخ وترف، وانتقل الحجازيون إلى حضارة وارفة الظلال غنية بمآثر الفرس والروم يأتيهم فيها رزقهم رغداً من كل مكان، وأصبح اسم العقيق «وهو وادي المدينة البهيج ومنتزه أهلها» على شفة كل طالب لهوٍ وسمر، نظراً للبساتين والرياض المنتشرة على جوانبه والتي ينشدها أهل المرح والسرور يعقدون فيها حلقات الهوى والطرب. يقول[1] العرجي في ذلك:

يَمْشِينَ مَشْيَ العِينِ في مُتَأَنِّقٍ   مِنْ نَبْتِهِ غَرِدِ الضَّحَاءِ ذُبَابُهُ

فِي زَاهِرٍ مِثْلِ النُّجُومِ أَمَالَهُ   ظَلَمٌ فَتَمَّ وَلَمْ يَهِجْ إِعْشَابُهُ

غالى الحجازيون في لبسهم ولهوهم وطعامهم وبلغ الأمر بالحجاج أنّه كان يطعم على ألف خوان وكان يطوف على الموائد ويقول: «يا أهل الشام مزقوا الخبز لئلا يعود إليكم ثانياً»[2].

د- الموالي

إن الفتوحات الواسعة ساقت إلى البلاد العربية أفواجاً كبيرة من الأرقّاء والموالي الذين حملوا معهم فنوناً شتّى من مظاهر الحضارة التي زخرت بها بلادهم، فاستكثر أشراف العرب من الموالي يستخدمونهم في بيوتهم وأعمالهم. فهذا سعيد بن عثمان حين عزله معاوية عن خراسان[3] يقدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبداً من السفد[4] أمرهم أنْ يبنوا له داراً فلو لم

1 الديوان ص176.

2 المستطرف في كل فن مستظرف الجزء الأول ص50.

3 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص35.

4 السفد: بضم أوله وسكون ثانيه ناحية كثيرة المياه خضرة الأشجار مؤنقة الرياض تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها وقصبتها سمرقند. حاشية الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص35.

يكونوا ماهرين في صنعتهم لما أوكل إليهم بناء الدار، وهو من أشراف العرب الميسورين.

غير أنّ الموالي لم يرضوا أنْ يظلوا عبيداً بل راحوا ينفضون عن كاهلهم غبار الذلّ والخضوع؛ فمنهم من ابتغى الوسيلة[1] للظهور والثراء والغناء فنبغ منهم أشهر المغنين في عصر بني أميّة بينما نجد منهم طائفة أخرى انصرفت للدين ودراسة القرآن والتفقّه وأشهرهم: عكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح فقيه مكة، وطاووس فقيه أهل اليمن، وفقيه أهل الشام مكحول[2].

مع الزمن أصبح للموالي صوت في الحياة السياسية، أخذ يقوى شيئاً فشيئاً منذ القرن الأول للهجرة؛ فها هم يشتركون ولأول مرة في ميدان الخلافات السياسية وذلك في حرب الحرة سنة 63هـ حيث انتصروا للحزب الزبيري ضد الدولة الأموية الحاكمة.

لنسمع شاعرهم أبا حرة يتكلم باسمهم في المدينة فيقول:

أَبْلِغْ أُمَيَّةَ إِنْ عَرَضْتَ لَهَا وَابنَ الزُّبَيْرِ وَأَبْلِغْ ذَلِكَ العَرَبَا

إِنَّ المَوَالِيَ أَضْحَتْ وَهِيَ عَاتِبَةٌ عَلَى الخَلِيفَةِ تَشْكُو الجُوعَ والحَرَبَا

تفشت عادة اقتناء الموالي بين العرب وكان حظ العرجي منهم وفيراً حتى اتهم بدم أحد مواليه؛ فها هو يخبرنا أنه كان له عبدان يجران حصانه بقوله[3]:

فَجَاءَ بِهِ العَبْدَانِ لَيْلاً كَأَنَّمَا يَقُودَانِ قَرْماً ضَارِياً حِيْنَ أُلْبِدَا

ومن الجواري من كنّ على مستوى راق من العيش وقد اتقنَّ اللغة العربية

---

1 الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام ص248.
– التطور والتجديد في الشعر ص27.

2 فجر الاسلام ص155.

3 الديوان ص202.

الفصحى، وأحسنّ النطق بها؛ أضف إلى ذلك كونهن ينتمين إلى طبقات اجتماعية مختلفة. لنستمع إلى العرجي في معرض كلامه على إحداهن فيقول[1]:

وَضَمَّنْتُ حَاجَاتِي إِلَيْهَا رَفِيقَةً بِهَا طَبَّةً مَيْمُونَةً حِينَ تُرْسَلُ

مِنَ البَرْبَرِيَّاتِ اللَّوَاتِي وُجُوهُهَا بِكُلِّ فَعَالٍ صَالِحٍ تَتَهَلَّلُ

بَدَتْهَا بِقَوْلٍ لَيِّنٍ، وَتَمثَّلَتْ مِنَ الشِّعْرِ مَا يَرْقِي بِهِ المُتَمَثِّلُ

والملاحظ أن هذه الأبيات تثبت أنّ بعض هؤلاء الجواري قد أصبحن من الرفعة بمكان، أن يكنّ أمناء على أسرار أولاد الخلفاء ووسطاء بين العشاق يصلحن حال البين فيما بين المتخاصمين، لقد سارع الأشراف إلى اقتنائهنّ بالرغم من علوّ سعرهنّ.

لمّا حجّ يزيد بن عبد الملك مثلاً في خلافة سليمان بن عبد الملك[2] اشترى حبّابة[3] وكان اسمها الغالية بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل وقد اشترى سلامة القس أيضاً.

هذا الرقيق الأجنبي المتدفّق على الأرض العربية، تركّز بشكل عام في الحجاز حيث أرستقراطية العرب بدافع من بني أميّة. قد بدأ نجم الأعاجم يتألّق منذ عهد هشام بن عبدالملك (105هـ - 125هـ) حين دعا إسماعيل بن يسار[4] ليمدحه فإذا به يفتخر بشعوبيته:

---

1 الديوان ص302 - 303.

2 الطبري الجزء الثامن ص179.

3 كانت حبابة وسلامة القس من قيان أهل المدينة وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين وكانت سلامة أحسنهما غناء وحبابة أحسنهما وجهاً وكانت سلامة تقول الشعر وكانت حبابة تتعاطاه فلا تحسن. قطوف الأغاني ص7.

4 أدب السياسة في العصر الأموي ص486.
- اتجاهات الغزل ص47.
- الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام ص250.

أَصْلِي كَرِيمٌ وَمَجْدِي لاَ يُقَاسُ بِهِ وَلِي لِسَانٌ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومُ
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الجُنودِ مَعاً وَالهُرْمَزَانِ لِفَخْرٍ أَوْ لِتَعْظِيمِ

غضب الخليفة ونفاه إلى الحجاز ليفسد المجتمع هناك، فكأن الحجاز ليس أرضاً عربيةً.

لا أحد يستطيع أن ينكر فضل هذه الطبقة التي عملت على تغيير أساليب العيش عند العرب وحتى قلب بعض المزايا الاجتماعية والعادات العربية، فكان لها وعلى وجه الخصوص فضل كبير في تأسيس[1] مدرسة الغناء في الحجاز، وإشاعة تيّار اللهو بين فتيانه الذين صرفهم[2] الأمويون عن التفكير في السياسة والتطلّع إلى الحكم. وأشهر هؤلاء: عمر بن أبي ربيعة[3] والأحوص[4] والعرجي.

هـ- الغناء

بفضل التفنّن في تلك الأنماط راجت في البلاد الإسلامية ظاهرة الغناء، وكانت على ثلاثة أوجه: النصب، والسناد، والهزج[5] إذ طبقت شهرتها آفاق الحجاز لكونها فيه نشأت ونمت وتطورت حتى أصبحت فنّاً بديعاً قائماً

1 فجر الاسلام، ص179.

2 الحب العذري، ص48.

3 عمر بن أبي ربيعة 643م... كان رجلاً حراً يتذوّق الحياة ويرتضعها أفاويق حافلة كاملة، قصائده قوية الحياة غنيّة التعبير وهو لا يتحدّث إلا عن الغزل وهو من بني مخزوم وأبوه عبدالله من أغنى تجار مكة (بروكلمان الجزء الأول ص189).

4 الأحوص 728م هو عبدالله بن محمد الأنصاري كان موطنه بالمدينة وتغزل بنساء بعض أشرافها فنفاه سليمان بن عبد الملك إلى دهلك ثم عفا عنه يزيد بن عبد الملك (بروكلمان الجزء الأول ص196).

5 المستطرف الجزء الثاني ص150.

بذاته، وهي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس[1]. وبسرعة مذهلة ونتيجة لتدفّق الموالي امتلأت مكة والمدينة وضواحيهما[2] بالمغنين والمغنيات الأمر الذي حمل اللغويين[3] على عدم الاستشهاد بأشعار المكيين لكونها تنطلق من اللغة الشعبية كما كانوا لا يوثقونهم ولا يعدونهم فصحاء نظراً لاختلاطهم بالأعاجم.

انعقدت مجالس للغناء وحلقات للسمر حتى في قصور الخلفاء[4]، فتأنّق بعض الشعراء في شعرهم أمثال: العرجي وعمر[5] بن أبي ربيعة وابن قيس الرقيات والأحوص، وذهبوا في نظمهم إلى التغني بقصص الحب وأحداثه ووقائعه. يقول العرجي في معرض هجائه لأحد الأشراف في تشبيبه بجارية له اسمها كلابة[6]:

حُورٌ بَعَثْنَ رَسُولاً فِي مُلاَطَفَةٍ ثَقْفاً إِذَا أَسْقَطَ النَّسّاءَةُ الوَهِمُ

إِلَيَّ أَنْ إِيْتِنا هُدْءاً إِذَا غَفَلَتْ أَحْرَاسُنَا، إِفْتَضَحْنَا إِنْ هُمُ عَلِمُوا

---

1 المستطرف في كل فن مستظرف الجزء الثاني ص145.

2 فجر الاسلام ص176.

3 الشعر والغناء في المدينة ومكة ص224.

4 اتجاهات الغزل ص32 «يقول صاحب التاج قلت لاسحق بن ابراهيم هل كان الخلفاء من بني أمية يظهرون للندماء والمغنين؟ قال: أمّا معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد فكان بينهم وبين الندماء ستارة أمّا الباقون من خلفاء بني أمية فلم يكونوا يتحاشون أنْ يرقصوا ويتجرّدوا ويحضروا عراة بحضرة الندماء والمغنين».

5 التطور والتجديد في الشعر ص28.

6 كلابة هذه مولاة عبدالله بن القاسم العبلي كانت تقول لكثرة ما بلغها من تشبيب العرجي بالنساء لشد ما اجترأ العرجي على نساء قريش في شعره ولعمري ما لقي أحد منه فيه خيراً ولئن لقيته لأسودن وجهه - الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص 389 - الديوان ص312.

من أجل أن يوقع كلابة تحت التهمة نراه يحمله إلى طائفة من المغنّين ليشهّر بها؛ وهذه سنّة متّبعة في الحجاز إذ كان المغنون يتخذون أشعار الإباحيين من أهل مكة والمدينة والعذريين من أهل البادية موضوعاً للحسن[1] والغناء، والحجازيون على اختلاف طبقاتهم كانوا يشغفون بالغناء ويغشون مجالسه، حتى أصبح للغناء مدرسة، من أشهر رجالها: سائب خاثر، ومعبد ابن وهب، وطويس[2]، كما أنّ هناك صلة مؤكدة بين الغناء العربي والفارسي والرومي تمت على يدي ابن مسجح[3] الذي يعتبر أوّل من نقل غناء الفرس إلى غناء العرب، هذه هي جميلة[4] مثلاً أعلم خلق الله بالغناء، وعنها يقول معبد: «أصل الغناء جميلة[5] وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين». ويقول عنها عمر بن أبي ربيعة: «لله درك يا جميلة ماذا أعطيت، أنتِ أوّل الغناء و آخره»[6]. وكانت عالمة بأصول الغناء، فالمكيّون والمدنيّون من أهل الغناء كانوا يتحاكمون إليها، فتتسمّع لهم ثم تقضي بينهم.

كان العرجي من المولعين بالغناء وقد أوتي من حسن التذوق وحلاوة السماع ما حمله على قدوم المدينة[7] مستخفياً مخاطراً بحياته، خوفاً من أن يقبض عليه الوالي، قاصداً دار جميلة التي آلت على نفسها ألا تغني أحداً

---

1 من تاريخ الأدب العربي ص499، طه حسين المجلد الأول.

2 ابن أبي عتيق ص114.

3 هو سعيد بن مسجح أبو عثمان مولى بني جمع مكي أسود مغنٍ متقدم من فحول المغنين وأكابرهم، نقل غناء الفرس إلى غناء العرب - الأغاني دار الكتب الجزء الثالث ص276.

4 جميلة السليمية 125هـ/ 743م موسيقية ملحنة كانت أعلم المغنين والمغنيات العرب بصناعة الغناء وهي مولاة بني سليم تزوجت بمولى لبني الحارث بن الخزرج وكانت تنزل في عوالي المدينة. الأعلام الجزء الثاني ص134.

5 قطوف الأغاني ص38.

6 ابن أبي عتيق ص123.

7 شعر الأحوص الأنصاري ص25.

إلاّ في بيتها وألاّ تغني العرجي؛ لحداثة سنه وكثرة فسقه؛ وكان منزلها معروفاً عند الجميع فهو معبد للغناء ومنتدى للسمر يختلف إليه الأشراف والشعراء والمغنون[1].

لقد أصبح السماع ضرباً من الضروب التي ألفها الناس، وأجازه الفقهاء[2] ولم يروا فيه حرجاً. لنستمع إلى هذا الحكم من أحد فقهاء الحجاز وهو عبدالله بن عمر العمري في امرأة تتمثل بشعر العرجي:

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا وَأَدْنَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ بُرْداً مُهَلْهَلاَ

مِنَ الّلاءِ لَمْ يَحْجِجْنِ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ البَرِيءَ المُغَفَّلاَ

قال: «فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار»[3]. فبدلاً من أن يزجرها ويوبّخها نراه يستمد حكمه من وقائع الحياة التي تجري حوله فهو يؤمن بنفسه، وبمجتمعه وراض عن السلوك الجاري تحت عينيه، إنّه أبعد من أن يقف بنفسه في جهة معارضة لذلك التيار الغنائي العارم الذي نما ونضج في ربوع الحجاز، هكذا كان المتعبّد يتّسع صدره للغناء ويجد في الاستمتاع بكل مباهج الحياة البريئة من حوله لذة بجانب لذته بعبادته وتقواه، لذا أقبل أهل المدينة ومكة إقبالاً شديداً على سماع الغناء وارتياد دوره، ولم يبق فيهم عالم ولا فقيه ولا زاهد إلاّ شارك فيه.

قوي التلازم بين الشعر والغناء فاندفع المغنون يختارون لأنغامهم من الشعر ألصقه بالعواطف، وأقربه إلى النفوس، وأحلاه لدى الإسماع، فمال

1 ابن أبي عتيق ص145.
2 حياة ابن أبي ربيعة ص110.
3 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص404.
- فجر الاسلام ص178.
- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، الجزء الأول ص680.

الشعراء الحجازيون في أسلوبهم إلى العذوبة والسلاسة، وأقبلوا على الأوزان الخفيفة السهلة يطلبونها[1] مما جعل أصحاب الأغاني في عصرهم يهجرون الأوزان الطويلة والأساليب القديمة والألفاظ الغريبة لتتلاءم مع حياة الناس الجديدة. لننظر إلى الدقة وحلاوة المعنى وعذوبة الألفاظ في شعر العرجي الذي ردده أكثر مغنيّي عصره والذي قاله في جبرة المخزومية وهي نافرة من منى فقال لها عاتباً مستكيناً[2]:

عُوجي عَلَيَّ وَسَلِّمي جَبْرُ   فِيمَ الصُّدُودُ؟ وأنتُمُ سَفْرُ
لا نَلْتَقي إلاَّ ثَلاثَ مِنًى   حَتَّى يُشَتِّتَ بَيْنَنَا النَّفْرُ
بِالشَّهْرِ بَعْدَ الحَوْلِ نُتْبِعَهُ   مَا الدَّهْرُ إلاَّ الحَوْلُ والشَّهْرُ

هذه هي الأبيات التي غناها ابن سريج على جمرة العقبة ثاني أيام منى، فقطع الطربق حتى تكسّرت الحوامل[3].

غدا الشعر الغنائي لهذا العصر شعراً[4] شعبياً عاماً فكأن الشعر قيل ليغنى ولم يقل لينشد، لذا راح الشعراء الفنانون كعمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي وابن قيس[5] الرقيات يكثرون من مجزوءات[6] الأوزان كمجزوء

---

1 الشعر والغناء في المدينة ومكة ص85.

2 الأغاني طبعة بريل الجزء الواحد والعشرون ص170 - الديوان ص232.

3 الأغاني دار الكتب الجزء الأول 409.

4 تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية سنة 1960 الطبعة الثالثة ص246 حنا فاخوري.

5 ابن قيس الرقيات: هو عبدالله ولد بمكة وسمي ابن قيس الرقيات لشهرته بالتغزل بثلاث نساء اسم كل منهن رقية ويوصف بأنّه شاعر العشق والغزل ولكنه وضع أكثر شعره في خدمة السياسة وان ذهب به في الغالب مذهب القصائد القديمة (بروكلمان الجزء الأول ص193).

6 الشعر والغناء في المدينة ومكة ص309.

الكامل والوافر، وصار التفاعل[1] والتبادل بين المغنين والشعراء يفعل فعله في تطويع كل منهما للآخر. فابن سريج يطلب من عمر بن أبي ربيعة شعراً ليغنيه، والأحوص يقول الشعر لتغنيه جميلة؛ كل ذلك تمّ تحت تأثير نظرية الغناء الجديدة، وما يطلبه المجتمع بخفة الروح وحسن الظرف. كان أهل الحجاز يتذوقون الحياة ويقبلون عليها ويستعذبون الموسيقى، ويحبونها ويقفون دروسهم لسماعها. إلى تلك الطائفة من الخلفاء والشعراء والمغنين يعود الفضل في تأسيس وتطوير مدرسة[2] الغناء الحجازية، هذه المدرسة التي خرّجت أكثر مغنّيي عصر بني أمية؛ لقد بلغ أمر المنافسة بين المغنين أشدّه[3] إذ ذهب بعضهم إلى عقد صفقات تجارية في الغناء هذا مثلاً حنين[4] الحيري يقول لابن محرز حين قدم الكوفة: «هذه خمسماية دينار عاجلة خذها واحلف لي أنّك لا تعود إلى العراق فأخذها ابن محرز وانصرف».

هكذا علا شأن الغناء والمغنين وارتفعت أسهمهم بين الناس، وكثر الذين يترددون عليهم، وشاعت في هذا الجو المعطرة أنفاسه بالموسيقى موجة واسعة من المرح، وشاع[5] الغزل وتناقلته ألسن العامة والخاصة، وكانت المغنية جميلة تقيم من دارها مدرسة تعلّم الجواري والغلمان الغناء والموسيقى وتقول هي عن بيتها: منزلي منزل جوار[6]. جاء في قطوف الأغاني «أنّ جميلة حجت فخرج معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة

1 البهبيتي ص138.
2 ابن أبي عتيق ص127.
3 أشهر المغنين عند العرب. المطبعة الكاثوليكية بيروت 1962 ص67.
4 حنين هذا كان مغنياً نصرانيّاً من الحيرة يكنى أبا كعب ويعتبر من كبار المغنين والصنعة المتقدمة الحسنة - أشهر المغنين ص67.
5 تاريخ الأدب العربي شوقي ضيف ص 347.
6 البهبيتي ص 137.

ورجعوا معها ولمّا قاربوا مكّة تلقّاهم سعيد بن مسجح، وابن سريج، والغريض، وابن محرز، والهزليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان وكثيّر، ومن غير المغنين عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الأشراف»[1]، كأن الوافد عليهم هو خليفة للمسلمين والناس من حوله ما بين مرحّب، ومودع.

حجّ جميلة حدثٌ له أهميته التاريخية في سجلّ الشعوب إذ هبَّ ذاك الجمع الغفير من الناس والوجهاء والأشراف للحفاوة بها. ومن المؤكّد أنّه لولا صفاء صوتها وحسن غنائها وسمو مكانتها في الغناء لما نالت ذلك الترحيب. لنستمع إلى هذه الخطبة في جماعة من الناس في مجلس عام وعلى أثر الغناء في النفوس على لسان شيخ من شيوخ الطرب قال: «يا معشر أهل الحجاز إن الغناء من أكبر اللذّات وأسر للنفوس من جميع الشهوات يحيي القلوب ويزيد العقول ويسر النفس ويفسح في الرأي ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضى باستمتاعه فيعدمون عن طلب الأموال، مَن تمسّك به كان عالماً ومن فارقه كان جاهلاً»[2].

هكذا فالغناء هو اللهو المباح الشائع المعروف في الحجاز؛ لقد أصبح شديد الخطر على المجتمع وهذا ما حمل الخليفة الوليد[3] بن يزيد مع شهرته بالغزل والإباحية على القول: «يا بني أمية إيّاكم والغناء فإنّه ينقص الحياء

---

1 قطوف الأغاني ص 76.

2 البهبيتي ص 122.

3 هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا العباس كان شاعراً خليعاً مرمياً بالزندقة (الأغاني دار الكتب الجزء السابع ص 1و2). كان مشغوفاً بالغناء «لما ولي لهج بالغناء والشراب والصيد وحمل المغنين من المدينة وغيرها إليه وأرسل إلى أشعب فجاء به» المرجع نفسه ص46.

ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، ويثور الخمر، ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النساء فإنّ الغناء رقية الزنا. وإني لأقول ذلك فيه على أنّه أحبّ إليّ من كل لذة وأشهى إليّ من الماء البارد إلى ذي الغلة ولكن الحقّ أحقّ أن يقال»[1]. لقد اشتهر الفسق بالحجاز وعقدت المجالس الأدبية يستمع فيها الناس إلى ما تنتجه قرائح الشعراء وإلى ما تصدح فيه أصوات المغنين. في الختام يمكننا القول إنّ الغناء أصبح فناً منظّماً له أصوله وأنظمته وحدوده كما له رجاله وشعبيته وآلاته وروّاده.



1 الأغاني دار الكتب الجزء السابع ص 70.

الفصل الثالث: الحالة الأدبية

1- تمهيد

من المعروف أنّ السياسة كغيرها من المؤثرات تبعث النشاط[1] الأدبي حيناً وتضطره إلى الجمود والخمول حيناً آخر. تلك هي السياسة التي أحدثت في الحجاز إبّان القرن الأوّل للهجرة تطوراً أدبياً مرموقاً أعانها في ذلك خلفاء[2] بني أميّة أنفسهم لكونهم من أهل الأدب والمعرفة، يقول الخليفة معاوية: «يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب»[3]. ويقول أيضاً: «اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم».

2- الشعر

في هذا العصر أصبح الشعر حاجةً حضاريّةً تحتاج إليها النفوس المنعمة المترفة لتستكمل بها مظاهر النعمة، وتستقيم بها وجوه اللذة والمتعة غير أنّ هذه النعمة لم تمنعهم من طلب العلم لأنّ به يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار[4].

اشتدّت الحاجة إلى القرآن وتعاليمه لدرجة أنّ الخليفة عمر بن عبدالعزيز حين أبلغ أنّ بالمدينة مخنثاً قد أفسد نساءها قال لهم ضعوه في الحبس، ووكلوا به معلماً يعلّمه القرآن وما يجب عليه في حدود الطهارة

1 من تاريخ الأدب العربي المجلد الأول ص 40.

2 مثلاً راسل عبد الملك بن مروان عدوه ابن الزبير بالشعر وأجابه ذلك بمثله - جرجي زيدان الجزء الأول ص231.

3 عصر عمر بن أبي ربيعة ص 149.

4 المستطرف الجزء الأول ص 19.

والصلاة. . . ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن أجمع»[1]. أضحت مكة والمدينة في ذلك العصر من أهمّ مراكز الحياة العلمية يقصدها طلاب الحديث والفقه والتاريخ بالنظر إلى وجود الصحابة والتابعين فيها[2].

غير أنّ ذلك الحرص كله والحثّ على طلب العلوم الدينية لم يستطيعا الوقوف أمام التيار الجارف الذي أحدثته طائفة من المخنثين والمغنين بين أهل المدينة خصوصاً بين أولاد الأشراف منهم كالعرجي الذي اضطر إلى أن يصرف حياته في اللهو والمجون والتنقّل بين ملاهي الطائف وفي التعرض للوافدات على الحج.

لقد فتن المجتمع الحجازي بهذا اللون الأدبي الغنائي الذي يتجلى في شيوع الرقّة والحسّ المرهف الدقيق، هذا النتاج المرتبط بالظروف والوقائع اليومية، والذي يتجلى في المغامرات العشقية المنسوبة إلى العرجي، والتي تستدعي علامات أدبية وصلات ودّية وعاطفية، الأمر الذي لم يكن مألوفاً من قبل. لنسمعه في تشبيبه بأمّ الأمير محمد بن هشام المخزومي، حيث يأتي شعره غنائياً سلساً وقد ارتسمت فيه معاني الحضارة وصورها كما تراقصت على تجانس ألفاظه أنغام الموسيقى العذبة.

يقول[3]:

أَقُـولُ لَـمَّـا فَـاتَـنِـي مِـنْـهُـمُ ... مَا كُنْتُ مِنْ وَصْلِهِم أَرْتَجِي

إِنِّـي أُتِـيـحَـتْ لـي يَـمَـانِـيَّـةٌ ... إِحدَى بَنِي الحَرِثِ مِنْ مَذْحِجِ

نَـلْـبَـثُ حَـوْلاً كـامِـلاً كُـلَّـهُ ... لاَ نَلْتَقي إِلاَّ عَلَى مَنْهَجِ

---

1 الأغاني. دار الكتب الجزء السادس ص 317.

2 فجر الإسلام ص 172.

3 الديوان ص 191.

فِي الحَجِّ إنْ حَجَّتْ وماذا مِنًى   وأَهْلُهُ إنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ

أصبح من مزايا الشعر الحجازي أن يوحي المعاني السّارة لا المؤلمة والتي لا غموض ولا لبس فيها. ها هو ابن[1] أبي عتيق في نقده يرى غموض[2] المعنى عيباً في الشعر.

بلغ الأمر حداً مرموقاً من التأني فها هم جماعة من الشعراء ورواة الشعر والمغنين يحتكمون إلى مجلس[3] السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، فتنقدهم وتجيز الشعراء على ما تراه حسناً من قولهم ولنسمع إلى ما أثير عنها حيث تسمع نصيباً[4] يقول[5]:

أَهِيمُ بدعدِ ما حُيِيتُ فإنْ أَمُتْ   فَواحَزَناً مَنْ ذا يَهِيمُ بها بَعدي؟

فتعيبه بأنه صرف رأيه وهمه إلى من يعشقها بعده وتفضل أن يقول:

أهيمُ بِدَعْدِ مَا حُييتُ فإنْ أَمُتْ   فَلاَ صَلُحَتْ دَعْدٌ لِذي خُلَّةٍ بَعْدِي

إجمالا كان النقد مبنياً على الذوق الفطري وأحكامه غير معللة دون أن يتأثر بأصول علمية أو عناصر ثقافية أجنبية. ها نحن نرى العرجي يخبرنا بنفسه بأنه لا ينظم الشعر إلا لأنَّ عشيقته تقرأه وترغب في المزيد منه. هذا الباعث فجّر في أعماقه أعذب الألفاظ وأحلاها يقول[6]:

---

1 ابن أبي عتيق. . 130هـ هو أبو محمد عبدالله بن أبي عتيق محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق وهو من نساك قريش وظرفائهم وصاحب نوادر وسمر وقد اشتهر بالفضل والنسك والصلاح والعفاف والشرب هذا إلى جانب ما عرف به من الظرف والدعابة وحلاوة الفكاهة والميل إلى اللهو والمزاح والغزل، ابن أبي عتيق ص157.

2 تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص 142.

3 تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص125.

4 كان نصيب بن رباح عبداً أسود، فأعتقه مولاه وأرسله من المدينة إلى مصر فمدح عبدالعزيز بن مروان وكان يهاجي الفرزدق - بروكلمان الجزء الأول ص247.

5 تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص 143.

6 الديوان ص 308.

لِمَنْ بَعْدَهَا أَهْوَى القَوَافِي وأَمْتَطِي   جَوَادِي وَأَعْصِي لاَئِمَاتِ الْعَوَاذِلِ

فشعره إذن[1] غنائي في صورته وفي موضوعه وهذا ما حمل جريراً على القول في رده على مدني طلب منه أن يسمعه شيئاً من شعره: «إنكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب إنّ أنسب الناس المخزومي يعني ابن أبي ربيعة»[2]. وهكذا فلقد تخلى عن شاعريته وأعطى المركز الأول لغيره وذلك لملاءمة شعر هذا الأخير لبيئته وانسجامه معها وتعبيره عن نفسيتها.

3- النثر

اكتسب الأدب بفعل حركة الموالي والرقيق ونشأة الأحزاب المختلفة الأهواء والميول خصائص جمة من التحضّر لم يعرفها من قبل تمثلت في شَطريه: الشعر والنثر. وإذا كنا قد وفّينا حق الشعر من البحث فلا بد من إعطاء لمحة عن حالة النثر إذ كان هناك اتجاهان يدور في فلكهما هما الخطابة والرسائل. لقد نشطت الخطابة واتجهت نحو الصنعة والارتكاز على أصول ثابتة في توشيحها بالآيات القرآنية. فها هو الحجاج آية في البلاغة وفصاحة اللسان وقوة الحجة يخطب في أهل العراق[3]: «يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق وبني اللكيعة وأولاد الإماء والفقع بالقرقر إني سمعت تكبيراً لا يراد به الله وإنّما يراد به الشيطان. . . . أما والله لا تقرع عصا عصا إلاّ جعلتها كأمسِ الدابر». على هذا النمط استغرقت السياسة القسم الأكبر من خطابة العصر الأموي، ومشت على طريقها الكتابة الديوانية. هذا هو عبدالحميد[4] الكاتب يضرب المثل بكتابته،

---

1 بلاشير الجزء الثالث ص 295.

2 عصر عمر بن أبي ربيعة ص 193.

3 البيان والتبيين الجزء الثاني ص 137.

4 عبد الحميد الكاتب. . . 132هـ.

لنسمعه في تحميد له في كتاب[1] الفتح: «الحمدلله العلي مكانه المنير برهانه العزيز سلطانه، الثابتة كلماته، الشافية آياته، النافذ قضاؤه، الصادق وعده»[2] هكذا في الحجاز زهد وورع وتقوى ومسرح وشراب وتشبيب بالنساء. هذه المستجدّات على الأرض الحجازية رفعت شأن الغناء ونقلت إلينا أخباراً كثيرة في ذكر المغنين والمطربين.

=هو عبد الحميد يحيى بن سعد العامري بالولاء المعروف بالكاتب. عالم بالأدب من أئمة الكتاب يضرب به المثل في البلاغة وعنه أخذ المترسلون له «رسائل» تقع في نحو ألف ورقة طبع بعضها وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميديّات في فصول الكتب. الأعلام الجزء الرابع ص60.

1 أعلام الأدب في عصر بني أمية. الجزء الثاني، ص 119.

2 فجر الإسلام ص 176.

الفصل الرابع : الغزل العرجي

1- تمهيد

إنّ الحياة الإسلاميّة الجديدة بأنماطها الحضارية عملت على صقل عقلية العرب الفظّة وهم أبناء الصحراء القاحلة، وتنقيتها من الشوائب، فجعلتها رقيقة المزاج سهلة الانقياد، أعانها تراكم الثروات في الحجاز من جرّاء تدفّق الأموال إليه من كل حدب وصوب. هذه الأسباب يسّرت للغزل سبل الانطلاق فغدا الفن الذي يقصد لنفسه[1] يصور فيه الشاعر هواه وصبواته وحبه، زد على ذلك أنّ الغزل يمثّل لنا الحياة الداخلية ويطلعنا على نبضات القلوب وآهات النفوس ومسارح الذكريات[2].

لئن اختلفت الآراء في الغزل وأقسامه غير أنّنا لا نملك ما يمنع أنفسنا من أن نتمسّك برأي الدكتور شكري فيصل الذي قسّم الغزل إلى ثلاثة أقسام هي[3]:

---

1 أعلام الأدب في عصر بني أمية، الطبعة الأولى القاهرة 1954، الجزء الأول ص32.

2 تطور الغزل ص 280.

3 تطور الغزل ص 280 – 281.

1- الغزل العذري: تعبير عن وضع طائفة من المسلمين كانت تخرج وتذهب مذهب التقى وتؤثر السلامة والعافية على المقامرة والمخاطرة ولذلك آثرت هذه الطائفة أن تعدل عن شهوتها فكانت مثلاً واضحاً للتربية الإسلامية في سموها وتعاليها. وأشهرهم: مجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة.

2- الغزل العمري: إنّه تعبير عن طبقة متحررة منطلقة تضع شهواتها وملذّاتها فوق كل شيء. إنها طبقة من سادة قريش وغير قريش وشبابها عادت إلى شيء من حياة فيها غير قليل من بقايا الجاهلية فغلب عليها الخمر والنساء والإماء وأشهرهم عمر بن أبي ربيعة والعرجي.

3- الغزل التقليدي: وتمثله تلك الطبقة التي كانت تستبيح لنفسها ما أباح لها الدين في غير ما حرج أو تزمّت وفي نطاق هذه الطبقة كان غزل جرير والأخطل والفرزدق.

الغزل العذري، والغزل العمري، والغزل التقليدي. لقد أقرّ ذلك طه حسين أيضًا[1] واختلفت الآراء حول تحديد الغزل وماهيته. ولا بدّ لنا من الإشارة إلى ما جاء به ابن رشيق في كتابه العمدة بأنّ الغزل هو إلف النساء والتخلّق بما يوافقهن[2].

اختلفت مذاهب الشعراء الحجازيين في هذا الفن باختلاف حياتهم وبيئاتهم إذ ذاع وانتشر في بلاد العرب قاطبة، فغدا وأغانيه الصحيفة[3] الكبرى الواسعة الانتشار في الحجاز مما حمل شعراء تلك الحواضر على النهوض بهذا الفن وعدم تركه، واللجوء إلى غيره من الفنون التقليدية الأخرى لعدم ملاءمتها لطباعهم التي اعتادت اللهو والترف والغناء نتيجة إغراقهم بالعطايا الأموية، فتجرّأ الشعراء على التشبيب[4] بغير أحبّائهم فذكروا محاسن النساء في ألفاظٍ حلوة ومعان سهلة دون خوف من بطش الوالي ما دامت الخلافة المركزية هي التي هيّأت وأوحت بذلك، تلك الخلافة التي حاولت أن تلهي القرشيين عن أن يجادلوا في السياسة أو يشاركوا فيها، وارتضت منهم أن يتحدّثوا[5] في كل شيء وأن يقولوا كلّ شيء ما خلا المشاركة العملية في قيادة الدولة. فالبيئة[6] الحجازية تعتبر الخالقة لبعض فنون الشعر كالغزل وهي المكونة لأكثر عناصر هذا الغزل الإباحي، الذي هو وليد اجتماع اليأس والثراء والفراغ، يمثل نفس الشاعر[7] والجماعة التي

1 حديث الأربعاء، الجزء الأول ص 217.

2 العمدة، الجزء الثاني، ص 117.

3 الشعر والغناء ص 108.

4 كتاب العمدة، الجزء الثاني، ص 117. جاء فيه أنّ التشبيب والتغزل والنسيب كلها بمعنى واحد.

5 تطور الغزل ص 355.

6 الوصف في الشعر العربي. الطبعة الأولى، 1949، ص 8.

7 ابن أبي عتيق ص 377.

كان يعيش فيها تمثيلاً صادقًا، ولذا اعتبر عمر بن أبي ربيعة أوّل من عبّد طريق هذا الغزل، وحمل لواءه فقد سلك مسلكه شعراء كثيرون من أبرزهم: العرجي الذي لم يكن الغرض من غزله التقليد ومحاكاة ابن أبي ربيعة ولكنّ الإساءة[1] والكيد إذ كانت الخصومة الشخصية والسياسية هي الباعث الرئيسي وراءه والحافز القويّ الذي فجّر طاقته الشعرية، فجارى في غزله ابن قيس[2] الرقيّات حين تغزل غزلاً كيديًا بأمّ الأمير محمد بن هشام المخزومي والي مكة لهشام بن عبد الملك بقوله[3]:

عُوْجِي عَلَينَا رَبَّةَ الهَوْدَجِ　　إنَّكِ إنْ لاَ تَفْعَلِي تَحْرُجِي

أَيسَرُ مَا نَالَ مُحِبٌّ لَدَى　　بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرِّجِ

تُقْضَ إلَيْهِ حَاجَةٌ أَوْ يَقُلْ　　هَلْ لِي مِمَّا بِيَ مِنْ مَخْرَجِ

الغزل هو الفن الواضح الطاغي على سائر أغراض الشعر عند العرجي، إنّه أدب وجداني يعبّر عن أحاسيس الشاعر في مجالات الحب والكره، أي حبه في تهافته على اللذّة وبذل المستطاع في سبيل إشباع رغبة جامحة والكره الذي أضمره على ولاة مكة والمدينة، فصبّ عليهم جام غضبه غير مكترث بهم ولا بمكانتهم، وأعانه على تلك المجاهرة بتشبيبه بهم عصبيته ومنزلته ونسبه الرفيع[4]، الأمر الذي يحملنا على القول إنّ غزله كان غزلاً تختلج فيه السياسة، ويحق لنا أن ندرجه تحت اسم الغزل السياسي[5] فبرع في هذا المجال وتناقلت ألسن العامة والخاصة الكثير من أبياته فعدّ عن حق

1 حب عمر بن أبي ربيعة، ص 387.
2 أدب السياسة في العصر الأموي، ص 259.
3 الديوان، ص 189.
4 تاريخ الأدب العربي، الجزء الثالث، ص 236.
5 تطور الغزل، ص 354.

وتقدير من شعراء قريش، وممن شهر بالغزل منهم وتشبه بعمر بن أبي ربيعة فأجاد[1].

من المرجح أنّ الغزل تمّ وقويَ في الإسلام أيّام بني أميّة إذ تطور[2] تطوراً سريعاً، فأصبح له شعراؤه الذين يمضون فيه حياتهم يتحدثون عن قصة الحب وحياته وموته وآلامه. ظهرت في العصر الأموي طائفة من الشعراء جعلوا الغزل فنّهم الوحيد فعنوا به أكثر من بقية فنون الشعر وأوقفوا شاعريتهم عليه كجميل بثينة، وعمر بن أبي ربيعة، والأحوص، والعرجي، والوليد[3]، هؤلاء هم الذين عملوا على إشاعة اللهو[4] واتخذوا منه عزاء عما أصابهم من الخيبة[5] في الحياة العامة. غير أن غزل العرجي غالبًا ما يمتزج بغيره من العناصر الفنية، فهو يصور عنفه وتهافته على اللذة من جهة ومن جهة أخرى حقده وغضبه على رجال الدولة. لقد جاء غزله بسيطاً ساذجاً لا تلاعب فيه ولا إحكام لقضية إذ اكتفى بذكر نساء الأمويين بأسمائهن زاعماً أنّهنّ يبادلنه عشقاً بعشق، فهو نسيب[6] عادي مألوف[7] تظل معه أعراضهن مصونة لا عيب فيها ولا دنس.

---

1 ديوان الحماسة. الجزء الثاني، ص 722.

2 الفن ومذاهبه في الشعر العربي. دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة، ص35.

3 مجلة المجمع العلمي. العدد الخامس عشر، ص 26.

4 إنّ من اللهو الغزل والطرد وصفة الخمر والخمور (العمدة الجزء الأول ص127).

5 ابن أبي عتيق ص 378.

6 النسيب، هو ذكر الشاعر المرأة بالحسن والإخبار عن تصرف هواها به (الحماسة لأبي تمام الجزء الثالث ص196 شرح التبريزي مطبعة حجازي بالقاهرة). إن النسيب ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن وتصرّف أحوال الهوى به معهن (نقد الشعر لقدامة بن جعفر مكتبة الخانجي ببغداد 1963 ص140).

7 مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي. دار المعارف بمصر، ص198.

وأهم الأطر التي دار غزل العرجي فيها:

2- مواسم الحج

لقد اتخذ العرجي من الحج وسيلة للتعرض للمنعمات المترفات الحاجات، فراح ينسج حولهن القصص ويلفّق الأخبار محاولاً النيل من أعدائه السياسيين. لقد أضحى الحجّ إبّان العصر الأموي مهرجاناً للجمال فيه تباع الجواري الفتيات الجميلات، وفيه تعرض السيّدات[1] الشريفات بكل طيبة خاطر زينتهنّ الرائعة. هذا الأمر في نظر غزليي الحجاز إلى جانب الظهور العابر للواتي تقاطرن إلى بيت الله بغير حراسة شديدة من الشام والعراق، كان السبب[2] لمغامرات عشقية لم نعهدها من قبل في المجتمع العربي الذي يعتز بروابطه الاجتماعية وبعدم انحلاله الخلقي والجنسي فها هو العرجي يتصدّى لإحدى الغانيات بقوله[3]:

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا   وَأَدْنَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ بُرْدًا مُهَلْهَلَا

مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً   وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ البَرِيءَ المُغَفَّلَا

كان التعرّض للنساء في نظر الحجازي الباحث عن هدفه أمراً واجب الحدوث، فلم يكن القصد من الحجّ حضور المواسم بقدر ما كان مقابلة المرأة والتعرّض لها، تلك المرأة التي لا تجد حرجاً في أن تذكر في الشعر

---

1 الغزل عند العرب. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1979، الجزء الأول، ص223.

2 بلاشير. الجزء الثالث، ص 338.

3 الأغاني. دار الكتب، الجزء الأول، ص 404.

- الديوان. ص 285 - 286.

- زهر الآداب. الجزء الأول، ص 152.

وأن يتغنّى الشعراء بها لأنّ في ذلك اعترافاً بجمالها. أما قيل[1] «الغواني يغرّهنّ الثناء».

شهر الحج هو خير ميعاد؛ فيه تتقاطر وفود الحجاج، ويتسارع الشعراء إلى إشباع لذاتهم والتمتع برؤية جمال الحاجّات فيستغلون فرص اللهو والدعابة، ولكن في غير إغراء ولا إفحاش. ها هو العرجي يخبرنا بأنه غير مكترث بالموجودين وغير عابئ بهم، فلا يحوّل نظره عنها بل يقسم أنّه سيظل عاشقاً لها وملاحقاً إيّاها ما دام لون الغراب أسود، فكأنّه في ملهى أو مرقص وليس في موسم حجّ له شعائره الدينية وطقوسه وما يفرضه من خشوع وارتفاع عن كل ما من شأنه أن يبعث على الإثم ويؤدّي الى الفحش[2].

إِنَّنِي والـمُـجَـمِّـرِيـنَ بِـجَـمْـعٍ وَالمُنيخِينَ خَلْفَهُمْ بِالْحِصَابِ
لَمْ أَحُلْ عَنْكِ، مَا حَيِيتُ، بِوُدّي أَبَدًا أَوْ يَحُولَ لَوْنُ الغُرَابِ

إنّه لا يتورّع عن ذكر حاجته من صاحبته كما يدّعي دون خوف من إثم ما يقول ومعينه الوحيد في ذلك حقده الدفين وثورته على ولاة الأقاليم لكونه أحقّ منهم بالإمارة. يقول[3]:

إِنَّ الخَلِيطَ الَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ صَبًّا، دُعُوا لِلْفِرَاقِ، فَافْتَرَقُوا
يَا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ فِي فَلَقِ الـ صُّبْحِ إِلَيْهَا، إِذْ قِيلَ: تَنْطَلِقُ
نِعْمَ شِعَارُ الفَتَى إِذَا بَرَدَ الـ لَّيْـلُ، وَنَـدَّى أَثْـوَابَـهُ الـلَّـثَـقُ

وحتى بنات الخلفاء والأئمة لم يسلمن من شرّ لسانه، فعندما طافت

---

1 الشعر والغناء في المدينة ومكة. ص 98.

2 الديوان. ص 180.

3 المختار من شعر بشار. مطبعة الاعتماد ص 250.

سكينة[1] بنت الحسين رضي الله عنه وهي على ما هي عليه من شرف وعزٍّ وغنىً انتهت إلى الركن اليماني، فأعيت في أوّل طواف ونظر العرجي إليها فقال[2]:

يَقْعُدْنَ في التَّطْوَافِ آوِنَةً وَيَطُفْنَ أَحْيَاناً عَلَى فَتْرِ
حَتَّى اسْتَلَمْنَ الرُّكْنَ في أُنُفٍ مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطَأْنَ في الأُزْرِ
فَفَرَغْنَ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الخُمْرِ

فسمعت شعره امرأة ووصفته لها فحفظت الشعر فأخبرتها قالت: «لو أنّ الجمال طفن سبعاً لجهدت أحشاؤهن». وهكذا فما تردّد في التعرّض لإحدى الحاجات كسكينة القرشية الهاشمية وهي من شريفات عصرها ومن المتذوّقات للأدب والشعر والغناء. غير أنّنا نلاحظ هنا أنّه لم يذكرها إظهارًا لمودّة بينهما بقدر ما ذكرها إعلاءً لجمالها وأثرها في نفسه.

لقد بلغت به الجرأة حدّاً متهوّراً إذ التمس من الحجّ وسائل للهزء والسخرية حبّاً بالانتقام. فالحجّ فرصة فريدة لديه، ولكنّه اعتبر النيل من عدوّه أمرًا واجب الحدوث، فانصرف إلى نساء الطبقة الحاكمة، وراح يشبّب بجيداء لا لمحبّة بينه وبينها ولكن ليفضح ابنها بها وهو محمد بن هشام المخزومي الشديد الكبر بقوله[3]:

---

1 السيدة سكينة. . . 735م.
سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب: نبيلة شاعرة كريمة من أجمل النساء وأطيبهن نفساً كانت سيّدة نساء عصرها تجالس الأجلة من قريش وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجيزهم. وكانت أجمل النساء شعراً (الأعلام الجزء الثالث ص160).

2 كتاب المرادفات من قريش في سلسلة نوادر المخطوطات ص 69 تأليف أبي الحسن علي ابن محمد المدائني. الديوان ص242 – 243 وقد جاء فيه: استلمن من سبع.

3 الأغاني. الجزء الواحد والعشرون ص 152 – الديوان ص 301. طبعة بريل.

إِلَى جَيْدَاءَ قَدْ بَعَثُوا رَسُولاً لِيُخْبِرَهَا، فَلاَ صُحِبَ الرَّسُولُ
كَأَنَّ العَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٌ تَغَيَّرَتِ المَوَاسِمُ وَالشُّكُولُ

وسرعان ما انتشرت هذه الأبيات بين الناس، ورددتها الألسن في مختلف الأمصار الإسلامية مما أغاظ ابنها فكان يقول لها: «أنت غضضت مني لأنك أمي وأهلكتني وقتلتني. فتقول له: ويحك وكيف ذلك؟ فيقول: لو كانت أمّي من قريش ما ولي الخلافة غيري»[1].

وزوجته جبرة لم تسلم من تشبيب العرجي بها فذهب إلى أبعد من ذلك فأشار إلى وجود علاقة بينها وبينه أثناء موسم الحج. وإن كانت مقطوعته فيها لا تتجاوز الثلاثة أبيات غير أنّه يعلن فيها وبكل صراحة عن رغبته في اللقاء كعادته أيّام مِنَى، وفكرة اللقاء هذه وفي موسم الحجّ بالذات، لهي على غاية من الأهميّة في تقاليد النسيب، فهي متصلة[2] بواقع يصعب جداً سلوكه نظراً للضغوط الاجتماعية التي تزعج أصحاب العلاقة. لنسمعه يقول[3]:

عُوجِي عَلَيَّ وَسَلِّمِي جَبْرُ فِيمَ الصُّدُودُ؟ وَأَنْتُمُ سَفْرُ
لاَ نَلْتَقِي إِلاَّ ثَلاَثَ مِنىً حَتَّى يُشَتِّتَ بَيْنَنَا النَّفْرُ
بِالشَّهْرِ بَعْدَ الحَوْلِ نُتْبِعُهُ مَا الدَّهْرُ إِلاَّ الحَوْلُ وَالشَّهْرُ

ولم يقتصر استغلاله لموسم الحجّ على المرأة فقط بل تعدّى ذلك للنيل من خصمه اللدود محمد بن هشام المخزومي والي مكة الذي حجّ[4] بالناس عام 86هـ بناءً على طلب الخليفة هشام بن عبد الملك، فراح العرجي يؤلب الناس عليه، فيرميه بالكفر، وينعته بأفحش الألقاب وأشدها مرارة، وبأنه

---

1 معاهد التنصيص. الجزء الثالث ص 176.
2 الغزل عند العرب. الجزء الأول ص 64.
3 الأغاني. الجزء الواحد والعشرون، ص 170 - الديوان ص 232.
4 الكامل في التاريخ، تأليف ابن الأثير. دار صادر ودار بيروت، 1965 الجزء الرابع، ص524.

ليس أهلاً لأن يسير الناس وراءه، فهو ماجن يطوف في الليل طلباً للمتع المبتذلة، ولا يجوز أن يحجّ بالناس مثل هذا، فالحجّ أمر خطير ومهمّ جداً في المجتمع الإسلامي إنّه وقف على الأئمة أنقياء القلوب المحتشمين عن كل أمر سوء يؤدي إلى الإثم والرذيلة. يقول[1]:

أَلاَ قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِناً ... وَمَنْ جَاءَ مِنْ عُمْقٍ وَنَقْبِ المُشَلَّلِ

دَعُوا الحَجَّ لاَ تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ ... فَمَا حَجُّ هَذَا العَامِ بِالمُتَقَبَّلِ

وَكَيْفَ يُزَكَّى حَجُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ... إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيْرِهِ غَيْرُ دُلْدُلِ

يَظَلُّ يُرَائِي بِالصِّيَامِ نَهَارَهُ ... وَيَلْبَسُ فِي الظَّلْمَاءِ سِمْطَيْ قَرَنْفُلِ

هكذا استغلّ طلاب اللهو الحجازيون موسم الحجّ الذي يسهّل لهم سبل الاختلاط فطربوا[2] ولهوا وعبثوا. فالحجّ عند العرجي إذن موضوع خصيب ليس عليه إلا اختيار المرأة التي اصطفاها نبوغه الشعري وهو أيضاً مصدر التقاط للصور الجميلة وموسم شعر وغناء في الحجاز.

3- المغامرات

لم تتنزّه فروسية العرجي ومغامراته العشقية عن الكبرياء وغلاظة الطبع وسوء التصرّف إذ كان في ارتياده لدور الحبيبة مصوراً أصدق تصوير لصور الحياة الجاهلية والإسلامية معاً، وهكذا فإنّنا خلال دراستنا لشعره لا بدّ لنا من أن نقف عند بعض الملامح الرئيسية في مغامراته الغزلية كالعقبات التي اعترضت سبيله ومنازل الأحبّاء المهجورة، ثم حيلته في التنكر من أجل الوصول الى غايته.

---

1 الديوان ص 308 - 309.

2 عصر عمر بن أبي ربيعة ص 104.

4- العقبات في الحب

كان العرجي لا يتوانى أن يلقي بنفسه في المهالك، ويسلك القفار الموحشة، ويقطع المفاوز المجهولة يجوب بفرسه الصحراء متحدّياً كلّ ما فيها من مخاطر حبّاً في الوصول إلى حبيبة ضربت له موعداً سابقاً، فيسرف في فتوته حتى ليخرج إلى شيء من الإباحية. يقول[1]:

قَالَتْ: رَضِيتُ، وَلَكِنْ جِئْتَ فِي قَمَرٍ   هَلاَّ تَلَبَّثْتَ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ

خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّيْتُ ذَا عُذُرٍ   إِذَا رَأَتْهُ إِنَاثُ الخَيْلِ تَنْتَحِمُ

يَجْعَلْنَنِي بَعْدَ تَسْوِيفٍ وتَغْدِيَةٍ   بِحَيْثُ يُثْبِتُ غُرْضَ الضَّامِرِ الوَلَمُ

ولننظر إلى شعره كيف يصور تلك الانفعالات النفسية المعقّدة المتداخلة ابتداءً من الخوف من قطع الأمل بمثل هذه الفرحة والخوف من الفضيحة والخوف من الفراق حيث يقضي به ألذّ الساعات وأطيبها. يقول[2]:

بَاتَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ، حَتَّى بَدَا   صُبْحٌ تَلَوَّحَ كَالأَغَرِّ الأَشْقَرِ

فَتَلاَزَمَا عِنْدَ الفِرَاقِ صَبَابَةً   أَخْذَ الغَرِيمِ بِفَضْلِ ثَوْبِ المُعْسِرِ

هكذا فاللقاء المقصود مع المرأة هو الذي يدفعه إلى تذليل الصعاب والمخاطرة بنفسه ليلاً من أجل لحظات سعادة بجوار حسناء. كان يسرف في غزله ولا يخجل أو يستحي من ذكر أسماء لنساء متزوّجات يزعم أنّهن يبادلنه الحبّ والغرام غير مكترث بتلك العلاقات وأواصر اللحمة بين الزوجين والتي شدّد الإسلام في فرضها. إنّه يتراءى لنا بلا شك كبطل لروايات غرامية مسرحها صحاري الحجاز وكثبانه الرملية ظاهراً بمظهر

---

1 تاريخ الأدب العربي. لشوقي ضيف ص 357 – الديوان ص 314 – 315.

2 الديوان ص 243 – 244 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص397 – معاهد التنصيص الجزء الثالث ص175.

الرجل القوي المغامر الذي لا يقف عند حدّ مهما تعاظمت عليه العقبات، وتكاثرت من حوله الأحاديث، وأثيرت الشبهات التي تتعلّق بأخبار فسقه ومجونه، نسمعه في قصيدته، الى ليلى المتزوجة إذ يخرج بشعره عن أطوار الحياة الواقعية العادية، الى عواطف الشوق والحنين ويجد في ذلك مجالاً للحديث عن ذاته إشباعاً لمنازعه الفردية ولرغباته الجامحة فكأن الزواج ليس عقبة في سبيل لهوه، فيقول[1]:

أَمَرْتُ فُؤَادِي بَعْدَ مَا نَشِبَتْ بِهِ حَبَائِلُ لَيْلَى، جَاهِداً بِالتَّسَلُّمِ

أَيَا قَلْبُ لاَ تَكْلَفْ فَلَيْلَى مَزَارُهَا بَعِيدٌ، وَلَيْلَى نَاكِحٌ غَيْرُ أَيِّمِ

وَإِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ القُعُودِ فَلَمْ تَقُمْ مَعَ الجَهْدِ إِلاَّ بَعْدَ طُولِ التَّجَشُّمِ

5- الوقوف على الأطلال

لقد تهالك العرجي على المجون، وأسرف في اللهو إسرافاً شديداً، وأفسح لطبيعة البيئة الجديدة في شعره مكاناً إلى جانب الطبيعة الصحراوية البدوية فكان غالباً ما يفتتح قصائده بوصف الأطلال. هذا الشكل الأكثر براعةً في الحب القائم على التذكر وهو من أكثر أشكال النسيب نصيباً في أدبه لكون شخصية المحبوبة تتماثل مع الطلل. لنسمعه يناجي الحبيبة من خلال المنازل[2] المهجورة، مستعيداً بتلك المناجاة موضوعاً بدوياً خالصاً معروفاً جيّداً، فالطلل يقوم مقام المحبوبة وقد أضفى عليه ملامح إنسانيّة حين بادره بالتحية بقوله[3]:

خَلِيلَيَّ عُوجَا نُحَيِّ نِبَاعَا وَخَيْماً بِهِ وَنُحَيِّ الرِّبَاعَا

1 الديوان ص 322.

2 بلاشير الجزء الثالث ص 327.

3 بلاشير الجزء الثالث ص 327 - الديوان ص 256.

أو كقوله[1]:

لِمَنْ طَلَلٌ بِالنَّعْفِ نَعْفِ وَقِيرِ   يُشَبِّهُ مَغْنَاهُ كِتَابَ زَبُورِ

أَضَرَّ بِهِ بَعْدَ الأُلَى عَمَرُوا بِهِ   تَقَادُمُ أَرْوَاحٍ وَكَرُّ دُهُورِ

إذا كانت الأماكن التي يستنطقها الشاعر ويحييها صمّاء فإنّها على الأقلّ تحمله على الالتفات إلى الماضي، ماضي الأيّام السعيدة التي قضاها بجانب العشيقة في هذا المكان الذي هو مرتع حياة، فعواطفه الجيّاشة تحمله على ألاّ يدير ظهره للطلل ما دام أنّه تبدو له من خلاله ظلال المحبوبة بكل حركاتها، فهو إذن يحكم على نفسه بالتحرّك[2] على صعيد مزدوج: صعيد الواقع الحالي وصعيد التأبّه أو التذكّر المبهم ويسهب إظهاراً لفروسيته ولبطوليته في وصف فرسه باثّاً فيه مشاعر الإنسان وما يعتريه من وساوس واضعاً حدّاً لأحزانه المتولدة من جرّاء دفن مغامراته في رمال الصحراء ويجد في ذلك عزاءً لنفسه من المحنةِ التي ألمّت به كقوله[3]:

وَمَنْزِلُ الْحَيِّ بِهِ قَدْ عَفَا   إِلاَّ مَخَطَّ النُّؤْيِ والمَوْقِدِ

بِالشِّعْبِ ذِي الـ ِ الَّذي سَيْلُهُ   يَسْلُكُ خَلْفَ الظَّرِبِ الأَسْوَدِ

وكقوله[4]:

رَكِبْتُ لَهَا طِرْفاً جَوَاداً كَأَنَّهُ   إِذَا خَبَّ سِرْحَانُ المَلاَحِينَ يَعْسِلُ

قَرُوصٌ عَلَى الآرِيِّ لِلسَّائِسِ الَّذِي   يُطِيفُ بِهِ، مُسْتَأْنِسٌ مُتَأَكِّلُ

وهكذا فهذه الظاهرة الفنّية في البكاء على الأطلال تطلعنا على بعض

---

1 الديوان ص 237.

2 بلاشير الجزء الثالث ص 327.

3 الديوان ص 213.

4 الديوان ص 296.

الصور الدقيقة والأماكن المحدّدة ونجد في ذلك حاجةً نفسية شديدة للتعبير عن حالة اليأس لدى الشاعر.

6- التنكّر في الحب

كان العرجي يحس بغزله إحساساً واضحاً بحلاوة المغامرة، وبأنّ الطيبات لا تسلم إلاّ للمتهافت عليها والمتسارع إلى قطفها دون تأفّف وتردّد من مغبة الأمر الحاصل، ونتيجةً لذلك كان دائم الفخر والاعتزاز بنفسه فكان لا يأبه بالمخاطر، ويرى في ملذات الموعد الغرض الأسمى للحب فهو لم يعشق امرأةً واحدةً بل كان يتتبّع المرأة الجميلة أينما وجدت ولا يجد عاراً في التنكّر[1] ولو بزي بدوي في الوصول إلى حاجته إنّه لا شكّ من أولئك الشعراء الذين ألزموا أنفسهم وقلوبهم التفكّر في النساء والغزل بهنّ فمالت طباعهم إلى الفساد فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى واستسلموا إليه منقادين[2]... إن الحرّية التي نالتها المرأة المتحضرة أدّت إلى ما يشبه الجنون عند العرجي وحملته على عدم الأخذ بكثير من الأهميّة لنساء الطبقة

1 جاء في الأغاني ومعاهد التنصيص «أن العرجي خرج إلى جنبات الطائف متنزّهاً فمر ببطن النقيع فنظر إلى أمّ الأوقص وكان يتعرض لها فإذا رآها رمت بنفسها تسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحبّ أن يتأملها من قرب فعدل عنها ولقي أعرابياً من بني نصر على دابة له ومعه وطبا لبن دفع إليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن به يا أعرابي، أمعك لبن؟ قال: نعم ومال اليهن وجلس يتأمّل أمّ الأوقص وتواثب من معها إلى الوطبين وجعل العرجي يلحظها وينظر أحياناً إلى الأرض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن، فقالت له امرأة منهن: أي شيء تطلب يا أعرابي في الأرض؟ أضاع منك شيء؟ قال: نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه وكان أزرق فعرفته فقالت: العرجي بن عمر وربّ الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن: انصرف عنّا لا حاجة بنا إلى لبنك فمضى منصرفاً» الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص396 - معاهد التنصيص الجزء الثالث ص175.

2 المختار من شعر بشار ص 250.

الاجتماعية الراقية، الأمر الذي فرض عليه الانحراف في السلوك دون أن يراعي مقام السيّدة الشريفة ويحول دون تعريض سمعتها للخطر. يقول[1] العرجي في أمّ الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي:

أَقُولُ لِصَاحِبَيَّ وَمِثْلُ مَا بِي   شَكَاهُ المَرْءُ ذُو الوَجْدِ الأَلِيمِ

فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا   أَسِيلُ الخَدِّ فِي خَلْقٍ عَمِيمِ

حَنَا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا   حُنُوَّ العَائِدَاتِ عَلَى السَّقِيمِ

7- صورة المرأة عند العرجي

إنّ الشعر الذي وصل إلينا عن العرجي لهو الدليل القاطع على أنّه كان يحسن الغمز من طرف خفي، ويسرف في ذلك علّه يحظى بما تطيب به نفسه من تشنيع بخصمه السياسي بالنيل من شرفه، وديوانه حافل بأخباره مع النساء اللواتي تغزّل وشبّب بهن. إنّه لم يقتصر في غزله على محبوبة واحدة قطّ بل جمع ما بين الزوجة الحبيبة والجارية والأميرة والسيّدة الشريفة. وإذا وضعنا جانباً ما روى عنه في قلة الحياء وشدّة الفسق والعبث تراءى لنا أنّه فريد نوعه ونسيج وحده في إطار الغزل الكيدي الذي ظهر ونما على يديه، وله فضل السبق في ذلك إذ فتح باباً من أبواب الغزل لم تكن معروفة من قبل، إنّه «فن» الغزل الهجائي الكيدي الذي تطوّر على يديه.

فالعرجي من أصل رفيع وصاحب شاعرية فذّة اتخذ المرأة أداة لدعابته وحبه ولهوه وإذا أبدى شيئاً من انفعالاته فهي ماجنة مبتذلة.

وشعره لا يعدو أن يكون وصفاً لحوادث جرت معه أو لادعاءات عابثة لا أساس لها من الصحة بل هي من نسج خياله؛ فهو يبتعد بعض الشيء عن

---

1 الأغاني. دار الكتب، الجزء الأول، ص 396 - والديوان، ص323 - 324.

فن الغزل الذي هو «فن مدح النساء وإطراء جمالهن ووصف عواطف الوجد والشوق وألم البعاد ولذّة الوصل[1]». ولكنّه وعلى كل حال قد قصر شعره على المرأة فمات من أجل أبيات قالها فيها بعد أن عذّب وسجن، وقد جنح في بعض قصائده إلى الفخر بنفسه وإلى غير ذلك من الفنون الشعرية من غير أن يرمي إليها وينظمها عن قصد ونيّة.

فإجادته لوصف النساء حملت إليه الشهرة وكفلت له التفوّق والنبوغ وضمنت لأبياته الشهرة وسعة الانتشار إذ تلقّفها الناس لما فيها من طلاوة وجودة تعبير وحسن سياقٍ. وأكثر ما يصور لنا شعره جمال المرأة الحسّي وملامح شخصيتها كما يكشف لنا بعض مزاياها النفسيّة وخصائصها الفكرية وقد أصابت ضرباً[2] من الحرّية تحت تأثير الحياة الاجتماعية الحديثة.

جاء غزل العرجي ضرباً من الوصف يعتمد على حسيّات الحب. ولقد وقف أمام صواحبه يصف جمالهن ومتعة حركاتهن فكشف حياة نسائه ونفسيتهنّ من أحاديثهنّ. فغزله غزل حضري تتّضح فيه مظاهر الحضارة الجديدة فعاش حياته اللاهية في التنقّل بين صواحبه دون أن ينصرف إلى محبوبة واحدة تملك عليه شعوره، فتغزل بمليحات النساء مع إعلان للجوى ولوعة الفراق. تناول جسد[3] محبوبته عضواً عضواً مبرزاً مزاياه فأظهر جمالها الحسّي بما غمرها من نعوت وأوصاف جميلة.

كانت فتاة العرجي عريقة الحسب والنسب ناعمة البشرة ملساء ليّنةً شابّةً صافيةً البياض مع إشراقةٍ. إنّها من الكرائم المخدرات. ذلك أنّ أسمى عنوان الشرف لدى السيدة أن تكون سليلة[4] القبيلة المشهورة أباً وأمّاً لنسمعه

---

1 حب ابن أبي ربيعة. ص 384.

2 التطور والتجديد. ص 224.

3 البهبيتي. ص 148.

4 الغزل عند العرب الجزء الأول، ص 226.

في أبيات له كيف يحدّد نسب امرأته وهو يفخر بها، يقول[1]:

إِنَّهَا بِنْتُ كُلِّ أَبْيَضَ قَرْمٍ   مَلِكٍ نَالَ مِنْ قُصَيٍّ ذُرَاهَا
وَبَنَى المَجْدَ صَاعِداً، فَعَلَتْهُ   عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ أَبَوَاهَا
أُمُّهَا البَدْرُ: أُمُّ أَرْوَى فَنَالَتْ   كُلَّ ما يُعْجِزُ الأَكُفَّ يَدَاهَا
إِنَّ عُثْمَانَ والزُّبَيْرَ أَحَلاً   دَارَهَا بِاليَفَاعِ إِذْ وَلَدَاهَا

إنّ صاحبته لم تعرف اليأس ولا الشقاء بل العيش الكريم الأبيّ. إنّها ظريفةٌ متحررة من الأعمال المنزلية. يقول[2]:

عَقَائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشٍ بُؤْسٍ   وَلَكِنْ بالغَضَارَةِ وَالنَّعِيمِ

إنّها نبيلة تحيا حياة القصور بكل ما تعنيه هذه العيشة من بذخ وترف فهي مخدومة وسيدة مجتمع من ذوات الشرف والرفعة فمسكنها لا ينقصه شيء من وسائل الراحة والنعمة ومتطلّبات العيش الهني. يقول[3]:

قَصْرٌ بِهِ رُودُ الشَّبَابِ لَهَا   نَسَبٌ يُقَصِّرُ دُوْنَهُ الفَخْرُ
لَمْ يُؤْذِهَا حَدُّ الشِّتَاءِ وَلَمْ   يُرْفَعْ لَهَا لِتَطَلُّعٍ سِتْرُ

وإذا ما ارتدت ملابسها الرقيقة الناعمة الفواحة الطيب بانت لنا من خلالها عن بدن يشبه الماء إلاّ أنه راكد. يقول[4]:

مَجَاسِدُهَا نُفْحٌ مِلاَءٌ كَأَنَّهَا   نَوَاعِمُ حُورٌ تَحْتَهُ المَاءُ رَاكِدُ

إنّها امرأة محمولة في الهودج ملابسها من الطيلسان الواسع المدور التي

---

1 الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص 399. - الديوان ص 339 - 340.

2 الديوان ص 324.

3 الديوان ص 234.

4 الديوان ص 211.

تزيدها حسناً وجمالاً. يقول[1]:

مَا هَاجَ قَلْبَكَ يَوْمَ العَرْجِ مِنْ ظُعُنٍ   جَدَّذْنَ بِالرَّيْطِ والسِّيجَانِ مِنْ شَجَنِي

إنّها تتزين بأفخر القلائد وتتحلّى بأغلى الجواهر فيزيدها توهّجه تألقاً وجمالاً؛ أمّا صوته على نحرها في تحركها فهو يحاكي زقزقة العصافير بأعالي النخيل. يقول[2]:

كَأَنَّمَا فَوْقَهُ وَالْحَلْيُ مُبْتَهِجٌ   جَمْرٌ بِظَلْمَاءَ فَوْقَ الجَيْبِ مَنْشُورُ

ويقول[3]:

لَهَا وَسَاوِسٌ تَجْرِي في تَحَرُّكِهَا   مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَثْنَاءِ مِنَ العَكَنِ

ويقول[4]:

يَصِيحُ فِي صَفْحِ مَتْنَيْهَا لَهُ قَرَشٌ   كَمَا تَصَيَّحُ فِي العَذْقِ العَصَافِيرُ

وتتطيّب بأعطر الطيب الذي يسكر قلوب الذين يرنون إليها فكيف بالذين يلهون ويمرحون معها وقد بلغت رائحتها حدّاً أشبهت فيه ريح الخزامى. يقول[5]:

تَفُوحُ خُزَامَى طَلِّهِ مِنْ ثِيَابِهَا   تُخَالِطُ مِسْكاً أَنْبَتَتْهَا الأَجَارِعُ

ويذهب إلى أبعد من ذلك فيخبرنا بأنّها خلقت من الطيب وطينتها من العنبر الخالص الفوّاح الذكي الرائحة. يقول[6]:

---

1 الديوان ص 334.
2 الديوان ص 226.
3 الديوان ص 334.
4 الديوان ص 227.
5 الديوان ص 260.
6 الديوان ص 335.

وَمَا تَطَيَّبُ إلاَّ إنَّ طِينَتَهَا مِنْ عَنْبَرٍ خُلِقَتْ مِنْ أَطْيَبِ الطِّينِ

وإذا ما ابتسمت تلألأت لنا أسنانها الصافية البراقة الرقيقة والتي من رقتها يبدو الماء من خلفها. يقول[1]:

وَتَبَسَّمَتْ لِيَ عَنْ أَغَرَّ مُؤَشَّرٍ ظَلْمٍ تَحَيَّرَ بَارِدٍ أَنْيَابُهُ

ومع رقّة الأسنان وصفائها واستوائها وتقطّر الريق الذي يجارى العسل في حلاوته فكأنّها تمضغ بقلاً طيّب النكهة. يقول[2]:

تُنَضِّحُ الرِّيقَ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ كَأَنَّمَا مَضَغَتْ عِلْكَ الذَّعَالِيقِ

أو كقوله[3]:

كَأَنَّمَا رِيقَتُهُ مِسْكٌ عَلَيْهِ ضَرَبُ

أو كقوله[4]:

كَأَنَّ المِسْكَ والعَنْبَرَ والكَافُورَ فِي فِيهِ

على كل سواء أكانت مغامراته ومواعيد غزله صحيحة أو مزيفة فنحن لا يهمّنا منها سوى وجهها الأدبي الذي يكشف لنا نفسيته. والصفحات التالية ستكشف لنا ذلك؛ وعندها نرى كم هي جائرة تلك الأحكام التي رمي بها العرجي حتى باتت ملازمة لاسمه إن ذكر ذكرت معه فحطّت من قدره وأدّت إلى النفور منه ومن شعره الأمر الذي حال دون وصول ديوانه إلينا كاملاً على حقيقته، بل خضع لتناسي الرواة ومغالطاتهم ولإهمال أيادي الكثيرين من العابثين الذين حملهم كرههم للعرجي على تجاهل معالم حياته

---

1 الديوان ص 177.

2 الديوان ص 279.

3 الديوان ص 172.

4 الديوان ص 345.

وشعره معاً فأضحت ناقصة مبتورة.

ويوغل في وصف صواحبه وإظهار مفاتن جمالهن الجسدي في اتخاذ تشابيه مادية مستوحاة من حياته البدوية ومن صور الحيوانات الصحراوية فجيد صاحبته جيد غزال طولاً وغيداً وليونة، ومقياس جمال الجسم عنده هو الساعد الممتلئ الناصع البياض والنحر الطويل وهزالة البطن. يقول[1]:

لَهَا مِعْصَمٌ عَبْلٌ، وَجِيدُ جِدَايَةٍ   وَبَطْنٌ إِذَا نَاطَتْ بِهِ الوُشْحَ مُخْطَفُ

ومع ضخامة الأعجاز ورقة الخصور كانت فتيات العرجي يمتزن بجمال الساق وشدة اكتظاظه باللحم الذي يحول دون تحرك الخلخال فيه كقوله[2]:

مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ رُعْبُوبَةٌ   كَالغُصْنِ قَدْ مَالَ وَلَمْ (يُخْضَدِ)

أو كقوله[3]:

شَخْصٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ مُضْطَمِرُ الحَشَا   عَبْلُ المُدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخَالُهُ

وإذا ما سارت مشت الهوينا وهي تتمايل ذات اليمين وذات الشمال ذلك دليل الترف والنعمة لأنّها لم تعتد شظف العيش ولا الحياة الصعبة كقوله[4]:

يَمُرْنَ مَوْرَ المَهَا تُزْجِي جَآذِرَهَا   إِذَا تَخَافُ عَلَيْهَا مَوْضِعَ الثُّكَنِ

إنّها متقاربة الخطو لا تتقدم سوى مقدار الحذفة، إنّها تتفنّن في مشيتها كأنها مجهدة تعبة وهذا النوع من المشي هو دليل الحشمة والإثارة في آن معاً، يقول[5]:

---

1 الديوان ص 264.

2 الديوان ص 214.

3 الديوان ص 306.

4 الديوان ص 335.

5 الديوان ص 322.

قَطُوفُ الخُطَا لَوْ تُنْحَلُ الخُلْدَ إِنْ مَشَتْ سِوَى حَذْفَةٍ أَوْ قَدْرَهَا لَمْ تَقدَّمِ

ولا يختلف وصفه لشعر محبوبته عن وصف القدماء فهو وصف مسترسل وقد تداخل بعضه ببعض كعناقيد الكرم وقد تدلّت ذوائبه. إنّه شعر كثيف أسحم فاحم سبط وذلك شيء مرغوب ومحبب بالنسبة لسائر العرب كقوله[1]:

فَعَاجَتِ الدَّهْمَاءُ بِي خِيفَةً أَنْ تَسْمَعَ القَوْلَ وَلَمْ تُعْنَجِ

أو كقوله[2]:

تُدْنِي عَلَى اللِّيتَيْنِ أَسْحَمَ وَارِداً رَجِلاً يَشِفُّ لِنَاظِرٍ جِلْبَابُهُ

ويقول أيضاً[3]:

سَبَتْنِي غَدَاةَ النَّحْرِ مِنْهَا بِفَاحِمٍ وَذِي أُشُرٍ أَطْرَافُهُ لَمْ تَثَلَّمِ

وجمال العين عنده في شدة سعتها مع اتساع بياضها إنّها عيون نجلاء حور كأعين الظباء، ويذهب إلى أبعد من ذلك فينزع لعينيها تشابيه حسية من بيئته الصحراوية إذ يقول[4]:

فِيهِنَّ حَوْرَاءُ لَهَا صُورَةٌ كَالبَدْرِ قَدْ قَارَنَ بِالأَسْعُدِ

ويركز على شدة السواد المقرونة إلى سلاسة الخد، فيشير إلى استطالة المدامع في ذلك الخد اللين الأملس كقوله[5]:

إِذَا ضَرَبَتْ بِالبُرْدِ مِنْ دُونِ وَجْهِهَا تَلاَلاَ أَحَمُّ المُقْلَتَيْنِ أَسِيلُ

1 الديوان ص 189

2 الديوان ص 177.

3 الديوان ص 323.

4 الديوان ص 214.

5 الديوان ص 298.

ويرى في العينين جمالاً أخّاذاً فهي ترمي منها السهام فتصيب القلوب الهيمانة، وتأسر النفوس الملتهبة بنار الشوق، إنّها كعيون البقر الوحشي في يقظتها، وتنبهها ناعسة ذابلة إنها عيون مغناج كلّها حياء ودلال كقوله[1]:

فَلَمَّا أَنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا   أَسِيلُ الخَدِّ في خَلْقٍ عَمِيمِ

وَعَيْنَا جُؤْذَرٍ خَرِقٍ وَثَغْرٌ   كَمِثْلِ الأُقْحُوانِ وَجِيدُ رِيمِ

أو كقوله[2]:

عَلَى جِيدِ أَدْمَاءِ مِنَ الوَحْشِ حُرَّةٍ   لَهَا نَظَرٌ يُبْلي المَشُوقَ كَلِيلُ

والمدامع أيضاً حظيت عنده بأفضل الصفات وأحسن الصور إذ جعلها صوراً تمتاز بشدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها ويظهر لنا العرجي من ذلك شاعراً مولعاً بالجمال مغرماً بالنعومة والأسالة كقوله[3]:

وتَنَقَّبْنَ بِالْبُرُودِ وَأَبْدَيْـ   ـنَ عُيُوناً حُورَ المَدَامِعِ نُجْلاَ

أما الأنف فجماله في دقته وحسن صقله كقوله[4]:

وَأَنْفٍ كَحَدِّ السَّيْفِ دَقَّ وَحَاجِبٍ   وَصَدرٍ كَفَاثُورِ اللُّجَيْنِ وَمِعْصَمِ

والوجه أبيض كالبدر صافي البشرة إذا ما أزاحت الحجاب عنه تلألأ كالفجر حين يصدع ظلمة الدجى فيبهر العيون ويأخذ بالألباب كقوله[5]:

أَبْصَرْتُ وَجْهاً لَهَا فِي جِيدِهِ تَلَعٌ   تَحْتَ العُقُودِ وفي القُرْطَيْنِ تَشْمِيرُ

وَجْهٌ تَحَيَّرَ مِنْهُ المَاءُ في بَشَرٍ   صَافٍ لَهُ، حِينَ أَبْدَتْهُ لَنَا، نُورُ

---

1 الديوان ص 324.

2 الديوان ص 298.

3 الديوان ص 291.

4 الديوان ص 323.

5 الديوان ص 226.

مُبَطَّنٌ بِبَيَاضٍ كَادَ يَقْهَرُهُ قَهْرَ الدُّجَى مِنْ صَدِيعِ الفَجْرِ مَشْهُورُ

أمّا الذراع فقد اكتنزت لحماً وزانتها الحِلى والأساور كقوله[1]:

يُوَسِّدُنَنِي جُمَّ المَرَافِقِ، زَانَهَا جَبَائِرُهَا غَصَّتْ بِهِنَّ المَعَاضِدُ

ومعشوقته قد نهد ثدياها وبرزا كرمّانتين في صدر عامر، ومن حولها تقلب الطرف الفاتر المسترخي من الحياء فملكت بذلك قلبه وعقله وأسكرته من جمالها الأخّاذ فيقول[2]:

فَدَيْتُكِ مِنْ كَاعِبٍ نَاعِمٍ تُقَلِّبُ لِلدَّلِّ طَرْفاً غَضِيضَا

كذا تتراءى لنا فتاته شابّةً بيضاء دقيقة الخصر ضامرة البطن ثقيلة الأعجاز فوَّاحة الطيب قد اقتنت الدمالج والقلائد لتزيد في جمالها جمالاً. هذه النعوت هي من الظواهر المستحبّة عند العرب وهي دليل قاطع على أنّ الموصوفة هي امرأة متنعّمة، مترفة كقوله[3]:

وَخُرَّدٍ كَالمَهَا بِدَائِرَةٍ تَرْعَاهُ إِلاَ الدُّمَاثَ والنَّفَلاَ

ويقول أيضاً[4]:

وَفِيهِم حُرَّةٌ مُبَتَّلَةٌ مَهْضُومَةُ الكَشْحِ مَا لَهَا مَثَلُ

وهكذا فالعرجي في نظرته إلى محبوبته كان يركّز بشكل واضح على ثقل الأرداف وضخامتها إلى جانب دقة الخصر وامتلاء الساق كقوله[5]:

تَنُوءُ بِأَعْلَى خَلْفِهَا فَيُطِيعُهَا وَيَأْبَى نَقاً في الحَقْوِ خَدْلَ المُخَدَّمِ

---

1 الديوان ص 210.

2 الديوان ص 253.

3 الديوان ص 290.

4 الديوان ص 299.

5 الديوان ص 323.

أمّا جمالها فمريع ومتوهج إنّها بين صواحبها كالشمس بين الكواكب التي طأطأت احترازاً منها واحتراماً لإشراقها إذ يقول[1]:

كَالشَّمْسِ تَخْتَشِعُ الكَوَاكِبُ حَوْلَهَا   وَالشَّمْسُ لَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تُدْلِجُ

وهي إذا ما لبست النقاب أشبهت البدر لبياض وجهها وإذا ما طالعتها الشمس أصبحت كالشمس كقوله[2]:

مِثْلَ النِّعَاجِ يَمِسْنَ فِي قَصَبٍ   وَدَمَالِجٍ وَخَلاَخِلٍ خُرْسِ
كَالْبَدْرِ صُوْرَتُهَا إِذَا انْتَقَبَتْ   وَإِذَا سَفَرْتِ فَأَنْتِ كَالشَّمْسِ

8- مزايا المرأة الخلقية في شعر العرجي

أمّا مزاياها الخُلُقية وخصائصها النفسية فتظهر واضحة جليّةً. ففي عرض العرجي لصفاتها نلمس في شعره بعض الانحلال الخلقي عندها وذلك نتيجة التحضّر والعلم والترف والتنعّم بكل مظاهر الحضارة الجديدة الوافدة؛ فهي في حديثها قريبة النفس مؤنسة للفؤاد غير ناشزة ولا نافرة تحب المسامرة وتسهب في الأحاديث الغزلية مع شيء من المزاح وروح النكتة، إنّها لا شك سيدة مغناج صادقة، إذ يقول[3]:

أُنُسَ الحَدِيثِ إِذَا أَتَتْ جَارَاتُهَا   وَصَلَ الحَدِيثُ لَهَا الخُطَا أَشْبَارَا
النَّفْسُ يَمْنَعُهَا الحَيَاءُ فَتَرْعَوِي   وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكِ مِرَارَا

لقد أبدع في وصف النساء حتى أصبح قوله في إحداهن مجال فخر واعتزاز، وبلغ الغنج بإحداهنّ أن راحت تترنّم في أبيات قالها فيها وتتباهى بأنّها صاحبة حسن وجمال استأثرت بأبيات من الشعر العذب ردّدها المغنون

---

1 الديوان ص 188.

2 الديوان ص 250 – 251.

3 الديوان ص 221.

والفقهاء معاً كقوله[1]:

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا وَأَدْنَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ بُرْداً مُهَلْهَلاَ

مِنَ اللاَّءِ لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ البَرِيءَ المُغَفَّلاَ

على أنّها كريمة العرق تأبى وترفض بإصرارٍ أنْ يكون تصرّفها مجلباً العار لها ولأسرتها فتمتنع عن تنازلات ولو طفيفة لعاشقها إذا كان في ذلك نيل من نبلها وكرامتها. إنّها ذات تصرف غريب لهذا الشرف المترجّح بين المحافظة على العادات والآداب من جهة وبين الرغبة العارمة في الإفصاح عن عواطفها ومكنونات حبّها من جهة أخرى. يقول[2] في إحدى صواحبه:

تَوَدَّدْتُهَا قَبْلاً فَمَا لاَنَ قَلْبُهَا وَأَقْسَى خَلِيلاً خِلْتَهُ مُتَوَدِّدَا

لقد بلغت الجرأة ببعضهن إلى البروز سافرات وقد تركن الوشاح جانباً لاعتباره مظهراً من مظاهر التأخّر والتقوقع ضمن إطار الدين في حدوده الضيقة. يقول[3]:

شُعْثٍ تَعَطَّلْنَ لَمْ يَعْرَيْنَ مِنْ كُحُلٍ وَلاَ خِضَابٍ وَلاَ غَسْلٍ وَلاَ دُهُنِ

سَوَافِرٍ مِثْلُ صَيْفِيِّ الغَمَامِ جَلاَ بِالبَرْقِ عَنْهُ وَجَلَّى طُخْيَةَ الدُّجُنِ

وهو لا ينسى جمال الخلق إلى جانب بهاء الخلق؛ فمعشوقته تجمع إغراءً فكرياً وجَسَدياً في آنٍ معاً، فها هي ذات عقل وأدب تفهم الشعر وتتلذّذ بسماعه، إنّها مولعة به طالما أنّه يدور حول وصف مفاتنها. يقول[4]:

لِمَنْ بَعْدَهَا أَهْوَى القَوَافِي وَأَمْتَطِي جَوَادِي وَأَعْصِي لاَئِمَاتِ العَوَاذِلِ

---

1 الديوان ص 285 – 286.

2 الديوان ص 201.

3 الديوان ص 334.

4 الديوان ص 308.

ويقول أيضاً[1]:

وَلَكِ الهَمُّ حَيْثُ كُنْتُ وَكُنْتُمْ وإلَـيْـكِ الأَحْـلاَمُ والأَشْـعَـارُ

وسواء أكانت اللقاءات فجائية أم وليدة اتفاق سابق بين الشاعر وفتاته، فهذه اللقاءات هي التي فجّرت طاقات الشاعر وحملته على الاندفاع العاطفي، وأظهرت التباساً في العواطف أثناء المغامرات إذا كانت الحادثة فيما بينهما غير محتشمة لما فيها من غمزٍ ولمزٍ لانعدام وجود الرقيب أثناء الاجتماع، وهكذا فاللقاء والقصيدة متصلان ومتّحدان لا ينفصمان. هذا العبث الغزلي الناتج منهما شكّل بالنسبة إليهما راحة نفسية لكون الحالة الاجتماعية لا تسمح بالاجتماع بين الرجل والمرأة. يقول[2]:

فَلَمَّا هَدَاهُنَّ الجَرِيُّ لِمَجْلِسٍ وَهُنَّ بِهِ لَوْلاَ التَّجَاهُلُ أَبْصَرُ

لَهَا أَرَجٌ مِنْ زَاهِرِ البَقْلِ والثَّرَى وَبُرْدٌ إِذَا مَا بَاشَرَ الجِلْدَ يَخْصَرُ

فَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا الغَدَاةَ: تَنَقَّبَا لِعَيْنٍ وَلاَ تَسْتَبْعِدَا حِينَ أُبْصِرُ

اللقاءُ ينعِش التشبيب ويؤجّج هوى الشاعر المتربص والمتلهّف على مثل هذا اللقاء ولكنه دليل بارز على حياء السيدة فهي تتظاهر أمامه بأنّها لا تعرف المكان مع أنّها أعلم الموجودين به، وما لجأت إلى ذلك إلاّ لتنجح الحيلة وتخضع المعشوق وتظهر نفسها لنا بأنّها بعيدة عن مثل هذا اللقاء لذا أقامت الرقباء حولها مخافة الأعداء الذين يتربصون بها وبه شرّاً، وهي لا تخرج وحدها ولا تنفرد بشاعرها في موعدها بل لها صواحب على شاكلتها يتوافدن معها ليدفعن عنها الشبهات وألسن الناس، وهنّ بدورهن قد أنسن شعره وأحببن سماعه، وكثيراً ما كنّ يرسلن رسولاً كتوماً في طلبه.

---

1 الديوان ص 231.

2 الديوان ص 224 - 225.

وقد مثّل ذلك بقوله[1]:

وَمَجْلِسِ خَمْسٍ بِهِ مَوْهِنًا تَوَاعَدْنَهُ إِذْ أَرَدْنَ اجْتِمَاعَا
بَعَثْنَ رَسُولاً كَتُوماً لِمَا أَرَدْنَ إِذَا مَا الرَّسُولُ أَذَاعَا
إِلَيَّ بِأَنْ إِيتِنَا وَاحْذَرْنَ وَقَاكَ الرَّدَى، أَهلَنَا والشِّنَاعَا
عِدَاةً لَنَا الدَّهْرَ لاَ يَغْفَلُونَ إِذَا وَجَسُوا نَظَراً واسْتِمَاعَا

وإذا ما رمن الجلوس جَلَسْنَ متعبات مسترخيات وقد بلغ الجهد منهنّ حدّاً، وهن بذلك يلعبن اللعبة المحرّمة إذ يحملن الشاعر بأنفسهن على التشبيب بهن وتلويث شرفهن، هذا التشبيب الذي هو نوع من المحاكاة شبه المخلصة، واستجابة حتمية لحادثة سعيدة قائمة على ضعف الحشمة وقلة الوقار. يقول[2]:

فَبِتُّ صَرِيعاً بَيْنَهُنَّ كَأَنَّنِي أَخُو سَقَمٍ تَحْنُو عَلَيْهِ العَوَائِدُ
أَطَفْنَ بِمَعْسُولِ الذُّعَابَةِ سَادِرٍ كَخُوطِ الأَبَا لَمْ يَهْصِرِ العُودَ عَاضِدُ
يُفَدِّينَنِي طَوْراً، وَيَضْمُمْنَ تَارَةً كَمَا ضَمَّ مَوْلُوداً إِلَى النَّحْرِ وَالِدُ
يَقُلْنَ أَلاَ تُبْدِي الهَوَى يَسْتَزْدنَنِي وَقَدْ يُسْتَزَادُ ذُو الهَوَى وَهُوَ جَاهِدُ

والمرأة في شعره واسعة الحيلة مرهفة الحس سريعة البديهة يقظة العقل جريئة متهالكة على اللذات بلغ بها الأمر أن راحت تضرب المواعيد وتحدّد الأوقات؛ ولا ضرّ في ذلك إذا كان الوقت ليلاً ما دام الظلام يستر الفضيحة ويخفي العيوب وفي ذلك يقول[3]:

قَالَتْ: رَضِيتُ، وَلَكِنْ جِئْتَ فِي قَمَرٍ هَلاَّ تَلَبَّثْتَ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ

1 الديوان ص 257.
2 الديوان ص 209 – 210.
3 الديوان ص 314.

وإذا كان الموعد هو الدواء الشافي لتلك القلوب المحترقة بنار الوجد فإنّ مكانه كثبان الصحراء ووهادها الرملية، والاتفاق عليه يستدعي ألف سؤال وسؤال كأن توجد عند كل منهما حاجة ماسة تتطلب فرصة للإفصاح في مأمن من عيون الرقباء، ففتاته فتاة أشقاها الوجد، وكواها الحبّ، فباتت تهزأ بالصعاب ما دام هناك مجتمع من الرمل يلفها هي وحبيبها. يقول[1]:

قَوْلُهَا: أَحْسَنُ شَيْءٍ بَلَدٌ لَفَّ حَبِيبَا
وَشِفَاءُ القَلْبِ مِنْهَا إِذْ تَوَاعَدْنَا الكَثِيبَا

وهكذا فصواحبه يحببن المواعيد، ويبعثن الرسل في طلبه لدعوته للبقاء معهن. إنّهن في شعورهن التلقائي وحبّهن الوجداني يهزأن بالصعاب، ويتحمّلن الشدائد ويكتفين بالنعيم الحاصل حتى ولو كان مؤلماً وموجعاً.

ففتاته كثيرة التحفّظ تتفنّن في إقامة الحرّاس حولها من الجواري والأتراب اللواتي يقمن بخدمتها ويحرصن على ألاّ تطالها شبهة فيقمن ببابها كمقام الشرطة يتربصن في الناس حركاتهم وأقاويلهم. يقول[2]:

لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَيْلَى رَسُولاً: بِأَنْ أَقِمْ وَلاَ تَقْرَبَنَّا، فَالتَّجَنُّبُ أَمْثَلُ
لَعَلَّ العُيُونَ الرَّامِقَاتِ لِوُدِّنَا تُكَذَّبُ عَنَّا، أَوْ تَنَامُ فَتَغْفَلُ

ويقول أيضاً[3]:

وَعَلَى البَابِ ذِي الشَّفِيقَةِ سُعْدَى لاَ أَرَى مِثْلَهَا مِنَ الخُدَّامِ
كُلَّمَا صَفَّقَتْ وَثَبْنَ إِلَيْهَا كَقِيَامِ الشُّرْطِيِّ عِنْدَ الإِمَامِ

وهكذا فخوفها من الافتضاح أشدّ من خوف الرجل، لذا نراها دائماً

1 الديوان ص 164.
2 الديوان ص 293.
3 الديوان ص 327.

قلقة مضطربة مفكّرة واعية تجدُ دائماً للخروج من مأزقها الحلّ المستتر الخادع والملائم لفكّ عقدة الخوف عندها. إنّها امرأة متحضّرة أصابت ضرباً من الحرّية، وألفت بسرعة الحياة الاجتماعية الحديثة وهي تظهر لنا من خلال النعوت التي نعتها بها العرجي أنّها ذات طبيعة خاصّة يسودها الهوى وتبدو لنا في شكلين متباينين:

1- المظهر الاندفاعي نحو الحب بشكل عنيف دون أن تقيم وزناً لدين أو احتراماً لأيّة عادات أو تقاليد. يقول[1]:

وَأَسْرِي إذا مَا ذو الهوى هَالَهُ السُّرَى   وأُعمِلُ لَيْلَ النّاجِيَاتِ اليَعَامِلِ

2- التحرر والتستّر خشية الرقباء واتّقاء ألسنة العامّة مع رغبة أكيدةٍ في المحافظة على حُسْن السمعة. يقول[2]:

أَمْشي كما حَرَّكَتْ رِيحٌ يمانيَةٌ   غُصْناً مِنَ البَان رَطْباً طَلَّهُ الرِّهَمُ
في حُلّةٍ من طِرازِ السّوس مُشْرَبَةٍ   تَعْفُو بِهَدَّابِهَا ما تُندِبُ القَدمُ

فالعرجي في إزاحة النقاب عن محاسن المرأة وكشف خفايا نفسها يظهر أمامنا فناناً بارعاً قد أوتي مقداراً كبيراً من دقة الملاحظة وإجادة الوصف، فجاءت أكثرُ صوره ومعانيه منتزعةً من حياة الحجاز العابثة اللاهية المترفة. يقول[3]:

وَمَا أَنْسَ مِلأَشْيَاءِ، لاَ أَنْسَ قَوْلَهَا   لِخَادِمِهَا: قُومِي اسْأَلِي لِي عَنِ الوَتْرِ
فَقَالَتْ: يَقُولُ النَّاسُ فِي سِتَّ عَشْرَةٍ   فَلاَ تُعْجِلِي مِنْهُ، فَإنَّكِ فِي أَجْرِ

---

1 الديوان ص308.

2 الديوان ص312 – 131.

3 الديوان ص 245 – زهر الآداب. الجزء الثاني، ص 241.

9- العرجي شاعر الوله والحنين

ديوان العرجي هو حديثه إلى صواحبه، واستحضار لصورهنّ في داخله، إنّه دليل واضح على أنّه أنفق حياته في الاختلاف إلى مجالسهن،.وافتراء وصال بعضهن. لذا صدر شعره صدوراً طبيعياً عن نفس واجدة حالمة واصفاً فيه آلامه وسعادته، شقاءه وهناءه، إنّه اتخذ من نفسه بطلاً، وافترض المواقف التي تلائم هواه وتملأ قلبه حبّاً ولهواً. لقد كان يتّخذ من نساء غزله موضوعاً للهزء والسخرية من ذويهم حبّاً بالانتقام منهم لكونهم تبوّأوا مراكز هامة في الدولة إذ يعتبر نفسه أحقّ وأكفأ منهم لها. على كلّ المرأة عنده مثال أعلى للجمال المادي والمعنوي. لقد وقف حياته على التغنّي بذلك الجمال والتسامي به وإن كان في بعض قصائده تحدوه رغبة أكيدة في الهجاء، ولسنا نغالي مطلقاً في إظهار حقيقة ساطعة في شعره، فهو في وصفه التفصيلي للمرأة أظهر لنا بوضوح ملامح شخصيته البارزة في تكالبها على اللذة وجنوحها الى ركوب المعصية؛ ذلك أنّه لم يكن يكتفي من النساء بالحديث والغزل وإنّما كان يطلب إليهن أكثر من هذا، فكان اسمه خطراً أيضاً، وكان له من مجتمعه المتحرّر اللاهي المغني خير حافز للانغماس في ضروب اللذة حتى استبدت بتاريخ حياته سيرته اللاهية، فرمي بالفسق والفجور، واتهم بالعبث والمجون[1]. لقد عني بنفسه عنايته بفتاته؛ لا نكاد نقع على قصيدة واحدة من ديوانه من غير أن نجد فيها ذكراً لحياته ووجده، وشكواه في حبّه نوع من البطولة. إنّه يستهين بالصعاب ويجتاز في طلب محبوبته الأرض القفرة التي لا حياة فيها وخصوصاً متى كانت الأرض مرتبطةً بفتاته التي أصبحت جزءاً من نفسه وكثيراً ما كان يركب لها الناقة النجيبة الماضية التي أضنتها الأسفار، لنسمعه يقول[2]:

---

1 حديث الأربعاء. الجزء الأول، ص 243.

2 الديوان ص 216 - 217.

وَتَنُوفَةٍ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَهَا   شَوْقاً إِلَيْكِ بِلاَ هِدَايَةِ هَادِي

بِمُعَرَّسٍ فِيهِ، إِذَا مَا مَسَّهُ   جَنْبِي، حُزُونَةُ مَضجَعٍ وَتَعَادِي

مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرُ سَيفِي صَاحِبٌ   وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالهِلاَلِ وسَادِي

ولا يتردد مطلقاً في تصوير نفسه كبطل الوغى من السادات الفرسان، لا يركب إلاّ كلّ كريم الأصل، رائع الخُلُق، سامي الطرف، حديد البصر، سريع الجري ومحكم الخلقة. يقول[1]:

رَكِبْتُ لَهَا طِرْفاً جَوَاداً كَأَنَّهُ   إِذَا خَبَّ سِرْحَانُ المَلاَحِينَ يَعْسِلُ

أَقَبُّ شَدِيدُ الصُّلْبِ تَحْسِبُ مَتْنَهُ   يُفَرَّجُ عَنْهُ بِالحَيَازِيمِ، مُجْفِلُ

ويقول أيضاً[2]:

فَقُمْتُ إِلَى طِرْفٍ مِنَ الخَيْلِ لَمْ يَبِتْ   مُذَالاً وَلَمْ تُقْفِرْ عَلَيْهِ المَذَاوِدُ

بِوَرْدٍ كَسِيدِ الغِيلِ ذِي مَيْعَةٍ لَهُ   إِذَا مَا جَرَى فِي الخَيْلِ عَقْبٌ وَشَاهِدُ

وكثيراً ما كان يستعمل السيف للتسلّح به أثناء الخروج عند الفجر، أو السير في الليالي الظلماء الحالكة السواد، وهذا أحلّ فيه فروسية ظاهرة لكنّها متهوّرة أنانية لا تقيم وزناً للعار ولا للفضيحة حتى ولا للجريمة، تلك التي كانت سبباً من أسباب سجنه وعدم التخلّص منه. فهو في شعره يصور لنا معالم رجولته فتبدو لنا شخصيته جامحة ملتهبةً بنار الشوق والحنين تتقاذفها الأهواء، فلا نرى غير العنف والفتك سبيلاً لتحقيق أمانيها، فالشجاعة هي إحدى الخصال الحميدة التي نُعت بها العرجي فكان بذلك فارساً شجاعاً لا يجد الحبّ إلا سعياً واقتناصاً. يقول[3]:

---

1 الديوان ص 296.

2 الديوان ص 209.

3 الديوان ص 316.

لَبِسْتُ سَاجِي عَلَى بُرْدَيَّ مُنْطَلِقاً   تَحْتَ الشَّمَالِ وَفِيهَا قِطْقِطٌ شَبِمُ

لاَ مُسْرِعَ المَشْيِ مِنْ خَوْفٍ وَلاَ ثَبِطاً   كَاللَّيْثِ أَبْرَزَهُ تَحْتَ الدُّجَى الرِّهَمُ

أو كقوله[1]:

وَأَسْرِي إِذَا مَا ذُو الْهَوَى هَالَهُ السُّرَى   وَأُعْمِلُ لَيْلَ النَّاجِيَاتِ اليَعَامِلِ

إنّ فروسيته تمتاز بطابع الحماسة إذ تحدوه رغبة لغزو دار الحبيبة حبّاً بملاقاتها، لذا نراه يفتخر ببأسه وبشدة عزيمته. في شعره وصف جميل لتلك الليالي الساقطة الدجى التي كان يسريها دون خوف أو وجل فيتظاهر بالسيْطَرة وشدّة البأس ويعتزّ بالسيف والفرس. فهو لا ينطلق في مغامرته إلاّ عندما يأمن شرّ الحراس في أواخر الليل برقودهم حول المواقد طلباً للدفء وهرباً من الزمهرير. يقول[2]:

أَنْ رُبَّ لَيْلَةِ مِشْفَارٍ مُزَعْزِعَةٍ   طَخْيَاءَ لَيْسَ بِهَا لِلنِّسْعِ مُلْتَمَسُ

قَدْ بِتُّ أَجْشُمُ فِيهَا الهَوْلَ نَحْوَكُمُ   إِذَا الرِّجَالُ لَدَى أَمْثَالِهَا نَعَسُوا

أَجْتَازُ قَفْراً بَعِيدَ القَعْرِ لَيْسَ مَعِي   إِلاَّ الإِلهُ، وإِلاَّ السَّيْفُ والفَرَسُ

وكان في مغامراته بطلاً مقداماً، يؤثر الليل ويفضله، يقتحم المخاطر، ويتجشم السرى في الليالي الطخياء ساعياً إلى خدر الحبيبة والسيف بيده، ويده الأخرى على قلبه مغبّة الافتضاح، فيظهر في حبّه عنفاً وجدانياً لم نعهده، عند غيره من قبل. كقوله[3]:

وَكَمْ لَيْلَةٍ طَخْيَاءَ سَاقِطَةِ الدُّجَى   تَهُبُّ الصَّبَا فِيهَا مِرَاراً وَتَشْمُلُ

لِحُبِّكِ أَسْرِيهَا وَحُبُّكِ قَادَنِي   إِلَيْكِ مَعَ الأَهْوَالِ، وَالسَّيْفُ مُخْضِلُ

---

1 الديوان ص 308.

2 الديوان ص 249.

3 الديوان ص 295.

كان لا يعدم الحيلة في الوصول إلى صواحبه متى سدّت الأبواب في وجهه إنّه ينتحل المواقف ويجد دائماً المخارج المناسبة التي تؤدي به إلى خدر الحبيبة مهما بالغ ذووها في الحيطَة والدراية. إنّه متهوّر في مغامراته تهوّر الفتيان العابثين الذين لا يرون المتعة إلاّ في اللذّة الآنيّة. نسمعه في إحدى لقاءاته يقول[1]:

وَتَـرَقَّـيْـتُ بِـالْـحِـبَـالِ إِلَـيْـهَـا بَـعْـدَ هَـدْءٍ وَغَـفْـلَـةِ الـبَـوَّابِ
فَـجَزَتْنِـي بِمَـا عَـمِلْتُ ثَـوَاباً حَسَناً، كُنْتُ أَهْلَ ذَاكَ الثَّوَابِ
إِعْتِنَـاقاً عَـلَى مَـخَـافَـةِ عَـيْـنٍ قَدْ رُمِقْنَا بِهَا، وَقَوْمٍ غِضابِ

غالباً ما كان يصور لنا نفسه كإنسان متميز لا يتقي شر الأعداء، ولا يرد كيدهم إلا بسيفه، فلا يأبه لأقاويلهم ما دام الموضوع يستأثر بقواه الداخلية واهتماماته النفسيّة. لقد جاء شعره يدور حول حياة الشباب وعواطفهم ومشاكلهم العاطفية متّخذاً من نفسه بطلاً لأشعاره، يتألّم لألم الحبيب ويشكو من هجرانه وحرمانه لليالي الأنس والوصال، يثور على أيّام الصرم والقطيعة لأنّها تحرم الفؤاد هنيهات السعادة ولذات الهناء. وكثيراً ما كان يغضب ويغتاظ من حبيبته لأنّها سريعة التصديق لأقوال الوشاة. يقول[2]:

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ جَفَتْنِي وَطَاوَعَتْ - بِعَاقِبَةٍ - بِي مَنْ وَشَى وَتَكَذَّبَا
فَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْساً عَلَيْهَا شَفِيقَةً وَقَلْباً عَصَى فِيهَا الحَبِيبَ المُقَرَّبَا

إنّه يصرّح في شعره بأنّه لم يرتكب ذنباً في حبّه فلماذا يذهب الهناء عنه ويشكو ليالي الهجر والقطيعة؟! وإذا التقى صواحبه أظهر لهنّ حبّه الجامح وشغفه القوي بالاستماع إلى أحاديثهن هذا الحديث الذي يدور حول وقائع

1 الديوان ص 180 - 181

2 الديوان ص 169.

الحب وما يتخلّلها من ألم وعتاب، وشكوى وحرمان، ولوعة واشتياق، ومغازلة وحنين؛ لذا نراه في حبه كثير القسم مركزّاً على الاستعانة بالأيمان في سبيل كسب ودّ صواحبه؛ وهذه ظاهرة جلية يردّدها على مسامع أكثرية صواحبه، وهي البرهان القاطع على أنّ حبّه ليس بزائل، وأنّه متيمّ بهواها فهو لا يرضى عنها بديلاً ولا يصغي لأقوال الوشاة. يقول[1]:

هٰذِي يَمِينِي بِاللهِ مُجْتَهِداً   بِحَيْثُ يُرْضِي الأَيْمَانَ مَنْ نَفَلاَ

ويقول أيضاً[2]:

إِذَا مَا كَاعِبٌ حَلَفَتْ يَمِينًا   عَلَى حُبِّي حَلَفْتُ لَهَا يَمِينَا

وكان يتفنّن في إيراد الكذبة تلو الأخرى كتعليل الغياب، والتصريح عما في نفسه من ألم ووجد حتى تطيب نفسها وتقبل الاعتذار منه، وتدخله إلى خبائها لتنعم بلقائه وترتاح لقربه ولا نستغرب مطلقاً لجوءه إلى مثل هذه الأفعال التماساً للأعذار وطمعاً في قضاء ليلة حبّ بقرب الحبيبة ليلة سخية طالما انتظرها طويلاً. يقول[3]:

القَلْبُ رَهْنٌ لَدَى أَسْمَاءَ مَأْسُورُ   قَدْ أَوْثَقَتْهُ فَلُبُّ القَلْبِ مَقْمُورُ

ويقول أيضاً[4]:

فَبِتُّ صَرِيعاً بَيْنَهُنَّ كَأَنَّنِي   أَخُو سَقَمٍ تَحْنُو عَلَيْهِ العَوَائِدُ

وكان يجنح في حبه إلى إعلان بعض المواقف الإباحية كأنه يعيش لأهوائه ولذّاته فهو لم يلجأ إلى استعمال فاحش اللفظ، ولا خسيسه وإن كنّا

---

1 الديوان ص 289.

2 الديوان ص 332.

3 الديوان ص 225.

4 الديوان ص 209.

نقع في ديوانه على إشارات إلى بعض حوادث حياته الفاسقة سواء في زياراته لصواحبه ليلاً أو في اعتماده ذكر أسمائهن دون أن يكنّي عنهن، فمنزعه في الغزل لا يقوم على مجاراة القدماء في الإخفاء والتستّر من الفضيحة ولا هو من دعاة المحافظين إذ كان لا يجد حرجاً في التعبير عما تجيش به نفسه من إحساس بالجمال فتظهر لنا شخصيته المتحرّرة المرحة الماجنة إذ كان كلّما حل موسم الحجّ، اعتمر ولَبِسَ الموشى من الثياب، واعتلى النجائب الكريمة المتسربلة بالديباج المخضوبة بالحنّاء. يقول[1]:

إِنَّني - وَالْمُجَمِّرِينَ بِجَمْعٍ   وَالمُنِيخِينَ خَلْفَهُمْ بِالْحِصَابِ
وَتَرَقَّيْتُ بِالحِبَالِ إِلَيْهَا   بَعْدَ هَدْءٍ وَغَفْلَةِ البَوَّابِ
فَجَزَتْنِي بِمَا عَمِلْتُ ثَوَاباً   حَسَنًا، كُنْتُ أَهْلَ ذَاكَ الثَّوَابِ
إِعْتِنَاقاً عَلَى مَخَافَةِ عَيْنٍ   قَدْ رُمِقْنَا بِهَا، وَقَوْمٍ غِضَابِ

وعلى العموم إنّ العرجي يملك الجرأة على التغنّي بالنساء سواء كنّ من صواحبه أم لا، الأمر الذي حمل بعضهن على النفور منه لسماعهن الأخبار المضخّمة والقصص الغريبة حول فسقه ومجونه غير أنّ هذا لا يكفينا كي نصدّق الأحكام القديمة، ونتمسك بها دون أن نتصرّف بها ونحسن تعليلها من واقع شعره، إنّنا لا ننفي عليه ارتكاب المنكر وبعض الأعمال المخلّة بالأدب، فهو شاب وقد أوتي من حسن الجاه وعظم الثروة ما أجاز له العبث واللهو، فقضى أكثر شبابه في التردّد إلى دور الغناء أماكن القصف والفسق.

إنّ صواحب العرجي لم يكنّ من صنف واحد، بل من السادة والجواري، لا فرق عنده ما دامت الواحدة منهن لديها عنصر الإثارة بالنسبة

---

1 الديوان ص 180 - 181.

إليه، وقد ملكت عليه قلبه ولسانه الأمر الذي حمله على التصريح ببعض أخبار فسقه ومجونه ولكن ليس بالقدر الكافي الذي يمكّننا معه من تجريده من أيّة عفّة أو مكرمة، فهو كان في أكثر الأحيان يفترض المواقف ويقيم المجالس، ويعقد ندوات السمر، ويروي القصص الغرامية التي تخرج عن دائرة الحشمة والأدب، وتثير الشكوك حول صواحبه دون أن يكنّي عن أسمائهنّ بغيّة إطفاء نار الحقد المتأجّج في صدره، وإثارة حفيظة أعدائه السياسيين الأمر الذي دفع الرواة والمتجنين عليه إلى رميه بأفحش الألقاب وأفسقها، وهذا ما يتّفق مع ما تردّد من أخبار عن شخصيته التي ترتكب أفظع الجرائم وأنكرها إذا هاجت ثورة الانتقام في نفسه وعلى النقيض من ذلك، فإنّنا حين ننظر مليّاً في ديوانه نراه على حقيقته حسن الخلق، عفيف النفس مترفّعاً عن الدنايا، تأبى عليه نفسه الجري وراء المتع الرخيصة المبتذلة حتى ولو وافته بأهون السبل، بل يرفضها ويأنف النيل منها حبّاً في المحافظة والإخلاص إلى من ارتبط وإيّاها بعهد من الودّ والإخاء. يقول[1]:

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ رُبَّ بَاذِلَةٍ لَنَا ... هَوَاهَا، فَلاَ أَدْنُو لَهَا، فَتُصَانِعُ

عَلَيَّ، وَإِنِّي بِالقَلِيلِ مِنَ الَّذِي ... لَدَيْكِ وَلَوْ صَرَّدْتِهِ لِيَ قَانِعُ

كان له من رجاحة العقل وصواب الرأي ما يمنعه من الانزلاق نحو الفحش والإسفاف، فيقرن بين حبّه ومزاياه الخلقية، ويتناول مجالس لهوه تناولاً هادئاً رصيناً متعرّضاً لتلك الصور التي تمرّ تحت سمعه وبصره موغلاً بعض الشيء في الكشف عن سرائر النفس البشرية وخصائصها النفسية، تلك النفس التي أسلمت وحسن إسلامها، فعشقت الجهاد في سبيل الله، وأحبّت المجتمع والناس من دون إظهار أيّ ضعف أمام المرأة وإغرائها.

---

1 الديوان ص 260.

يقول[1]:

أَمَرْتُ فُؤَادِي بَعْدَ مَا نَشِبَتْ بِهِ حَبَائِلُ لَيْلَى، جَاهِداً بِالتَّسَلُّمِ
وَقُلْتُ لَهُ، وَالرُّشْدُ سَهْلٌ طَرِيقُهُ لِعَامِدِهِ، حَزْنٌ إِذَا لَمْ يُتَمَّمِ

ويقول أيضاً[2]:

وَأَبْصَرْتُ دَهْراً لاَ يَقُومُ لِأَهْلِهِ عَلَى مَا أَحَبُّوا فَاسِدٌ يَتَحَوَّلُ
تَوَكَّلْتُ واَسْتَحْدَثْتُ رَأْياً مُبَارَكاً وَأَحزَمُ هَذَا النَّاسِ مَنْ يَتَوَكَّلُ

وكقوله أيضاً[3]:

فَخَافِي عِقَابَ اللهِ في قَتْلِ مُسْلِمٍ بَرِيءٍ، وَلَمْ يَقْتُلْ قَتِيلاً فَيُقْتَلُ

لم يقف مكتوف اليدين أمام مشكلة الشيب التي واجهته في حبّه، فهو شديد التخوّف، كثير القلق من زوال الشباب ولا سيّما إذا عابت الحبيبة عليه الكبر، فتراه يلجأ إلى إيهامها أنّ شيبه البادي هو شيب هموم لا شيب هرم. يقول[4]:

أَنْ رَأَتْ رَوْعَةً مِنَ الشَّيْبِ صَارَتْ فِي قَذَالِي مُبِينَةً كَالشِّهَابِ

ومن أجل ذلك راح يعلّل قلقه الداخلي العنيف في حياته العاطفية بالأيمان فيقسم اليمين تلو الأخرى على أنّ حبّه قتول لا إشراك فيه، وأنه الوحيد المالك عليه قلبه. لنسمعه يتحدث عن ذاته فيقول[5]:

وَوَاللهِ مَا أَحْبَبْتُهَا حُبَّ رِيبَةٍ وَلَكِنَّمَا ذَاكَ الحُبَابُ قَتُولُ

---

1 الديوان ص 322.
2 الديوان ص 302.
3 الديوان ص 305.
4 الديوان ص 179.
5 الديوان ص 298.

ويقول أيضاً[1]:

صَرِيعَ هَوًى ما يَبْرَحُ العِشْقُ قَائِدِي   لِغَيٍّ فَلَمْ أَعْدِلْ عَنِ الغَيِّ مَعْدِلاَ

وعلى العموم فموضوع شعر العرجي كان النفس البشرية وما فيها من عواطف الحب والوجد. إنه صورة النفس الحالمة الواجدة التي تؤمن بأنّ اللذّة تؤخذ غلاباً لأنّ السبيل إليها كثير التفجع والأسى وعر المسالك لا يجتازه إلاّ كلّ كريم النفس، عزيز الجاه، سخي اليد، قوي الساعد، طليق اللسان سريع الافتتان والتكيّف مع مجالس الحسان. لنعد قليلاً إلى الوراء ونقف أمام حقيقة حبّه وشدّة افتتانه وأمام تلك الصور الأخّاذة التي نعت بها صواحبه، نراه يظهر أمامنا كشاعر فذّ مترجّح بين الإقبال والإحجام، الإقبال على اللذة وما فيها من إطفاء لثورة الشباب الملتهبة في داخله وشفاء للنفس بالنيل من أعدائه الذين حرموه الظهور على مسرح الأحداث السياسية وتبوأوا المراكز التي كانت باعتقاده وقفًا عليه، لأنه أكفأ وأحقّ بالإمارة منهم الأمر الذي دفع به إلى السير في طرق غير مستحبّة ومستكرهة إذ راح يشبب بنسائهم، ويفترض المواقف التي لا أساس لها من الصحة والإحجام، أيْ الامتناع عن ركوب المعصيات والانزلاق في مهاوي العار، يؤنبه في ذلك وازع ديني يلاحقه، ويحدّ من تصرفاته عقلٌ واع يسيّر خطواته ويوجّهها الشطر السليم. لذا نراه دائم القلق والاضطراب يسكب نشوته على الورق إذا تعذّر الوصول إلى الاجتماع بهنّ، ويرتاد مجالس اللهو والسمر كلّما تسنح الفرص بذلك.

10- خصائص الغزل العرجي

يستمد غزل العرجي قيمته من خصائصه التالية:

---

1 الديوان ص 283.

أ- وقوف شعره على الغزل فقط

إن المتصفح لديوان العرجي يلاحظ طغيان المرأة فيه على كل ما عداها، وذلك بحسها وجمالها وغنجها وغناها. فوجودها لا ينعدم حتى ولو في قصيدة واحدة باستثناء قصيدة تتألف من أبيات ثلاثة قالها في هجاء أبي عدي[1] العبلي وسيأتي ذكرها فيما بعد. لذا لا نكون مغالين إذا حكمنا على العرجي بأنه شاعر المرأة وقد أوتي طاقة شعرية ملهمة حملته على إيراد الصورة الحسنة للفكرة الرائعة في أنماط من الكلمات البليغة المستمدة من معجم جاهلي وآخر إسلامي. وهكذا فغزل العرجي وقف على المرأة فقط لا يتعداها إلا إلى ما يعينه في الكشف عن مفاتنها وإظهار محاسنها لكونها محور أشعاره وملهمة أفكاره ومسيرة لقلمه. يقول[2]:

وَلَكِ الهمُّ حَيْثُ كُنتُ وكُنْتُمْ   وإِلَـيْـكِ الأَحْـلامُ والأَشْـعَـارُ

وعلى العموم ففي غزله وصف لمظاهر الحياة الاجتماعية الجديدة بكل مستجداتها على الأرض العربية وخصوصاً فيما يتعلق منها بالمرأة سواء في العطور وأنواع الطيب أو في اللياقات والكياسة الاجتماعية. نراها تأنس لقرب الرجل ولم يعد بنظرها ذلك البعبع الذي تخافه وتخشاه. فهي لا ترى عاراً في السفور ولا في إظهار لواعج الحب والهوى ما دامت محافظة على شرفها وكبريائها وسمعتها. يقول[3]:

ثُمَّ قَالَتْ لِمَوْكِبٍ كَمَهَا الرَّمْـ   ـلِ أَطَاعَتْ لَهُ النَّبَاتَ الرِّيَاضُ

عُجْنَ نَعْهَدْ إِلَى الفَتَى وَنُخَبِّرْ   ـهُ بِمَا تَكْتُمُ القُلُوبُ المِرَاضُ

---

1 الأغاني. دار الكتب الجزء الأول، ص 401.

2 الديوان ص 231.

3 الديوان ص 255.

فغزله قائم على حضور المرأة في شخصيتها، فهي لا تغيب إلاّ نادراً؛ ومتى كانت هناك عوامل مساعدة تحلّ محلّها في إعلاء شأنها وإظهار خصائصها ومميزاتها يعتمد في ذلك على تسخير الطبيعة في خدمة أغراضه. ولقد أظهر العرجي مقدرة قويّة في تنويع السبل للوصول بغزله إلى غرضه الذي يرمي إليه ولو أدّى ذلك إلى اعتماد كلام زاخر بالانفعال العاطفي مندفعاً بحسه وروحه، بجسمه وعقله نحو حبك قصّة حبٍّ، أو سرد رواية غزلية دون أن تكون هناك أسس للبناء حتى وإنْ وجدت مثل تلك فهي واهية ومفكّكة، إنه يرمي بذلك إلى انتزاع إعجاب المجتمع له، ولفت نظر الرأي العام نحو حقيقة ما يقول كون ذلك يصبّ في المخطّط الذي يرسمه قبل أن يشرع في قصيدته.

والمرأة في غزله هي أداة لموضوع استمتاع وفخر عنده، إنّه يفترض في كثير من قصائده المواقف المختلفة، واللقاءات المتكرّرة العابثة إرضاءً لهواه وإشباعاً لَنَزواته الحاقدة وسلوكه الشائن. هكذا جاء غزله قائماً على المغامرات التي هي واقعيّة تارة وخيالية أخرى. وخير مثال على ذلك قصيدته في كلابة[1]، مولاة عبدالله بن القاسم العبلي التي جاءت تعويضاً عما أصابته من الخيبة وسوء

1 جاء في الأغاني (الأغاني دار الكتب الجزء الأول ص 387) أن مولاة يقال لها كلاّبة كانت عند عبدالله بن القاسم الأموي العبلي وكان يبلغها تشبيب العرجي بالنساء وذكره لهن في شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول: لشدّ ما اجترأ العرجي على نساء قريش حين يذكرهن في شعره أو لعمري ما لقي أحداً منه خبر، ولئن لقيته لأسودنّ وجهه! فبلغه ذلك عنها. قال إسحق في خبره وكان العبلي نازلاً على ماء لبني نصر بن معاوية يقال له الفتق «الفتق قرية بالطائف» على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو تبالة إلى مكة والعرج أعلاها قليلاً مما يلي الطائف، فبلغ العرجي أنه خرج إلى مكة فأتى قصره فأطاف به فخرجت إليه كلابة وكان خلفها في أهله فصاحت به: إليك، إليك! وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر. فاستقاها ماء فأبت أن تسقيه وقالت: لا يوجد والله، أثرك عندي أبداً فيلصق بي منك شر فانصرف وقال ستعلمين.

الطالع في حياته. لقد أعطى هذه الحادثة من الإيحاءات والادعاءات العابثة ما قربها من الواقع؛ وقصته هذه التي هي أكذوبة مفضوحة حاول فيها أن يخدع نفسه والمجتمع معاً دون أن يخضع نزواته الظاهرة إلى أيّة رقابة داخلية نفسية أو خارجية اجتماعية، فهو لا يكذب إلاّ ليلفّق روايته، ويزيّن لأصحابه مقدرته على اقتطاف قلوب الصبايا وحملهن على القيام والإتيان بما يوافقه وهكذا اختلط غزله بكذبه ليستر وجهه الحقيقي. يقول[1]:

حُورٌ بَعَثْنَ رَسُولاً فِي مُلاَطَفَةٍ ... ثَقْفاً إِذَا أَسْقَطَ النَّسَّاءَةُ الوَهِمُ
إليَّ أَنْ إِيْتِنَا هُدْءاً إِذَا غَفَلَتْ ... أَحْرَاسُنَا، اِفْتَضَحْنَا إِنْ هُمُ عَلِمُوا
فَجِئْتُ أَمْشي عَلَى هَوْلٍ أُجَشِّمُهُ ... تَجَشُّمُ المَرْءِ هَوْلاً فِي الهَوَى كَرَمُ
إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ: ... قَدْ جَفَّ - فَامْضِ - بِمَا قَدْ قُدِّرَ القَلَمُ

ب- تعددية النساء في شعره

رسم العرجي بدقّة أطر غزله بكل جزئياته الخارجية بدقة فلا نحسّ بعمق فيما يقول. يقف في حبّه عند الإعجاب ولا يتعداه إلى الكشف عن كنه النفس حين يحاول مسّها. إنّه يتنقل بين صواحبه من واحدة إلى أخرى ويحدّثنا عن بعض سبله في ذلك ولكن بشيء من السرعة، فلا يحدّد لنا موقفاً معيّناً يقفه من إحداهن فلقد تغزل بهند، وعقابيل، وحميدة، ودعماء، وزينب، ووجناء، وعلية، وسليمى، وليلى، وكلابة، ورضيا، وعمرة، وجبرة، وسعدى، وأم الأوقص أخت بني تميم ونعم وزوجه عتيمة، وسكينة بنت الحسين، فهذه الطائفة من الأسماء التي نطالعها في قصائده لهي الدليل القاطع على أنّه لم يقف حبه وغزله على واحدة، بل كان جمال المرأة يستوقفه ويثير في نفسه تساؤلات وعلامات إعجاب.

1 الديوان ص 312.

غير أنّ غزله حيال هذه الكثرة من النساء ليس على درجة واحدة من الصدق وإن كان يقصر القصيدة على محبوبة واحدة لا يتعدّاها إلى أخرى مطلقاً حرصاً على ألاّ يثير الغيرة لدى من يتغزل بها، ولكي يترك لصاحبته مجال التفرّد والتميّز نراه يحاول منحها قدراً كبيراً من الودّ والإخلاص، فيظهر لها بأنه ذلك المتيّم بها، يقسم على نفسه اعترافاً بحبّها وهياماً بها وإنّه لا يلقى غيرها ولا يتصورها إلا وحدها. وهكذا فليس هناك امرأة واحدة تغزّل بها العرجي وتحدّث عنها ووصف انفعاله نحوها، بل نراه منجرفاً في الحديث عن عواطفه الزائفة. إنّنا نحسّ ونحن نقرأ إحساسه وعاطفته تجاه صاحبته، أننا أمام إنسان يتحدّث عن نفسه، لا بل أمام فنّان يحاول تزوير إحساسه وعاطفته تجاه صاحبته، فغزله الذي كان يلاحق به صواحبه كان ينبع من داخله ومن إحساسه المزوّر. فكنّا كثيراً ما نشعر فيه بالسخرية والهزء والتعجرف على صاحبته إن هي صدّت وأعرضت عنه وطوراً آخر نراه غزلاً يتدفّق من معين فيّاض يذوب حرقة أمام الجمال، يحشر الأوصاف حشراً حتى يشبع نفسه ونظره. فما ذلك إلا من أثر الإحساس المرهف والاستجابة السريعة أمام ذلك الجمال الذي هزّ مشاعره وبهر عينيه. لم يكتف بالوقوف على الأطلال أو تناول أعضائها الحسيّة بل عمل على سبر أغوار نفسها التي تظهر أمامنا ككتلة من الأهواء والغرائز والميول. إنه يتعمّق بعاطفة الحب ويراها قوة محركة للعزم. يقول[1]:

القَلْبُ رَهْنٌ لَدَى أَسْمَاءَ مَأْسُورُ   قَدْ أَوْثَقَتْهُ فَلُبُّ القَلْبِ مَقْمُورُ
مِنْ نَظْرَةٍ غَشِيَتْنِي إِذْ رَفَعْتُ لَهَا   طَرْفِي وَمَا شَعَرَتْ جِدّاً سَمَادِيرُ
بَـهْنَـانَـةٌ خُـلِقَـتْ أُنْثَى مُؤَنَّثَةً   إِذْ فِي الكَثِيرِ مِنَ النِّسْوَانِ تَذْكِيرُ

1 الديوان ص 255 – 226 – 227.

ج- العرجي غزّال كاذب

غزل العرجي لا يعدم التنويع، فهو يجري على لسانه شعراً عذباً سلساً معبّراً. إنّه لا يفهم الحبّ إلاّ واحدة واحدة يتناولها عضواً عضواً حتى إذا انتهى من أعضائها عمد إلى وصف العواطف التي تساور الشاعر والحبيبة. فالحبّ في نظر العرجي مأثرةٌ دائمةُ التجدد، ومبعث إلهام وعواطف مختلفة تحمل الشاعر على كثير من التبجّح في غزله، وعلى الإكثار من ظهور شخصيته المغامرة الغزلة أمام الجمال الأخّاذ الذي لا يمكنها أن تتغافل عنه. لذا فنفسه قلقة غير مطمئنّة تنصب باستمرار المكائد للسيدة كي لا تفلت منها. إنه يتألّم كذباً ورياءً يخضع لمشيئتها خضوع العاشق الولهان. يبرز لنا مواقف عاناها، هي جدّاً أليمة وقاسية، وما ذلك إلا ليستدرّ عطفها، وليخفّف من قسوتها، وليقرّب غزله من الواقع. هذا الغزل الذي جاء قائماً على الوصف من جهة وعلى معرفته العميقة بأمور النساء من جهة أخرى هو غزل صريح يعتمد على القصص الشعري، يتناول أخلاق النساء اللواتي يرغبن في التشهير بجمالهن، وهو أيضاً غزل وصفي يركّز على مفاتن المرأة الجسدية وإن تطرّق قليلاً إلى بعض معاناتها النفسية؛ ولكنّ إسرافه في الصفات والتشابيه حال دون وضوح ذلك بشكل بارز. يقول[1]:

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا   وَأَدْنَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ بُرْداً مُهَلْهَلاَ
مِنَ اللاَّءِ لَمْ يَحْجِجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً   وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ البَرِيءَ المُغَفَّلاَ

د- غزل العرجي غزل كيدي

الغزل الكيدي هو غزل رفيع مترف لم ينزل منزلة الإسفاف والسوقة، يصور غضب الساخط الذي تأكله الغيرة على زمانه وليس لديه سلاح أمضى

1 الأغاني. دار الكتب، الجزء الأول، ص 404. - الديوان ص 285 - 286.

من سلاح الغزل يشهره بوجه خصومه وينال من أعراضهم. هذا الغزل لا يقصد لذاته، بل يعتمد كوسيلة لغرض آخر ولمأرب في نفسه. فهو لم يصف الحبّ، ولم يعلّق على مطلق امرأة رآها إلا نادراً، ولكنه أمام الجمال يلتهب شوقاً لمجرد وجوده قربها سواء أكانت من صواحبه أم لا، علماً أن المرء لا يفتن بامرأة مجهولة؛ فغزله غزل فجائي يصب في مصلحته الفردية، يوغل كثيراً في حبه، ويتوسل في سبيل كسب الود والعطف، ويفترض المحادثة السرية في ضرب مواعيد اللقاءات القادمة. ويظل يلفّ ويدور حتى يشعرنا بالصدق من خلال الإسهاب في وصف غرامياته. يظهر وكأنه يكلمنا عن معرفة أكيدة إذ يعتمد على اللقاء كمحور دائم وأساسي في غزله وعلى قصصه الجميلة يحملها ما يريد كذكر صريح لاسم صاحبته وما في ذلك من إهانة لشرفها وإخلال بالتقاليد. لذا جاء هذا النوع من غزله كأصل من أصول الهجاء السياسي الذي يدل على انتقامه من أعدائه السياسيين. وغالباً ما كان يقترن الحب والهجاء في قصيدة واحدة دون أن يراعي حرمة السيدة من تعريض سمعتها للخطر بجعلها أغنية بين أهل مكة والمدينة وغيرهما من البوادي التي غزاها المغنون. يقول[1] في أم محمد بن هشام وهي من بني الحارث بن كعب ويقال لها جيداء:

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الهَوْدَجِ إِنَّكِ إِنْ لا تَفْعَلِي تَحْرُجِي

...إِنِّي أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ إِحْدَى بَنِي الحَرِثِ مِنْ مَذْحِجِ

فِي الحَجِّ إِنْ حَجَّتْ، وَمَاذَا مِنىً وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجِجِ

أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبٌّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرِّجِ

تُقْضَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ أَوْ يَقُلْ: هَلْ لِيَ مِمَّا بِي مِنْ مَخْرَجِ

1 الأغاني. دار الكتب، الجزء الأول، ص 406. - الديوان ص 189 و191.

هذا الغزل الكيدي كان سبب قتله إذ ارتكز على إثارة الغيرة على الأعراض في مجتمع لا يقبل المساس بشرفه، يبذل أهله حياتهم حفاظاً على كرامتهم وسمعتهم، ويحتاطون كثيراً من أن تتناولهم ألسن الناس بالهزء والسخرية. إنّه لا شك يشكل جانباً مهمّاً من جوانب غزلنا العربي، يقوم على العواطف المزيّفة ويستمد قيمته من كونه سبيل الشاعر إلى غايته.

11- المعاني الغزلية

يعتبر الشعر الغزلي من أغزر الشعر العربي وأوفره سواء في عصره الجاهلي أو الإسلامي، ذلك أنّ الغزل هو تعبير الشاعر عن وجوده النفسي وعواطفه باعتبار أنّ الحبيبة هي الحياة وهي كل شيء في الوجود. إنّها العيش الهنيء وأنشودة عذبة ردّدها معظم الشعراء الذين وجدوا فيها موضوعاً ينفذون بواسطته إلى التعبير عن لواعج الحبّ والهوى، ووسيلة بها يجتذبون السامعين بما يثيرونه في ذاتهم من عادات وأنماط اجتماعية جديدة. ومن الطبيعى أن يتنوّع شعر الغزل وتتعدد مدارسه خصوصاً بعد أن طرأ تحول ملحوظ ي الثقافة العربية إبّان العصر الأموي نتيجة اختمار الدين الإسلامي في عقول العرب، هذا الدين الذي هذّب الغزل بتهذيب النفوس، ونتيجة الفتوحات التي حملت إلى المجتمع العربي حضارات الأمم المغلوبة.

في هذا الخضمّ المتماوج باختلاف التيارات المتوافدة نشأ العرجي واشتهر غزله الذي شاع، وألفه المغنون لما فيه من جميل الصنعة وصدق العاطفة وسلاسة التعبير وجودة المعاني.

ليس من السهل مطلقاً الفصل بين معاني الغزل كاعتبار هذا المعنى جاهليّاً وذاك حضريّاً، لأنّه يستحيل علينا اعتماد حدود فاصلة بين معاني

الشعراء، فالتشابه مؤكد والتقليد واجب لأنه يستمد حدوثه من واقع ألفه الناس واعتاده المجتمع، لذا كان من الطبيعي أن يأتي شعر العرجي حافلاً بمعان جاهلية وحضرية معاً كتلك التي تتصل بالحساد والوشاة واللهو والمجون والسافرة والممكورة والحوراء والبهنانة والكعاب واللقاء والانصراف. هذه المعاني تسير في اتجاهين يصعب جدّاً التمييز بينهما لشدّة تقاربهما. أحدهما جاهلي رافق حياته الجادّة وجاهه العريق وكرمه وفروسيته وبذله في سبيل الدين، وآخر حضاري ولد بولادة حياته الجديدة نتيجة انجرافه في تيّار اللهو والفسق بعد أن يئس من واقعه المرير. وبالإجمال نجد في معانيه معالم حياة مضطربة نتيجة الفترة الانتقالية، ولكنّ تسهيلاً لدراسة هذه المعاني لجأنا إلى فصلها حتى نتمكّن من إعطاء ملاحظات حولها لنفي بغرض الدراسة.

أ- المعاني الجاهلية

من المتفق عليه أنّ لغة الغزل كانت منذ الجاهلية أكثر صقلاً، لأنها كانت أكثر دوراناً على ألسنة الناس، وأعمق صلة بنفوسهم وعقولهم، لذا جاءت الصلة قوية بين معاني العرجي الغزلية وبين الحياة الجاهلية.

إنّه في وقوفه على الأطلال، وما أكثرها في افتتاحية قصائده، يضفي عليها ملامح إنسانية، وتظل بين يديه أطلالاً بدوية خالصة، وذلك بحكم شيوع هذا الغرض الشعري عند الأقدمين؛ فهو يقف على آثار الديار، ديار الحبيبة موطن الأنس والسرور، يطلب من صاحبيه أن يعرّجا معه ليحيوا معاً موطن الحبيبة؛ إنّه لا يمكنه أن يمرّ بقربه مروراً، فذكراها يوهن عزيمته ويثير لوعته ويهيّج ذكرياته. يقول[1]:

---

1 الديوان ص 256.

خَلِيلَيَّ عُوْجَا نُحَيِّ نِبَاعَا وَخَيْماً بِهِ وَنُحَيِّ الرِّبَاعَا
تَبَدَّلَتِ الأُدْمَ مِنْ أَهْلِهَا وَعِيْنَ المَهَا وَنَعَاماً رِتَاعَا

وما إن ينتهي من هذه الأطلال حتى يقصد إلى وصف مفاتن صاحبته قصداً مباشراً، فيتحدّث عن جمالها بصدق دون تكلّف أو تفنن في التعبير، ويظهر عناية فائقة بجمالها فيتناولها بإشراقها وشحوبها بحرمانها ووصالها بضمورها وطول جيدها بثقل أردافها وطيب شذاها: إنّه يعمد دائماً إلى الوضوح في معانيه، فلا نقع على معنى معقد أو صورة غريبة، بل يهدف دائماً إلى إعطائنا صورة رائعة عن جمالها الكامل. فمعانيه وإن جاءت مشتركة بينه وبين القدماء في إطار رسم تلك الصورة وفي حدود وصفها غير أنّها أتت مميزة عنها ومختلفة بجودة الأداء ودقة الرسم. يقول[1]:

مِنْ كُلِّ صَفْرَاءَ مِثْلِ الرِّيم خَرْعَبَةٍ فِي نَاصِعِ اللَّوْنِ تَحْتَ الرَّيْطِ كَاللَّبَنِ
مَمْكُورَةُ السَّاقِ رَابِ مَا أَحَاطَ بِهِ مِنْهَا الإِزَارُ وَجَالَ الكَشْحُ في البَدَنِ

ويقول أيضاً[2]:

سَبَتْنِي غَدَاةَ النَّحْرِ مِنْهَا بِفَاحِمٍ وَذِي أُشُرٍ أَطْرَافُهُ لَمْ تَثَلَّمِ
وَأَنْفٍ كَحَدِّ السَّيْفِ دَقَّ وَحَاجِبٍ وَصَدْرٍ كَفَاثُورِ اللُّجَيْنِ وَمِعْصَمِ

ولا يعبر عن معانيه تعبيراً موجزاً مقتضباً، بل يظهر جرأة نادرة حتى يتعرض لوصف ثغرها، فلا يشير إليه بطرف خفي ولا يجد عاراً في التعرض إليه بل لذة وفتنة بشدة صفائه وجمال رونقه كما لو كان يتكلم عن شيء عادي مألوف. لنسمعه يقول[3]:

---

1 الديوان ص 334.

2 الديوان ص 323.

3 الديوان ص 264.

وَوَجْهٌ كَمِثْلِ البَدْرِ إِذْ تَمَّ فَاسْتَوَى   إِذَا مَا بَدَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ يَسْدِفُ
وَثَغْرٌ عَلَيْهِ الظَّلْمُ يَجْرِي كَأَنَّهُ   إِذَا ابْتَسَمَتْ مِنْ كَثْرَةِ المَاءِ يَنْطِفُ

ولا يغيب عن بالنا مطلقاً أن العرجي قد أوتي ملكة خاصة ذواقة للجمال فاتخذ من الطبيعة موضع تأمل فكان ينفذ إليها بشعره، ويأتي بالمعاني الغريبة معتمداً على التشبيه وغيره من المحسنات البديعية من أجل الإحاطة بمختلف تفاصيل جمال محبوبته بالقدر الذي يتذوقه. لننظر إلى كثرة التشابيه وهي تتسارع في هذا البيت إذ يقول[1]:

لَهَا مِعْصَمٌ عَبْلٌ، وَجِيدُ جِدَايَةٍ   وَبَطْنٌ إِذَا نَاطَتْ بِهِ الوُشْحَ مُخْطَفُ

وكثيراً ما كان الشاعر يتحدث عن همّه لفراق الحبيبة وصدها، ويعرض لنا بعض مغامراته ويجمع في ذلك بين ملذاته ومتعه فيصف فرسه وسرعته وقوته وانطلاقه في غدوه ورواحه، ونحس بوضوح بمظاهر التغيير النفسي من خلال تعبيره وعرضه لهذه الموضوعات. يقول[2]:

يَا عَمْرَ إِنِّي، فَاصْرِمِينِي أَوْ صِلِي   لَـجَّتْ بِـحُبِّـكُـمُ بَنَاتُ فُؤَادِي
وَتَنُوفَةٍ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَهَا   شَوْقاً إِلَيْكِ بِلاَ هِدَايَةِ هَادِي
بِـمُعَرَّسٍ فِـيـهِ، إِذا مَـا مَـسَّـهُ   جَنْبِي، حُزُونَةُ مَضْجَعٍ وَتَعَادِي
مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرُ سَيْفِي صَاحِبٌ   وَذِرَاعُ حَرْفٍ كَالهِلاَلِ وسَادِي

ب- المعاني الحضرية

العرجي في تفهّمه للجمال لم يقف عند حد التصور والعرض، بل يتعداهما إلى كشف جمال صاحبته الخُلُقي مظهراً لنا بعض اهتماماته

---

1 الديوان ص 264.

2 الديوان ص 216 – 217.

النفسية، وميوله الداخلية، متخطّياً بذلك حدود الجاهلية معبّراً عن معاني الحب عارضاً موقفه منه ومن المحب، يتحدث عن حبه بطلاقة دون التقيد بما تفرضه الظروف؛ فهو لم يصف صاحبته فقط بل يكشف لنا انفعاله أمام ذلك الجمال ويحاول أن يشبع رغبته. يقول[1]:

مَنَّيْتِنَا فَرَحاً إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً   يَا حَبَّ نَفْسٍ أَحَقًّا مَا تُمَنِّينِي

أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الصَّحْنِ بَارِدَةً   فَتَجْعَلِي فَاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي

مَاذَا عَلَيْكِ، وَقَدْ أَهْدَيْتِ لِي سَقَماً   وَغَابَ زَوْجُكِ يَوْماً، أَنْ تَعُودِينِي

وتتجلّى معاني الحضارة أيضاً في ابتعاده عن وصف الأطلال والتفجّع عليها. إنّه في أكثر قصائده لم ينطلق منها أو يبدأ بها، وكثيراً ما نجد أنفسنا ونحن نقرأ ذلك الشعر بعيدين عن البادية وعن معاني الغزل الجاهلي، بل نشعر أنّنا أمام شعر غزلي رقيق سلس يقترب من حياة الناس الجديدة ومن لغتهم العامية. وفيه معنى الواقعية. الشاعر يعبّر عن حالته في المدة التي يوجد فيها دون أن يلتفِتَ إلى الماضي أو يستند إليه في ربط كلامه. لقد أصبح شعره كحياته مستقرّاً، فغياب الأطلال ورقّة اللغة واستساغتها هي من المعاني التي لم يعرفها الجاهليون. يقول[2]:

يَا لَيْتَ لَيْلَى رَأَتْنَا غَيْرَ جَازِعَةٍ   لَمَّا هَبَطْنَا جَمِيعاً أَبْطَحَ السُّوقِ

وَكَشْرَنَا - وَكُبُولُ القَيْنِ تَنْكِبُنَا -   كَالأُسْدِ تَكْشِرُ عَنْ أَنْيَابِهَا الرُّوقِ

نَمْشِي، يَفُوتُ مُخِفُّ القَوْمِ مُثْقَلَهُمْ   مَشْيَ الجِمَالِ المَصَاعِيبِ المَطَارِيقِ

وإذا كانت الموسيقى دوماً هي الرائدة للشعر فإنّ طابع المعاني الحضرية أكثر ما يتمثّل بها، لذا تهافت المغنون على الشعر، وأحدثوا تغييراً واضحاً

1 الديوان ص 337 - 338.

2 الديوان ص 277 - 278.

في معناه وموسيقاه، وأصبح الشعر الغنائي فنّاً له مصطلحاته وموازينه كما صار المعنى المحبّب عندهم هو المعنى المألوف المستمدّ من الوسط الاجتماعي؛ ولم يكن العرجي بعيداً من هذا التطور، أو في منعزل عن المغنين بل كان كثير التردد إلى دور الغناء للطرب وسماع الموسيقى، فتهذّب ذوقه، وعقد صفقات حميمة مع مُغَنّي تلك الفترة، فانقطعت كل صلة له بمجتمعات البدو. وحاور الملحّنين في فنّهم، والتمس الأساليب الجديدة المعبّرة، وقصد إلى المعاني والأغراض التي تصلح للغناء. ولقد جاء شعره اللاهي مصوّراً للمرأة المترفة في غزلها ودلالها وغنجها مع أنّها كانت في الجاهلية رمزاً للطهارة والعفّة. يقول[1]:

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الهَوْدَجِ   إِنَّكِ إِنْ لاَ تَفْعَلِي تَحْرُجِي

أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبٌّ لَدَى   بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرِّجِ

رَاح العرجي يصنع المقطوعات الصغيرة لتغنى مراعياً في ذلك صفاء الموسيقى الحقيقية الطلقة والتلازم بين اللحن والوزن من جهة وبين الموسيقى والموضوع من جهة أخرى. وبالغ في رسم صورة خيالية لصاحبته ليعطي المعنى جدّة وطرافة. لقد جاء غزله عذباً رقيقاً وتحصيلاً حاصلاً لمعاني الجمال. واعتمد وسائل فعالة في كسب ودّها كالتفنن في محادثتها وملاينتها وملاطفتها. يقول[2]:

وَاللهِ لاَ آتِي لَكُمْ سَخَطاً   حَتَّى أُضَمَّنَ - مَيّتاً - رَمْسِي

عُودِي بِأَحْسَنِ مَا عُهِدْتِ لَنَا   يَا أَحْسَنَ الجِنَّانِ والإِنْسِ

أَنْتِ النَّهَارَ هَوَى الفُؤَادِ وَلاَ   يَنْفَكُّ حُبُّكِ كُلَّمَا أُمْسِي

1 الديوان ص 189.

2 الديوان ص 250.

من المعاني الحضرية الجديدة المخترعة عند العرجي ما جاء في حديثه عن ملابسها ومظاهر تزيّنها. فصاحبته كانت تتحلّى بالجواهر والدمالج، وتتعطّر بأفضل الطيب، وتنتقي لنفسها أفضل الملابس الأجنبية التي لم تعرفها البلاد العربية يومذاك، أي هي دخيلة على مجتمعهم مع دخول المدنية الجديدة. يقول[1]:

مِثْلَ النِّعَاجِ يَمِسْنَ فِي قَصَبِ   وَدَمَـالِـجِ وَخَـلاخِـلِ خُـرْسِ

ويقول أيضاً[2]:

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا بِفُرْجِ مَرَاجِلِ   مِنْ نَسْجِ حَيٍّ مِثْلُهُ لاَ يَنْسُجُ

وبالغ العرجي في وصف محبوبته فتحدث عن جمالها وأوصافها، فهي كالشمس فلا عجب في ذلك أن تسجد الكواكب لها كلما طلعت؛ فكما أنّ الشمس وحيدة فصاحبته أيضاً نسيج وحدها. يقول[3]:

كَالشَّمْسِ تَخْتَشِعُ الكَوَاكِبُ حَوْلَهَا   وَالشَّمْسُ لَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تُدْلِجُ

أمّا عن الهوى وأثره في نفسه وما يلاقيه ويعانيه في حبه من ألم فقد بلغ في ذلك حدّ الغلو والمبالغة لدرجة يصعب علينا تصديقه. إنّه يصف أثر حبّها في نفسه كفِعْلِ سمّ العقارب حين يسري في جسم الملدوغ، ولا يهمنا إن كان يقول الصدق كي ترتاح إليه وتأنس لوجوده قربها. يقول[4]:

وَأُشْرِبَ جِلْدِي حُبُّهَا، وَمَشَى بِهِ   تَمَشِّي حُمَيَّا الكَأْسِ في جِلْدِ شَارِبِ

يَدِبُّ هَوَاهَا في عِظَامِي وَحُبُّهَا   كَمَا دَبَّ فِي المَلْدُوغِ سَمُّ العَقَارِبِ

---

1 الديوان. ص 250.

2 الديوان ص 188.

3 الديوان ص 188.

4 الديوان ص 185.

على العموم إنّ معاني غزل العرجي تنطوي على حسٍّ حضري لكثرة ما تحمل من مفردات حضارية، وألفاظ إسلامية جديدة، وأساليب تعبيريّة مستحدثة لدرجة أنّ معظم قصائده جاءت كمنظومات ملحّنة خالصة ومعدّة للغناء.

إنه وإن استمد معظم تلك المعاني من معجم جاهلي غير أنّه لم يقف بها عند حدّ الجمود، بل راح يعيد صياغتها وسكبها من جديد، فجرّدها من المعاني الغريبة المفرطة في البداوة، وأعدّ لها ما يلائمها ويجانسها من معان معروفة.

خلاصة القول إنّ العرجي في معانيه يعتبر من شعراء الغزل البدوي والحضري معاً في العصر الأموي لذا فهو خليق بأن يدرس درساً مفصّلاً في كل اتجاه وعلى حدة.

الفصل الخامس: الفخر في شعر العرجي

لمّا كان الشعر أكثر التصاقاً بدخائل النفس فقد عدّ عن حق وتقدير أنه أسمى أشكال التعبير عن مواقف الإنسان وأفكاره ومشاعره. هذا التعبير يكون عادة بمعاني الكلمات وخصائصها الصوتية والموسيقية. فالشعر إذن تعبير عن معاناة حياتية شخصية، غير أنه سرعان ما ينقلب إلى نوع من الكذب عندما يتحوّل إلى مدح الإنسان لنفسه نتيجة اعتزازه بها وبكل ما يتعلّق بها من أهل وعشيرة[1]، وهذا يناقض تماماً ما جاء في الحديث المرفوع: «إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء».

النسب هو من دعائم الفخر الكبرى عند العرب، لذا من الطبيعي أن يفتخر العرجي بنفسه ويعتزّ بنسبه الذي يعود إلى أصل شريف يؤهّله لهذا الافتخار. هذا الفخر الذي جاء في مقدمة معاني غزله الرئيسة نسمعه كيف يتباهى بامرأته عثيمة بأنّها من ذوي أنساب العرب، وقد جمعت المجد من طرفيه عبد شمس وهاشم، وكلاهما سليل أشراف. يقول[2]:

أُمُّها البَدْرُ: أُمُّ أرْوَى، فَنَالَتْ   كُلَّ مَا يُعْجِزُ الأَكُفَّ يَدَاهَا

إِنَّ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحَلَّا   دَارَهَا بِالْيَفَاعِ إِذْ وَلَدَاهَا

وَنَبِيُّ الهُدَى وَحَمْزَةُ - اِبْدَأْ   بِهِمَا إِذْ نَسَبْتَهَا - خَالاَهَا

ظلّت المعاني الفخرية التي يتباهى بها الجاهليون دائرة على لسانه وأكثر استعمالها كلما تطرق إلى موضوعات معروفة في العالم البدوي. ها هو في وصفه لفرسه الذي هو عنوان زهو في الصحراء، وموضع فخره

---

1 المنتجب العاني ص 197.

2 الديوان ص 340.

واعتزازه[1] يخبرنا أنّه ذلك البطل الذي يجوب الفيافي والقفار، وينزل الأماكن المحفوفة بالأخطار، فلا يقيم وزناً لأحد إلا لأموره الذاتية. يتحدث عن كرمه وحسن بلائه وقوته فلم يمدح إلاّ نفسه إنّه دائم الذكرى لها لما يحسه من ثورة على الناس. يقول[2]:

ضَافِي السَّبِيبِ تَقُدُّ الغُرْضَ زَفْرَتُهُ   نَهْدٌ، وَتَقْصُرُ عَنْ أَضْلاَعِهِ الْحُزُمُ
فَذَاكَ حُصْنُ الفَتَى -مِثْلِي- إِذَا جَعَلَتْ   بِالمُحْصِنِينَ قُصُورُ الشِيدِ تَنْهَدِمُ

وكقوله أيضاً[3]:

وَتَنوفَةٍ أَرْمِي بِنَفْسي عَرْضَهَا   شَوْقاً إِلَيْكِ بِلاَ هِدَايَةِ هَادِي
بِمُعَرَّسٍ فيهِ، إِذَا مَا مَسَّهُ   جَنْبِي، حُزُونَةُ مَضْجَعٍ وَتَعَادِي
مَا إِنْ بِهَا لِي غَيْرُ سَيْفِي صَاحِبٌ   وَذِراعُ حَرْفٍ كَالْهِلاَلِ وسَادِي

العرجي بفخره يختار المعاني الجياد المستقاة من عالمها البدوي. إنّه يفتخر بقبيلته وعزتها ومنعتها، ويجمع إلى ذلك نفحة دينية يكثر من القسم يطلق صيحته عالياً مدّعياً أن قبيلته لا ترضى له الذلّ والمهانة مطلقاً، وأنّها ستهبّ لنجدته متى علمت بحاله. يقول[4]:

فَقُلْتُ، تَجَلُّداً، وَحَلَفْتُ، صَبْراً:   أُبَالِي اليَوْمَ، لَوْ دَمَعَتْ مَآقِي
سَيَنْصُرُنِي الخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي،   وَيُخْبَرُ حَيْثُ يُمْسِي عَنْ مَسَاقِي
فَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَيٌّ:   قَطِينُ البَيْتِ، وَالدُّمْثِ الرِّقَاقِ

1 بلاشير الجزء الثالث، ص 310.

2 الديوان ص 317.

3 الديوان ص 216 - 217.

4 الديوان ص 280 - 281.

وإذا كان الافتخار هو المدح نفسه إلا أنّ الشاعر يخص به نفسه وقومه كما جاء على لسان ابن رشيق[1]؛ والعرجي يقدّم لنا صوراً عديدة من صور ذلك الفخر البارعة عندما يجعل نفسه مترجماً لعواطف الهوى في التعبير الكامل عن الأنا[2]؛ إنّه يحدّد الجزاء ويهدد بأخذ الثأر. يقول[3]:

فَأَجْزِي بِالْكَرَامَةِ أَهْلَ وُدِّي وَأُورِثَ بِالضَّغَائِنِ أَهْلَ وِتْرِي

أشعاره في الفخر قليلة جدّاً إلاّ أنّه في مغامراته الغرامية الليلية يعطينا صورة رائعة عن جرأته المتناهية في تحمل المتاعب وتجشّم الأهوال، وليس هناك من مسامر أو صاحب أو تابع يزيل عنه شبح الوحشة؛ وتتجلّى هذه الجرأة باعتلائه صهوة جواده وبيده سيفه المبتلّ. يقول[4]:

لِحُبِّكِ أُسْرِيهَا وَحُبّكِ قَادَنِي إِلَيْكِ مَعَ الأَهْوَالِ، وَالسَّيفُ مُخْضِلُ
رَكِبْتُ لَهَا طِرْفاً جَوَاداً كَأَنَّهُ إِذَا خَبَّ سِرْحَانُ المَلاَحِينَ يَعْسِلُ

ما كان الغرور بالنفس والإعجاب بها يسلبان الغزل بعض قيمه ويحطان من قدره إلاّ أنّهما عند العرجي عملا على رفع منزلته وإعلاء شأنه بين صواحبه اللواتي كن يغامرن من أجله فَيَسْعَينَ إليه، ويشكين ما بأنفسهنّ من الشوق المبرّح بعكس شوقه الرصين الذي لا ينزل إلى حدّ الإسفاف بل يظلّ في مكان مميز. إنّه لا شكّ يصدر عن شخصية متعالية متكبرة. يقول[5]:

فَأَبْدَيْتُ الحَدِيثَ حَدِيثَ نَفْسِي وَمَا قَدْ كُنْتُ قَدْ أَضْمَرْتُ حِينَا
مِنَ الشَّوْقِ الْمُبَرَّحِ، إِنَّ شَوْقِي لَهُنَّ يَكُونُ أَهْوَنُهُ رَصِينَا

---

1 العمدة الجزء الثاني، ص 143.
2 بلاشير ص 110.
3 الديوان ص 247.
4 الديوان ص 295 - 296.
5 الديوان ص 331.

هكذا نرى فخره يتوزع ما بين فخر شخصي وآخر قبلي، علماً أنّه كان قد أتلف أمواله في سبيل الدين الإسلامي دون أن نجد أيَّ تلميح لذلك، كما أن الخمر لم يرد له فيها ما يوحي باهتمامه بها رغم كونه طالب لذّة ولهو وصاحب فسق ومجون، ولكنّ البيت الوحيد الذي آثر في هذا المضمار الذي أشار به إلى شرب الخمر المقرون برائحة عطرية يثبت وجود نغمة حضارية جديدة إذ إنّه من آداب الشرب أن يرفق بروائح طيّبة تعينه على الإعلال وحسن التذوق. يقول[1]:

فَبِتُّ أُسْقَى بِأَكْوَاسٍ أُعَلُّ بِهَا   أَصْنَافَ شَتَّى فطَابَ الطَّعْمُ وَالنَّسَمُ

وهكذا فإن لهجة الفخر عند شاعر إقطاعي كالعرجي ذات حميا خاصة[2]؛ فالشاعر يعدّد أحياناً موضوعات معروفة في العالم البدوي وخاصّة الفروسية والشجاعة والنسب، على الخصوص إنّ فخر العرجي محصور بنفسه التي هي مصدر كلّ شرف وفخر له. الأمر الذي ولّد في نفسه رغبة التعاظم والتعالي حتى في مجال الحب والهوى.

---

1 الديوان ص 315.

2 بلاشير الجزء الثالث، ص 322.

الفصل السادس: العتاب في شعر العرجي

لقد تشكّى العرجي من سلسلة المعاكسات التي لاقاها، وتذمّر من الدهر وأهله، فانطوت نفسه على المكر والخداع إذ حاول في غزله الكيدي أن يثأر لنفسه من الظروف السيئة التي أحاطت به، فكثيراً ما كان يلجأ إلى الاستعطاف في سبيل كسب ودّ صواحبه، ويعمد إلى التقرّب إليهنّ بالإحسان مخالفاً القياس حتى في طلب النجدة بقوله: «يا لقومي» مع أنّ المستغاث به لا يكون إلاّ معرفة. يقول[1]:

يَا لَقَوْمي لِطُولِ هَذَا العِتَاب   وَلِصَبْرِي عَلَى الهَوَى وَاجْتِنَابِي

إنّه يكشف بكل صراحة وجرأة عن آماله وآلامه المبرحة المضنية.

وللعرجي قصيدة رائعة قالها في السجن يعتب فيها على قومه مذكّراً إيّاهم بقدره وقيمته؛ إنّه ذلك البطل الذي تسدّ به الثغور، مشيراً إلى فضله متمسّكاً بمكانته وبعلو منزلته، وكيف هم أضاعوه وتركوه عرضةً للهلاك والقطيعة والعقوبة المستمرّة والتشهير المرير، فكأنّه غريب عنهم وليس بينه وبينهم أواصر قربى، أو أيّة روابط تحملهم على الإسراع إلى نجدته ورفع العار والمذلّة عنه. يقول[2]:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا   لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

وَخَلَّوْني لِمُعْتَرَكِ المَنَايَا   وَقَدْ شَرَعَتْ أَسِنَّتُهَا لِنَحْرِي

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطاً   وَلاَ لِي نِسْبَةٌ في (آلِ عَمْرِو)

أُجَرَّرُ في الجَوَامِعِ كُلَّ يَوْمٍ   أَلاَ للهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي

1 الديوان ص 181.

2 الديوان ص 246 - 247.

عَسَى المَلِكُ المُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ   يُنَجِّينِي فَيَعْلَمَ كَيْفَ شُكْرِي

فأَجْزِي بِالْكَرَامَةِ أَهْلَ وُدِي   وَأُورِثَ بِالضَّغَائِنِ أَهْلَ وِتْرِي

إنه لا شك يشير من طرف خفي إلى غرض قوي، إلى تلك الصلة التي تربطه بمجتمع رفيع من الناس؛ إنّه يهتمّ بإظهار مزايا شخصيته وما غلب عليها من ضعف وسوء الحظ، ويذكر بماضيه السعيد حيث كان الدرع القوي في الأماكن الأشدّ خطورة وكيف كان يكافح ويجاهد. إنّه يتكلّم من واقع نفسيته الثائرة المتمرّدة، ويتمنى أن يجاب طلبه لكنّ سرعان ما تسيطر عليه الأحزان فيلجأ إلى الله العادل القهّار يرفع إليه شكواه فيرى في ثوابه مناصرته وإحقاق حقّه وإطلاقه من سجنه. وهكذا فالعتاب عند العرجي ما هو إلا حياة المودّة ومشاهد الوفاء، ولكنه سرعان ما يتحوّل إلى دافع للمحبة ومحقّق للإخاء يكشف لنا حقيقة في وصاله بأنه ذلك المحبّ المخلص الذي لا ينزع إلى الصرم مطلقاً، ولا يريد الهجر، هدفه في عتابه تبرئة نفسه. كان يعاتب صاحبته معاتبة تعنيف كما جاء في كتاب «الزهرة» تحت باب «من لم يعاتب على الذلة فليس بحافظ للخلّة»[1]، بقوله[2]:

أَقُولُ لَهَا، وَالعَيْنُ قَدْ فَاضَ دَمْعُهَا   وَقَدْ كَانَ فِيهَا دَمْعُهَا قَدْ تَرَدَّدَا

أَسَلاَّكِ عَنِّي النَّأْيُ أَمْ عَاقَكِ العِدَى   بِمَا اقْتَرَفُوا أَمْ جِئْتِ صَرْمِي تَعَمُّدَا؟

ولا تَحْسَبَنْ صَرْمَ الصَّدِيقِ مُرُوءَةً   وَلاَ نَائِلاً مَا عِشْتَ بِالصَّرْمِ سُؤْدَدَا

فمعاتبته تجري على جهة اللوم من جراء انقطاع الحال بينه وبين صاحبته، إنه يزين عتابه بدعوته إلى رفض صرم مودّة الصديق، ولا يعتبر ذلك سبيلاً إلى أيّ نجاح أو بلوغ سؤدد فمن الخير دوام مودة الصديق. وهكذا فالحبّ هو سنة طبيعية يحرّر الإنسان من ذاته ويطلقه من عقاله.

---

1 الزهرة ص 125.

2 الديوان ص 201 - 202.

إذا كان آخر الدواء الكيّ فإنّ العتاب قبل العقاب[1]، فالعرجي يلجأ إليه ليزيل الشك والريبة من رأس صاحبته، فيظهر لها براءته وإخلاصه في حبّه، ولا يتردّد في الإفصاح عمّا في داخله من مكنون الحب، فهو يرى في عتابه أفضل مخرج للكشف عن أمره من أنّه لم يقترف ذنباً في حبها فلمَ تظل الأبواب موصدة بوجهه؟ إنّه يدعوها إلى التأمل والنظر بما له ووصل حبها بدل الهجر والملالة إنّه يتّخذ العتاب كباب من أبواب الخديعة[2] عندما يدعوها إلى التمسك بحبل الوفاء والإخلاص، ويسألها عن المساواة بين الحرّ والموثق. يقول[3]:

لَمْ أَجْنِ ذَنْباً وَلَمْ آتي لَكُمْ سَخَطًا   فَفِيمَ تُحْجَبُ عَنِّي دُونَكِ الطُّرُقُ
قَدْ أَوْثَقَتْهُ بِغُلٍّ وَهِيَ مُطْلَقَةٌ   هَلْ يَسْتَوِي المُوثَقُ المَغْلُولُ والطَّلِقُ
فَمَنْ تَكَلَّفَ حُبّاً أَو تَخَلَّقَهُ   فَإِنَّ حُبَّكِ مِنِّي شِيمَةٌ خُلُقُ

على العموم فعتابه قائم على الاحتجاج وطلب الإنصاف ولكن الدهر خيّب أمله ولم ينل الخلاص الذي طلبه، بل قضى أيّامه الأخيرة داخل قضبان السجن وهو يائس من حالته الموحشة الكئيبة. ولا يسعنا أن نختم هذا الغرض إلا بتلك المعاتبة اللطيفة إذ يقول[4]:

ذَهَبَ النَّهارُ وَلاَ يَبُوحُ عِتَابُهُمْ   صَبّاً يَقِلُّ لَدَى العِتَابِ عِتَابُهُ
وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مِرَاءَهُمْ   أَلاَّ يَكُونَ مَعِي لِذَاكَ جَوَابُهُ
إِلاَّ مَخَافَةَ أَنْ أُصَارِمَ صَاحِباً   وَالصَّرْمُ - فَاعْلَمْ - وَالمِرَا أَسْبَابُهُ

1 العقد الفريد. المجلد الرابع، ص 230.
2 العمدة الجزء الثاني، ص 160.
3 الديوان ص 276 - الزهرة ص 132.
4 الديوان ص 173 - 174.

الفصل السابع: الحكمة في شعر العرجي

ليس للعرجي أبيات معيّنة في الحكمة قالها عن سابق تصوّر وتأكيد، بل نرى الحكمة عنده تجري عَرَضاً في قصائده، متمثّلة في أبيات مشتّتة هنا وهناك، ذلك أنّ الحكمة هي قول رائع يتضمّن حكماً صحيحاً مسلّماً به، والمثل مرآة تريك أحوال الأمم، وقد مضت. والأمثال ميزان يوزن به رقيّ الأمم وانحطاطها وسعادتها وشقاؤها وأدبها ولغتها وأكثر ما تكون أمثال العرب وحكمها موجزة متضمنة حكماً مقبولة أو تجربة صحيحة تمليها عليها طباعها بلا تكلّف[1].

انطلاقاً من هذا التعريف للحكمة نقع على أبيات عدّة للعرجي ذات طابع إنساني عام تتجاوز حدوده البيئة التي استنتجت منها، فتعمّ الإنسان بما هو إنسان. وإذا كان التظاهر بالأخلاق لا يقوى على غلبة الأصل لأن الطبع أقوى من التطبع لنسمع العرجي وهو يخاطب ذلك الذي يتحلّى بأخلاق ليست من خلقه ولا من طبعه كيف يحذّره من أنّ حقيقته ستظهر يوماً ما عاجلاً أم آجلا. يقول[2]:

يَا أَيُّهَا المُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ   وَمَنْ خَلاَئِقُهُ الإِقْصَارُ وَالْمَلَقُ

ارْجِعْ إِلَى الحَقِّ إِمَّا كُنْتَ فَاعِلَهُ   إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ

لقد بلغ تصوره للحياة الاجتماعية ومثلها العليا حدّاً عميقاً من المعرفة الحقيقية للنفس الإنسانية حين يقول[3]:

وَيَرَى اللَّئِيمُ غَنِيمَةً في مَالِهِ   سَبَّ الكَرِيمِ إِذَا الكَرِيمُ أَجَابَهُ

---

1 جواهر الأدب الجزء الثاني، ص 26.

2 الديوان ص 277. – المختار من شعر بشار ص 151.

3 الديوان ص 174.

فَسَكَتُّ إِضْرَابَ الحَلِيمِ، وَإِنَّمَا   يُنجِي الحَلِيمَ عَنِ الخَنَا إِضْرَابُهُ

نلاحظ أنّ باب التمثّل فيه قائم على الشطر الأخير، و فحواه أنّ الحليم هو الذي يقضي عن الإهانة لطول أناته ولا سيما متى كانت صادرة عن لئيم وذلك لاختلاف الطبيعة عند الاثنين. ففي الوقت الذي يعتبر اللئيم سب الكريم والتطاول عليه غنيمة وباب مسرته، يضرب الحليم عن ذلك ويعتبره منجاة له، وبالتالي باب سروره وهنائه. هذا التصوّر الدقيق لاختلاف الطبيعتين هو ما كفل سيرورة هذين البيتين.

وإذا كانت الحكمة عدلاً وحلماً وعلماً[1] فإنّها عند العرجي تتراءى في دعوته إلى المغفرة، وفضّ النظر عن أخطاء الأصدقاء والصفح عن سيئاتهم لأنّ في ذلك كسباً للخلاّن. يقول[2]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوباً كَثِيرَةً   تُرِيبُكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ الدَّهْرَ صَاحِبُ

وَمَنْ لاَ يُغَمّضْ عَيْنَه عَنْ صَدِيقِهِ   وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ

الحكمة عنده تأتي ترجمة لتعامله مع الحياة وخبرته بها وحصيلة دراسة عميقة لنفسية الناس وطباعهم، إنّها لحكمة مصيبة تطرق المسامع وتستقرّ في القلب والعقل لما تجمعه من السعادة والهناء النفسي. هكذا يقدّم بصراحة رأيه في الصداقة والصديق. من حكمه العادية العامية تلك التي تعمل على مقابلة الناس بما يعملون، وتحضّ على المعاملة بالمثل إذ يقول[3]:

فَكُنْ حَازِماً وَامْنَحْ وِصَالَكَ وَاصِلاً   لَكَ الخَيْرُ وَاصْرِمْ حَبْلَ مَنْ لَمْ يُوَاصِلِ

---

1 المنتجب العاني ص 222.

2 لم نعثر على هذين البيتين في الديوان ولكنهما وجدا في كتاب الزهرة ص130. تحت باب «من عاتب على كل ذنب أخاه فخليق أن يمله ويقلاه» كما رواهما عمر فروخ في كتابه تاريخ الأدب العربي ص680.

3 الديوان ص 307.

فالمقصود هنا أنّ على المرء أن يكون حازماً في علاقته، يعامل الناس بمثل ما يعاملون؛ فعليه قطع وصال من يصرم حبله، ومن أدام له وصاله فليدم له المودّة.

ولا يتوقف عند ذلك بل يوصي بالصبر ولا سيما عند نكبات الدهر وانقلابه. إنه الدواء الناجع للشفاء الذي بواسطته يستطيع المرء أن يسري همومه ويتخلص من مصيبته؛ لنره معًا كيف يعالج موضوعاً أخلاقياً حسّاساً كـ«الصبر» إذ يقول[1]:

فَلَلصَّبْرُ عِنْدَ ٱنفِتَالِ الزَّمَا نِ بِالمَرْءِ فِيْما رَجَا أَنْجَحُ

والعرجي كثيراً ما كان يصطنع الحكمة في تعبيره عن إحساس كلّ سيّد ولكن في قالب من الأمثال السائرة تجمع بين فخره بعلو الشمائل ومعاتبة الأهل. يقول[2]:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

إنّ كلّ من شعر بالكفاءة بنفسه، وإنّ حقّه مضيع كان يتمثل بهذا البيت حتى أصبح سائراً على ألسنة الناس؛ إنّه يوم أطلقه لم يطلقه من باب الحكمة بل تصويراً لنفسه وتقديراً لكفاءته ونبل مقصده، فهو إذن يصيب طائفة كبيرة من الناس مصيرهم شبيه بمصيره؛ ومن المرجّح أنّ هذا البيت اشتهر لأمرين اثنين:

1- عذوبة لفظه.

2- كشفه عن حقيقة تهم العديدين في كافّة المناسبات فيتمثلون بها لتأكيد أهليتهم والكشف عن ضعف حظوظهم.

---

1 الديوان ص 196.

2 الديوان ص 246.

العرجي لم يعتنق الحكمة مبدأً وسبيلاً ولكنّها تتبدّى في شعره وتأتي عفو الخاطر نتيجة تجارب في الحياة غير قائمة على التدقيق والتحليل العميق. وبالختام فشعر الحكمة هو خير كلّه لأنّ المرء لا يتمثّل به إلا الخير[1] .



1 العمدة الجزء الأول، ص 118.

الفصل الثامن: الهجاء في شعر العرجي

الهجاء فنّ الشتم والسباب[1]، إنّه كما يقول صاحب كتاب جواهر الأدب: «هو تعداد مثالب المرء ونفي المكارم والمحاسن عنه»[2]. كان من الطبيعي أن يخافه الناس ولا سيما الأشراف والوجهاء لاعتبارهم أكثر الناس تعرّضاً له لأنّه تعبير يبرز الرذائل في صورة بغيضة تنسب إلى المهجو وتلصق[3] به. كان العرجي يحسّ بامتيازه بآبائه وأجداده، كما كان مغروراً شديد الاعتداد بنفسه، الأمر الذي ولّد عداوة بينه وبين والي مكة محمد بن هشام المخزومي. لقد تناوله في أبرز مظاهر الخلافة، وهي أمامة الحجّ الذي به يتقرب الحجيج من ربهم، فيرى أنه لن يتقبّل الله ذلك إذ أنّ الإمام هو الخليفة وليس الوالي، وذلك لمظهرين اثنين: رياؤه في كلامه وأبّهته في لباسه. إنه يجرّد مهجوّه من جميع الفضائل والمناقب، ولم يتوقف عند حدّ الصفات الحسِّيَّة حين يشبهه بالقنفذ ذلك الحيوان الذي لا يخرج من جحره إلاّ ليلاً. العرجي حاذق في رسم الصورة التي يريد من خلال سخطه فجاء هجاؤه من أشدّ أنواع الهجاء إيجاعا وأكثرها احتقاراً للمهجو، هدفه في ذلك إيلامه والنيل من مروءته. يقول[4]:

أَلاَ قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِناً ... وَمَنْ جَاءَ مِنْ عَمْقٍ وَنَقْبِ المُشَلَّلِ

دَعُوا الحَجَّ لاَ تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ ... فَمَا حَجُّ هَذَا العَامِ بِالمُتَقَبَّلِ

وَكَيْفَ يُزَكَّى حَجُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ... إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرُ دُلدُلِ

يَظَلُّ يُرائِي بِالصِّيَام نَهَارَهُ ... وَيَلْبَسُ فِي الظَّلْمَاءِ سِمْطَيْ قَرَنْفُلِ

---

1 الهجاء والهجاؤون في الجاهلية تأليف محمد محمد حسن. دار النهضة العربية، بيروت 1971. ص5

2 جواهر الأدب الجزء الثاني، ص 26.

3 قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ص 299.

4 الديوان ص 308 – 309. الأغاني دار الكتب، الجزء الأول، ص406.

الفحش شيء أصيل في نفس العرجي، وقد اقترن عنده بمغامراته الغزلية وفتكه ومجونه وكذبه، فأنتج قدراً كبيراً من الشعر الممعن في الفظاظة ومجافاة الذوق. وعقدة الهجاء عند العرجي ناتجة من عقدة سخطه على المجتمع المنبثقة من إبعاده عن المراكز السياسية؛ ومن ظواهر الهجاء عنده أنّه كان يتغزّل بنساء الوالي، ويتمادى في جرأته على أعراضهن. هكذا تحول الهجاء عنده إلى وسيلة للتشفي في غزله الكيدي فلم يتخذه طريقاً للتكسّب؛ لقد بالغ في الإفحاش بقصد التشهير والتحقير من قدر المهجو وقومه فتناول زوجة الوالي وأمّه جيداء، وتطاول في حديثه عنهن، ونشر الأخبار الكاذبة المتناقضة، وتحدّث عن اللقاءات المفترضة الخيالية، فهذا الهجاء الساقط صادف في أنفس سامعيه ارتياحاً ورغبة لما امتاز به من سهولة وخفّة في الأوزان. يقول[1]:

إِلَى جَيْدَاءَ قَدْ بَعَثُوا رَسُولاً لِيُخْبِرَهَا، فَلاَ صُحِبَ الرَّسُولُ

كَأَنَّ العَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ المَوَاسِمُ والشُّكُولُ

إن مثل هذا الهجاء ليسلب الإنسان الفضائل الخلقية ويصيب الغرض، ويقع على النكتة؛ إنّه لا شك أجود أنواع الهجاء[2] وأشدّه، لأن جمهور الناس لا يعنيهم من الهجاء إلاّ النكتة المضحكة والسخرية البارعة المسلية.

وإذا كان الهجاء يعمل على التقاط العيوب الجسدية فيعبث بمهجويه عبثاً لاذعاً يقف عند نواحي الضعف فيكبرها حتى تثير الضحك والإشفاق[3] فإن ما أُثر عن العرجي في هذا المضمار في أبي عدي العبلي[4] لهو جدير

---

1 الديوان ص 301.

2 العمدة الجزء الثاني ص 171.

3 جرجي زيدان الجزء الأول، ص 84.

4 الأغاني دار الكتب الجزء الأول، ص 400.

بالدراسة والتحليل إذ يقول[1]:

أَتَانَا فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَهُ لِحْيَةٌ طَالَتْ عَلَى حُمُقِ القَلْبِ
كَرَايَةِ بِيطَارٍ، بِأَعْلَى حَدِيدَةٍ إِذَا نُصِبَتْ لَمْ تَكْسِبِ الحَمْدَ بِالنَّصْبِ
أَتَانَا عَلَى سَغْبٍ يُعَرِّضُ بِالْقِرَى وَهَل فَوْقَ قُرْصٍ مِنْ قِرَى صَاحِبِ السَّغْبِ

- قوام البيت الأول أمران:

الأول: تفاهة الشخص المهجو وانعدام شأنه فكأنما لا وجود له.

الثاني: وهو أقبح من ذلك بإشارته إلى تلك اللحية التي تكشف عن حمق قلبه، فهو إذن معدوم الشخصية ومعدوم التفكير.

- في البيت الثاني يشبهها إمعاناً في الزراية بالراية التي تعلو حديدة البيطار، وفي ذلك استهجان لها ولواضعها.

- أمّا في البيت الثالث فيذمّه بالدعوة إلى الكرم، ويجرّده من أفضل الخصال التي يجب أن يتحلّى بها العربيّ، ويدعو إلى إهماله وتركه، لأنّه لا يمكن للجائع أن يفوز بشيء مهمّ لديه.

هكذا تناول العرجي مهجوه فشوّهه تشويهاً غريباً وعبث به عبثاً لاذعاً يشبه عبث أصحاب الصور الكاريكاتورية. فهجاؤه هنا يقوم على رسم[2] صورة سافرة لتلك اللحية، معتمداً في وصفه على التجسيم والتشخيص والمقارنة لا السبّ والشتم والمهاترة. إنّه رسمٌ يجمع عناصر الفكاهة والهزل؛ فالهجاء عنده له صورة مقلوبة لها أصداء في الوسط الجماعي، إنّه لا شك يضحك الناس بألفاظ مشحونة بالسخرية والاستهزاء، وهو بذلك

1 الديوان ص 184. - الأغاني دار الكتب، الجزء الأول، ص400.
2 اتجاهات الشعر العربي ص 434.

يقرب من قول جرير «إذا هجوت فاضحك»[1] وهذا مايعرف بالهجاء[2] الساخر. وإذا كانت أسباب الهجاء معروفة عامة في البيئة العربية يومذاك فمظاهره هي عامّة أيضاً يتقاسمها معه شعراء كثيرون موضوعاتها البخل وضمور الشخصية والأشياء القائمة في غير موضعها، فلم يتصور أموراً خلفية لم يعرفها العصر ولم يبتكر في ذلك، بل شارك محيطه فيما يحبه ويهواه. وكثيراً ما كان يأتي هجاؤه كما رأينا مشوباً بالفخر والاستعلاء إذ تكمن وراء أهاجيه السياسيّة رغبة في إسقاط مهجوه اجتماعياً بِنَفْي صفات الرجولة والسيادة عنه والتعرض لأعراضه. هذه الأهاجي قد كلفته حياته وصدق من قال: «مقتل الرجل بين فكيه».

---

1 العقد الفريد المجلد الخامس، ص 300.

2 الفن ومذاهبه. ص 213.

الفصل التاسع : الوصف في شعر العرجي

الوصف ليس فنّاً شعريّاً مستقلاًّ بل هو ركيزة سائر الفنون الأدبية على اختلاف أنواعها؛ وقد عرّف قدامة بن جعفر الشعر بأنه صورة البيئة وصورة حياة الشاعر[1] فيها، ذلك أنّ البيئة من أعظم العوامل المؤثرة في الأدب وتعتبر الخالقة لبعض فنونه والمكونة لأكثر عناصره[2]. ولقد صدق ابن رشيق حين قال: الشعر كله إلا أقلّه راجع إلى باب الوصف[3]، والوصف أقدم فنون الشعر على الإطلاق إنه الكشف والإظهار أي ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات[4]؛ وبتعبير آخر إنه فن المحاكاة والتصوير[5] أي تصوير ظواهر الطبيعة وتلوين الآثار الإنسانية، فيعرف عند ذاك بالوصف المباشر الماديّ المحسوس، أمّا الوصف المعنوي غير المحسوس الذي يتناول العواطف ولواعج الهوى فيحلّلها ويصفها، فهو فن الرسم بالألفاظ لإحضار صورة الموصوف في ذهن السامع.

وإذا كان العرجي لم يفرد لنا قصائد معينة للوصف فإنّ شعره في قسمه الأكبر قائم على الوصف، أي على براعة التصوير للدلالة على تهالكه في الصبابة وإفراطه في اللهو والمجون. ولقد احتلّ الوصف مكاناً بارزاً في شعره، جاء خادماً للغزل يسير في الطريق الذي يوجهه إليه كي يتكيف والغاية التي يرمي إليها وسيطرت مواضيع الوصف على شعره. والآن سنقف قليلاً إزاء بعض مواضيعه الوصفية لتبيان خصائصها ومميزاتها وما طرأ عليها من تعديل.

---

1 قدامة بن جعفر والنقد ص 173.

2 الوصف في الشعر العربي ص 8.

3 اتجاهات الشعر العربي ص 454.

4 نقد الشعر ص 134. – قدامة بن جعفر والنقد ص 306.

5 المنتجب العاني ص 211.

لقد تناول العرجي في وصفه الطبيعة الساكنة والمتحركة بكل ما فيها وما عليها بأطلالها وقصورها، بصحرائها ومروجها، بكثبانها ورياضها، بقفرها واخضرارها، بحرها وبردها، بصفائها وسوادها، بمطرها وجفافها، بسرابها ومائها، بوديانها وتلالها، بسهولها وجبالها، بشجرها وشوكها، بجليدها وثلجها، ببرقها ورعدها. أمّا الطبيعة في مظاهرها الحية فقد أثارت اهتمامه، وحرّكت مشاعره، وأمدّته ببعض الصور الوصفيّة الرائعة خصوصاً في تناوله للفرس، والإبل، والريم، والكناس، والضبّ، والذئب، والظعائن الراحلة، إلى جانب تلك الأوصاف الفذّة التي نعت بها صاحبته كما مرّ معنا في الفصل السابق.

العرجي حسي في وصفه، فأوصافه لا ترتفع عن حدود المادي المألوف، بل تعبر عن واقعه وبيئته. إنّها قائمة على نبذ من الصور المتباينة المستقلّة المحدّدة بحدودها المادية. إنه كثيراً ما كان يعتمد على الطبيعة في إظهار المعاني التي تعرض له. لننظر إلى أبيات له ساقها في وصف الفرس حيث يقول[1]:

رَكِبْتُ لَهَا طِرْفاً جَوَاداً كَأَنَّهُ ... إِذَا خَبَّ سِرْحَانُ المَلَاحِينَ يَعْسِلُ

أَقَبٌّ شَدِيدُ الصُّلْبِ تَحْسِبُ مَتْنَهُ ... يُفَرَّجُ عَنْهُ بِالحَيَازِيمِ، مُجْفِلُ

لَهُ ثَرَّةٌ تَنْهَلُّ مِنْ جَوْفِ رَأْسِهِ ... تَكَادُ لَهَا مِنْهُ العُرُوقُ تَبَزَّلُ

كَمَا انْهَدَّ جِذْرٌ مَائِلٌ كَانَ حَشْوَهُ ... مَعَ الآجُرِ المَطْبُوخِ شِيدٌ وَجَنْدَلُ

قَرُوصٌ عَلى الآرِيِّ لِلسَّائِسِ الَّذِي ... يُطِيفُ بِهِ، مُسْتَأْنِسٌ مُتَأَكِّلُ

نَشِيطٌ، وَلَمْ يُخْلَقْ صَؤُولاً، كَأَنَّهُ ... بِهِ مَازِحٌ لَعَّابُهُ يَتَبَطَّلُ

عَرِيضُ الوَظِيفِ مُكْرَبُ القَصِّ لَمْ يَذُقْ ... حَدِيداً وَلَمْ يَسْهَرْ لَهُ اللَّيْلَ أَبْجَلُ

---

1 الديوان ص 296 و298.

إِذَا لَمْ تُطِقْ خَيْلٌ أَدَاةَ رِجَالِهَا   فَفَارِسُهُ مِنْ شِكَّةِ الحَرْبِ مُكْمِلُ

كَأَنَّا نُدَارِي حِينَ نَسْرُو جِلاَلَهُ   بِهِ مَلِكاً مِنْ عِزَّةٍ يَتَخَيَّلُ

وَيَرْضَى بَصِيرٌ خَلْقَهُ وهوَ مُدْبِرٌ   كَمَا هُوَ رَاضٍ خَلْقَهُ وهوَ مُقْبِلُ

عَلَى مِثْلِهِ أَنْتَابُ لَيْلَى وَأَهْلَهَا   وَآتِي الوَغَى، وَاللهُ يَكْفِي وَيُحْمِلُ

إنه، ولا شك، يأتي بالنعوت والأوصاف المتراصة والمتلاحقة التي تبين فرسه بأنه كريم الأصل حسن المنظر، تام الخلق، سريع العدو والجري يشبه الذئب في رشاقته وحركته ونشاطه. ويتابع العرجي تناوله مختلف أجزاء جسمه ليظهر عنفه وأصالته. إنه صلب الظهر، منطوي الكشح، عظيم البطن، ضامر الخصر، مكتنز اللحم، واسع الصدر، لا يضيق بالنفس مهما بلغ من جهد، عظيم الفخذين، متباعد الكتفين لضخامته، يملأ النفس روعة. صوره في منتهى القوة والنشاط، والعرق ينهل من رأسه كما تنهلّ العين الثرة بالماء. هذه الصورة الغريبة والفريدة من نوعها تدل على كمال هذا الحصان الذي يعرق ولا يجهد بسرعة، فالعرق هو دليل الحيوية والحركة الدائمة دون الكلل من الجري على الرغم من أن عروقه تكاد تتشقق. أما هيكل فرسه فشبهه بجدار من الطين والصخر وذلك لصلابته. إنه حصان محكم الخلقة، ممتلئ عصباً، لم يصبه أي عيب. إنه بهي الطلعة، مشرف العنق، يشبه الملك في اختياله وتبختره، ولا سيما حين تُسْرَجُ الجلال على ظهره. يعجب الرائي ويروعه منظره سواء في إقباله أو إدباره. لم يمر العرجي مروراً سريعاً بوصفه لحصانه بل تناول مختلف أجزاء جسمه ووصفها وصفاً دقيقاً، ولو بشيء من الاستطراد والتفصيل، غير أنه لم يتمكن من الخروج بالمعاني عن حدودها التقليدية المعروفة في عالمها البدوي. إنه ينتقل انتقالا مفاجئاً في وصفه. كل بيت مستقل بديوانه، بصورته وموضوعه، وإن كانت معانيه تعود بأجمعها إلى رابط واحد هو الفرس.

لقد استطاع العرجي أن يجسد الحركات الخاطفة، وأن يظهر براعة في الوصف حين أظهر بعض المغالاة في وصف لقاء الفرس بسائسه، وإذا اقتضاه الوصف أن يذكر سائر حالات الموصوف لأهمية الموصوف لديه. أشار في حمية طبائعه إلى أنه يستأنس بسائسه وينشط أمامه وكأنه يلعب دون أن يمتطيه.

العرجي أمين في وصفه ينقل المشاهد كما هي دون أن يتأثر أو ينفعل من غير أن يخلع عليها بعض ما يعانيه ويحس به، إنه يقترب في وصفه هذا من الوصف الفنّي الجاهلي القائم بأغلبه على التشبيه، وما يتضمنه من صور واستعارات تعين السامع على الإحاطة بموصوفه. فعبارات التشبيه جاءت ملائمة للوصف لأنها طبيعية له، ومفصلة تفصيلاً دقيقاً، فبعضها اعتمد على جانب واحد من المشبه به حين قال: إذا خب سرحان الملاحين يعسل. وبعضها الآخر اعتمد أكثر من جانب واحد من المشبه به حين شبّهه بالجدار وهو ينهد. مبالغة منه في إعطائنا صورة دقيقة عن فرسه، في خفة حركته، ورشاقة جسمه، راح يصفه لنا في مختلف حالاته، في جريه ووقوفه ولعبه، على الرغم من أن صوره كانت صوراً جامدة إلا أنها كانت صوراً تفصيلية بالغة الدقة غير أنها كانت عاجزة لم تستطع النفاذ إلى نفسه.

من المرجّح لدينا أنّ وصف الفرس لم يكن مقصوداً بذاته بل كان كموضوع فرعي اتخذه العرجي سبيلاً لإذكاء موضوع الغزل الذي ملك عليه حواسّه، واستأثر بأغلبية أشعاره. وعنايته بفرسه عناية برفيق أمين وحيد لديه يلازمه كظله خصوصاً أنّ العرجي كان من الفرسان الشجعان، والفروسية تتطلب استعمال الفرس وتوجب اقتناءه والتغني به.

لقد شارك العرجي الشعراء القدامى في استعبارهم الأطلال، وتحولهم من بقايا جمادها إلى كمال إنسها، لكن الأطلال عنده لم تكن رموزاً بل أمكنة

محددة ومواضيع مستقلة متصلة بواقع حياته باعتبارها موطن الأنس والبهجة ومهد الحب والنشوة. لننظر إلى هذا النموذج من وصفه للأطلال حين يقول[1]:

لِمَنْ طَلَلٌ وَخَيْمٌ قَدْ عَرِينَا وَسُفْعٌ حَوْلَ أَوْرَقَ قَدْ صَلِينَا

أُوَارَ النَّارِ حَتَّى هُنَّ جُونٌ وَلَمْ يُخْلَقْنَ يَوْمَ خُلِقْنَ جُونَا

عَفَاهَا القَطْرُ أَزْمَاناً وَرِيحٌ كَسَاهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا دَرِينَا

تَعَاقَبَها، فَقَدْ بَلِيَتْ، كُرُورٌ مِنَ العَصْرَيْنِ مُوحِشَةً سِنِينَا

وَمَجْلِسِ أَرْبَعٍ يَشْكِينَ لَيْلاً إِليَّ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا لَقِينَا

إنه يصفها بدافع ذاتي تقليدي مجاراة لأسلوب القدماء، فهو يقف أمام آثارها الدراسة التي كان يعرفها تمام المعرفة فيصفها كما هي بحجارتها الثلاث التي استحال لونها أسود من أثر النيران. تلك الحجارة التي عليها كانت تنصب القدور، فما زالت تحتفظ ببقايا الدماء وهي ماثلة للعيان. وقد استدل عليها من الحشائش الخضراء التي لا تأكلها الدواب تلك الأعشاب التي حالت دون درس آثارها من الرياح أو تعاقب الليل والنهار.

إننا لا نلاحظ مطلقاً أيّ تعقيد في المعاني، بل بعض الاختلاج في العواطف لدى الشاعر، إذ أنّ هذه الأطلال سرعان ما حرّكت فيه إحساساً داخلياً، إذ هزت مشاعره عندما رآها، قد درست معالمها باستثناء الرماد الذي ذكّره بليالي الوصال وساعات الهناء والسرور، وأعاد إلى الأذهان فكرة اللقاءات التي كانت تتمّ في هذه الديار.

لا شك أنّ العرجي هنا كان يتناول ظاهر الأشياء، فهو مقيّد بنقل صور ما يراه ويبصره بالعين المجردة، وينتقل من وصف إلى آخر بصورة مفاجئة

---

1 الديوان ص 330 – 331.

دون أيّ ترابط بين الصورة وأختها إذ نحسّ ونحن نقرأ أبياته أنّنا أمام صور منقولة تفتقر إلى التآلف والتعاضد: تارة يصف الخيمة، ثم النار والريح والليل والنهار، ثم ينتقل إلى الذكرى إلى مجلس ضمّه مع أربع من الحسان في هذا المكان بالضبط. هكذا نراه في وصفه يعرض الصور العقلية الواضحة البيّنة الحدود. على العموم لم يكن هناك تجاوب وجداني بين الشاعر ومظاهر الطبيعة، بل كان يشخّصها ويحادثها على سبيل التجريد.

أمّا الجانب الآخر من صور العرجي الوصفية فهي تلك التي تصوّر لنا حياته الماجنة تصويراً دقيقاً فنيّاً، والتي تصوّر لنا حبيبته بأوصافها الجسدية، وقد استعان لعرضها بملامح من الطبيعة إذ شاهد الغصن في قدها وتمايلها، والخزامى في طيب رائحتها، والظبي في عينيها والريم في جيدها والليل في شعرها، والشمس في بشرتها، والعنبر في طيبها إلى آخر ما هنالك من نعوت وأوصاف تم ذكرها سابقاً.

ولقد وفّق العرجي بوصفه حين صور لنا انفعالاته بالمؤثرات الخارجية حيث أخبرنا عن أثر الجمال في سمعه وبصره وحواسّه إلى جانب أثره في نفسه إذ يقول[1]:

قَدْ أَوْثَقَتْهُ بِغُلٍّ وَهيَ مُطْلَقَةٌ ... هَلْ يَسْتَوِي المُوثَقُ المَغْلُولُ وَالطَّلِقُ

فَمَنْ تَكَلَّفَ حُبّاً أَوْ تَخَلَّقَهُ ... فَإِنَّ حُبَّكِ مِنِّي شِيمَةٌ خُلُقُ

وهكذا فبداعي الغزل تناول العرجي موضوعاته الوصفية تناول المميّز المتمكّن من وصفه وإن كان هناك موضوعات ثانوية أشار إليها إشارات عابرة، أو يكون قد ذكرها مطوّلاً وفقدت قصائدها، وأهمّ هذه

---

1 الديوان ص 276.

الموضوعات الطرد[1]، إذ خلا ديوانه من ذكره، ولا يعقل أن يكون العرجي صيّاداً وعنده كلاب صيد وبوازي من غير أن يصفها، ولكن من المرجّح أنّ مثل هذا الوصف قد ضاع.

1 الطرد: هو الشعر الذي يقال في الصيد حين يصف الشاعر مطاردته لحمار وحشي أو تتبعه لظبي أو طائر أو حين يصف صراع ظبي مع حمار وحشي أو ما أشبه من أنواع الصراع التي بين الحيوان في الصحراء. (اتجاهات الشعر العربي ص467).

الفصل العاشر

نقد الشعر




درة الغواص

أوّلاً: عناصر شعر العرجي

1- تمهيد

أهمّ العناصر الفنيّة المكوّنة للشعر أربعة: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية[1]؛ هذه المميزات التي وافق عليها ابن رشيق في كتاب العمدة، وزاد عليها النيّة[2] هي نفسها التي سنتوقف عندها في دراستنا لصياغة العرجي الفنية مع الإحاطة بالخيال والعاطفة، ذلك من أجل إظهار خصائص الشعر التعبيرية، والوقوف على مدى موهبته وقدرته في السيطرة على الألفاظ والعبارات بمعانيها وموسيقاها ووضعها في مواضعها الصحيحة، إذ أنّ النقد في أدقّ معانيه هو فنّ دراسة الأساليب وتمييزها[3]. فعلينا إذن ألاّ يغيب عن بالنا أنّ اللغة ليست كل شيء في الأدب الذي لا يتحقق إلاّ فيها، بل هناك ناحية أخرى موازنة لها هي اللغة، وإخضاعها للغرض المطلوب كي تكتسب الكلمة ميزة خاصة من جراء وضعها الجديد ميزة إيحائية تهدف إلى التأثير في القارئ، وتوجيهه في الطريق الذي يرسمه له الأديب، لأنّه ليس أمام الأديب من وسائل للتعبير سوى الألفاظ والشعر في نظره صناعة وضرب من الصيغ وجنس من التصوير[4].

انطلاقاً من هذه التعريفات يتوجب على الشاعر أن يختار بدقّة الألفاظ المناسبة لمعانيه. وعلى قدر سعة ثروته اللغوية ومعرفته بحسن اختيار الكلمات تتوقف جودة الشعر عنده لأنّ تعبيره لا يكون إلاّ بكلمات محدودة

---

1 نقد الشعراء لقدامة بن جعفر. بغداد 1963، ص 23.

2 العمدة الجزء الأول، ص 119.

3 قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ص 337.

4 قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ص 165.

معيّنة وبألفاظ دقيقة ذات دلالات واضحة، وعليه أن يتدرّج في ذلك خطوة خطوة من أجل إقامة بنيان شامخ متلاحم الأجزاء، منسجماً بوجود روابط عضوية تشد عناصره إلى بعضها البعض دون تنابذ أو اختلاف في المعاني، بل تسلسل وتآلف وتدرج من جزء إلى جزء، ومن هنا جاء في البيان والتبيين: «أن أجود الشعر ما كان متلاحم الأجزاء سهل المخارج»[1].

هكذا تتولد القصيدة لدى الشاعر بعناصرها المختلفة، وحتى نكون منصفين في حكمنا على العرجي، لا بد لنا من تناول تلك العناصر، كلٌّ على حدة، مع تبيان مختلف جوانبها، سواء أكان ذلك في بناء القصيدة أو انتقاء الكلمة أو تركيب الجملة. ذلك أن صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني[2].

2- المبنى

أهم مظهر الشاعرية يبدو في إلباس الجميل ثوب القبح، والباطل ثوب الحق لذلك قال عبدالله بن المقفع: «البلاغة كشف ما غمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل»[3].

والأسلوب إذن هو طريقة الكتابة، وبه يتميز الكاتب من غيره ويعرف إذا كان عالماً أو شاعراً أو موسيقياً أو خطيباً. فلكلّ من هؤلاء أسلوبه المعيّن المختص به، ذلك أنّ الأسلوب يقوم على اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير. والذي يهمّنا هنا هو الأسلوب الأدبي من حيث هو لفظ وتركيب جمل وخصائص بلاغية، ذلك أنّ الأديب

1 البيان والتبيين الجزء الأول، ص 67.

2 مقدمة القصيدة العربية ص 575.

3 قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ص 348.

يميل عادة إلى استعمال الكلمات التي يشعر بأنّها توحي بما يريد أن يرسمه في النفوس، غير أنّه يواجه صعوبة شاقة في انتقاء الكلمات الملائمة لعمله الأدبي؛ ومن هنا قالوا: «إنّ الأسلوب هو الرجل يريدون بذلك أنّ أسلوب الأديب مرآة صافية لشخصيته كلّها نقرأه فنحس بصاحبه يطالعنا دائماً بعقله وشعوره وخلقه ومزاجه وعقيدته وكلّ ما يميّزه عن سواه[1]».

انطلاقاً من هنا نرى الارتباط الوثيق بين المعنى واللفظ على اعتبار أن اللفظ جسم روحه المعنى[2] الأمر الذي يحتم بالضرورة أن يكون أسلوب الشاعر جميلاً رائعاً، لأنه شكلُ التعبير الشعري عمّا يجول في فكر الشاعر من عواطف وانفعالات[3]. وقد أيّد هذه النظرية أبو الهلال العسكري حين قال: «الشعر كلام منسوج ولفظ منظوم وأحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف وحسن لفظه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفاً بغيضاً، ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلاً دوناً ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهراً والألفاظ إذا اجترّت قسراً[4]».

3- بناء القصيدة

من مميزات القصيدة العربية أنها تبنى على حرف واحد يسمى روياً وتراعى وحدة حركته في بناء القصيدة كلّها، وعليه تتوقف جودة القصيدة. وإذا كان نظامها قائماً على أن كل بيت هو وحدة في التركيب، إن لم يكن وحدة في المعنى على الشاعر عندما يصوغ قصيدته أن ينقحها، ويمعن النظر فيها على مهل حتى تأتي بناء متكامل الأقسام حول موضوع محدّد.

---

1 أصول النقد الأدبي ص 258.

2 العمدة الجزء الأول ص 124.

3 المنتجب العاني ص 265.

4 كتاب الصناعتين. ص 66.

عليه التقيد بمختلف مفاصل القصيدة كالمطلع، وحسن التخلص، وحسن الختام، ووحدة البيت، ووحدة القصيدة والوزن والقافية[1].

القصيدة إذن هي وحدة فنية متكاملة، والشاعر الحاذق هو من استطاع التصرف فيها والنحو بها منحى الفنّان المتمكن من فنه.

فالعرجي في مطلع قصائده لم يسلك طريقًا واضحاً معيّناً. إنّه كغيره من الغزليين لم يلتزم بدايةً واحدة، بل تارةً يسير على طريقة أهل البادية على منوال الجاهليين في مقدماتهم الطللية فيبدأها بذكر الرحيل والانتقال والرياض والجبال وغيرها مما حوته الصحراء، وغالباً ما كان يصور مجالس لهوه ومعاهد أحبّائه فيها. في مقدمته العينية يطالعنا بقوله[2]:

خَلِيلَيَّ عُوجَا نُحَيِّ نِبَاعَا وَخَيْماً بِهِ وَنُحَيِّ الرِّبَاعَا

فهو يستوقف رفيقيه على منزل إحدى صواحبه للتسليم عليها واستعادة أيّامه، مستعملاً القوالب القديمة للتعبير[3] عن تجارب عاشها في رباع ذلك المكان المحدّد جغرافياً، ما بين ينبع والمدينة، القريب من عرج الطائف حيث مسكنه، هذه المطالع الطلليّة التي ارتفعت بالشاعر الى بيئة شعرية رقيقة الى عواطف الحنين والشوق، تعتبر من أهمّ تقاليد الشعر العربي[4].

وتارة نراه يسلك في شعره مسلك أهل الحاضرة الذين يأتي أكثر تغزّلهم في ذكر الصدود والهجران والواشين والرقباء كقوله[5]:

حَمَلَ القَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلاَ إِنَّ فِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشُغْلاَ

1 المنتجب العاني ص 295.

2 الديوان ص 256.

3 مقدمة القصيدة العربية ص 174.

4 شعراء الفتوح الإسلامية ص 239.

5 الديوان ص 290.

وجودة المطلع - وهو أول بيت - أَنْ يكون دالاً على ما بعده، ومنسجماً معه[1] في بناء غرض القصيدة الواحد. العرجي مثلاً في قصيدته الأولى يشعرنا ومن مطلعه أنّنا أمام مغامرة غزلية حين يقول[2]:

حُورٌ بَعَثْنَ رَسُولاً فِي مُلَاطَفَةٍ ثَقْفاً إِذَا أَسْقَطَ النَّسّاءَةُ الوَهِمُ

حقاً إنّه لبيت رائع يرسم أمامنا خطوطاً عريضةً عن محتويات القصيدة، ويخبرنا أنّ العرجي لم يخرج من فنّ إلى آخر إلاّ بلطف محسناً التخلص، ودليلنا على ذلك كيفية وصوله إلى مدح نفسه وتنويهه بعظم شأنه، وما ذلك إلاّ من أجل إظهار قيمته أمام صاحبته. يقول في معرض الفخر بنفسه[3]:

فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ السُّوسِ مُشْرَبَةٍ تَعْفُو بِهَدَّابَها مَا تُنْدِبُ القَدَمُ

وإذا كان الانتهاء هو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً[4]، فقد كان العرجي يجيد التخلّص من قصيدته، فها هو يصل إلى نهايتها وقد تمادى في وصف فرسه والاعتزاز بنفسه بعيداً عن الكلفة تلك النهاية التي جاءت خاتمةً طبيعية لمغامرته اللاهية دون أن تترك عند القارئ أيّة رغبة في طلب الزيادة، فكأنّ أوّل الشعر مفتاح له وآخره قفل عليه[5] يقول العرجي[6]:

فَذَاكَ حُصْنُ الفَتَى -مِثْلِي- إِذَا جَعَلَتْ بِالمُحْصِنِينَ قُصُورُ الشِيدِ تَنْهَدِمُ

إذا كان الأقدمون يفضّلون البيت المستقلّ بمعناه القائم بذاته، عدّوا

---

1 العمدة الجزء الأول ص 216.

2 الديوان ص 312.

3 الديوان ص 313.

4 العمدة الجزء الأول ص 239.

5 العمدة الجزء الأول ص 239.

6 الديوان ص 317.

البيت الذي يحتاج إلى غيره لإكمال معناه مبتوراً[1] كما سمّوا اتصال كل بيت بما قبله أو بما بعده «التضمين»، لأنّ ذلك يعوق الشاعر عن الاسترسال في كلامه والتبسّط في تفصيله، وجودة البيت عندهم في كونه معبّراً عن معانٍ مستقلة بذاتها من غير أن تنفصل عن معنى القصيدة العام. لنر معاً إلى أي مدى وفّق العرجي في هذا المضمار حين يقول[2]:

أَمْشِي كَمَا حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَةٌ   غُصْناً مِنَ الْبَانِ رَطْباً طَلَّهُ الرِّهَمُ

العرجي في بيته يبالغ في الخفّة والتستّر، وقد صاغه في قالب بالغ الدقّة دون تنافر في الحروف أو اضطراب في المعنى، والشاعر يؤكد هنا كثرة الحيطة والدراية خوفاً من الافتضاح وإن كان في ذلك نوع من الاحتيال في الوصول إلى صاحبته، إذ تتجلى براعته في تسلسل تلك الإشارات والحركات معاً المعبّرة عن ميله الفطري نحو حبيبته وهو يقدّم نفسه لها. هذا الحب قد ولّد في نفسه إرادة القوّة إلى جانب ليونة الحركة والعمل ضمن إطار التخفّي مراعاةً لمجتمع تسيطر عليه تقاليد قاسية.

على العموم، إنّ العرجي لا يقدّم لنا قصيدته بشكل مجموعة من الانطباعات المشتتة، ولا كوحدة عضوية متكاملة ومعبرة عن تجربة عاشها، ولكنّها تأتي بشكل مقاطع يتناول في كلّ منها موضوعاً معيّناً، فنراه مثلاً يتحدّث عن رسل الحب والوشاة وعن قلقه ووحشته وكآبته وصبابته وحالته المترجّحة بين اليأس والرجاء، ومن ثم يسهب في وصف لهوه ولقائه، فيتناول كلّ ما يقع تحت عينيه وما يحدث معه بشيء من البساطة، ويتمادى في إظهار مواقف متعدّدة وحوادث متفرّقة ولكن دون أن يطمس معالم موضوعه الرئيسي، بل يرسم كل ذلك وفق نظام معين ضمن إطار الرواية

---

1 المنتجب العاني ص 297.

2 الديوان ص 316.

مع المحافظة على نظام القصيدة العربية سواء في الوزن والقافية، معتمداً على التكرار لترسيخ فكرته علماً بأنّه يبني قصيدته من تلك الأشياء المتنافرة دون أن يوطأ لها بمقدمة، بل يتدرّج فيها إلى عدّة مواضيع متباينة كالغزل، والفخر والوصف وإن كان لا يحسن التخلّص من الموضوع الواحد إلاّ بشيء من الخلل والابتعاد المكاني بين أجزائه، فعلى سبيل المثال فإنّه عندما جاء على ذكر ثيابه بقوله[1]:

فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ السُّوسِ مُشْرَبَةٍ   تَعْفُو بِهَدَّابِهَا مَا تُنْدِبُ القَدَمُ

يعود من جديد إلى وصف الثياب من بعد خمسة وعشرين بيتاً إذ يقول[2]:

لَبِسْتُ سَاجِي عَلَى بُرْدَيَّ مُنْطَلِقاً   تَحْتَ الشَّمَالِ وَفِيهَا قِطْقِطٌ شَبِمُ

فكان من الأفضل لو ذكرها دفعةً واحدة عقب بعضها البعض، لأنّ البيت وما يشبهُه من حقه أن يوضع جنبه، فهو لم يحقّق في قصيدته وحدة استقلالية حتى في المقطع الواحد، ولا أيّ تلاحم بين أجزائه الأمر الذي أدّى إلى ظهور بعض الخلل في بناء القصيدة العام إذ لم يثبت عند معنىً بعينه من معاني موضوعات قصيدته.

أمّا القافية وهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر فالشاعر لا ينطق بلغته إلاّ متى كانت موزونة. وهكذا فالقافية والوزن يشتركان مع الكلمات والعبارات اشتراكاً فعّالاً لخلق الموسيقى الداخلية والإيقاع الخارجي. بهما يتمّ التعبير عن انفعال الشاعر وتصوّراته ذلك أنّ كل بيت عليه أن يمسك بأخيه في توازن نغمي دقيق يطرد إلى نهاية، يستقر فيها النغم وهي القافية

1 الديوان ص 313.

2 الديوان ص 316.

قرار البيت[1]. فالموسيقى الشعرية إذن هي نوع من التآلف والانسجام، مظاهرها ثلاثة: الألفاظ المفردة، والانسجام الجملي، والقافية التي من شرطها أن تكون عذبة الحرف سلسلة المخرج[2]، وهي ذات شأن لا يستهان به في إكمال الموسيقى، لأنّ بناء القصيدة على الرويّ الواحد، ومراعاة وحدة حركته مما يتمّم الانسجام المنشود، به تزداد موسيقى الشعر وقعاً وتأثيراً وقوة وجمالاً. القافية وهي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة التي تولّد التناسب والتناسق بين الأفكار والمعاني. فإذا ألقينا نظرة إلى قصائد العرجي نرى مبلغ هذه المطابقة، فأكثر قوافيه هي الباء والراء لملاءمتها في الغزل والنسيب[3]، ثم اللام للوصف والخبر والدال والميم في الفخر والحماسة. لو أخذنا أكثر قوافي الغزل شيوعاً عند العرب نراها في قوافي الذلل[4] «الباء والراء والدال والنون والميم والياء والعين»، نرى مدى المطابقة في صحة هذا القول على العرجي.

قوافيه تعطينا دليلاً قاطعاً على مبلغ ومدى توفّق العرجي في اختيار قوافيه العذبة وابتعاده عما يعرف بقوافي النفر[5] «الصاد - الزاي - الضاد - الطاء - الهاء الأصلية - الواو» الأمر الذي كفل لشعره التردّد بين مختلف أنحاء الحواضر العربية: المدينة ومكة والطائف. علماً بأنّ هناك عيباً في القصيدة الثانية والأربعين لما تحمله قافيتها من رخاوة وليونة تنزل بقيمة الشعر الصوتية والموسيقية التي مطلعها:

1 المنتجب العاني ص 297.

2 نقد الشعر ص 51.

3 اتجاهات الغزل ص 374.

4 اتجاهات الغزل ص 376.

5 اتجاهات الغزل ص 376.

إِنِّــي زَائِــرٌ ظَـبْـيــاً بِـــخَــوْعَــى فَــمُــحَــيِّــيْــهِ

ورغبة منه في إشاعة شعره، كان يليّنه لفظاً ووزناً لألحان الغناء، وأصوات المغنين، فيلجأ إلى استخدام الأوزان الخفيفة الراقصة، ويجزّئها نزولاً عند رغبة الموسيقيين القاضية بإخضاع الشعر للنغم والإيقاع الصوتي والآلي[1] ذلك أنّ مقود الشعر الغناء به[2]؛ لذا جاءت أوزانه سهلة العروض بعيدة عن الأوزان المعقّدة التقليدية، معبرة عن ميوله ورغباته دون أن يقف أو يركّز على وزن معيّن، والوزن عظيم الأهمية بالنسبة للشعر إنّه كما يقول عنه كولردج: أشبه بالخميرة التي تضفي على الشراب الذي تمتزج به بنسب معقولة روحاً وحيوية[3].

تجدر الإشارة إلى أنّ بحر الطويل يمثل مركز الصدارة بين بحوره، يليه بحر البسيط في امتداد تفعيلاته وقدرتها على استيعاب ما يلائم عاطفة الحنين والشوق، ثم يحل بحر الخفيف في المرتبة الثالثة، وبعده بقية البحور بنسب مختلفة.

هكذا تتراءى أمامنا قوة العرجي الشاعرية، ومقدرته الفنية، خصوصاً في استعماله للمقطوعات القصار التي كان يقفها بشكل نهائي على موضوع واحد، لكن بأسلوب عاطفي شجي، صادق دون تكلّف، كأن يخبرنا فيها عن موعد غرامي أو يعبّر عن قلق نفسي.

أمّا قصائده الطوال فقد جاءت متنوّعة المضامين، متعددة الاتجاهات، ينحو فيها منحى الفنّان التمثيلي، خصوصاً في حواره وسرد القصص وحبك الحوادث، فيحكم الربط فيما بينها ويعمل على إيصالها إلى شيء من

---

1 بلاشير الجزء الثالث، ص 317.

2 العمدة الجزء الأول، ص 211.

3 مجلة عالم الفكر المجلد التاسع، العدد الثاني، ص 18.

التشابك والتأزّم غالباً ما تنتهي بلقاء الحبيبة واللهو معها، وهو الحل السعيد لديه مع الإشارة، ببساطة وصدق إلى بعض الانفعال والقلق.

4- نقد الكلمة

أمّا لغة العرجي فإنّها تترجّح بين تيارين، تيار المحافظة على القديم، ويتمثل في استعمال المفردات والألفاظ الغريبة الخاصة بالحياة البدوية إذ تجيء متلائمة مع طبيعة الموضوعات الصحراوية، وخصوصاً فيما يتعلّق بوصف الأطلال والفرس. فهو يحاول أن يظهر بمظهر المحافظة على التقليد ومجاراة الأقدمين في متانَةِ اللفظ وجودة السبك. ذلك أنّ القدماء والمحدثين أيّام بني أمية كانوا يختلفون في اللفظ اختلافاً ظاهراً، وكانوا يتخذون اللفظ مقياساً لجودة الشعر. فكلما قرب هذا اللفظ من البداوة وكلما كان رصيناً يملأ الفمّ ويهزّ السمع كان الشعر جيداً، أي أنّ جزالة اللفظ وشدة القرب بينه وبين ألفاظ البادية في العصر الجاهلي كانت هي المزية الأولى للشاعر؛ ثم تأتي بعد ذلك جودة المعنى والتعمّق[1] فيه. لنسمع العرجي يقول[2]:

وَمَنْزِلُ الحَيِّ بِهِ قَدْ عَفَا ... إلاَّ مَخَطَّ النُّؤْيِ والمَوْقِدِ

بِالشِّعْبِ ذِي المَاءِ الَّذِي سَيْلُهُ ... يَسْلُكُ خَلْفَ الظَّرِبِ الأَسْوَدِ

فالجو الذي تشيعه الكلمات هنا هو جوّ جاهلي صحراوي الألفاظ، وإن كانت سليمة من عيب الاشتباه وشين التعسّف والإكراه، إلا أنها جاءت ملائمة لتلك الحياة. معظم المفردات تصبّ في معجم لُغوي جاهلي (النؤي - الموقد - الشعب - الظرب الأسود) وهذا دليل قاطع على أنّ مثل هذه

1 حديث الأربعاء الجزء الثاني، ص 7.

2 الديوان ص 213.

الألفاظ كانت مألوفة لديه، وليست غريبة عنه، فهي تجمع صوراً متشابهة، مرتبطة ببعضها البعض، دون تكلّف أو تعقيد. تصوّر حال الطلل، قد امحت آثاره، وقد جاءت تلك الكلمات بما فيها من أسماء وأفعال وضمائر معبّرة عن المعنى المقصود دون ركاكة أو ضعف في التأليف، بل هناك تلاحم في الأجزاء والسياق معاً.

الظاهرة اللغوية الثانية عنده تتمثّل باستعمال بعض الكلمات الغريبة ونبذ المعجم اللغوي القديم والاستعاضة عنه بلغة شعبيةٍ سهلة وألفاظ عذبة لا غرابة فيها ولا وحشية، وإن كان هناك بعض الكلمات القديمة التي شاع استعمالها على لسانه كقوله: «بهنانة[1] – خمصانة[2]» فهذه الكلمات ليست من ألفاظ الحضارة، ولكنها ألفاظ قاموسية لاقت عنده استحساناً فعمد إلى تكرارها لشدة ولعه بها.

وغالباً ما كان يتحدّث بلغة عادية كغيره من الناس لذلك كثرت في غزله التعابير الشعبية العامية التي تتلاءم مع ما ألفه الناس في حياتهم اليومية وكأنه يقصد من هذه السهولة الرواج لأشعاره بين جمهور المغنين والمستمعين لكون مفرداتها من محيطهم ومحيط أحاديثهم اليومية. يقول[3]:

مَـرْحَـبـاً مَـرْحَـبـاً بِـأُمِّ جُـبَـيْـرٍ   وَبِـأَتْـرَابِـهَـا وَأَهْـلاً وَسَـهْـلاَ

لَمْ أُرَحِّبْ بِأَنْ سَخَطْتِ وَلَكِنْ   مَرْحَباً إِنْ رَضِيتِ عَنَّا وَأَهْلاَ

أَحْسَنُ النَّاسِ مَجْلساً وَحَدِيثاً   وَقَوَاماً، وَأَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلاَ

وقال أيضاً[4]:

يَـا صَـاحِ هٰـذَا الـعَـجَـبُ   لِـكُـلِّ أَمْـرٍ سَـبَـبُ

1 الديوان ص 335 و272 و319.
2 الديوان ص 301 و272 و319..
3 الديوان ص 291 – 292.
4 الديوان ص 170.

أَهْـلُ سُـلَـيْـمَـى غَـضِـبُـوا فِـيـمَ تَـرَاهُـمْ عَـتَـبُـوا
لَـمْ نَـأْتِ سُـخْـطـاً لَـهُـمُ وَلاَ لَـدَيْـنَـا قُـصِـبُـوا

غير أن لغته لم تسلم من عيوب الفصاحة، فكثيراً ما كان يلجأ إلى حذف بعض الأحرف وزيادة بعضها تمشّياً مع ضرورات الوزن الشعري ومتطلباته، حتى يستقيم الوزن، ويتلاءم مع ما يريد من مَدٍّ وهمس أو تطويل وحذف[1] كقوله: «ملآن[2] – ملأشياء[3] – ملفجر[4] – إنسانة الحي[5]» فالأصل في إنسانة: إنسان وهو يقال للمرأة أيضاً.

غير أن مثل هذه الكلمات لا يقاس عليها ولا يحاسب بالنسبة إليها لأنّ هناك الكثير الفصيح مما يشفع له فيه لديه ويطابق قواعد البلاغة.

5- نقد الجملة

شرط الجملة الفصيحة الانسياب بسهولة وذلك لا يتمّ لها إلاّ متى كانت مفرداتها سهلة، منسجمة مع بعضها البعض. وليس عند العرجي تراكيب غامضة وإن بدا في حواره الغزلي ذا أسلوب جاهلي علماً أنّ عصره هو عصر امتزاج ثقافي كما كان عصر امتزاج وتوليد اجتماعي[6]. لنسمع قوله كيف يرفض التكلّف اللفظي دون اللجوء إلى أسلوب يجاري العاطفة في عفويتها.[7] يقول[8]:

---

1 الشعر والغناء ص 225.
2 الديوان ص 202.
3 الديوان ص 245.
4 الديوان ص 315.
5 الديوان ص 240.
6 الأغاني دار الكتب، الجزء الثالث، ص 313.
7 بلاشير الجزء الثالث، ص 332.
8 الديوان ص 336.

مَا زِلْتُ أُبْصِرُهُمْ حَتَّى أَتَى شَرَسٌ   مِنْ دُونِهِمْ وَفُرُوعُ الأَثْلِ مِنْ حَضَنِ

أما الانسجام الجملي الخاص فيبدو في اتّحاد النغم في التراكيب أو الأبيات، ويتمثل في المقاطع والتفاعيل الخاصة في المقطوعات القصار المحافظة على جو واحد دون تنويع فيه كقوله[1]:

أَرْسَلَتْ سَلْمَى بِأَنِّي قَدْ تَبَدَّلْتُ سِوَاكَا

بَدَلاً، فَاسْتَغْنِ عَنَّا بَدَلاً يُغْنِي غِنَاكَا

إنها لا شكَّ لغة سهلة تفهم معانيها بسرعة دون حاجة إلى معاجم لغوية لشرحها. وهذا لا يعني أن العرجي كان في شعره بعيداً عن المحسنات البديعية اللفظية. لننظر إلى هذا الانسجام الرائع في تجانس[2] حروف الكلمة الواحدة وتشابهها نطقاً، واختلافها معنى فهي تعطينا فكرة عن مدى قوة صنعة شاعرنا، وقدرته على التلاعب بالكلمات من أجل خلق جو مناسب، هذا الجو الذي يرسم في شعره علامات حضارية جديدة، يقول[3]:

لِأَسْمَاءَ إِذْ قَلْبِي بِأَسْمَاءَ مُغْرَمٌ   وَفِي ذِكْرِ أَسْمَاءَ المَلِيحَةِ مُهْجَرُ

لقد بلغ به الحب حدّاً حمله على أن يكثر من ترداد اسم محبوبته مرّات عديدة حتّى في البيت الواحد لتصوير وتأكيد شدّة هيامه بها وفرط شوقه إليها دون أن يخلّ هذا التكرار بأسس البلاغة. من هنا جاء في كتاب زهر الآداب: «إن أشعر قريش من رقّ معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت معانيه وأنارت معانيه[4]».

---

1 الديوان ص 282.

2 الجناس والمجانسة هو أن تشبه اللفظة في تأليف حروفها لفظة أخرى (العمدة. الجزء الأول، ص 331)

3 الديوان ص 224.

4 زهر الآداب الجزء الأول، ص 215.

مع هذا فشعر العرجي لا يخلو من إشكال في الكلام كما حصل من تأخير الفاعل عن الفعل إذ فصل بينهما بجملة اعتراضية أدّت إلى الالتباس في المعنى أول الأمر على السامع كقوله[1]:

إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ: قَدْ جَفَّ - فَامْضِ - بما قَدْ قُدِّرَ القَلَمُ

كما أنّه قد وردت في ديوانه بعض العبارات الخشنة المستغربة، المتنافرة الألفاظ وهي في غاية القبح لما فيها من ضعف التأليف وكثرة الحشو، وضعف المعنى كقوله: «ما إن بها لي غير سيفي[2] صاحب - وقد أنى[3] لي أن أرى - مستنشدات»[4] - كما وردت في ديوانه بعض عيوب الفصاحة كفكّ إدغام «لم تحجج[5]» والأصل لم تحجّ - وهذا دليل عجز الشاعر وافتقاره إلى العبارة الملائمة والمعبرة عما يجيش في صدره.

هذا لا يعني أنّ العرجي كان جاهلاً بأصول النحو وتركيب الجمل، بل على العكس من ذلك فقد كان من أولئك الذين يعدون مرجعاً في النحو إذ كان يستشهد بأقواله على بعض القواعد النحوية لنسمع قوله[6]:

يَا مَا أُمَيلِحَ غِزْلاَنَاً شَدَنَّ لَنَا مِنْ هَؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

إذ ورد هذا البيت في أكثر كتب النحو في بابي التعجب واسم الإشارة والشاهد فيه قوله «ما أميلح» فإن الكوفيين استدلوا به أنّ صيغة ما أفعله في التعجب اسم لأنّه صغّر هنا والتصغير لا يكون إلاّ في الأسماء.

---

1 الديوان ص 312.

2 الديوان ص 217.

3 الديوان ص 217.

4 الديوان ص 316.

5 الديوان ص 191.

6 مجلة المجمع العلمي المجلد 25، ص 525. - الديوان ص 241.

لا يخفى على بال أحد تلك الحادثة التي وقعت للنضر[1] بن شميل في مجلس المأمون حين دخل عليه بمرو إذ قال المأمون: حدّثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ) إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز؛ هكذا قال سداد بالفتح فقلت: صدقوك يا أمير المؤمنين. وحدثني عوف الأعرابي عن الحسن أن النبي (ﷺ) قال: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز. وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال: السداد لمن عندك يا نضر قلت: لحن وإنّما هشيم لحن فقال: ما الفرق بينهما قلت: السداد القصد في الدين والطريقة والسبيل والسداد البلغة وكلّ ما سددت به شيئاً فهو سِداد وقد قال العرجي[2]:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتىً أَضَاعُوا   لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

وعلى العموم فإذا كانت قيمة كلّ جملة في إيضاح معانيها فإنّ العرجي قد حقّق السهولة في أشعاره، فتحقّقت له الشهرة بين الناس لما حملته تلك الأشعار من حسن التصوير ودقّة التعبير ورقّة الموسيقى التي تنساب بسهولة دون كلفة أو مشقّة، علماً بأنه أكثر من استعمال لغة التخاطب، أي لغة الحديث العادي التي تعتبر بالغزل أليق من أية لغة لما فيها من رقّة وعذوبة. وقد قال قدامة في لغة الغزل: لما كان المذهب في الغزل إنّما هو الرقة واللطافة والشكل والدماثة كان مما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة؛ فإذا كانت جاسية كان ذلك عيباً وكان أحقّ المواضع التي يكون فيها عيباً الغزل لمنافرته تلك الأحوال وتباعده عنها[3].

---

1 كتاب الأغاني الكبير طبعة بريل، الجزء الخامس عشر، ص 20.

2 الديوان ص 246.

3 اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ص 388.

ثانياً: العاطفة

الحديث عن كل شاعر يفترض حتماً بحثاً عن العاطفة والخيال لأنّ الشعر يقوم عادة على هوى التخيّل والتوهّم، والشاعر لا يترك شيئاً يقع تحت نظره إلاّ وينفث فيه من خواطره معبّراً عن انفعالاته تجاهه، وتتجلّى قدرته في إبقاء عاطفته حيّة قويّةً مؤثرة، متنوعة بتنوع المواضيع التي ينظر إليها إذ أنّ لكل موضوع عاطفة خاصة به، والخيال هو خير وسيلة لتصوير تلك العاطفة التي هي العنصر الأوّل في هذا الفنّ الجميل[1]. إنّ تأثر الشاعر ببيئته وشعوره بالحاجة إلى تصوير عواطفه يولدان أدباً حافلاً بأنواع الأحاسيس، معبّراً عمّا يجيش في صدره من عواطف وأفكار، والعاطفة هي التي تلهمه ذلك علماً بأنّها حالة نفسية بل ومض انفعالي لا تضبط مادته[2].

وإذا نظرنا إلى ديوان العرجي من جهة فحوى أشعاره نرى عواطفه مختلفة ومتنوعة باختلاف النواحي التي تشرحها القصائد التي تقوم بمجملها على عواطف الحب والكره إلى جانب بعض العواطف النبيلة القائمة على تقديس الهمّة والشجاعة والبطولة والكرم هذه العواطف التي تتأجج حيناً وتخبو حيناً آخر تبعاً لانفعالات الشاعر الذي يصبغ أثره بروحه. والمراد بتأجج العاطفة حدّتها وعمقها وأصالتها وهذا ما ظهر واضحاً في تصوير لواعج الحب والهوى وهو يناجي حبيبته يقول[3]:

فَبِتُّ صَرِيعاً بَيْنَهُنَّ كَأَنَّنِي أَخُو سَقَمٍ تَحْنُو عَلَيْهِ العَوَائِدُ

في هذا البيت يصف الشاعر وقع الحب على نفسه، فيرى أنّه أصبح

1 أصول النقد الأدبي ص 221.

2 المنتجب العاني ص 316.

3 الديوان ص 209.

صريعاً، ومن تمام صرعه، وشدة دائه، وعظم بلوائه، وتنوّع سقامه أنْ كثرت عليه العوائد. ومبالغة منه في وصف غرامه وشدة هيامه ومبلغ ما يناله الحب لنفسه. لكلّ قصيدة عاطفة خاصة بها تتعلق بموضوعها، فصدق هذه العاطفة وقوتها يستندان إلى أساس معتدل من العقل واختلاف الصور الأدبية عند كلّ شاعر يعود في أصله إلى اختلاف عواطفهم التي تتفاوت بمستواها عندما يتناولون الشيء الواحد. هذه العواطف هي التي تثير في نفس القارئ انفعالات عدة، لننظر إلى عمق هذه العاطفة عند العرجي كيف بدت مسيطرة عليه وقد سلبته عقله وأفقدته حواسه. إنّ قوة هذه العاطفة مستمدة من موضوع الحب وما يعانيه منه. يقول[1]:

كَأَنَّنِي حَارِمٌ بِالتَّبْلِ مُرْتَهَنٌ سَاهِي الفُؤَادِ، عَلَيْهِ الأَمْرُ مُلْتَبِسُ

أَوْ شَارِبٌ مُدْمِنٌ طَابَ المُدَامُ لَهُ فِي المُدْمِنِينَ، فَمِنْهُ العَقْلُ مُخْتَلَسُ

وهكذا فمن ظواهر أثر الحب في نفسه وعوارضه شدة حيرته وافتقاره إلى الهداية في حل أموره، وذلك لتطرف عواطف الهيام لدرجة حملته على أن ينشد الاعتدال إلى نفسه، ولكنه ظل مرهف الحس، شديد التأثير بما ألم به مبالغاً في تصوير ذلك لدرجة أنّه لم يعد يعرف في حبّه اعتدالاً، ولا استقراراً عند حال وقد ارتفع الانفعال به وبلغ حدّ السكر وفقدان الوعي، وجاء غزله تعبيراً عن حالات عاطفية وراسماً لانفعالات داخلية.

أمّا عواطف المدح والهجاء والعتاب فهي لا تقل عمقاً وسمواً عن عاطفة التغزل القوية العميقة لما تولده في أعماقنا من انفعالات مترجّحة ما بين الرغبة والرهبة والطرب إذ كان الشعر الغنائي من هذه الناحية الفنية أكمل صورة شعرية لأنّ موسيقاه لفظية تعبر عن عاطفة شخصية[2]، وإذا كان تنوّع

---

1 الديوان ص 248.

2 أصول النقد ص 203.

الأغراض الشعرية دليلاً على تنوّع العواطف فإنّ قصائده المتنوعة تقدّم لنا نماذج فريدة لصور عاطفته، وتعطينا فكرة واضحة عن مدى قدرته على رسم الأحاسيس الداخلية. ننظر إلى قصيدته التالية التي مطلعها[1]:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتىً أَضَاعُوا　　لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

فإنّنا نشعر بتداخل في العواطف وامتزاج ببعضها البعض: الفخر يدخل في العتاب من أجل أن يستدرّ العطف والإشفاق. إنه لا شك قد جعل شعره مترجماً للعواطف التي تختلج في داخله، فإذا بشعره فيض من الشعور وصدىً يعترض بين جوانحه؛ إنّه يسترسل على أجنحة من خيال مدفوعاً من عاطفة سعيه. الأمر الذي أضفى على شعره ملامح مميّزة حمل المغنين على محاكاته وإنشاده.

1 الديوان ص 246.

ثالثاً: الخيال

هو أنفع المواهب النفسية في فنّ الأدب لأنّه جوهر الأدب والمعين الأول للأديب على تأليف صور الأشياء التي يضعها. إنّه يكسب الأسلوب خفة وروعة يحببه إلى القراء بما يضفي عليه من صور مبتكرة وتشابيه معبّرة تزيد المعنى وضوحاً وتعطيه أبعاداً معينةً ودلالات معنوية جديدة[1].

إنه نتيجة لتصور الأديب وتأثره بموضوع شعره، هذا التأثر قد لا يتجاوز الواقع في كثير وقد يزيد عليه ويتعدّاه ويأتي بالصور الغريبة التي لا يمكن تصوّرها بالسهولة التي يتصوّرها الأديب.

الخيال يرتكز على الأساليب البيانية المختلفة كالتشبيه والاستعارة. من هنا استمدّ مكانته واحتلّ الصدارة في جمال البلاغة والفصاحة لأنّه يزيد المعنى وضوحاً، فالدلالة[2] الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان. إنّه اللغة الطبيعية لأداء انفعالات الأديب. يعمل على الكشف[3] عن المعنى حتى تدركه نفس الأديب من غير عقله. إنّه ركيزة الأديب يلجأ إليه كلما شعر بالحاجة إلى تزيين الألفاظ والمعاني، كي يدبّ الحيوية والحركة في أدبه فيلبسه بذلك خصوبة وامتلاء من جرّاء صورة مؤثرة، ملوّنة بمزاج الأديب، خيالية تارة وملموسة تارة أخرى. إنّها صور نفسه وما انعكس عليها من روح الوجود. انطلاقاً من هذا المبدأ سوف نعرض لطائفة من الصور التي جاء بها خيال العرجي.

أفضل صورة في التشبيه تلك التي شبّه بها وجه الحبيبة الحسن بالشمس والقمر في الضياء والصفاء، وإن كانت مثل هذه الصور الشائعة عند

---

1 أصول النقد الأدبي ص 222.

2 البيان والتبيين الجزء الأول ص 75.

3 العمدة الجزء الأول، ص 254.

الأقدمين لكنّ جمالها هنا قائم على حسن الصياغة. يقول[1]:

كَالْبَدْرِ صُورَتُهَا إِذَا انْتَقَبَتْ وَإِذَا سَفَرْتِ فَأَنْتِ كَالشَّمْسِ

وكثيراً ما كان يعتمد في صوره على التشبيه القصير الذي حذف بعض أجزائه كدليل على قوة المبالغة وحسن الإيجاز وسعة الخيال. يقول[2]:

لَهَا مِعْصَمٌ عَبْلٌ، وَجِيدُ جِدَايَةٍ وَبَطْنٌ إِذَا نَاطَتْ بِهِ الوُشْحَ مُخْطَفُ

وهكذا فجيدها يشبه جيد الريم بانتصابه وطوله وليونته، العرجي لم يحصر خياله في حدود الصور القديمة المحسوسة بل يتعداها الى بعض الصور الحضارية المبتكرة التي لم يسبقه إليها أحد. هذا دليل قاطع على قوّة خياله ومقدرته على الإبداع والابتكار. يقول[3]:

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا وَأَدْنَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ بُرْداً مُهَلْهَلاَ

فَلاَحَ وَمِيضُ البَرْقِ فِي مُكْفَهِرَّةٍ مِنَ المُزْنِ لَمَّا لاَحَ فِيهَا تَهَلَّلاَ

حقًّا إنّها صورة حلوة جديدة مبتكرة غالباً ما كان يلجأ إلى الاستعارة التي هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، إمّا أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه وإمّا تأكيده والمبالغة فيه[4]. ها هو يستعمل «تصيح» للدلالة على رنين الحلى مع كونها مخصصة للطيور، وذلك على أساس وجود علاقة مشابهة بين الصوتين. يقول[5]:

يَصِيحُ فِي صَفْحِ مَتْنَيْهَا لَهُ قَرَشٌ كَمَا تَصَيَّحُ فِي العَذْقِ العَصَافِيرُ

1 الديوان ص 251.

2 الديوان ص 264.

3 الديوان ص 285.

4 الصناعتان ص 274.

5 الديوان ص 227.

إنّها صورة بديعية رائعة تضخّم المعنى في نفوس السامعين، وغالباً ما كان يعدل بتعبيره عن التصريح إلى أسلوب الرمز والكناية، لنسمعه يقول[1]:

يُثْنِي بَنَاتِ فُؤَادِهَا رَشَأٌ طَفْلٌ تَخَوَّنَ مَشْيَهُ فَتْرُ

لقد كنّى هنا عن الهموم بـ«بنات فؤادها» وذلك رغبة منه في عدم التصريح بالألفاظ القاسية، ولو شاء أنْ يعبر عن معناها الحقيقي لقال «الهموم»، فنراه يعدل عنه إلى ما هو أبلغ وأشدّ تأثّراً في النفس. كذلك كنّى عن حصانه بالعلم حين قال[2]:

حَتَّى أَوَيْتُ إِلَى طِرْفٍ بِرَابِيَةٍ كَأَنَّهُ مُعْرَضاً مِنْ سَاعَةٍ عَلَمُ

فعوضاً عن أن يصفه بضخامة الجثة وعظم البدن نراه يخرج كلامه إلى ما هو أجزل وأفخم.

تتجلى براعة خياله الفذّة بصوغ وقائع قصة من حادثة خيالية لا أساس لها في الواقع، ذلك حين تحدث الحديث الدافئ عن مغامراته مع كلابة في قصيدته الأولى، فيخيّل ويفكّر ويحلّل من أجل أن يقرّب صورها المبعثرة، وعَرضَها أمامنا، وكأنها حقيقة عاشها وتجربة مر بها، فخياله الذي رسم جزئيات تلك الحادثة ببراعة وفاعلية اختار أجمل الصور المناسبة والمؤثرة في العواطف تأثيراً قوياً، فهو خيال بارع قادر على الخلق والإبداع، وجدير بالتنويه به. يقول[3]:

قَالَتْ كِلابَةُ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهَا: أَنَا الَّذي أَنْت مِنْ أَعْدائِهِ زَعَمُوا
إنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بي حُبٌّ فَأَحْرَقَني حَتَّى بَلِيْتُ وَحَتَّى شَفَّني السَّقَمُ
فَبِتُّ أُسْقَى بأَكْوَاسٍ أُعَلُّ بِهَا أَصْنَافَ شَتَّى فَطَابَ الطَّعْمُ وَالنَّسَمُ

---

1 الديوان ص 233.

2 الديوان ص 316.

3 الديوان ص313 و315.

رابعاً: المعنى

من شروط الكلام أن يلائم المقال الذي قيل فيه ويناسب حال السامع، على قدر استعداده لفهم ما تحمله الألفاظ القليلة من المعاني. ومن هنا جاء في كتاب العمدة: أن المعنى مثال واللفظ حذو والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته[1]. وعلى هذا، فسهولة الألفاظ، وارتباط الصورة بالمضمون، من شأنهما أن ينقلا الأفكار ويوضحاها ويزيلا ما بها من إشكال لأنه على قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاقتصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى[2]. لذا على كل أديب تزيين معانيه في قلوب قرائه بالألفاظ الحسنة المقبولة التي يسابق معناها لفظها لمجرد النطق بها؛ فالمعنى لا يحيا إلا باللفظ للارتباط الوثيق بين المادة والصورة، فالمعاني تحل من الكلام محل الأبدان، والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة[3]، والبلاغة لا تقتصر على اللفظ فقط، بل تتعداه إلى المعنى كما يخبرنا بذلك قدامة بن جعفر حيث قال: أركان البلاغة ثلاثة هي:

المعاني والبيان والبديع[4]. انطلاقاً من ذلك عمدنا في دراستنا هذه إلى الفصل بين المعنى والمبنى حتى نلم بمختلف خصائص الشاعر، كي نحيط بمعانيه من جميع وجوهها، فنعلم مدى صحتها وغرابتها وهل هي مبتكرة أم عادية، مألوفة رصينة أم مبتذلة. كل هذه الأمور سوف تتضح أمامنا جلية من خلال نماذج شعرية نعرضها ونشرحها ونعلق عليها، لأن الاعتماد الكلي على النصوص هو خير السبل التي تكشف أمامنا ما نحن بصدده آخذين بعين

---

1 العمدة الجزء الأول، ص 127.

2 البيان والتبيين الجزء الأول، ص 75.

3 الصناعتان ص 75.

4 قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ص 325.

الاعتبار أنّ الأفكار لا تصور في مجملها كلّ ما يقع مع الشاعر بل تظل هناك جوانب من حياته مجهولة يحيط بها الغموض؛ ومن الخير لنا أن نستعرض بعض صوره الوصفية لنلاحظ كيف يستوفي معناه من جميع جوانبه. ويجب ألا يغيب عن بالنا أنّ الشعر لا يكون سهلاً إلا إذا كانت معانيه تسابق ألفاظه[1].

ننظر معاً إلى القصيدة التالية وما جاء فيها من أفكار. يقول[2]:

يَا لَيْتَ لَيْلَى رَأَتْنَا غَيْرَ جَازِعَةٍ   لَمَّا هَبَطْنَا جَمِيعاً أَبْطَحَ السُّوقِ

وَكَشْرَنَا وكُبُولُ القَيْنِ تَنْكِبُنَا   كَالأُسْدِ تَكْشِرُ عَنْ أَنْيَابِهَا الرُّوقِ

نَمْشِي، يَفُوتُ مُخِفُّ القَوْمِ مُثْقَلَهُمْ   مَشْيَ الجِمَالِ المَصَاعِيبِ المَطَارِيقِ

وَالنَّاسُ شَطْرَانِ مِنْ ذِي بُغْضَةٍ حَنِقٍ   وَمِنْ مَغِيظٍ، بِدَمْعِ العَيْنِ مَخْنُوقِ

هَوَّوْا لَنَا زُمَراً مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ   كَأَنَّمَا فَزِعُوا مِنْ نَفْخَةِ البُوقِ

وَفِي السُّطُوحِ كَأَمْثَالِ الدُّمَى خُرُدٌ   يَبْكِينَ عَوْلَةَ وَجْدٍ غَيْرِ مَمْذُوقِ

مِنْ كُلِّ نَاشِرَةٍ فَرْعَا لِرُؤْيَتِنَا   وَمَفْرَقاً، ذَا نَبَاتٍ غَيْرِ مَفْرُوقِ

يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهٍ لاَ يُلَوِّحُهَا   لَفْحُ السُّمومُ وَلاَ شَمْسُ المَشَارِيقِ

كَأَنَّ أَعْنَاقَهُنَّ التُّلْعَ مُشْرِفَةً   مِمَّا يُحَلِّقُ مِنْ تِلْكَ الأَبَارِيقِ

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَعْجَاءَ جَالِسَةٍ   قَدْ تَرَكَتْ أَهْلَ بَيْتِ اللهِ فِي ضِيقِ

تُنَضِّحُ الرِّيقَ مِنْ فِيهَا إِذَا نَطَقَتْ   كَأَنَّمَا مَضَغَتْ عِلْكَ الذَّعَالِيقِ

القصيدة بأكملها تكشف لنا حالته حين قبض عليه محمد بن هشام، وكبّله بالقيود وكيف أنّ الناس اصطفوا على جانبي الطريق وعلى سطوح المنازل، وهم قسمان: صنف يهلّل لذلك المشهد ويصفّق من بغضه وحنقه

---

1 مقدمة ابن خلدون ص 575.

2 الديوان ص 277 - 279.

عليه وآخر تحرقه الدموع، ويكويه الأسى للمصاب الأليم الذي ألمّ به. لقد بالغ كثيراً في وصف الجموع وتصوير الانفعال إذ جاءت ألفاظه مثقلة بالمعاني الغريبة ومحيطة بها بأدقّ جزئياتها، وقد رسمت الصور الملائمة والمعبرة عن انفعاله لهذه الحادثة التي وقعت له. فمعاني القصيدة بمجملها تشيع جوّاً من الرهبة والخشية، آخذاً من الأقدمين جزالة اللفظ وبراعة المعنى ومن الحضارة الجديدة كثرة الزخرف والميل إلى التشابيه المفرطة في المبالغة للزيادة من هول المشهد، ولاستيفاء المعنى من كل جوانبه. نلاحظ في القصيدة ازدحام الصور التي تكشف طريقة العرجي المادية في التعبير إذ يستمد معظم تشابيهه الشعرية مما يقع تحت نظره، ومما يحسّ به ويسمعه ولكن مع إشراق في اللفظ وعذوبة وانسياق في الموسيقى، وتماسك في وحدة المعنى العام، ومن هنا جاء في كتاب الزهرة: «إن صفات الشعر الجميل أن يكون قريب البيان بعيد المعاني[1]».

ومن صوره المبتكرة التي وصف بها أعناق النساء «الأباريق» فهو هنا لم يكن مقلّداً مطلقاً، والعرب لم تعرف الأباريق إلاّ في حياتهم الجديدة.. وللعرجي ولع خاص بالمعاني المألوفة لا يلجأ إلى المعاني المعقّدة إلاّ نادراً خصوصاً عندما يصور حبّه ومعاناته والجوى والعذاب إذ يذهب في ذلك مذهب تجاهل العارف فيمزج الشكّ باليقين[2] يقول[3]:

بِاللهِ يَا ظَبَيَاتِ القَاعِ قُلْنَ لَنَا: لَيْلاَيَ مِنْكُنَّ؟ أَمْ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ

فهو بهذا التساؤل يخرج ما يعرف صحته ويؤكده، إنه يعلم أنّ ليلى من البشر، ولكن مزج الشك باليقين جاء جميلاً جداً معبّراً عن فصاحة شاعرنا

1 الزهرة الجزء الثالث، ص 49.

2 الصناعتان ص 412.

3 الديوان ص 241.

إلى أبعد حدّ.

وغالباً ما كان يعتمد على الوصف لترسيخ المعنى لننظر إليه كيف يتناول ما هو معنوي فيصفه بحسي من أجل إجلاء كلّ إشكال وغموض. يقول[1]:

يَجْرِيَ عَلَى جُذْبِ المِتَانِ كَأَنَّهُ   مَاءٌ أَغَاثَ بِهِ البِلاَدَ سَحَابُهُ

إنه يشبه السراب الذي غطى المرتفعات بماء الغيث في نظر الظمآن. إنه لا شك تشبيه رائع لشدة الضرورة إلى الماء أثناء السير في الصحراء.

كثيراً ما كان يلجأ إلى الغلو، وهو تجاوز الحد في المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها[2]، فهذا دليل آخر على ولعه به من أجل أن يقرب معناه إلى الصحة والقبول. يقول[3]:

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَائِنًا   حَيًّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وَزَمْزَمُ

هذا المعنى أخذه عنه البحتري[4] في مدح الخليفة المتوكل لحلاوته إذ قال[5]:

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا   فِي وِسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ المِنْبَرُ

فسعي المنبر إلى الخليفة الممدوح تعبير عن اشتياقه له عندما يعلوه ليخطب في الناس.

---

1 الديوان ص 174.

2 الصناعتان ص 369.

3 الديوان ص 320 - الصناعتان ص 375.

4 البحتري 821 - 897هـ الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبدالله... الطائي البحتري أديب شاعر، فصيح، بليغ من آثاره ديوان شعر في مجلدين «معاني الشعر - الحماسة.... معجم المؤلفين. الجزء الثالث عشر، ص170».

5 الصناعتان ص 207.

حتى المتنبي[1] نفسه أخذ عن العرجي أبياته في الهوى خصوصاً قوله[2]:

خَلْخَالُهَا مُشْبَعٌ، وَدُمْلُجُهَا، وَالْكَشْحُ مِنْهَا وِشَاحُهُ قَلِقُ

فقد أخذ المتنبي هذا الوصف فشبه نؤي الديار وما أحاطت به من الآثار بالخلاخيل، وقد أحاطت بسوق خدال فهي خرس غير قلقة ولا ناطقة. يقول[3]:

قِفْ عَلَى الدِّمْنَتَيْنِ بِالدَّوِّ مِنْ رَيَّا كَخَالٍ في وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ

بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِ

وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ

وإذا كان الدارسون يعتبرون ذلك من باب نظرية الاحتذاء أي توارد أفكار متشابهة وليس بسرقة فإنّ للعرجي فضل السبق في اكتشاف هذا المعنى غير أنّ هذا لا يعني أنّ العرجي قد سلم من عيوب الفصاحة، فقد وقع في أخطاء عدّة لا يمكن تجاهلها. فابن أبي عتيق مثلاً كان يأخذ عليه «عدم مطابقة كلامه لمقتضى الحال» حين أطلق العرجي على لسان خادم صاحبته من المعاني ما لا يمكن أن يجول بخاطرها بحكم وضعها وثقافتها حين أنشده ابن جندب قول العرجي[4]:

وَمَا أَنْسَ مِلأَشْيَاءِ، لاَ أَنْسَ قَوْلَهَا لِخَادِمِهَا: قُومِي اسْأَلِي لِي عَنِ الوَتْرِ

---

1 المتنبي. . 965هـ هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن عبدالصمد بن الجعفي الكندي، مشهور بضخامة المعاني ومتانة المباني ولم يدع باباً من أبواب الشعر إلا طرقه وأجاد فيه وخصوصاً الحكم والحماسة والمديح والفخر والعتاب (تاريخ آداب اللغة العربية المجلد الأول ص555).

2 الديوان ص 272. - المختار من شعر بشار. ص151.

3 المختار من شعر بشار ص 151.

4 الديوان ص 245.

فَقَالَتْ: يَقُولُ النَّاسُ فِي سِتٌ عَشْرَةٍ فَلاَ تُعْجِلِي مِنْهُ، فَإِنَّكِ فِي أَجْرِ
فَمَا لَيْلَةٌ عِنْدِي، وَإِنْ قِيلَ: جُمْعَةٌ وَلاَ لَيْلَةُ الأَضْحَى وَلاَ لَيْلَةُ الفِطْرِ

فقال ابن أبي عتيق: هذه معان أليق ما تكون بالفقهاء لا الخدم، فالصورة التي تطلّ علينا من أبيات العرجي هي صورة أقرب ما تكون إلى صورة فقيه كابن شهاب أحد فقهاء المدينة لا صورة خادم؛ وقد استند ابن أبي عتيق هنا في أحكامه إلى أنّ الخطأ قد يصيب المعنى، أو يتطرق إليه من ناحية الجهل بالمدلول اللغوي للألفاظ أو الجهل بالحقائق، أو من ناحية مخالفته للواقع والطبيعة أم عدم مطابقته لحال المتكلم أو نوع ثقافته[1].

وكان العرجي لا يألو جهداً في محافظته على المعنى حتى ولو اضطر إلى مخالفة بعض قواعد الإعراب والنحو، واللجوء الى استعمال الخاطئ كقوله[2]:

أَظُلَيْمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً أَهْدَى السَّلاَمَ تَحِيَّةً ظُلْمُ

لقد حُكي عن التبريزي[3] أنّ الصواب «رجل» بالرفع خبراً لـ«إنّ»، وعلى هذا الإعراب يفسد المعنى المراد في البيت ولا يتحصل له معنى البتّة، وهذا البيت له مكانة مشهورة بين أهل الأدب كدليل على وفاء العرجي للمعنى ومحافظته على جودته[4].

---

1 ابن أبي عتيق ص 319.

2 الديوان ص 193.

3 الخطيب التبريزي (0421/ 1030م - 0502/ 1109م).
يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي من أئمة اللغة والأدب له مؤلفات عدة: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، تهذيب الألفاظ لابن السكيت، شرح قسط الذنب للمعرب. (الزركلي الجزء التاسع ص197).

4 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري. دار الفكر، الطبعة الثامنة، ص593.

في الختام نستطيع القول إنّ مجمل معاني العرجي شريفة، حسنة، مستجدة وإنْ كان بعضها مقلّداً، وقد وضعت في أمكنتها المناسبة مع العلم أنّنا لم نشعر بتطور كبير في المعاني «فهناك مثلاً ذكر كثير للخيام والأطلال وهذا دليل قاطع على وجود صلة قوية بالبادية».

فالفترة الزمنية التي وجد فيها العرجي لم تكن كافية لتطوير العقلية العربية، وتعميق الثقافة وتوسيعها ونشرها.

القسم الثالث

ديوانه





قافية الهمزة

[1]

قال:

[من الخفيف]

1 أَصْبَحَ الخَيْفُ بَعْدَ نُعْمٍ خَوَاءً ... فَثَبِيرٌ فَبَلْدَحٌ فَحِرَاءُ

2 أَصْبَحَتْ دَارُهَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ ... ذَاكَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةٌ وَعَنَاءُ

3 وَاسْتَحَبُّوا دُونِي الْبِلاَطَ فَسَلْعاً ... فَقُبَاءً، وَأَيْنَ مِنِّي قُبَاءُ؟

4 لَيْتَ نُعْماً دَنَتْ بِهَا الْيَومَ دَارٌ ... لَيتَ شِعْرِي أَكُلُّ هَذَا جَفَاءُ؟

5 فَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَوَلَّتْ وَصَدَّتْ ... ذَاكَ وَاللهِ لِلْفُؤَادِ شَقَاءُ:

6 أَنْتِ يَا نُعْمُ شَقْوَةٌ عَرَضَتْ لِي ... بِئْسَ حَظّاً مِنَ الْكَرِيمِ الشَّقَاءُ

---

1 الخيف: اسم مكان بمنى. نعم: حبيبة الشاعر. الخواء: الخالي. ثبير: جبل بمكّة. بلدح: وادٍ لجهة الغرب من مكّة. حراء: جبل على بعد ثلاثة أميال من مكّة، فيه الغار الذي نزل به الوحي على النبيّ (ﷺ).

2 الفتنة: وَلَهُ القلب وحرقته.
أراد أنّ بعد حبيبه عنه أحرق قلبه.

3 استحبّوا: أحبّوا. البِلاط: موضع في المدينة بين سوقها وبين مسجد النبي (ﷺ). سلْع: من جبال المدينة. قباء: قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار المسافر إلى مكّة، أصلها بئر ماء.

4 يتساءل عمّا إذا كان بعدها عنه جفاءً له.

5 صدّت: أعرضت ومالت. تولّت: رحلت.

6 الشقوة: الشقاء الدائم.

قافية الباء

[2]

وقال(*):

[من مجزوء الرمل]

1 قَـوْلُـهَـا: أَحْـسَـنُ شَـيءٍ بَـلَـدٌ لَـفَّ حَـبِـيـبَـا
2 وَشِـفَـاءُ الْـقَـلْـبِ مِـنْـهَـا إِذْ تَـوَاعَـدْنَـا الْـكَـثِـيـبَـا
3 نَـأْيُـهَـا سُـقْـمٌ، وَأَشْـتَـاقُ إِذَا أَمْـسَـتْ قَـرِيـبَـا
4 لَـيـتَ هَـذَا الـلَّـيـلَ شَـهْـرٌ لاَ نَـرَى فِـيـهِ غَـرِيـبَـا

(*) وتُنسب القصيدة أيضاً لعمر بن أبي ربيعة، وهي في ديوانه ص438 - 440 بترتيب مخالف.

1 لفّ الحبيب: ضمّه إليه، أي أسكنه في ربوعه.
2 رواية الصدر في ديوان عمر:

* قـد نـبـا بـالـقـلـبِ مـنـهـا *

الكثيب: التلّ من الرمل.
أراد أنّه شفى نفسه منها في لقاء معها في ذلك المكان.
3 النأي: البعد.
أي إنّه يشتاق إليها قريبةً كانت أم بعيدة.
4 البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص439 (وفيه «عربيا» مكان «غريبا»)؛ وخزانة الأدب 5/ 142؛ ولسان العرب 6/ 212 (ليس) (بلا نسبة)؛ وتاج العروس 16/ 491 (ليس) (بلا نسبة)؛ والمقتضب 3/ 98.
يتمنّى أن يطول ليله مع الحبيب.

5 مُـقْـمِـرٌ غَـيَّـبَ عَـنَّـا مَـنْ أَرَدْنَـا أَنْ يَـغِـيـبَـا

6 غَـيـرَ أَسْـمَـاءَ وَجُـمْـلٍ ثُـمَّ لاَ نَـخْـشَـى رَقِـيـبَـا

7 جَـلَـسَـتْ مَـجْـلِـسَ صِـدْقٍ جَـمَـعَـتْ حُـسْـنـاً وَطِـيـبَـا

8 دَمِـثَ الْـمَـقْـعَـدِ وَالْـمَـو طِـئِ رَيَّـانَ خَـصِـيـبَـا

9 أَفْـرَغَـتْ فِـيـهِ الـثُّـرَيَّـا مِـنْ ذَرَى الـدَّلْـوِ سَـكُـوبَـا

10 عَـاصِـبَـاً بِـالـنَّـبْـتِ زَرْعَـاً وَمَـعَ الـزَّرْعِ قُـضُـوبَـا

11 قَـولُـهَـا لِـي وَهـيَ تُـذْرِي دَمْـعَ عَـيـنَـيْـهَـا غُـرُوبَـا

12 إِنَّـنَـا كُـنَّـا كَـهَـذَا أَنْـصَـحَ الـنَّـاسِ جُـيُـوبَـا

---

5 وأن يغيب عنه في ليلته المقمرة كلّ عاذل ورقيب.

6 البيت برواية:

لـيـس إيـاي وإيـا كِ ولا نـخـشـى رقـيـبـا

لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص439، 485؛ وخزانة الأدب 5/ 322؛ وبلا نسبة في شرح المفصل 3/ 75، 107؛ والكتاب 2/ 358؛ ولسان العرب 6/ 212 (ليس)؛ والمقتضب 3/ 98؛ والمنصف 3/

أسماء وجمل: اسما امرأتين.

8 الدمث: الناعم الليّن. الريّان: المرتوي، الرطيب.

9 الثريّا: من كواكب السماء. الدلو: من أبراج السماء. السكوب: ماء المطر.

شبّه طيب حديثها وسحر كلامها بماء المطر المنعش.

10 روايته في ديوان عمر ص440:

مـقْـنِـعـاً أَنْـبَـتَ زَرْعـاً وَمَـعَ الـزَّرْعِ خُـصُـوبـا

عصب النبات: لفّه بكثافة على بعضه البعض. القضوب: جمع قضيب، وهو الغصن.

11 أذرى الدمع: سكبه. الغروب: الدموع.

في ديوان عمر «لهذا» مكان «كهذا».

12 أنصح الناس جيوباً: كناية عن صفاء القلوب وطهارتها، وأصل الجيب المكان الذي يخفي فيه المرء أشياءه عن الآخرين، وشُبّه القلب بالجيب لأنّه مقرّ الأسرار والنوايا.

13 وَحَبَوْنَاهُ بِوُدٍّ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشُوبَا
14 فَجَزَانَا أَنْ حَمِدْنَا وُدَّهُ أَنْ لاَ يَغِيبَا
15 وَجَزَانَا الْيَومَ عَاراً حِينَ يُنْثَا وَعُيُوبَا

[3]

وقال:

[من البسيط]

1 هاجَ الفؤادُ وأَمْسَى الحِلْمُ قَدْ عَزَبَا بَعْدَ العَزَاءِ وبَعْدَ الصَّبْرِ قَدْ غُلِبَا
2 وهَاجَهُ ذِكْرُ قُرْبَى بَعْدَ سَلْوَتِهِ وراجَعَ القَلْبَ ما يَلْقَى فَقَدْ نَصِبَا
3 وَجَشَّمَتْهُ السُّرَى قُرْبَى وما جَشِمَتْ قُرْبَى سُرى لَيْلَةٍ فيه ولا تَعَبَا
4 أَقُولُ لَمَّا الْتَقَيْنَا وهيَ مُعْرِضَةٌ لِقيلِ وَاشٍ عَلَيْنَا يَقْرِضُ الكَذِبَا

---

13 حبوناه: من الفعل حبا بمعنى وهب وأعطى. المشوب: من الفعل شاب بمعنى خلط ومزج.
14 روايته في ديوان عمر ص439:
فـجـزانـا إذْ حـمِـدْنـا وُدّه لـي أنْ يـغـيـبـا
إنّ الحبيب قابل حبّنا الصادق بحضوره المتواصل.
15 في ديوان عمر ص439 «وكسانا» مكان «وجزانا».
15 ينثا: من نثا الحديث، إذا أذاعه ونشره بين الناس.

---

1 عزب: بعد وغاب.
أراد أنّ حلمه بات مستحيلاً بعد أن كان سهل المنال.
2 قربى: حبيبة الشاعر. سلوته: نسيانه. النّصَب: الهمّ والعذاب.
3 جشّمه الأمر: حمّله إيّاه على مشقّة. السرى: السير ليلاً.
يقول إنّ حبيبه حرمه النوم فيما هو ينام ليله قرير العين.
4 معرض: من أعرض بمعنى مال وصدّ. الواشي: النمّام الساعي شرّاً بين المحبين.
يقرض: يتلو ويردّد.

5 فَقُلْتُ: لا تُعْرِضي نَفْسِي الفِداءُ لَكُمْ — في غَيْرِ شيءٍ وما نَأْتي لكم غَضَبَا
6 اللهُ يَعْلَمُ ما أحْبَبْتُ حُبَّكُمُ — يا قُرْبَ، مِنْ خَلْقِهِ عُجْماً ولا عَرَبَا
7 قَدْ كُنْتُ أحْسَبُ وَجْدي يا قَرِيبُ لَكُمْ — حتّى أَتَحْتِ لنا بالخَيْفِ قَدْ ذَهَبَا
8 لَمَّا مَدَدْتُ بِحَبْلِ القَلْبِ نَحْوَكُمُ — خَفَّ الفؤادُ لِمَا تَهْوَيْنَ فانْجَذَبَا
9 واللهِ ما قَرُبَتْ قُرْبَى ولا نَزَحَتْ — إلاّ اسْتَخَفَّ إليها قَلْبُهُ طَرَبَا
10 ولا دَعَتْ شَجْوَها يَوْماً مُطَوَّقَةٌ — إلاَّ تَرَقْرَقَ ماءُ العَيْنِ فانْسَكَبَا
11 فإن كَلِفْتَ بِقُرْبَى أو كمِدْتَ فَقَدْ — عَنَّتْكَ قُرْبَى وَأَتْرابٌ لَهَا حِقَبَا

---

5 نفسي الفداء: أي أفدي حبيبي بنفسي.

6 حبّكم: أي حبّاً شبيهاً بحبّكم، وهي مفعول مطلق. خلقه: الضمير عائد على لفظة الجلالة في صدر البيت.

7 قريب: تصغير قربى. أتحت: عرضتِ لنا. الخيف: مكان بمنى وفي البيت تقديم وتأخير غير مستحبّ. أراد أنّه كاد يفقد الأمل من لقائها لولا بروزها في ذلك المكان.

8 مدّ حبل القلب: كناية عن الوصل لأنّ العرب يكنّون عن العلاقة بحبل.

9 استخفّ: اتّجه بخفّة وسرعة. الطرب: خفّة تعتري الإنسان من فرح أو حزن؛ وفي البيت جناس بين «قربت» و«قربى».

10 الشجو: الأسى واللوعة. المطوّقة: الحمامة ذات طوق؛ واعتاد العشّاق أن يبثّوا شكواهم إلى الحمامة لأنّها تنوح كما ينوحون.

11 الكلف: شدّة الشوق. الكمد: الحزن واللوعة. عنّى: من العناء وهو التعب. الأتراب: الرفاق من سنّ واحدة. الحقب: جمع حقبة، وهي المدّة من الزمن قصرت أو طالت.

[4]

وقال(*):

[من الطويل]

1	خَلِيلَيَّ عُوجَا حَيِّيَا اليَوْمَ زَيْنَبَا	ولا تَتْرُكَانِي، صَاحِبَيَّ وتَذْهَبَا
2	إذا ما قَضَيْنا ذاتَ نَفْسٍ مَرِيضَةٍ	إلَيْهَا وَقَرَّتْ بِالهَوَى العَيْنُ فارْكَبَا
3	فَإنَّكُمَا - إنْ تَدْعُوَاني لِمِثْلِهَا -	إلى حَاجَةٍ - فاسْتَيْقِنَا - لا تُؤَنَّبا
4	أقُولُ لِوَاشٍ سَالَنِي وَهْوَ شَامِتٌ	سَعَى بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ حِيناً وَأَجْلَبَا
5	سُؤَالَ آمْرِئٍ يُبْدِي لنا النُّصْحَ ظاهِراً	يجُنُّ خِلالَ النُّصْحِ غِشّاً مُغَيَّبَا:
6	على العَهْدِ لَيْلَى كَالبَرِيِّ وقَدْ بَدَا	لَنَا - لا هَدَاهُ اللهُ - ما كان سَبَّبَا

(*) القصيدة لعمر بن أبي ربيعة أيضاً في ديوانه ص408 - 409.

1 عاج: مال. صاحبيّ: منادى.

2 في ديوان عمر ص408 «مهمّة» مكان «مريضة».
قضى ذات نفسه: أي شفاها ممّا بها من شوق. قرّت: هدأت وارتاحت.
هذا البيت لم يرد في ديوان عمر.

3 أراد أنّه لن يلومهما إذا دعواه إلى مثل ما يدعوهما إليه؛ وفي البيت تأخير وتقديم أفقداه رونقه.

4 الواشي: الساعي شرّاً بين المحبّين. سالني: سألني (مخفّفة). الصّرم: القطيعة. أجلب: توعّد شرّاً وهدّد.

5 يجنّ: يخفي، وسمّي الجنّ جنّا لأنّه يختفي ويحتجب عن الأنظار، وكذلك سمّي الجنين جنينًا لأنّه احتجب في رحم أمّه.
أراد أنّه يظهر الودّ لكنّه يبطن الحقد.

6 البريّ: السهم الذي بري طرفه وأصبح حادّاً.
أراد أنّ الواشي نجح في مسعاه وتمّت الفرقة بين الأحباب.

7 بَغَاني لَدَيْها بَعْدَ ما خِلْتُ أَنَّهُ　　　　-لَهُ الوَيْلُ- عَنْ بَغْيٍ عَلَيْنا قَدْ اَضْرَبَا

8 فَإنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ جَفَتْنِي وَطَاوَعَتْ　　　　- بِعَاقِبَةٍ - بي مَنْ وَشَى وَتَكَذَّبَا

9 فَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْساً عَلَيْها شَفِيقَةً　　　　وقَلْباً عَصَى فيها الحَبِيبَ المُقَرَّبَا

10 فَلَسْتُ - وَإنْ لَيْلَى تَوَلَّتْ بِوُدِّها　　　　وَأَصْبَحَ بَاقِي الوَصْلِ مِنْها تَقَضَّبَا

11 بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْها وَمُشْمِتٍ　　　　وُشَاةً بها حَوْلِي شُهُوداً وَغُيَّبَا

12 عَلَى أَنَّنِي لاَ بُدَّ أَنِّي لَقَائِلٌ　　　　- وَذُو البَثِّ قَوَّالٌ إذا ما تَعَتَّبَا - :

13 فَلاَ مَرْحَباً بالشامِتِينَ بِهَجْرِهَا　　　　ولا زَمَنٍ أمْسَى بِهَا قَدْ تَقَلَّبَا

14 فَمَا زَالَ بِي مَا ضَمَّنَتْنِي مِنَ الجَوَى　　　　وَسُقْمٍ بِهِ أَعْيَا على مَنْ تَطَبَّبَا

---

7 في ديوان عمر ص409 «نعاني» مكان «بغاني».
بغاني: أفسد ما بيني وبين الحبيب. أضرب: كفّ وأقصر عن القيام بعمله.

8 في ديوان عمر ص409 «طغى» مكان «وشى».
طاوعت: أطاعت. العاقبة: الجزاء والعقاب. وشى: نمّ وسعى في الشرّ.

9 أراد أنّها أخطأت إذ أصغت لأقوال الوشاة وفقدت حبيباً أخلص في حبّه لها كلّ الإخلاص.

10 في ديوان عمر ص409 «ولستُ» مكان «فلست».
تولّى بحبه: جفا وكره. تقضّب: انقطع، انبتر.

11 في ديوان عمر ص409 «فمُشمتٍ عداةً» مكان «ومشمت وشاةً».
المثني: من الثناء بمعنى الشكر. العُرْف: المعروف. الوشاة: ناقلو الكلام على غير حقيقته.

12 روايته في ديوان عمر ص409:
سوى أنَّني لا بُدَّ إنْ قال قائِل　　　　وذو اللّبِّ قَوّالٌ إذا ما تعتَّبا
البثّ: الشكوى. تعتّب: طلب العُتْبى، أي الرضا.

13 زمنٍ: مجرور لأنّه معطوف على «الشامتين».
إنّه يلعن الشامتين والزمن الذي انقلب عليه.

14 في ديوان عمر ص409 «وما» مكان «فما»، و«من سقم» مكان و«سقم به».
الجوى: الأسى واللوعة. تطبّب: مارس الطبّ أو ادّعاه.

15 وَكَثْرةِ دَمْعِ العَيْنِ حَتَّى لَوَ انَّنِي   يَرانِي عَدُوٌّ كَاشِحٌ لَتَحَوَّبَا
16 فَذَا العَرْشِ أَنْسِ القَلْبَ ما عِشْتُ ذِكْرَها   فَقَدْ طَالَمَا أَمْسَى إِلَيْهَا تَحَبَّبَا
17 فَكَمْ مِنْ مُشِتٍّ قَدْ جَمَعْتَ بِقُدْرَةٍ   ومُجْتَمِعٍ شَعَّبْتَهُ فَتَشَعَّبَا

[5]

وقال:

[من مجزوء الرجز]

1 يَا صَاحِ هذا العَجَبُ   لِكُلِّ أَمْرٍ سَبَبُ
2 أَهْلُ سُلَيْمَى غَضِبُوا   فِيمَ تَرَاهُمْ عَتَبُوا
3 لَمْ نَأْتِ سُخْطاً لَهُمُ   ولا لَدَيْنَا قُصِبُوا
4 قَدْ بَعَثُوا رَسُولَهُمْ   فَنَقَّبُوا وَطَلَبُوا
5 كَيْ يَجِدُوا ذَنْباً لَنَا   وَكُلَّ أرْضٍ ضَرَبُوا
6 ما تَسْكُنُ العُجْمُ وَمَا   تَسْكُنُ فِيهِ العَرَبُ

---

15 الكاشح: العدوّ المبغض. تحوّب: عطف وتوجّع.
16 هذا البيت والذي يليه أخلّ بهما ديوان عمر.
ذا العرش: منادى. أَنْسِ: أي أنسيني. ما عشت: مدة عيشي.
يسأل ربّه أن ينسيه ذكرها لأنّه طالما أحبّها قلبه.
17 المشتّ: المتفرّق المشتّت. شعّب: فرّق. أراد أنّ الله يجمع ما تفرّق ويفرّق ما اجتمع من شمل الأحبّاء.

---

2 يعجب من غضبهم عتبهم عليه من غير سبب.
3 السخط: الغضب. قصبوا: من الفعل قصب بمعنى عاب وشتم.
4 التنقيب: البحث والتفتيش.
5 ضربوا: اجتازوا.
6 أراد أنّ الحبيب فتّش عن عيب لنا في ديار العرب والعجم فلم يعثر على عيب.

7 وَإِنَّمَا صَرْمِي لِغَيْظِي وَبُعَادي قَرَّبُوا

8 إِذْ رَكِبُوا فِيمَا أَرَى مِنْ حالِهِمْ ما رَكِبُوا

9 مَا زَالَ وَاشٍ مَعَهُمْ يَكْذِبُ حَتَّى انْشَعَبُوا

10 عُلَيٌّ..! قَدْ يَشْعَبُ ذَا الوَجْدِ المُحِبَّ الكَذِبُ

11 يَا لَيْتَ أَهْلِينا طَرِيقاً لَمْ يَكُونُوا اصْطَحَبُوا

12 إِذْ وَرَّثُونِي كَمَداً فالقَلْبُ مِنِّي يَضْرِبُ

13 بَلْ لَيْتَ شِعْرِي والفَتَى لِحَيْنِهِ مُجْتَلَبُ

14 هَلْ يَقْتُلُ المَرْءَ رَخِيمٌ دَلُّهُ مُخْتَضِبُ؟

15 رَخْصٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ لاَ تُكْشَفُ عَنْهُ الحُجُبُ

---

7 الصرم: القطيعة.
أراد أنّهم بعدوا عنه وصرموا حبله ليغيظوه.

8 ركب الأمر: عزم عليه من دون رويّة ولا تفكير.

9 الواشي: الساعي شرّاً بين المحبّين. انشعب: تفرّق.

10 عُلَيُّ: تصغير علياء (مرخّم). يشعب: يُبعد ويفرّق.
أراد أنّ الكذب سبب من أسباب الفرقة بين المحبّين.

11 يتمنّى لو أن أباه وأمّه لم يلتقيا لأنّهما أورثا ولديهما عذاباً أليماً.

12 الكمد: الحزن. يضرب: يدقّ من الشّوق والوجد.

13 الحين: المحنة والهلاك.

14 الرخيم: المرأة العذبة المنطق. الدلّ: الدلال. الاختضاب: سمة من سمات المرأة التي تصبغ أظافرها بالحنّاء.

15 الغضيض الطرف: صفة للمرأة الخجولة الحييّة.
أراد أنّ حبيبه ناعس الطرف يحجب وجهه حياءً وخجلاً.

16 كـالـغُـصْـنِ أعْـلاهُ ورا بِ مـا تُـوَارِي الـنُّـقُـبُ

17 يُـديـرُ عَـيْـنَـيْ جُـؤْذَرٍ يَـخْـنُـو عَـلَـيْـهِ رَبْـرَبُ

18 جِـيـدُ غَـزَالٍ جِـيـدُهُ وَالـثَّـغْـرُ مِـنْـهُ أَشْـنَـبُ

19 كَـأَنَّـمَـا رِيـقَـتُـهُ مِـسْـكٌ عَـلَـيْـهِ ضَـرَبُ

20 شِـيـبَ بِـهِ مِـنْ قُـنَّـةٍ مَـاءٌ زُلاَلٌ قَـعِـبُ

21 أَسْـجَـرُ قَـدْ بَـاتَ عَـلَـيْـ ـهِ مِـنْ سَـحَـابٍ ضَـرِبُ

22 لَـمْ تَـرَهُ الـشَّـمْـسُ وَلَـمْ يَـعْـتِـكْ عَـلَـيْـهِ الـطُّـحْـلَـبُ

23 لَـهُ مَـعَ الـنَّـغْـتِ الـذي أَنْـعَـتُ لَـوْنٌ مُـشْـرَبُ

24 كَـوَرَقِ الـمَـصْـحَـفِ قَـدْ أُجْـرِي عَـلَـيْـهِ الـذَّهَـبُ

---

16 الرابي: المكتنز اللحم. النقب: كلّ ما يغطّي جسد المرأة من نقاب.
أراد أنّ قامته معتدلة كالغصن وعجيزته ضخمة مكتنزة وهي من الصفات المستحبّة في المرأة.

17 الجؤذر: ولد البقرة الوحشيّة. الربرب: القطيع من الغزلان وبقر الوحش.

18 الجيد: أعلى العنق. الشنب: بياض الأسنان وصفاؤها.

19 الريقة: الريق والرضاب. الضرب: العسل الأبيض. شبّه ريق الحبيب بالمسك الممزوج بالعسل الخالص.

20 القنة: رأس الجبل ويكون ماؤه صافياً زلالاً. شيب به: مُزج به. القَعِب: هي النقرة في الصخر يستجمع فيها الماء.

21 الأسجر: المليء. الضَّرِب: البرد والصقيع أراد أنّ ذلك الماء يملأ الوعاء، وهو ماء بارد عذب سقط من أعالي السماء لم يلحق به دنس ولم يكدّره مكدّر.

22 عتك الشراب: فقد صفاءه وعذوبته وأَسِن. الطحلب: نبات ينمو في الماء المستنقع فيفسده، ويجعل لونه أخضر.

23 اللون المُشرب: المتعدّد الألوان.

24 المصحف: القرآن الكريم، ويبدو أنّ القرآن الشريف قد جرى تزيين حواشيه بالذهب على عهد شاعرنا الكبير.

[6]

وقال:

[من الكامل]

1 قَدْ رَابَهُ - وَلِمِثْلِ ذَلِكَ رَابَهُ - وَقَعَ الْبَيَاضُ عَلَى السَّوَادِ فَشَابَهُ

2 لَوْنٌ حَسِبْتُ إِلَى النِّسَاءِ مُبَغَّضٌ عِنْدَ النُّصُولِ إِذَا يَحِينُ خِضَابُهُ

3 إِنَّ الشَّبَابَ عَسَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهُ فَمَتَى تَقُولُ: وَلاَتَ حِينَ إِيَابُهُ

4 أَفَبَعْدَ ذَاكَ؟ وَبَعْدَ مَا ذَهَبَ الَّذِي يَزَعُ الْفُؤَادَ عَنِ انْ يُصَبَّ ذَهَابُهُ

5 أَذْرَى الدُّمُوعَ فَلاَمَهُ أَصْحَابُهُ إِذْ صَاحَ بِالْبَيْنِ الْمُشِتِّ غُرَابُهُ

6 مِنْ آلِ عَمْرَةَ، والْمُحِبُّ مُشَوَّقٌ سَرِبُ الدُّمُوعِ إِذَا نَأَى أَحْبَابُهُ

7 ذَهَبَ النَّهَارُ وَلاَ يَبُوخُ عِتَابُهُمْ صَبّاً يَقِلُّ لَدَى الْعِتَابِ عِتَابُهُ

---

1 رابه: من الريب بمعنى الشكّ. البياض: أراد به الشيب. شابه: امتزج به واختلط.

2 لون: فاعل رابه في البيت الأوّل. النصول: انكشاف اللّون الحقيقي وتغيّره.
أراد أنّ حبيبه ارتاب لمّا رأى شعر حبيبه الشاعر قد شاب ذلك أن النّساء يبغضن لون البياض في الشعر.

3 عسا: شاخ وكبر. أدبر: ولّى.

4 وزع، يزع: بمعنى منع وكفّ. يصب: من الصبابة وهي شدّة الشوق. ذهابه: فاعل «يزع». أراد أن القلب امتنع عن التصابي بعد أن تولّى زمن الشباب.

5 أذرى الدموع: سكبها. البين: الفراق. المشتّ: الذي يفرّق شمل الأحباب ويشتّتهم. الغراب: سمّي غراب البين لأنّه ينذر بفراق الأحبّة.

6 آل عمرة: قوم الشاعر. سرب الدموع: يسكب الدموع فتتسرّب على خدّيه. نأى: بعد وارتحل.

7 يبوخ: يهدأ ويفتر. الصبّ: العاشق المتيّم، وهي مفعول به للمصدر «عتاب».

8 وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مِرَاءَهُمْ أَلاَّ يَكُونُ مَعِي لِذَاكَ جَوابُهُ

9 إِلاَّ مَخَافَةَ أَنْ أُصَارِمَ صَاحِباً وَالصَّرْمُ - فَاعْلَمْ - وَالْمِرَا أَسْبَابُهُ

10 وَيَرَى اللَّئِيمُ غَنِيمَةً فِي مَالِهِ سَبَّ الْكَرِيمِ إِذا الْكَرِيمُ أَجَابَهُ

11 فَسَكَتُّ إِضْرَابَ الْحَلِيمِ، وَإِنَّمَا يُنْجِي الْحَلِيمَ عَنِ الْخَنَا إِضْرَابُهُ

12 وَأَفَضْتُ عَبْرَةَ مُعْوِلٍ هَاجَتْ لَهُ ذِكْرَ الْحَبِيبِ فَهَاجَهُ إِطْرَابُهُ

13 عَزَمُوا الفِراقَ وَقَرَّبُوا لِرَحِيلِهِمْ كَالْهَضْبِ فِي يَوم يَظَلُّ سَرَابُهُ

14 يَجْرِي عَلَى جُذْبِ الْمِتَانِ كَأَنَّهُ مَاءٌ أَغَاثَ بِهِ الْبِلاَدَ سَحَابُهُ

15 يَوماً يَظَلُّ الرِّيمُ فِيهِ لاَزِمَاً قَعْرَ الْكِنَاسِ، وَلاَ يُحَسُّ ضَبَابُهُ

---

8 المراء: الجدال والنقاش والمنازعة. أراد أنّه لن يكفّ عن جدالهم لأنّه لا يملك جواباً على مزاعمهم...

9 الصرم: القطيعة.

10 أراد أنّ اللئيم يرى جواب الكريم على إهانته كسباً له.

11 الإضراب: الكفّ عن الردّ. الخنا: الفحش والفجور. لقد امتنع عن الردّ كما يمتنع الحليم عن إتيان الأعمال المشينة.

12 العَبرة: الدمعة. المعول: الباكي. الإطراب: الخفّة التي تعتري المرء من حزن أو فرح أو عشق.

13 كالهضب: تشبيه للنّاقة الضخمة التي ارتحلوا عليها. أراد أنّهم ارتحلوا على نوق ضخمة في يوم أظلّ سرابه واشتدّ حرّه.

14 يجري: أي السراب. الجدب: جمع أجدب وجدباء. المتان: جمع متن، أراد به ظهر الأرض.
شبّه السراب بالماء الذي يغطي البلاد.

15 الريم: الظبي الخالص البياض. الكناس: بيت الظبي يلجأ إليه وقت اشتداد الهاجرة.
ضباب: جمع ضبّ وهو حيوان صحراوي من الزحّافات.
أراد أنّه يوم شديد الحرّ لا يغادر الحيوان جحره.

16 يَكْتَنُّ مِنْ وَهَجِ السُّمُومِ كَأَنَّمَا جُدُدُ الْمَلاَءِ مِنَ الْبَيَاضِ ثِيَابُهُ

17 مِنْ كُلِّ مُنتَفِخٍ كَأَنَّ تَلِيلَهُ جِذْعٌ بَرَاهُ جَائِزاً خَشَّابُهُ

18 تَسْتَنْفِدُ النِّسْعَ الطَّوِيلَ ضُلُوعُهُ نَابِي الْمَعِدِّ نَبِيلَةٌ آرَابُهُ

19 مُغْضٍ إِذَا غَضَّ الزِّمَامَ خِشَاشُهُ يَفْتَرُّ عَنْ أَنَفٍ فَيَبْدُو نَابُهُ

20 عَنْ مِثْلِ زَافِرَةِ الرِّتَاجِ أَجَافَهُ مِنْ بَعْدِ أَوَّلِ فَتْحِهِ بَوَّابُهُ

21 حَتَّى إِذَا قُضِيَ الرَّحِيلُ وَقَدْ سَطَا نَقْعٌ يَثُورُ إِلَى السَّمَاءِ ضَبَابُهُ

22 نَبَّعْتُ ذِفْرَاهُ عَلَى قَصَرَاتِهِ كَالْمُهْلِ يَتَّبِعُ الْمَقَدَّ حَبَابُهُ

---

16 يكتنّ: يختبئ. السموم: الرياح الحارّة. الجدد: الخطوط البيضاء في جلد الثور الوحشيّ. الملاء: الملاحف، وأراد بها جلد الثور.

17 التليل: العنق. الجائز: الجذع الضخم من الخشب يجتاز مسافة ما بين جدارين متقابلين من البيت.
شبّه عنق البعير الذي ارتحل عليه الحبيب بجسر خشبيّ ضخم يستخدم في بناء المنازل.

18 استنفد الشيء: أمضاه وأفناه. النسع: الحبل تشدّ به الرحال. النابي: المرتفع. النبيلة: الظاهرة، العالية. الآراب: أعضاء الجسد.
أراد أنّ الحبل الطويل يقصر عن الإحاطة بأعضائه الضخمة وسنامه العالي.

19 المغضي: الساكت عن الأمر، أو عن الأذى. الزمام: الحبل يربط به البعير. الخشاش: عود يجعل في أنف البعير لتسهل قيادته. يفترّ: يكشف. الأنَف: الكبرياء.

20 الزافرة: أراد بها الصوت الذي يحدثه البعير عند التنفّس. الرتاج: الباب الكبير. أجاف الباب: أغلقه.
شبّه اتّساع أنف البعير بالباب الضّخم.

21 سطا النقع: ارتفع الغبار.

22 الذفرى: العظم الذي خلف الأذن ومنه ينبعث العرق أوّل ما ينبعث. ونبّع العرق: جعله يسيل ويجري. القصرات: جمع قصرة، وهي أصل العنق. المهل: الماء الحارّ. المقدّ: المكان المستوي. حباب العرق: القطر المتصبّب منه.
أراد أنّه حمل بعيره على العدو السريع وأجهده حتّى سال منه العرق بغزارة.

23 مِنْ حَيثُ تُنْتَكتُ الْمَرَافِقُ أَوْ يَقَعْ أَثَرُ الْمَرَافِقِ حَيثُ عَادَ تِرَابُهُ

24 دَقّـاً يُـرَاوِجُ دَقُّـهُ ثَـفَـنَـاتِـهِ سَحْقَ التَّخَلُّصِ إِذْ يَصِيحُ جَنَابُهُ

25 خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي أَوَانِسَ كَالدُّمَى وَالْمُزْنُ يَبْرُقُ بِالْعَشِيِّ رَبَابُهُ

26 يَمْشِينَ مَشْيَ الْعِينِ فِي مُتَأَنِّقٍ مِنْ نَبْتِهِ غَرِدِ الضَّحَاءِ ذُبَابُهُ

27 فِي زَاهِرٍ مِثْلِ النُّجُوم أَمَالَهُ ظَلَمٌ فَتَمَّ وَلَمْ يَهِجْ إِعْشَابُهُ

28 فَبَدَا وَمَا عَمِدَتْ بِذَاكَ تَبَرُّماً جِيدٌ يَمُجُّ عَلَى اللُّبَانِ سَخَابُهُ

29 مِسْكَاً وَجَادِيَّ الْعَبِيرِ فَأَشْرَقَا حَتَّى كَأَنَّ دَماً يُقَالُ أَصَابَهُ

---

23 تنتكت المرافق: يصطدم بعضها ببعض من السرعة حتى تتقرّح. يقعْ: مجزومة من دون أداة جزم للضرورة الشعريّة. تِراب البعير: أصل ذراعه.

24 دقّاً: مفعول مطلق لفعل يدقّ المقدّر. يراوج: يسرع. الثفنات: كلّ ما يلامس الأرض من جسم البعير حين يبرك أرضاً. السحق: العدو السريع. التخلّص: تشقّق اللحم في جسم البعير. جناب البعير: رحله.

أراد أنّ سرعة البعير أضرّت بجسده وبرحله.

25 تأطّر: تتأطّر أي تتثنّى وتتمايل. الأوانس: جمع آنسة وهي الفتاة التي تؤنس الرجل بحضورها. الدمى: الصور والتماثيل. المزن: السحاب ذو الماء. الرباب: السحاب الذي يغطّي الأرض.

26 العين: جمع عيناء، وهي البقرة الواسعة العينين. المتأنّق: الروض الأنيق. الضحاء: وقت الضّحى.

أراد أنّ النساء مشين في روض يغرّد ذبابه عند الضحى.

27 الزاهر: الروض المزهر. الظَّلَم: الماء الغزير.

إنّ أزهار الروض ارتوت من الماء ولم تيبس بعد.

28 التبرّم: الضيق والسأم. الجيد: مقدّم العنق. اللُّبان: الصدر. يمجّ: يرمي. السخاب: القلادة من القرنفل أو نحوه.

29 الجاديّ: الزعفران.

أي إنّ القلادة من الزهر تركت على جيدها رائحة العطر تفوح كأنّها رائحة المسك أو العنبر.

30 تُدْنِي عَلَى اللِّيتَيْنِ أَسْحَمَ وَارِداً رَجِلاً يشِفُّ لِنَاظِرٍ جِلْبَابُهُ

31 وَكَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ ظِبَاءِ تَبَالَةٍ يَقْرُو الْخَمائِلَ حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ

32 أَهْدَى لِعَمْرَةَ مُقْلَتَيهِ إِذْ رَمَتْ نَحْوِي بِمَا لا يُسْتَطَاعُ ثَوَابُهُ

33 مِنْ طَرْفِهَا، إِنِّي رَأَيْتُ مُكَثِّراً نَمّاً عَلَيهَا، لا يَرِيمُ، إِهَابُهُ

34 وَتَبَسَّمَتْ لِي عَنْ أَغَرَّ مُؤَشَّرٍ ظَلْمٍ تَحَيَّرَ بَارِدٍ أَنْيَابُهُ

35 كَغَرِيضِ مَوْهِبَةٍ، أَطَافَ بِمَائِهَا طَوْدٌ تَمَنَّعَ أَنْ تُنَالَ لِصَابُهُ

36 بَيضَاءَ تَنْسُجُهَا الصَّبَا فِي مُشْرِفٍ حَلَّ الْقُلُوبَ الصَّادِيَاتِ حِجَابُهُ

37 فَعَلَوْنَ أَوْطِئَةَ الْخُدُورِ كَمَا عَلَتْ رُقْبُ الْمَهَا كُثُباً تَحِفُّ هِضَابُهُ

---

30 الليت: صفحة العنق. الأسحم: الأسود أراد به شعرها. الرَّجِل: الشعر المسترسل. يشفّ: ينكشف. الجلباب: الثوب أراد به شكله.

31 الأحور: الأبيض اللون. تبالة: بلدة باليمن. يقرو: يرعى. الخميلة: الروضة الملتفّة الأغصان.

32 عمرة: اسم الحبيبة. الثواب: حسن المكافأة.

33 المكثر: الكثير. النّمّ: الكره والحقد، ومنها النميمة. لا يريم: لا يزول. الإهاب: الجلد والوجه.
أراد أنّه رأى الواشي ينظر إلى الحبيبين وقد امتلأ قلبه حقداً وغيظاً.

34 الأغرّ: المشرق، أراد به فمها. المؤشر: الذي في أسنانه تحديد مستحبّ. الظلم: ريق الأسنان. يصف فمها ويذكر عذوبة ريقها وأسنانها المتباعدة.

35 الغريض: الماء البكر الصافي. الموهبة: الغدير. أطاف به: أحاط به. الطود: الجبل. اللصاب: جمع لصبة، وهو الشعب الصغير في الجبل.
شبه صفاء ريقها بصفاء ذلك الغدير الذي يتعذّر الوصول إليه.

36 بيضاء: أراد بها صفحة ماء الغدير. الصَّبا: الريح الشرقيّة. المشرف: الجبل الشامخ. أراد أن هذا الماء صافٍ يتعذّر على الظامئين بلوغه.

37 الأوطئة: الفراش الممهّد. الرقب: جمع رقيب، وهي المهاة تعتلي كثيب الرمل لترقب من يدنو منها. تحفّ: تتقارب وتتدانى.

38 أَنْقَاءَ وَحْشِيِّ الألاَ أَسْكَانُهُ   فيهَا يَقيلُ، وَرَعْيُهَا إِخْصَابُهُ

39 فَتَبِعْتُهُنَّ لِنِيَّةٍ شَحَطَتْ بِهِمْ   كَالنَّخْلِ حَانَ لِمُجْتَنٍ أَرْطَابُهُ

40 وَأَنَخْتُ مُنْعَقِدَ الْحِبَالِ وَفَوْقَهُ   رَحْلٌ تَغشَّتْ بَزَّهُ أَجْلاَبُهُ

41 مِنْ خَلْفِهِ لَدْنُ الْمهَزَّةِ قَاطِعٌ   ضَافٍ تَضَمَّنَهُ لِذَاكَ قِرَابُهُ

42 فَتَبِعْتُهُمْ، وَلَنِعْمَ صَاحِبُ وَاحِدٍ   فِي الْوَحْشِ يَبْدُرُ قَبْلَهُ أَصْحَابُهُ

43 حَتَّى إذا اخْتَلَطَ الظَّلاَمُ وقَارَبُوا   زُرْقاً، وَأَسْهَلَ لِلْمُنيخِ جَنَابُهُ

44 نَزَلُوا كَمَا نَزَلَ الْحَجِيجُ بِأَبْطَحٍ   ضَمَّتْهُمْ عِنْدَ الْجِمَارِ حِصَابُهُ

---

38 الأنقاء: جمع نقا، وهو الكثيب من الرمل. الوحشيّ: نسبة إلى وحش الغاب. الألا: شجر دائم الاخضرار. الأسكان: كلّ ما يؤكل ويصلح أن يكون قوتاً للبهائم.
أراد أنّ الظباء تقيل في أفياء هذه الأشجار وتقتات من أوراقها

39 النيّة: النوى والبعد. شحط: بعد ونأى. الأرطاب: جمع رطب وهو جنى النخل.
شبّه القوم الظاعنين بأشجار النخيل التي دنا موعد قطافها.

40 المنعقد الحبال: البعير. تغشّت: من الغشاء أراد به غطاء الرحل. البزّ: الثياب المزركشة التي توضع على ظهر الرحل. الأجلاب: البسط الفاخرة التي يجلبونها من اليمن أو من بلاد فارس.

41 اللّدن: اللّين السهل الانطعاف. المهزّة: الاهتزاز من شدّة الليونة؛ أراد به سيفه البتّار. الضافي: الواسع السابغ الطويل. القراب: بيت السيف.

42 صاحب واحد: أراد به نفسه لأنّه وحيد لا صاحب له. الوحش: الأرض الموحشة. يبدر: يمضي مسرعاً.

43 الزرق: رمال بالدهناء. المنيخ: الذي ينيخ الإبل للراحة أو للإقامة. الجناب: الجانب من الجبل أو الوادي.

44 الأبطح: بطاح مكّة. الجمار: مناسك الحجّ الثلاث لرمي الجمار. الحصاب: موضع رمي الجمار.
أراد أنّهم حطّوا الرحال كالحجيج الذين ينزلون في أماكن الحجّ.

[7]

وقال:

[من الخفيف]

1 تِلْكَ عِرْسِي تَلُومُني في التَّصابي ... مَلَّ سَمْعِي وَمَا تَمَلُّ عِتَابي

2 أهْجَرَتْ في المَلَامِ تَزْعَمُ أنِّي ... لاَحَ شَيْبِي وَقَدْ تَوَلَّى شَبَابي

3 أنْ رَأَتْ رَوْعَةً مِنَ الشَّيْبِ صَارَتْ ... في قَذَالي مُبِينَةً كَالشِّهَابِ

4 تَحْتَ لَيْلٍ بِكَفِّ قابِسِ نَارٍ ... إعْتَشَاها بعَارِضٍ مِنْ سَحَابِ

5 قُلْتُ: مَهْلاً فَقَدْ عَلِمْتِ إبائِي ... مِنْكِ هَذَا وَقَدْ عَلِمْتِ جَوَابي

6 لَيْسَ نَاهِيَّ عَنْ طِلَابِ الغَوَانِي ... وَخْطُ شَيْبٍ بَدَا وَدِرْسُ خِضَابِ

7 وَرُكُوبٌ إذا الجَبَانُ تَطَوَّى ... فَرَقاً عِنْدَ عِرْسِهِ في الثِّيَابِ

---

1 عِرْس الرجل: امرأته. التّصابي: الميل نحو زمن الشباب.
أراد أنّ أذنيه ملّتا لومها وعتابها.

2 أهجر: استهزأ. لاح: ظهر.

3 الروعة: ما يروع الرجل ويخيفه. القذال: جانب الرأس ممّا يلي الأذن. الشهاب: النور والضوء.

4 الليل: أراد به سواد شعره. قابس النار: الذي يشعلها. اعتشى النار: أبصرها ليلاً فاتّجه نحوها
شبّه طلائع الشيب بالضوء الذي يراه المرء من خلال ضباب كثيف.

5 الإباء: عزّة النفس.

6 ناهيّ: من نهى بمعنى منع وكفّ. الوخط: بداية الشيب. الدِّرس: نصول الصباغ وانكشاف بياض الشعر الأساسي.

7 الحيوان 4/ 270 (ورواية الصدر فيه: *ذكرتني إذ حيّة قد تطوت* و«برقا» مكان «فرقاً»).
الركوب: أراد به الفروسيّة. تطوّى: انطوى على ذاته وتردّد. الفَرَق: الخوف والرعب.
عِرس الرجل: امرأته. الثياب: أراد بها ثياب النوم.

8 أَحْمِلُ السَّيْفَ فَوْقَ أَقْرَحَ وَرْدٍ ذي حُجُولٍ كَأَنَّهُ سِيدُ غَابِ

9 أَجْشَمُ الهَوْلَ في الكَعَابِ وَقِدْماً جَشِمَ الهَوْلَ ذُو الهَوَى في الكَعَابِ

10 أَيُّها القَصْرُ ذو الأَوَاسِيِّ والبُنْـ ـيَانِ بَيْنَ القُصُورِ فَوْقَ الظِّرَابِ

11 خَصَّكَ اللهُ بالعِمَارَةِ مِنْهُ وَوَقَاكَ المَلِيكُ وَشْكَ الخَرَابِ

12 إنَّنِي - والمُجَمِّرِينَ بِجَمْعٍ والمُنيخِينَ خَلْفَهُمْ بِالحِصَاب -

13 لَمْ أَحُلْ عَنْكَ ما حَيِيتُ بِوُدِّي أَبداً أَوْ يَحُولَ لَوْنُ الغُرَابِ

14 دُونَهَا الحَارِسُ الشَّفِيقُ عَلَيْها قد تَوَلَّى مَفَاتِحَ الأَبْوَابِ

15 بِمُنِيفٍ كأَنَّهُ رُكْنُ طَوْدٍ ذي أَوَاسٍ مُطَمَّرِ المِحْرَابِ

16 وَتَرَقَّيْتُ بِالحِبَالِ إلَيْهَا بَعْدَ هَدْءٍ وَغَفْلَةِ البَوَّابِ

---

8 الأقرح: الذي شقّ نابه من الخيل. الورد: الذي بلون الورد. الحجول: الخطوط في الفرس تخالف سائر لونه. سيد الغاب: أراد به الأسد.

9 جشم الهول: تحمّل المشقّة. الكعاب: جمع كاعب، وهي الفتاة التي نهد ثديها.

10 الأواسيّ: جمع آسية، وهي دعامة البيت والسارية في وسطه. الظِّراب: التلال الصغيرة المتقاربة.

11 الوشك: القرب.
يتمنّى لذلك القصر أن يظلّ عامراً مُصاناً من الخراب.

12 الواو: واو القسم. المجمّرون: الذي يرمون الجمار بمكّة. الحصاب: مكان رمي الجمار بمكّة. يقسم بحجّاج بيت الله الحرام...

13 الحيوان 3/ 427 (ورواية الصدر فيه: *لا يحول الفؤاد عنه بوُدّ *)
لم أَحُلْ: لم أَمِلْ ولم أَنْثَنِ.
أراد أنّه سيظلّ وفيّاً لأهل تلك الدار ما دام الغراب محافظاً على سواده.

14 أراد أنّ لديها من يسهر على حراستها ويقفل دونها الأبواب.

15 المنيف: القصر العالي. الطود: الجبل. الأواسي: أسس البناء. المحراب: أعلى البيت.

16 ترقّى: صعد. الهدء: القطعة من الليل.

17 فَجَزَتْنِي بِمَا عَمِلْتُ ثَوَاباً حَسَناً كُنْتُ أَهْلَ ذَاكَ الثَّوَابِ

18 اِعْتِنَاقاً عَلَى مَخَافَةِ عَيْنٍ قَدْ رُمِقْنا بِهَا وَقَوْمٍ غِضَابِ

[8]

وقال:

[من الخفيف]

1 يَا لَقَومي لِطُولِ هَذَا العِتَابِ وِلِصَبْرِي عَلَى الهَوَى واجْتِنَابِي

2 مَنْ لَوَ ٱنَّ الفُؤَادَ خُيِّرَ يَوْماً بَيْنَهُ صَادِياً وَبَيْنَ الشَّرَابِ

3 فِي سَمُومٍ يَهِمُّ مِنْ حَرِّها الثَّوْ بُ عَلَى جِلْدِ رَبِّهِ بالْتِهَابِ

4 كَانَ أَهْوَى إلى الفُؤَادِ وأَشْهَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ شِيبَ صَوْبَ السَّحَابِ

5 نَسَجَتْهُ صَباً، وصَوْبُ شَمالٍ لَيس فيهِ قَذًى، بِرُوسِ اللِّصَابِ

6 حَالَ مِنْ دُونِ مُلْتَقَاهُ مُنِيفٌ عَارِمُ المُلْتَقَى أَزَلُّ الحِجَابِ

---

17 أراد أنّه جوزي خيراً على عمله وهو أهلٌ لذلك.

18 اعتناقاً: تجنّباً وخشيةً. العين: أراد بها الرقيب. رُمقنا: نُظر إلينا.

---

1 الاجتناب: الانقطاع.

2 الصادي: العطشان.

3 السموم: الرياح الحارّة. يهمّ بالتهاب: أي يكاد يحرق كالنار. ربّ الثوب: صاحبه. يستعدّ للقول إنّ حبيبته أعذب إلى قلبه من الماء الزلال على قلب من أحرقت فؤاده حرارة الهاجرة.

4 جنى النحل: العسل. شيب: المجهول من شاب بمعنى خلط ومزج. الصوب: الماء.

5 القذى: ما يعكّر صفو الماء من قشّ ونحوه. روس: رؤوس (مخفّفة). اللّصاب: المضائق بين الجبال، والمخارم.

6 ملتقاه: بلوغه. حال: منع. المنيف: الجبل الشامخ. العارم: الصعب الارتقاء. الأزل: الناعم الأملس. الحجاب: المنعة.

7 وَلَقَدْ قُلْتُ - إذْ وَقَفْتُ حَزِيناً وَدُمُوعِي حَثِيثَةُ الإنْسِكابِ -:

8 «أَيُّها القَصْرُ ذُو الأَوَاسِي وَذُو البُسْـ ـتَانِ أَعْلَى القُصُورِ بين الظِّرَابِ

9 زانَـكَ اللهُ بـالـعِـمَـارَةِ مِـنْـهُ وَوَقَاكَ المَلِيكُ وَشْكَ الخَرَابِ»

10 أَعَلَى العَهْدِ أَنْتَ؟ أَمْ حُلْتَ بَعْدِي؟ كُـلُّ شـيءٍ مَـصِـيـرُهُ لِـذَهَـابِ

11 قَدْ نَرَاهُ - وَأَهْلُهُ لَمْ يَحُلُّوا آهِلاً مِنْهُمُ خَصِيبَ الجَنَابِ

12 «لا وَرَبِّ المُكَبِّرِينَ بِجَمْعٍ وَالمُنِيخِينَ بَعْدَهُمْ بِالحِصَابِ»

13 لاَ يَحُولُ الفُؤَادُ عَنْكَ بِوُدٍّ أَبَداً أو يَحُولَ لَوْنُ الغُرَابِ»

14 مَا ثَوَى الصَّالِفُ الجَمُوحُ وَكَانَتْ بِنِطَافِ العَرْجَيْنِ حُمْرُ القُبَابِ

---

7 الحثيث: الدائم

8 ورد هذا البيت في القصيدة السابقة تحت رقم 10.

9 راجعه أيضاً في القصيدة السابقة تحت رقم 11.

10 يتساءل عمّا إذا كانت حبيبتُهُ ما زالت على عهدها.

11 أراد أنّه يأمل ألاّ يكون حبيبه قد استبدل به آخر من آله أو أقاربه.

12 المنيخ: الذي أبرك رحاله. الحصاب: موضع رمي الجمار بمكّة.

13 ورد هذا البيت في القصيدة السابقة تحت رقم 13 راجعه في مكانه.

14 الصالف: جبل في الجزيرة كان أبناء الجاهلية يتحالفون عنده. الجموح: المنيع. النطاف: الماء القليل. العرج: وادٍ، وجعله بلفظ التثنية لأنّه أضافه إلى ماء آخر قريب منه. القباب: أنف الجبل الضخم.

[9]

جاء في الأغاني 1/ 385 - 388:

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

حُدّثت أنّ أبا عَدِيّ العَبْليّ خرج يريد وادياً نحوَ الطائف يقال له جلْدانُ[1]، فمرّ بعبدِالله بن عمر العَرْجيّ وهو نازلٌ هناك بوادٍ يقال له العَرْجُ، فأرسل إليه غلاماً له. فأعلمه بمكانه، فأتاه الغلام فقال له: هذا أبو عديّ، فأمر أن يُنزلَه في مسجد الخَيْف[2]، فأنزله وأبطأ عليه في الخروج. فقال للغلام: وَيْحَكَ! ما يَحبِسُ مولاك؟ قال: عنده ابنُ وَرْدَان مَوْلَى معاوية، وهما يأكلان القَسْب[3] والجُلْجُلانَ.[4] ثم بعث إليه بخُبْز ولبن، وبعث لرواحله بحَمْض[5] وقَدّم إلى رواحل ٱبن وَرْدَان القَتَّ[6] والشَّعيرَ، فكتب إليه أبو عَدِيّ: [من الطويل]

أبا عُمَرٍ لمْ تُنْزِل الركبَ إذ أتَوْا مَنَازِلَهم والرَّكْبُ يَحْفُونَ بالرَّكب[7]

رفعتَ لِئَامَ الناسِ فوق كِرَامِهِمْ وآثَرْتَهُمْ بالجلجُلانِ وَبِالقَسْبِ

فأمَّا بَعِيرانَا فبالحمْض غُذِّيَا وأُوثِرَ عَبَّادُ بنُ وَرْدَان بالقَضْبِ[8]

---

1 جلدان: موضع قرب الطائف.

2 الظاهر من سياق الحكاية أنه غير مسجد الخيف المعروف بمنى.

3 القسب: التمر اليابس، صلب النواة.

4 الجلجلان: السمسم.

5 الحمض: ما ملح وأمرّ من النبات تأكله الإبل عند سآمتها من الخلة وهي ما حلا من النبات.

6 القتّ: الفِصْفِصَة إذا يبست، ويقال القت حب بري يدقه أهل البادية ويطبخونه على ما فيه من الخشونة في عام القحط.

7 تقول: حفي به يحفى حفاوة وحفاية إذا بالغ في إكرامه.

8 تقدم أن الذي قدم لرواحل ابن وردان هو القت والشعير. فعله يريد بالقضب هنا القت وهو أحد معانيه عند أهل مكة.

فكتب إليه العَرْجِيّ:

[من الطويل]

1 أَتَانَا فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ... لَهُ لِحْيَةٌ طالَتْ عَلَى حُمُقِ القَلْبِ
2 كَرَايَةِ بِيطَارٍ بأَعْلَى حَدِيدَةٍ ... إذا نُصِبَتْ لم تَكْسِبِ الحَمْدَ بالنَّصْبِ
3 أَتَانَا عَلَى سَغْبٍ يُعَرِّضُ بالقِرَى ... وَهَلْ فوقَ قُرْصٍ مِنْ قِرى صَاحِبِ السَّغْبِ

قال: فارتحلَ أبو عديّ مغضباً، وقال: مزحتُ معه فهجاني.

[10]

وقال:

[من الطويل]

1 تَأَوَّبَني طَيْفٌ بَعِيدُ التَّأَوُّبِ ... هُدُوّاً وَلَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ صَاحِبي
2 تَذَكُّرُ لَيْلَى إنَّني خِلْتُ ذِكْرَها ... يَؤُوبُ فُؤَادي اللَّيلَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
3 فَقُلْتُ: اقْعُدَا قَدْ عِيلَ صَبْرُ أَخِيكُمَا ... وَكَفْكَفْتُ دَمْعَ العَيْنِ وَالدَّمْعُ غالِبِي

---

1 يعرّض بلحيته الطويلة.

2 راية البيطار: يحكى عن البيطار الذي يعالج الدوابّ أنّه إذا نزل في بلدة ولم يجد عملاً له نشر رايته مؤذناً بالرحيل، فيبادر الناس مسرعين إليه يرجونه إطالة مدّة قيامه بينهم لتتاح لهم فرصة معالجة دوابّهم.

3 السغب: الجوع.
أراد أنّ القرص هو غاية ما يصل إليه كرمه.

---

1 تأوّب: زار ليلاً. الهدوّ: الطائفة من الليل.

2 يؤوب: يرجع.

3 عيل صبره: فقد الصبر.

4 وَقَدْ كنتُ أرْجُو أن أَبيتَ بِرَاحَةٍ وَلَمْ أدرِ أَنَّ الطَّيْفَ إنْ بِتُّ طَالِبي
5 وواللهِ لا يُنْكا مُحِبٌّ بمِثْلِها وَإنْ كَانَ مَكْرُوهاً فِراقُ الحَبَائِبِ
6 وَأُشْرِبَ جِلْدِي حُبَّها ومَشَى به تَمَشِّي حُمَيّا الكَأسِ في جِلْدِ شارِبِ
7 يَدِبُّ هَوَاهَا في عِظَامِي وَحُبُّها كما دَبَّ في المَلْدُوغِ سُمُّ العَقَارِبِ
8 تَبَدَّتْ لنا يَوْمَ الرّحيلِ كَأَنَّها أَحَمُّ المآقِي في نِعَاجِ الرَّبَائِبِ
9 تَكَفّا ويَمْشِينَ الهُوَيْنَا تَأَوُّداً كما آنْآدَ غُصْنٌ بَلَّهُ ضَرْبُ هَاضِبِ

---

4 أراد أنّ طيفها لم يدعه مطمئن البال سالياً.

5 نكا: نكأ (مخفّفة) بمعنى جرح وقتل وقهر.

6 الحماسة البصرية 2/ 229 (قال عامر بن مالك الفزاري وتروى للعرجي، وفيه «تشرّب قلبي» مكان «وأشرب جلدي» و«جسم» مكان «جلد») والحيوان 4/ 269 (وفيه «كمشي» مكان «تمشي»)؛ والحماسة القرشية ص260 (بلا نسبة، وفيه «قلبي» مكان «جلدي» و«كمشي» مكان «تمشي» و«عقل» مكان «جلد»)؛ والبصائر والذخائر 8/ 103 (بلا نسبة، وفيه «قلبي» مكان «جلدي»، و«جسم» مكان «جلد»)؛ والأغاني 5/ 241 (بلا نسبة، وفيه «تشرَّب قلبي» مكان و«أشرب جلدي»، و«جسم» مكان «جلد»).

أُشْرِب: بمعنى خالط ومازج. الحميّا: تأثير الخمر في شاربها.

7 الحماسة البصرية 2/ 229 (وفيه «ودبّ» مكان «يدب» و«فشفها» مكان «وحبها» و«الملسوع» مكان «الملدوغ»)؛ والحيوان 4/ 269 (وفيه «الملسوع» مكان «الملدوغ»)؛ والحماسة القرشية ص260 (بلا نسبة، وفيه «ودب» مكان «يدب» و«الملسوع» مكان «الملدوغ»)؛ والبصائر والذخائر 8/ 103 (وفيه «ولحمها» مكان و«حبها»، و«الملسوع» مكان «الملدوغ»)؛ والأغاني 5/ 241 (بلا نسبة، وفيها «ودبّ» مكان «يدبّ»، و«فشفّها» مكان «وحبّها»، و«الملسوع» مكان «الملدوغ»).

يدب: يجري.

شبّه سريان حبها في عظامه بسريان السمّ في جسم الملدوغ.

8 الأحمّ: الأسود. المآقي: العيون. النعاج: بقر الوحش. الربائب: التي تربّت في البيوت.

9 تكفا: تتكفأ، أي تتمايل. التأوّد: الانحناء والانعطاف. انآد: انعطف ومال. الضرب: المطر الخفيف. الهاضب: السحاب.

قافية التاء

[11]

وقال:

[من الخفيف]

1 أَوْجَعَ القَلْبَ قَوْلُها حِينَ رَاحُوا   لي: تَقَدَّمْ إلى المَبيتِ هُدْيَتا
2 هَل يَضُرَّنَّكَ المَسِيرُ لَئِنْ سِرْ   تَ قَرِيباً وَإنْ بَلَغْتَ المَبِيتَا
3 قُلْتُ: إنّي أَخْشَى عَلَيْكِ عُيُوناً   مِنْ عِدَاةٍ وَذَا شَذَاةٍ مَقِيتَا
4 ثُمَّ قالَتْ: قَدْ كُنْتُ آذَنْتُ أَهْلِي   قَبْلَ هَذَا عَلَى الَّذي قَدْ هَوِيتَا
5 ما سَلِمْنَا إليكَ مُنْذُ اصْطَحَبْنَا   في الَّذِي تَشْتَهِي وَمَا إنْ عُصِيتَا

---

1 هُديتا: هداك الله.

3 العيون: الرقباء. العداة: جمع عدوّ. الشذاة: الأذى والضرر. المقيت: المكروه.

4 آذن: أعلم وأخبر.

5 سلم إليه: بمعنى خَلُص.
أي أنّها لم تستطع لقاءه منذ تعاهدا على الحبّ على الرغم من خضوعها لمشيئته.

[12]

جاء في الكامل ص 1056 : قال يزيد بن ضبّة [قال أبو الحسن : شكَّ أبو العباس في هذا البيت أهو ليزيد بن ضبّة أم للعرجيّ :

[من الطويل]

1 ولكنَّهم بَانوا وَلَمْ أَدْرِ بَغْتَةً وَأَفْظَعُ شيءٍ حينَ يَفْجَؤُك البَغْتُ

[13]

وقال(*) :

[من الطويل]

1 سَقَى ورَعَى اللهُ الأَوَانِسَ كالدُّمَى إذا رُحْنَ جُنْحَ اللَّيلِ مُعتَجِراتِ

2 تَضوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمانَ أن مَشتْ به زَينبٌ في نِسوَةٍ عَطِراتِ

* * *

---

1 بانوا: بعدوا وارتحلوا. البغت: الرحيل على حين غرّة، أي فجأة.

(*) البيتان للعرجي في المحب والمحبوب 3/ 157؛ والبيت الثاني لعبدالله بن نمير الثقفيّ في لسان العرب 8/ 229 (ضوع)، 12/ 588 (نعم)؛ ولمحمد بن عبدالله النميريّ الثقفيّ في الأغاني 6/ 206، 209، 213، 214؛ والكامل ص629، 770، 1093؛ وتاج العروس 21/ 429 (ضوع)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة 3/ 377؛ ومجمل اللغة 3/ 295؛ وأساس البلاغة ص304 (عطر)؛ وإصلاح المنطق ص258؛ وجمهرة اللغة ص254؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص1289؛ ومجالس ثعلب ص250.

---

1 جنح الليل: أوّله. معتجرات: لابسات المعجر، وهو ثوب يُلفّ على الرأس.

2 تضوّع: فاح عطره. بطن نعمان: مكان.

قافية الجيم

[14]

وقال:

[من الكامل]

1 بَكَرَ الْخَلِيطُ بِمَنْ تُحِبُّ فَأَدْلَجُوا ... ظُلْماً لَعَمْرُكَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَرَّجُوا

2 كَالشَّمْسِ تَخْتَشِعُ الْكَوَاكِبُ حولَهَا ... وَالشَّمْسُ لَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تُدْلِجُ

3 سَدَّتْ مَسَامِعَهَا بِفُرْجٍ مَرَاجِلٍ ... مِنْ نَسْجِ حَيٍّ مِثْلُهُ لاَ يَنْسُجُ

4 مَرَّتْ عَلَينَا بِالْبِلاَطِ وَطَرْفُها ... مِنْ غَيرِ مَا حَوَلٍ إِلَينَا أَعْوَجُ

---

1 الخليط: القوم الذين أمرهم واحد. أدلجوا: ساروا ليلاً. لم يتحرّجوا: لم يتجنّبوا الخطيئة والإثم.

2 تختشع: تضعف وتتصاغر. تدلج: تمشي ليلاً. شبّه غياب الحبيب بغياب الشمس.

3 الحيوان 6/ 187 (وفيه «لقرع» مكان «بفرج» و«جن» مكان «حيّ»)؛ وثمار القلوب ص58 (وفيه «لقرع» مكان «بفرج» و«جن» مكان «حي»).
الفرج: الثوب المشقوق. المراجل: نسبة إلى الرجال، أراد أنّ ثوبها شبيه بثياب الرجال.

4 البلاط: مكان بالمدينة ما بين السوق والمسجد. أراد أنّها مالت ببصرها نحوه من غير أن تكون حولاء العين.

[15]

كان العرجي يشبِّب بأمّ محمد بن هشام، وهي من بني الحارث بن كعب، ويقال لها جيداء، وقال فيها:

[من السريع]

1 عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهَوْدَجِ   إِنَّكِ إِنْ لا تَفْعَلِي تَحْرُجِي

2 أَيسَرُ مَا نَالَ مُحِبٌّ لَدَى   بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرِّجِ

3 تُقْضَ إِلَيهِ حَاجَةٌ أَو يَقُلْ:   هَلْ لِيَ مِمَّا بِيَ مِنْ مَخْرَجِ

4 مِنْ حَيِّكُمْ بِنْتُمْ وَلَمْ يَنْصَرِمْ   وَجْدُ فُؤَادِ الْهَائِمِ الْمُنْضَجِ

5 فَعَاجَتِ الدَّهْمَاءُ بِي خِيفَةً   أَنْ تَسْمَعَ الْقَوْلَ وَلَمْ تُعْنَجِ

6 فَمَا اسْتَطَاعَتْ غَيرَ أَنْ أَومَأَتْ   نَحْوِي بِعَيْنَيْ شَادِنٍ أَدْعَجِ

---

1 الأغاني 1/ 264 (وفيه «إلاّ» مكان «إن لا»)، 2/ 360، 3/ 343؛ وخزانة الأدب 5/ 334؛ والحماسة القرشية ص292 (وفيه «إلا» مكان «إن لا»)؛ وأنساب الأشراف 4/ 610.
الهودج: محمل النساء على ظهر البعير. عوجي: ميلي.

2 الأغاني 1/ 393؛ 2/ 360؛ وخزانة الأدب 5/ 334؛ والحماسة القرشية ص292.
عرّج: مال. إنّ أمنية العاشق هي أن يدعوه حبيبه إلى داره.

3 الأغاني 1/ 393 (وفيه «نقض اليكم» مكان «تقض إليه» و«نقل» مكان «يقل»)؛ وخزانة الأدب 5/ 334 (وفيه «يقضى إليكم» مكان «تقضى إليه»).
المخرج: أراد به الملجأ والمفرّ.

4 خزانة الأدب 5/ 334.
بنتم: ابتعدتم. انصرم: انقضى وزال. المنضج: الذي غلبه الشوق وأحرق أحشاءه.

5 عاجت: مالت. عنج: مال وانجذب.

6 خزانة الأدب 5/ 334 (وفيه «بطرف» مكان «نحوي»).
الشادن: ولد الظبية. الأدعج: ذو العين الواسعة والشديدة السواد والبياض.

7 يَأْوِي إِلَى أَدْمَاءَ مِنْ حُبِّهِ تَحْنُو عَلَيهِ رَائِمٌ، عَوْهَجِ

8 تُرِيكَ وَحْفاً فَوقَ جِيدٍ لَهَا مِثْلَ رُكَامِ الْعِنَبِ الْمُدْمَجِ

9 كَأَنَّمَا الْحَلْيُ عَلَى نَحْرِهَا نُجُومُ فَجْرٍ سَاطِعٍ أَبْلَجِ

10 تَحُوذُ بِالْبُرْدِ لَهَا عَبْرَةً جَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ وَلَمْ تُفْشَجِ

11 مَخَافَةَ الْوَاشِينَ أَنْ يَفْطَنُوا لِشَأْنِهَا وَالْكَاشِحِ الْمُزْعِجِ

12 كَأَنَّهَا رِيمٌ بِذِي مَثْوَبِ أَحْوَرُ يَقْرُو مُصَّعَ الْعَوسَجِ

13 كِنَاسُهُ الأَرْطَى، وَمُصْطَافُهُ مَعَ الْغَضَا الْمُورِسِ وَالْعَرْفَجِ

14 وَانْطَلَقَتْ تَهْوِي بِهَا بَغْلَةٌ فِي بَغَلاتٍ وُقُحٍ وُسَّجِ

---

7 الأدماء: البيضاء اللّون، أراد بها أمّه. الرائم: التي تعطف على ولدها وتلزمه. العوهج: الطويل القامة.

8 الوحف: الشعر الكثيف الأسود. الجيد: العنق. المدمج الكثيف الغضّ.
شبه شعرها بعناقيد الكرمة الغضّة.

9 النحر: أعلى العنق. الأبلج: المشرق.
شبّه الحليّ على صدرها بكواكب السماء.

10 خزانة الأدب 5/ 334 (وفيه «تذود» مكان «تحوز» و«تنشج» مكان «تفشج»).
تحوز: تحمل وتملك. البرد: الثوب. العَبرة: الدمعة. فشج الدمع: سكبه.

11 خزانة الأدب 5/ 334 (وفيه «بشأنها» مكان «لشأنها»).
الكاشح: العدوّ المبغض، والعاذل.

12 الريم: الظبية البيضاء اللّون. المثوب: المرجع والمكان. يقرو: يأكل. المصع: ثمر العوسج، وهو نبات شائك تقتات به الظباء.

13 الكناس: بيت الظبي بين الأشجار يأوي إليه في الحرّ. الأرطى: شجر طيب الرائحة. الغضا: شجر صلب العود. المورس: من الورس، وهو نبات كالسمسم ثمره أحمر يصبغ به. العرفج: نبات طيّب الرائحة.
البيت كناية عن رائحة العطر التي تفوح من الحبيب.

14 الوقح: جمع وَقِح، وهي الدابّة الصلبة الحافر. وسّج: من الوسيج، وهو ضرب سريع من سير الإبل.

15 يَحْمِلْنَ بِيضاً جُرُداً بُدَّناً مِثْلَ غَمَامِ الْبَرَدِ الْمُثْلِجِ
16 قُمْتُ طَوِيلاً بَعْدَمَا أَدْبَرُوا أَنْظُرُ فِعْلَ الْمُفْحَمِ الْمُرتَجِ
17 أَقُولُ لَمَّا فَاتَنِي مِنْهُمُ مَا كُنْتُ مِنْ وَصْلِهِم أَرْتَجِي:
18 إِنِّي أُتِيحَتْ لي يَمَانِيَّةٌ إِحدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجِ
19 نَلْبَثُ حَولاً كَامِلاً كُلَّهُ لا نَلْتَقِي إلاَّ عَلَى مَنْهَجِ
20 فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ، ومَاذَا مِنىً وَأَهْلُهُ إِنْ هيَ لَمْ تَحْجِجِ

---

15 البيض: النساء البيضاء اللون. البدّن: السمينة المكتنزة.
16 أدبروا: ولّوا ظهورهم. المُفْحم: المطرق من الهمّ. المرتج: الذي أغلقت بوجهه الأبواب وسدّت، فلا يدري ما يفعل.
17 خزانة الأدب 5/ 335.
الوصل: العلاقة.
18 الأغاني 1/ 393، 394، 2/ 360، 3/ 343؛ وخزانة الأدب 5/ 335؛ والحماسة القرشية ص292.
مذحج: قبيلة.
19 معجم البلدان 5/ 199 (وفيه «كله كاملاً» مكان «كاملاً كله») والأغاني 1/ 393 (وفيه «ما» مكان «لا»)، 394، 3/ 343؛ وخزانة الأدب 5/ 335 (وفيه «نمكث» مكان «نلبث»)؛ وشرح شواهد المغني ص519؛ ومغني اللبيب ص194 (بلا نسبة)؛ والحماسة القرشية ص292 (وفيه «ما» مكان «لا»)؛ وأنساب الأشراف 4/ 610.
الحول: السنة. المنهج: السبيل والهدف.
20 معجم البلدان 5/ 199 (منى)؛ والأغاني 11/ 393، 394، 2/ 360، 361، 3/ 343؛ وخزانة الأدب 5/ 335؛ والحماسة القرشية ص292.
منى: من مناسك الحجّ.
أراد أنّ الفائدة المضاعفة من الحجّ هي لقاؤها بين الحجيج.

[16]

وقال(*):

[من المنسرح]

1 هَلْ في ادِّكَارِ الحَبِيبِ مِنْ حَرَجِ   أَمْ هَلْ لِهَمِّ الفؤادِ مِنْ فَرَجِ؟

2 أَمْ كَيْفَ أنْسَى مَسِيرَنا حُرُماً   يَوْمَ حَلَلْنَا بِالنَّخْلِ مِنْ أَمَجِ؟

3 يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ: قَدْ أَذِنَتْ   فأْتِ عَلَى غَيْرِ رِقْبَةٍ فَلِجِ

(*) الأبيات للعرجي في زهر الآداب ص558؛ والشعر والشعراء ص579 (وفيه أنها تُنسب أيضاً لجعفر بن الزبير)؛ والمنصف ص549 (البيت الرابع فقط)؛ وهي لجعفر بن الزبير في الأغاني 15/ 3؛ ومعجم البلدان 1/ 250 (أمج) (وفيه أنّها تنسب أيضاً لعبيدالله بن قيس الرقيات)؛ ولعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص78.

---

1 الشعر والشعراء ص579؛ وزهر الآداب ص558؛ والأغاني 15/ 3؛ ومعجم البلدان 1/ 250 (أمج) (وفيه «بادكار» مكان «في ادكار»)؛ وديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص78 (وفيه «بادكار» مكان «في ادكار»).

الحرج: الضيق. ادّكار: ذكر.

2 الشعر والشعراء ص579؛ وزهر الآداب ص558؛ والأغاني 15/ 3؛ ومعجم البلدان 2/ 250 (أمج) (والرواية فيه:

ولستُ أنسى مسيرَنا ظُهُراً   حين حلَلْنا بالسفحِ من أَمَجِ)؛

وديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص78.

حرماً: أي ونحن في الحَرَم. أمج: بلد في المدينة.

3 الشعر والشعراء ص579؛ والمنصف ص549؛ وزهر الآداب ص558؛ والأغاني 15/ 3؛ ومعجم البلدان 1/ 250 (أمج) (وفيه «حين» مكان «يوم»)؛ وديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص78.

الرِّقبة: المراقبة والرؤية. فلج: اسم مكان.

4 أقْبَلْتُ أَهْوِي إلَى رِحَالِهِمِ   أُهْدَى إلَيْهَا بِرِيحِهَا الأَرِجِ

* * *

---

4 الشعر والشعراء ص580؛ وزهر الآداب ص558؛ والأغاني 15/ 3 (والرواية فيه:

أقبلتُ أسعى إلى رحالهم   في نفحةٍ من نسيمها الأرِجِ)

ومعجم البلدان 1/ 250 (أمج) (والرواية فيه:

أقبلتُ أسعى إلى رحالهم   لنفحةٍ نحو ريحها الأرِجِ)

وديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص78 (وفيه «أمشي» مكان «أهوي»، والعجز: «في نفحةٍ نحو ريحها الأرجِ، وبعده البيتان:

تهوي بشَفٍّ زينتها   يُصِمُّني صوتُ حليها الهزِجِ

تشِفُّ عن واضحٍ إذا سفَرَتْ   ليس بذي آفةٍ ولا سمجِ)

إنّ رائحتها الذكيّة دلّت على مكان تواجدها.

قافية الحاء

[17]

وقال(*):

[من مجزوء الوافر]

1 أَلاَ هَـلْ هَـاجَـكَ الأَظْـعَـا ... نُ إذْ جَـاوَزْنَ مُـطَّـلَـحَـا

2 نَـعَـمْ ولِـوَشْـكِ بَـيْـنِـهِـم ... جَـرَى لَـكَ طَـائِـرٌ سَـنَـحَـا

3 سَـلَـكْـنَ الـخَـبْـتَ مِـنْ رَكَـكٍ ... وَضَـوْءُ الـفَـجْـرِ قَـدْ وَضَـحَـا

4 فَـمَـنْ يَـفْـرَحْ بِـبَـيْـنِـهِـم ... فَـغَـيْـرِي، إذْ غَـدَوْا فـرِحَـا

---

* الأبيات لعمرو بن أبي ربيعة في ديوانه ص462 – 463؛ ولعمر أو لجعفر بن الزبير أو لعبد الرحمن بن أرطأة، أو لأبي دهبل الجمحي في الأغاني 1/ 263، 264، 299، 300.

1 ديوان عمر ص 462؛ والأغاني 1/ 263، 264، 299، 300.
الأظعان: النساء في الهودج. مطّلح: اسم موضع، ولعلّه كثير أشجار الطلح.

2 ديوان عمر ص462؛ والأغاني 1/ 300.
البين: الفراق. الطائر السانح: المتّجه من الشمال إلى اليمين، والعرب تتفاءل به.

3 ديوان عمر ص462؛ والأغاني 1/ 300 (ورواية الصدر فيه: «أجزْنَ الماءَ من ركَكٍ»؛ وبعده:
فـقُـلْـنَ مـقـيـلُـنـا قـرْن ... نُـبـاكِـرُ مـاءَه صُـبُـحـا)
الخبت: ما اطمأنّ واتّسع من الأرض. ركك: ماء.

4 ديوان عمر ص462؛ والأغاني 1/ 300.
البين: البعد والفراق.

5 فَـهَـزَّتْ رَأْسَـهَـا عَـجَـبـاً وَقَـالَـتْ: مَـازِحٌ مَـزَحَـا
6 فَـيَـا عَـجَـبـاً لِـمَـوْقِـفِـنَـا وَغَـيَّـبَ ثَـمَّ مَـنْ كَـشَـحَـا
7 تَـبِـعْـتُـهُـمُ بِـطَـرْفِ الـعَـيْـنِ حَتَّى قِيلَ لِي: افْتُضِحَا
8 فَـوَدَّعَ بَـعْـضُـنَـا بَـعْـضـاً وَكُـلٌّ بِـالـهَـوَى صَـرَحَـا

[18]

وقال:

[من المتقارب]

1 أَقُـولُ غَـدَاةَ اسْـتَـقَـلَّ الـجَـمِـيـعُ والعَيْنُ مِنْ بَيْنِهِمْ تَسْفَحُ
2 كَـدَفْـعِ دَوَالِـجَ مِـنْ أُكْـرَةٍ مَوَاهِـبَ جَـمٌّ لَـهَـا الـمَـنْـضَـحُ

---

5 ديوان عمر ص463؛ وبعده فيه:
وقُـلْـنَ: مـقـيـلُـنـا قـرنٌ نُـبـاكِـرُ مـاءَهُ صُـبُـحـا
6 ديوان عمر ص463.
كشح: كره وأبغض وأظهر العداوة، أراد به الرقيب العاذل.
7 ديوان عمر ص463؛ والأغاني 1/ 301.
افتضح: أي أذيع سرّه وانكشف أمره.
8 ديوان عمر ص463؛ والأغاني 1/ 301 (وفيه «يودِّع» مكان «نودّع»، و«جُرحا» مكان «صرَحا»).
صرح: مجرّد صرّح بمعنى أذاع وأعلن.

---

1 استقلّ: استعدّ للرحيل. تسفح: تذرف الدموع.
2 الدوالج: جمع دالجة، وهي التي تستقي الماء من البئر. الأكرة: الحفرة في الأرض. المواهب: جمع موهبة، وهي غدير الماء. الجمّ: الكثير. المنضح: الماء.
يريد أنّ دمعه يسيل من عينيه كما يسيل ماء الغدران.

3 أُكَفْكِفُها جَاهِداً عَنْهُمُ وَتَغْلِبُ صَبْرِي فما تَنْشَحُ

4 إذا نَقَصَ الحَزْنُ من مَائِها غَطَا مَدُّ جَيَّاشِهِ يَطْفَحُ

5 لِقَلْبٍ بِهِ قَرْحَةٌ مِنْهُمُ ألاَ إنَّهُمْ رُبَّما أقْرَحُوا

6 أتَصْبِرُ للبَيْنِ أمْ تَنْتَحِي لِسَلْمَى؟ فَذَاكَ إذَنْ أرْوَحُ

7 عَلَيْكَ فإن يُصْبِحُوا أفْسَدُوا مِنَ أمْرِكَ مَا قَبْلَهُ أصْلَحُوا

8 فَلَلصَّبْرُ عِنْدَ انْفِتالِ الزَّمَا نِ بالمَرْءِ فِيما رَجَا أنْجَحُ

9 مِنَ الآنِ فاتْرُكْ طِلابَ الَّذي تَوَلَّى مِنَ الأمْرِ إذْ أصْبَحُوا

10 أطَاعُوا بِهِجْرانِكَ الكَاشِحِينَ وَقِدْماً أُطِيعَ بِكَ الكُشَّحُ

11 وَلا تَبْتَئِسْ بِهِمُ أنْ جَرَى عَدُوٌّ بِأمْرٍ فَلَمْ يَسْجَحُوا

12 فَسَوْفَ إذا فَكَّرُوا يَعْلَمُونَ أجَيْبُكَ أمْ جَيْبُهُ أنْصَحُ

---

3 أكفكفها: أمسحها مرّة بعد مرّة. تنشح: من نشح الماء إذا قلّ وكاد أن يجفّ.

4 الحزن: الشدّة. غطا: ارتفع وغمر. المدّ: ارتفاع الماء. الجياش: المضطرب.
يقول إنّ الشدائد تنزف ماء عينيه ولكنّه يظلّ غزيراً كالسيل المندفع.

5 القرحة: الجرح، وقوله «لقلب»، متعلّق «بأقول» في البيت الأوّل.

6 البين: البعد. انتحى: مال إلى ناحية.

7 عليك: متعلّق بقوله أروح أي أسهل وأهون. أراد أنّ رحيلهم يقطع ما كان موصولاً بينهما.

8 يدعو قلبه إلى التحلّي بفضيلة الصبر.

9 طِلاب الأمر: السعي لبلوغه.

10 الكاشح: العدوّ المبغض.
يقول إن الكاشحين نجحوا في مسعاهم مع حبيبه كما نجحوا من قبل في سعيهم معه.

11 سجح: عفا وغفر.

12 الناصح الجيب: النقيّ القلب الصافي النيّة، مشتقّ من الجيب الذي يخفي فيه المرء ما يشاء عن الآخرين.

13 وَمَنْ هُوَ في قَوْلِهِ صَادِقٌ   وَمَنْ أَمْرُهُ مُبْرَمٌ مُوجَحُ

14 فَكَادَ لِمَوْعِظَتي يَرْعَوِي   عَن الجَهْلِ والمُرْعَوِي المُفْلِحُ

15 فَأَدْرَكَهُ مِنْ هَوَى تُكْتَمٍ   عَقَابِيلُ أَهْوَنُهَا يَجْرَحُ

16 فَأَوْدَى بِهِ وَثَوَتْ جُثَّةٌ   وَعَيْنٌ بِطَرْفٍ لها تَطْرَحُ

17 حِذَارَ نَوَى وَلْيِهِمْ أَنْ نَأَوْا   وَمَنْ سَكَنُوا وَلْيَهُمْ أَنْزَحُ

18 كأنّ حُمُولَهُمُ إذْ غَدَوْا   نَخِيلٌ عَلَى نُهُرٍ دُلَّحُ

19 مِنَ الوُقْرِ فِي وَطَنٍ مَا بِهِ   قِفَافُ سِبَاخٍ ولا أَبْطَحُ

20 تَسِيخُ العُرُوقُ بِهَا والفُرُو   عُ في الجوّ رانِيَةٌ تَطْمَحُ

21 إِذَا ذَكَرَ النَّخْلَ أَرْبَابُهَا   وَقَالُوا: مُبَكِّرُها المُبْلِحُ

---

13 الأمر المبرم: المُحكم. الموجح: الواضح البيّن.

14 يرعوي: يهدأ ويستقرّ. المفلح: الناجح في مسعاه.

15 تكتم: اسم امرأة. العقابيل: الويلات والشدائد.

16 أودى: هلك. ثوى: أقام، لازم. الجثّة: جسد المرء.

17 الولْي: القرب والجوار. أنزح: أبعد.

أراد أنّه يخشى أن يبتعد عنه الحبيب بالروح وليس بالجسد. وهذا شبيه بقول العبّاس بن الأحنف.

إذا امتنع القريبُ ولم تَنَلْهُ . على قربٍ فذاكَ هو البعيدُ

18 نُهُر: جمع نهر. دلّح: جمع دالح، وهو السحاب الثقيل الحمل أي الغزير الماء استعاره للنخيل. شبّه هوادجهم حين ارتحلوا بالنخيل الوافر الجنى.

19 الوقر: الحمل الثقيل. القفاف: جمع قفّة، وهي الأرض البطحاء. السباخ: الأرض التي لم تحرث ولم تزرع.

20 تسيخ: تغرق، ترسخ. الرانية: التي تنظر إلى فوق.

21 المبلح: الذي صار ثمره بلحاً ناضجاً يؤكل.

22 تَعَجَّلَ عَنْ جَرْيَةِ الماذيانِ فَنَوَّرَ أَوْ بَعْضُهُ المُشْقِحُ

23 يَرَى السَّائِمُونَ إذا ما اشْتَرَى جَنَاهَا امْرُؤٌ أَنَّهُ يَرْبَحُ

❊ ❊ ❊



---

22 الماذيان: مثنى الماذي، وهو مسيل الماء. نوّر: أي نضجت ثماره. المشقح: من أشقح الثمر إذا تلوّن عند النضج.

أراد أنّ هذا النخيل كاد ينضج قبل أوانه لغزارة الماء الذي يرويه.

23 السائمون: الذين يسألون عن ثمنه.

قافية الدال

[19]

وقال: [من الطويل]

1 وَكَمْ ذَادَ عَنّا بَعْضَنا مِنْ قَبيلةٍ فَمَا وَجدوا مِنَّا على بَعْضِنا بُدّا

[20]

وقال(*): [من البسيط]

1 بَلِّغْ قُرَيْبَةَ: أنَّ البَيْنَ قَدْ أَفِدَا وَأَنَّنا - إنْ سَلِمْنَا - رائِحُونَ غدَا

---

1 المنصف ص610.
ذاد: دافع.

---

* والقصيدة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص317 - 319.

---

1 ديوان عمر ص317؛ والرواية فيه:
أبْلِغْ سُليمَى بأنَّ البين قَدْ أَفِدا وانبِئْ سُليمَى بأنّا رائحون غدا
وبعده:
وقُلْ لها كيفَ أنْ يلقاكِ خاليةً فليسَ مَنْ بانَ لم يَعْهَدْ كما عَهِدَا
نَعْهَدْ إليكِ فأوفينا بمَعْهَدِنا يا أصْدَقَ الناسِ موعوداً إذا وَعَدا
وأَحْسَنَ الناسِ في عيني وأجْمَلَهُمْ مِنْ ساكِنِ الغورِ أو مَنْ يَسْكُنُ النَّجدا
لقَدْ حلفْتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ صَبْراً أضاعِفُها يا سُكْنَ مُجْتَهِدا
باللهِ ما نِمْتُ مِنْ نوم تَقَرُّ بِهِ عيني، ولا زالَ قلبي بَعْدكُمْ كمِدا
أفِد: بمعنى وفد أي جاء ودنا. البين: الفراق.

2 كَمْ بِالحَرَامِ - وَلَوْ كُنّا نُجَامِلُهُ - مِنْ كَاشِحٍ وَدَّ أَنَّا لا نُرَى أَبَدَا
3 حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنا غِلاًّ يُعَالِجُهُ وَقَدْ تَمَلاًّ عَلَيْنَا فيكُمُ حَسَدَا
4 وَذَاتِ وَجْدٍ عَلَيْنا ما تَبُوحُ بِهِ تُحْصِي اللّيالي إذَا غِبْنَا لَهَا عَدَدَا
5 حَرِيصَةٍ أن تَكُفَّ الدّمعَ جاهِدَةً وَمَا رَقَا دَمْعُ عَيْنَيْهَا وَلاَ جَمَدَا
6 يَا نَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتنِي سَقَماً حَتَّى المَمَاتِ وَحُزْناً صَدَّعَ الكَبِدَا
7 قَامَتْ تَهَادَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُني مَشْيَ الحَسِيرِ المُزَجَّى أُجْشِمَ الصَّعَدَا
8 لَمْ تَبْلُغِ البَابَ حَتَّى قَالَ نِسْوَتُها مِنْ شِدّةِ البُهْرِ: هذا الجَهْدُ فاتَّئِدَا
9 أَقْعَدْنَها وَنَثَا مَا قُلْنَ ذُو حَسَدٍ: صَبٌّ بِلَيْلَى إذا مَا أُقْعِدَتْ قَعَدَا

---

2 ديوان عمر ص 318 (وفيه «نخالفه» مكان «نجامله»).
الحرام: أراد به مكّة المكرّمة. الكاشح: العدوّ المبغض.
3 ديوان عمر ص318 (وفيه «قلبه» مكان «فيكم»).
الغِلّ: الحقد والضغينة. تملّى: امتلأ.
4 ديوان عمر ص319 (وفيه «لنا» مكان «لها»).
تحصي الليالي عدداً: تعدّها.
5 ديوان عمر ص319 (وفيه «فما» مكان «وما»).
رقا: رقأ (مخفّفة)، بمعنى جفّ.
6 ديوان عمر ص319.
السقم: المرض. صدّع: شقّ.
7 ديوان عمر ص319 (وفيه «تراءى» مكان «تهادى»، و«جُشّمَ» مكان «أُجْشِمَ»).
تهادى: تتهادى، أي تتمايل. الحسير: المتعب المضنى. المزجّى: الذي يسوق مطيّته قسراً.
8 ديوان عمر ص319.
البهر: الإعياء وانقطاع النفس من الجهد أو الخوف. اتّأد: تمهّل وانتظر.
يريد أنّ سرّهما قد كُشف.
9 ديوان عمر ص319 (وفيه «وبنا» مكان «ونثا»، وهذا تحريف، و«بسلمى» مكان «بليلى»، وبعده:
فكان آخرَ ما قالتْ وقد قَعَدَتْ أنْ سوفَ تُبدي لهنَّ الصبرَ والجَلَدا
نثا الحديث: نشره وأذاعه. الصبّ: العاشق المضني.

[21]

وقال:

[من الطويل]

1 أَقُولُ اشْتِكَاءَ بالحَرامِ لِصَاحِبِي ... وَذُو البَثِّ يَشْكُوهُ وإنْ كانَ مُقْصَدَا

2 فَلَم أرَ مَطْرُوقاً كلَيْلَى لِحَاجَةٍ ... أَضَنَّ بها مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ وَأَبْعَدَا

3 نَوَالاً لمُحْتَاجٍ يُرِيدُ نَوالَها ... وَأَجْدَرُ إنْ حَدَّتْ به أنْ تُصَرِّدَا

4 تَوَدَّدْتُها قَبْلاً فما لانَ قَلْبُها ... وَأَقسَى خَلِيلاً خِلْتَهُ مُتَوَدِّدَا

5 فَلَوْ كُنْتُ أُرْقِي بالَّذِي قَدْ رَقَيْتُها ... بِهِ يابِساً صَلْداً مِنَ الصَّخْرِ جَلْمَدَا

6 لَلانَ لِقَوْلِي، أو لَعَادَ وَمَا اعْتَصَى ... عَلَيَّ بِعَاداً غِلْظَةً وَتَشَدُّدَا

7 فَلَمَا بَدَا لي أَنَّها مُسْتَفِزَّةٌ ... قَدَ اَضْرَمَها الواشي عَلَيَّ وَأَوْقَدَا

8 أَقُولُ لها والعَيْنُ قَدْ فاضَ دَمْعُها ... وَقَدْ كانَ فيها دَمْعُها قَدْ تَرَدَّدَا

9 أَسَلاَّكِ عَنّي النَّأْيُ أَمْ عَاقَكِ العِدَى ... بِمَا اقْتَرَفُوا أَمْ جِئْتِ صَرْمِي تَعَمُّدا

---

1 الاشتكاء: الشكوى. الحرام: أراد به مكّة المكرّمة. البثّ: الشوق. المقصد: المصاب بمرض.

2 الأضنّ: الأبخل.

3 النوال: العطاء، وهي تمييز لـ: «أبعد». الحدّ: المنع والكفّ. التصريد: تقليل العطاء. أراد أنّها أكثر الناس رفضاً وأقلّهن عطاءً.

4 إنّها قاسية لا تبذل ودّها لخليلها.

5 أرقي: من الرقية وهي ما يستعان به من أسلوب لاستمالة الحبيب. الصلد: القاسي. الجلمد: الصخرة الصلبة.

6 أراد أنّ قلب حبيبه أقسى من الصخور الصلبة.

7 المستفزّة: التي لا تأبه لمشاعر الآخرين. الواشي: الذي ينقل الحديث على غير حقيقته.

9 النأي: البعد. الصرم: القطيعة.

10 أَلَمْ أَكُ أَعْصِي فِيكِ أَهْلَ قَرَابَتِي وَأُرْغِمُ فِيكِ الكَاشِحَ المُتَهَدِّدَا

11 وَأَمْتَهِنُ الوَرْدَ الأَغَرَّ إِلَيْكُمُ مِنَ اَجْلِكِ حَتَّى لَحْمُهُ قَدْ تَخَدَّدَا؟

12 فَقَالَتْ مَنَنْتَ الوَصْلَ مِنْكَ وللَّذِي أَتَيْتَ إِلَيْنا كانَ أدْنَى وَأَزْهَدَا

13 مِنَ اَشْياءَ قَدْ لاقَيْتُها فِيكَ لم يَكُنْ لِيُحْصِيَهَا مَنْ مَنّ وَصْلاً وعَدَّدَا

14 وَلاَ تَحْسَبَنْ صَرْمَ الصَّدِيقِ مُرُوءَةً ولا نَائِلاً ما عِشْتَ بالصَّرمِ سُؤْدَدَا

15 وَإِنَّكَ قَدْ أَلْفَيْتَ عِنْدِي مَوَدَّةً مِنَ الحُبِّ ما تَزْدَادُ إلاّ تَجَدُّدَا

16 فَلِنْ للَّذِي يَهْوَاكَ واغْلُظْ عَلَى الَّذِي قَلاَكَ وَعَوِّدْهُ الَّذِي قَدْ تَعَوَّدا

17 وَمِلآنَ فاضْرِبْ لي ولا تَخْلُفَنَّنِي لَدَى شُعْبَةِ الإِصْغَاءِ إنْ شِئتَ مَوْعِدَا

18 فَقُلْتُ لها: في أَرْبَعٍ سَوْفَ نَلْتَقِي هُدُوءاً إذا ما سامِرُ الحيِّ رَقَّدَا

19 فَلَمَّا تَقَضَّتْ أَرْبَعٌ قُلْتُ: هَاتِيا جَوَادِي وقَلِّدْهُ لِجَاماً ومِقْوَدَا

20 فَجاءَ به العَبْدانِ ليلاً كَأَنَّما يَقُودانِ قَرْماً ضَارِياً حِينَ أُلْبِدَا

21 فَشَدَّا عَلَيهِ السَّرْجَ ثُمَّ عَلَوْتُهُ كُمَيْتاً إذا ما مَسَّهُ السَّوْطُ أَهْمَدَا

---

10 الكاشح: العدوّ المبغض.

11 امتهن: ابتذل، أجهد. الورد: أراد به فرساً ورديّ اللون. الأغرّ: المشرق الجبين. تخدّد اللحم: تشقّق من النحول والتعب.

12 منّ الوصل: عدّد نِعَمه فيه وفضله. زهد في الأمر: تخلّى عنه وتركه.

14 الصرم: القطيعة. المروءة: الفضيلة الكبرى. السؤدد: المجد والعظمة.

15 ألفيت: وجدت، لقيت.

16 لِنْ: الأمر من لان بمعنى سَهُل. قلاك: من القلى، وهو البغض والكراهية.

17 مِلآن: أي ابتداءً من الآن. شعبة الإصغاء: لعلّها اسم موضع كما يدلّ عليه السياق.

18 الهدوء: القطعة من الليل. رقّد: نام.

19 هاتيا: بمعنى هاتِ، وقد ثنّاها للضرورة الشعريّة.

20 القَرْم: السيد المطاع. الضاري: الشجاع كالأسد. ألبد الفرس: جعل اللبد على ظهره.

21 الكميت: اللون الذي امتزج فيه السواد بالاحمرار. أهمد الفرس: أسرع في عدوه.

22 خَبُوبَ الخَبَارِ يركَبُ الوَعْثَ كُلَّمَا تَسَلَّمَ من وَعْثٍ إلى غَيْرِهِ عَدَا

23 يَزِيدُ، إذا قَاسَ، اللِّجَامُ شَجاً بِهِ وَعَضَّ بِنَابَيْهِ الشَّكِيمَ فَأَزْبَدَا

24 فَقَرَّبَنِي مِنْ بَعْدِ بُعْدٍ كأنّما يَرَى الجَبَلَ الوَعْرَ المُمَنَّعَ فَدْفَدا

25 فَلَمّا بَلَغْنَا جانِبَ المَوْعِدِ الَّذِي وُعِدْتُ بِهِ أَقْلَلْتُ أَنْ أَتَلَدَّدَا

26 مَكَثْتُ قليلاً ثُمَّ أَوْشَكْتُ أَنْ أَرَى -وماأَطْوَلَ المُكْثَ- الغُلامَ المُوَلَّدَا

27 فأزْجَا فأنْبَا بالذي كُنْتُ أَهْلَهُ سُرِرْتُ به مِنْهُ ولاقَيْتُ أَسْعُدَا

28 وَمِنْ خَلْفِهِ صَفْراءُ غَرْثٌ وِشَاحُها تَأَوَّدُ في المَمْشَى القَرِيبِ تَأَوُّدَا

29 تَمُورُ كَمَا مَارَتْ مَهَاةٌ بِذِي الغَضَا تُزَجِّي بِبَطْحاءِ القَسِيَّةِ فَرْقَدَا

30 فَلَمَّا الْتَقَيْنَا رَحَّبَتْ وتَهَلَّلَتْ كلانا إلى ذِي وُدِّهِ كانَ أَقْوَدَا

---

22 الخبوب: من الخبب، وهو ضرب سريع من العدو. الخبار: الأرض الرخوة الليّنة. الوعث: الطريق الغليظ الصعب. عدا: أسرع في الركض.

23 الشجا: كلّ ما يعترض الحلق من عظم ونحوه، أراد به اللجام. الشكيم: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس. أزبد: أخرج من فمه ما يشبه زبد الماء.

24 الفدفد: المكان الصلب الغليظ من الأرض.

25 تلدّد: التفت ذات اليمين وذات الشمال.

26 الغلام: مفعول «أرى». المولّد: الذي هو من أصل غير عربيّ.

27 أزجا: تقدّم وساق برفق.
أراد أنّه انتظر الغلام فعاد يحمل إليه بشرى سارّة.

28 الصفراء: الشقراء. الغرث: الجائع. والغرثة الوشاح: التي لا يملأ خصرها وشاحها من رهافته. تأوّد: أي تتأوّد وهي المشية فيها اعوجاج وتثنٍّ.

29 تمور: تضطرب وتميل. المهاة: الظبية. ذو الغضا: مكان، والغضا أصله شجر صلب العود. تزجّي: تحثّ وتسوق أمامها. البطحاء: المسيل. وبطحاء القسيّة: موضع بعينه. الفرقد: هنا ولد البقرة الوحشيّة.

30 الأقود: الأكثر انقياداً.

31 كِلانَا يُمَنِّي في الخَلاءِ جَلِيسَهُ — صَفَاءً وَوُدّاً - ما بَقِينا - مُخَلَّدَا

32 وَبَاتَ جَوَادِي غُلُّهُ سَاقُ طَلْحَةٍ — بأبْهَرَ مَوْليِّ الرُّبا سَاقِطِ النَّدَى

33 يَتُوقُ فَيَثْنِيهِ عَلِيٌّ مُقَوَّمٌ — نَمَا فَرْعُهُ واخْضَلَّ حتّى تَخَضَّدَا

34 وسَاخَتْ عُرُوقُ الأرضِ منه فصادَفَتْ — بِجَانِبِ خَوّارٍ من التّربِ رَغْدَا

35 وَيَمْنَعُهُ أنْ يَطْمَئِنَّ بأنَّهُ — تَذَكَّرَ جُلاًّ فازْدَهَاهُ ومِقْوَدَا

36 وَبَيْتاً يقيهِ الحَرَّ في كُلِّ صَيْفَةٍ — وَمَصْعَ ضَرِيبِ القَرِّ إنْ هو أبْرَدَا

37 فَلَمْ يَسْتَفِقْ مِنْ سَكْرَةِ الحُبِّ بَيْنَنَا — له سَكْرَةٌ كانَتْ قَدِيماً تَعَدُّدَا

38 بضَوْءِ عَمُودِ الصُّبْحِ حتّى كَأنّمَا — تَجَلَّى عَمُودُ الصُّبْحِ يَوْماً مُوَرَّدَا

---

31 الخلاء: العزلة والانفراد. مخلّد: نعت ودّ.

32 الغلّ: القيد أراد به زمامه. الطلحة: شجرة تسمو وتعظم. الأبهر: المكان الخصب في الوادي. المولِيّ: الذي سقط فيه المطر بعد المطر.
أراد أنّ جواده ظلّ مربوطاً في جذع شجرة يحيط بها الخصب من كلّ جانب.

33 يثنيه: يمنعه من الرحيل. العليّ: ساق الشجرة العظيم المرتفع. اخضلّ: ابتلّ بالنّدى. تخضّد النبت: تكسّر شوكه.

34 ساخ: غاص ودخل. الخوّار: الرّخو الليّن من التربة. الرّغد: الخصب الرغيد، ولعلّ العبارة «أرغدا».

35 الجلّ: ما يوضع على ظهر الجواد من رحل. ازدهى: حمل على الزهو والاعتزاز.

36 الصيفة: بداية فصل الصيف. المصع: هنا لمعان البرق وشدّة البرد. الضريب: الثلج. القرّ: البرد. أبرد: أحسّ بالبرد.

37 له: الضمير عائد على الحبّ.

38 عمود الصبح: إشراقة النور. المورّد: الذي يشبه لونه لون الورد.

[22]

وقال(*):

[من الطويل]

1	لَقَدْ أرْسَلَتْ في السّرّ لَيْلَى تَلُومُني	وَتَزْعُمُني ذا مَلَّةٍ طَرِفاً جَلْدَا
2	تَقُولُ: لَقَدْ أخْلَفْتَنا ما وَعَدْتَنا	وَوَاللهِ ما أَخْلَفْتُها طَائِعاً وَعْدَا
3	فَقُلْتُ مَرُوعاً لِلرَّسُولِ الَّذي أَتَى:	تُرَاهُ، لكَ الوَيْلاَتُ، مِنْ نَفسِها جِدَّا
4	إذا جِئْتَها فاقْرِ السَّلاَمَ وقُلْ لها:	دَعي الجورَ ليلى وانْهَجي مَنْهَجاً قَصْدَا

(*) القصيدة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 314-316؛ وللحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص 115-117؛ والأغاني 3/ 329.

---

1 ديوان عمر ص 314؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص115؛ والأغاني 3/ 329.
الملّة: السأم والملل. الطرف: الذي يلحّ على الجديد من الحبّ والمودّة. الجلد: الكثير الاحتمال.

2 ديوان عمر ص 314؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص115 (ورواية الصدر فيه «وقد أخلفتنا كلّ ما وعَدَتْ بنا»، وفيه «عامِداً» مكان «طائعاً»)؛ والأغاني 3/ 329 (ورواية الصدر فيه: («وقد أخلفتنا كلّ ما وعدت به»، و«عامداً» مكان «طائعاً»).
اتّهمته باطلاً بإخلاف الوعد.

3 ديوان عمر ص 314؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص 116 (وفيه: «مجيباً» مكان «مروعاً»، و«قولها» مكان «نفسها»)؛ والأغاني 3/ 329 (والرواية فيه كما في ديوان الحارث).
المروع: اسم المفعول من راع بمعنى خاف.

4 ديوان عمر ص 314؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص 116 (وفيه «واسلكي» مكان «وانهجي»)؛ والأغاني 3/ 329 (وفيه «واسلكي» مكان «وانهجي»).
اقْرِ السلام: بلّغها إيّاه. المنهج القَصْد: الطريق المستقيم.

5 تَعُدِّينَ ذَنْباً أَنْتِ قَبْلي جَنَيْتِهِ   عَلَيَّ؟! ولا أُحْصِي ذُنُوبَكُمُ عَدًّا

6 أَفِي غَيْبَتِي عَنْكُمْ لَيَالِ مَرِضْتُها   تَزِيدِينَني ليلى على مَرَضِي جَهْدا؟

7 تَجَاهَلُ ما قَدْ كَانَ لَيْلَى كَأَنَّما   أُقاسِي بِهِ مِنْ حَرَّةٍ حَجَراً صَلْدَا

8 غَداً يَكْثُرُ الباكون مِنَّا وَمِنْكُمُ   وَتَزْدَادُ داري من دِيارِكُمُ بُعْدَا

9 فإنْ شِئْتِ أَحْرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ   وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخاً وَلاَ بَرْدَا

10 وإِنْ تَغْفِرِي ما زَلَّ مني وَتَصْفَحي   فَقَدْ هَدَّ عَظْمي قَبْلَها حُبُّكُمْ هَدَّا

---

5 ديوان عمر ص 314 (وفيه «ليلى» مكان «قبلي»)؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص117 (ورواية الصدر فيه: «تعدّين ذنباً واحداً ما جنيتُه»، وفيه «وما» مكان «ولا»)؛ والأغاني 3/ 329 (والرواية فيه كما في ديوان الحارث).

6 ديوان عمر ص 315؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص116 (وفيه «مكثنا» مكان «غيبتي»)؛ والأغاني 3/ 329 (وفيه «مكثنا» مكان «غيبتي»).
لَيالِ: الوجه الصحيح فيها أن تكون منصوبة على الظرفيّة.

7 ديوان عمر ص 315 (وبعده:
فلا تَحسَبي أنّي تمكّنْتُ عنكمُ   ونفسِي ترى من مُكْثِها عنكُمُ بُدّا
ولا أنّ قلبي الدهرَ يَسْلَى حياتَه   ولا رائِمٌ يوماً سِوى ودّكم وُدّا)
تجاهل: تتجاهل. الحرّة: الأرض ذات الحجارة السوداء. الصلد: الحجر الصلب.

8 ديوان عمر ص 315.
كثرة البكاء: كناية عن الندم الذي يعقب الفراق.

9 البيت للعرجي في الحيوان 5/ 32 (وفيه «حرمت» مكان «أحرمت»)؛ والأضداد ص64؛ ولسان العرب 3/ 65 (نقخ)، 85 (برد)؛ والتنبيه والإيضاح 1/ 292، 2/ 10؛ وتاج العروس 7/ 361 (نقخ)، 413 (برد)؛ ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص315 (وفيه «حرّمت» مكان «أحرمت»)؛ ومقاييس اللغة 1/ 243 (بلا نسبة). وديوان الأدب 1/ 102 (بلا نسبة)؛ وتهذيب اللغة 14/ 105 (بلا نسبة)؛ وللحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص117 (وفيه «حرّمت» مكان «أحرمت»)؛ والأغاني 3/ 329 (وفيه «حرّمت» مكان «أحرمت»).
النقاخ: الماء البارد، أراد به الريق.

10 زلّ: أخطأ. قبلها: الضمير عائد إلى «غيبتي» في البيت السادس.

11 وَإِنْ تَصْرِمِيني لا أَرَ الدَّهْرَ لَذَّةً لِشَيءٍ وَلَنْ أَلْقَى سُرُوراً وَلاَ سَعْدَا

12 وإن شِئْتِ غُرْنا مَعْكُمْ حيثُ غُرْتُمْ بِمَكَّةَ حتّى تَجْلِسُوا قابِلاً نَجْدَا

13 لكي تَعْلَمِي أَنّي أَشَدُّ صَبابَةً وَأَحْسَنُ عِنْدَ البَيْنِ من غَيْرِنا عَهْدَا

14 تقطَّعَ إلاَّ بِالكِتابِ عِتَابُكُمْ سِوَى ذِكَرٍ لا أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدَّا

15 فَقَالَتْ وَأَذْرَتْ دَمْعَها لا بَعِدْتُمُ فَعَزَّ عَلَيْنا أَنْ نَرَى لَكُمْ بُعْدَا

[23]

وقال:

[من الطويل]

1 أَلَمْ يُنْسِ لَيْلَى عَهْدُكَ المُتَبَاعِدُ وَدَهْرٌ أَتَى بَعْدَ الَّذِي زَلَّ فاسِدُ؟

2 فؤادَكَ أَنْ يَهْتاجَ لَمَّا بَدَتْ لَهُ رُسُومُ المغاني والأَثَافِي الرَّوَاكِدُ

---

11 ديوان عمر ص 315 (وفيه «فإنْ» مكان «وإنْ»، و«قرّة لعيني ولا» مكان «لذّة لشيءٍ ولنْ»).
لا أرَ: وردت غير مجزومة، الأصحّ جزمها لأنّ النفي لا يمنع جزم الفعل بالشرط.

12 ديوان عمر ص 316 (ورواية الصدر فيه: «وإن شئتِ غُرنا نحوكم ثمَّ لم نَزَلْ»؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص117 (ورواية الصدر فيه «وإن شئت غُرْنا بعدكم ثمّ لم نزلْ»، و«تجلسي»، مكان «تجلسوا»)؛ والأغاني 3/ 329 (والرواية فيه كما في ديوان الحارث).
غرنا: من الغور، أي المنخفض من الأرض وهو عكس الإنجاد. القابل: أي العام القادم.

13 ديوان عمر ص 315.
الصبابة: شدّة الشوق. البين: البعد والفرقة.

14 ذكر: جمع ذكرى.

15 أذرت الدمع: سكبته.

---

1 زلّ: رحل ومضى.

2 فؤادَك: مفعول به ثانٍ للفعل أنسى. المغاني: جمع مغني وهي الدّار التي أغنت ساكنيها عن الرحيل. الأثافي: حجارة الموقد. الرواكد: جمع راكد، وهو الثابت المستقرّ.

3 ومَرْبَطُ أَفْراسٍ وَخَيْمٌ مُصَرَّعٌ وَهابٍ كَجُثْمَانِ الحَمَامَةِ هَامِدُ

4 وَمَرْبَعُ حَيٍّ صَالحِينَ نَأَتْ بهِمْ نَوًى بعد إسْعَافٍ وَسَكْنٌ مَعَاهِدُ

5 فَعِشْتُ بِعَيْشٍ صَالِحٍ إذْ هُمُ بِهِ فَبَادُوا وعَيْشُ المَرْءِ لاَ بُدَّ بَائِدُ

6 فلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأى مِثْلَ مَجْلِسٍ بِكَرْسانَ أسْقاهُ الغَمَامُ الرَّوَاعِدُ

7 لَقِيتُ بِهِ سِرْباً تَنَظَّرْنَ مَوْعِدِي وَقِدْماً وَفَتْ مِنّي لَهُنَّ المَوَاعِدُ

8 فَبُغْتُ بِسَأْوِي الزَّعْفَرَانَ فَلَمْ أَرِمْ مَعَ القَوْمِ حَتَّى لَمْ تُخِفْنِي المَرَاصِدُ

9 وَحَتَّى بَدَتْ أُخْرَى النّجُومِ وَبَاشَرَتْ خُدُودَ الرِّجَالِ لِلرُّقَادِ الوَسَائِدُ

10 فَلَمّا بَدَا جَرْسٌ من الليلِ وَاحْتَوَتْ كِلابَ الرِّعَاءِ المُوسَداتِ المَوَاقِدُ

---

3 الخيم: جمع خيمة. الهابي: الرماد. الهامد: غير المشتعل.
شبّه لون الرماد بلون الحمام الأغبر.

4 الحيّ الصالحين: أراد بهم حبيبته وأهلها. نأت: بعدت. النوى: النيّة على الرحيل.
الإسعاف: أراد به قربهم. المعاهد: جمع معهد، وهي الدار التي يعاهد المرء نفسه أن يعود إليها.

5 بادوا: غابوا.

6 لله عينا: دعاء لسلامة عينيه. كرسان: موضع.

7 السرب: أراد به قطيعاً من النساء. تنظّر: انتظر.

8 بغت: من باغ بمعنى اشتمّ الرائحة. السأو: السعي والنيّة. الزعفران: نبات من الطيوب.
لم أرم: لم أبرح مكاني. المراصد: الجماعة التي تراقب وترصّد.
أراد أنّه تطيّب ولم يبرح مكانه خوفاً من الرقباء.

9 أراد أنه سهر حتّى أقبل الليل ونام الرجال على وسائدهم.

10 الجَرْس: القطعة من الليل. الموسدات: الكلاب التي أغراها أصحابها بالصيد. المواقد: لعلّها المراقد، جمع مرقد.

11 فَقُمْتُ إلى طِرْفٍ من الخَيْلِ لم يَبِتْ　　مُذَالاً وَلَم تُقْفِرْ عَلَيْهِ المَذَاوِدُ

12 بِوَرْدٍ كَسِيدِ الغيلِ ذي مَيْعَةٍ لَهُ　　إذَا مَا جَرَى في الخَيْلِ عَقْبٌ وشَاهِدُ

13 فَلأَّمَ شَمْلِي بَعْدَمَا شُتَّ حِقْبَةً　　بِهِنَّ وذو الأَضْغَانِ عَنْهُنَّ هَاجِدُ

14 بِحُورٍ كأمثالِ الدُّمَى قُطُفِ الخُطَا　　لَهُوْنَ وَهُنَّ المُحْصَنَاتُ الخَرَائِدُ

15 أَمِنَّ العُيُونَ الرَّامِقَاتِ وَلَمْ يَكُنْ　　لَهُنَّ بِهِ عَيْنٌ سِوَى الصُّبْحِ ذَائِدُ

16 فَبِتُّ صَرِيعاً بَيْنَهُنَّ كَأَنَّنِي　　أَخُو سَقَمٍ تَحْنُو عَلَيْهِ العَوَائِدُ

17 أَطَفْنَ بِمَعْسُولِ الدُّعَابَةِ سادِرٍ　　كَخُوطِ الأَبَا لَمْ يَهْصِرِ العُودَ عاضِدُ

---

11 الطِرف: الكريم الأصل من الخيول والناس. المذال: المهان. لم تقفر: من القفر، وهو المكان الخالي. المذاود: جمع مذود، وهو مكان علف الحيوان.
قام إلى -جواده الذي لم يبخل عليه بالطعام الفاخر والمذود اللائق.

12 الوَرْد: الفرس الورديّ اللون. السيد: الأسد والذئب. الغيل: بيت الأسد في الغابة المشتبكة الأغصان. الميعة: النشاط والجري السريع. العقب: النتيجة في السبق.

13 لأَم: أصلح وجمع ما تفرّق من الأمر. شُتّ: تفرّق وتشتّت. الهاجد: النائم.

14 الحور: جمع حوراء، وهي المرأة البيضاء. الدمى: التماثيل ومن عادة العربيّ أن يشبّه المرأة بالدمية. قطف: جمع قطوف، وهي المرأة المتقاربة الخطو. لهون: من اللهو والتسلية. المحصنات: العفيفات. الخرائد: حمع خريدة، وهي المرأة المشبّهة باللؤلؤة التي لم تثقب.

15 أَمِنَّ: من الأمان بمعنى الطمأنينة. الرامقات: الناظرات. الذائد: المدافع.
أراد أنّ الليل سترهنّ.

16 صريع: أي صريعَ حبّهن. أخو سقم: مريض. العوائد: زائرات المريض في مرضه.

17 أطفن: من الطواف وهو الدوران. المعسول المداعبة: أراد به نفسه الذي يحسن معاملة النساء وممازحتهن. السادر: الذي لا يبالي بعواقب الأمور. الخوط: الغصن الليّن. الأبا: الأباء (مخفّفة)، وهو القصب. هصر العود: أماله نحوه. العاضد: القويّ العضد.
يتكلّم عن نفسه قائلاً إنّه ليّن المعاملة مع النساء، قويّ البنية.

18 كَمَا طَافَ أَبْكَارٌ هِجَانٌ بِمُصْعَبٍ طَرِبْنَ لأَعْلَى هَدْرِهِ وَهْوَ سَامِدُ

19 يُوَسِّدْنَني جُمَّ المَرَافِقِ زَانَهَا جَبَائِرُهَا غَصَّتْ بِهِنّ المَعَاضِدُ

20 يُفَدِّينَني طَوْراً ويَضْمُمْنَ تارةً كما ضَمَّ مَوْلُوداً إلى النَحْرِ والِدُ

21 يَقُلْنَ ألاَ تُبْدِي الهَوَى سَتَرِدْنَني وقد يُسْتَزَادُ ذو الهَوَى وَهْوَ جاهِدُ

22 لَعَمْرِي لَئِنْ أَبْدَيْنَ لي الوَجْدَ إنّني بِهِنَّ وإنْ أَخْفَيْتُ وَجْدِي لَوَاجِدُ

23 كَأَنَّ نِعاجَ الرَّمْلِ أَهْدَتْ عُيُونَهَا إذَا مَجْمَجَتْ أَشْفَارَهُنَّ المَرَاوِدُ

24 لَهُنَّ، وَأَعْنَاقَ الظِّباءِ اسْتَعَرْنها إذَا مَا كَسَتْ لَبّاتِهِنَّ القَلائِدُ

25 تَعِلُّ قُروناً في الوَفَاءِ كَأَنَّهَا إذَا سُدِلَتْ فَوْقَ المُتُونِ الأَسَاوِدُ

---

18 الأبكار: جمع بكرة، وهي الناقة الفتيّة. الهجان: الإبل الكريمة الأصل. المصعب: الفحل الذي يعفى من الركوب ويترك للضراب. الهدر: ترديد الصوت في الحنجرة. السامد: الجادّ في سيره من الإبل.

19 وسّد: اتّكأ على الوسادة. المرافق: جمع مرفق، وهو ما بين الذراع والعضد. جُمّ: جمع أجمّ، وهو الذي اكتنز لحماً. الجبائر: جمع جبيرة، وهي سوار اليدين. غصّت: ضاقت. المعاضد: ما يوضع في العضد من حليّ.

21 الجاهد: الذي يلحّ في الأمر ويبالغ فيه.

22 الوجد: الشوق. الواجد: العاشق المحبّ.
أراد أنّ الحبّ متبادل بينه وبينهنّ.

23 نعاج الرمل: الظباء. مجمج: صبغ. المراود: جمع مرود، وهو الميل الذي يكتحل به.
شبّه عيونهنّ الكحيلة بعيون البقر الوحشيّة.

24 لهنّ: متعلّق بـ«أهدت» في البيت السابق. اللبّات: جمع لبّة، وهي موضع القلادة من العنق. القلائد: كلّ ما يعلّق في العنق من حليّ.
شبّه أعناقهنّ المزيّنة بالحليّ بأعناق الظباء.

25 تعلّ: تسقي. القرون: أراد بها ضفائر الشعر. الوفاء: أراد بها العناية والاهتمام. سُدلت: أُسبلت. الأساود: الحيّات السوداء.
شبّه شعرهن الأسود بالحيّات.

26 مَجَاسِدُها نَفْحُ مِلاَءٌ كَأَنَّها   نَوَاعِمُ حُورٌ تَحْتَهُ الماءُ رَاكِدُ

[24]

وقال:

[من الطويل]

1 تُعَدِّدُ نَفْسي من سُلَيْمَى عِدَادَها   فَلَمْ تَرْقَ عَيْني وَاسْتُطِيرَ رُقَادُهَا
2 فَأَيسَرُ ما تَلْقَى مِنَ الوَجْدِ أَنَّها   مع الحُزنِ مَغْمُورٌ بِماءٍ سَوَادُهَا
3 ذَرُوفُ النَّهارِ حِينَ تَحْمَى مِنَ البُكا   كثيرٌ - إذَا جَنَّ الظَّلامُ - اطِّرادُهَا
4 عَلَى عَبَراتٍ تَعْتَرِيني لَوَ أَنَّها   بِجَانِبِ رَضْوَى أَنْفَذَتْهُ وِهَادُها
5 يُجَافِينَ جَنْبِي عَنْ فِراشِي كَأَنَّها   عَلَيْهِ سُيُوفٌ أَفْلَقَتْهُ حِدَادُها
6 إذا رامَتِ الإصْعَادَ في الصَّدْرِ زَفْرَةٌ   فَسَلْمَى على بابِ الفؤادِ رِدَادُها

---

26 المجاسد: جمع مجسد، وهو الثوب الذي يلي البدن. النفح: الرائحة الطيّبة. الملاء: المطيّبة. الحور: البيض الألوان.
أراد أنّ أثوابها الناعمة تغطّي جسداً ناعماً كالماء.

---

1 العِداد: حسن الصنيع. لم ترقَ: لم ترقأ (مخفّفة)، أي لم يجفّ دمعها. استطير: ذهب.
2 الوجد: شدّة الشوق. مغمور بماء: كناية عن الدموع.
3 ذروف: شديدة البكاء. جنّ الظلام: اشتدّ. الاطّراد: التتابع والتوالي.
4 تعتريني: تصيبني. رضوى: اسم جبل بتهامة. أنفذته: أغرقته وأساخته في الأرض.
أراد أنّ دموعه الغزيرة تملأ الأدوية وتضيق بها الوهاد المحيطة بجانب جبل رضوى، وفي البيت مبالغة غير مستحبّة.
5 جافاه: جعله يأرق ويمتنع عن الرقاد. أفلق الشيء: برع وحذق في صنعه.
6 الإصعاد: امتداد النفس. ردادها: ارتدادها إلى داخل الصدر.
أراد أنّه حين يذكر سلمى فإنّ أنفاسه تضيق من شدّة خفقان قلبه.

7 وَلَوْ فارَقَتْ جَوْفي لَصادَفْتُ راحَةً وَلكِنَّما في الجَوْفِ مِنّي مُرادُهَا

8 فَقُلْتُ لِعَيْني : أَعْمِدِي نَحْوَ غَيْرِهَا بنَفْسِي، وَعَيْنِي حَيْثُ تَهْوَى قِيادُهَا

9 فَزَادَتْ لِنَفْسي العينُ جُهْداً وإنَّمَا إلى حُبِّ سَلْمَى حَيْثُ كانَ مَعَادُهَا

10 وَكَيْفَ تُطيقُ الهَجْرَ نَفْسٌ ضَعِيفةٌ بِكَفِّ سُلَيْمَى حَلُّها وَصِفَادُهَا

11 فَمُنِّي عَلَيَّ اليَومَ سَلْمَى وَسَدِّدِي وخَيْرُ الأُمُورِ حِينَ تُنْمَى سَدَادُهَا

12 فما القَلْبُ عن سَلْمَى بجَلْدٍ وإنْ نَأَتْ وَشَرُّ قُلُوبِ الواجِدِينَ جِلاَدُها

13 فلاَ النَّفسُ تَرْضَى عن سُلَيْمَى بِخُلَّةٍ ولو نَحَلَتْ نَفْسِي وطالَ بَعَادُهَا

14 حَيَاتِيَ مَا غَنَّى حَمَائِمُ أَيْكَةٍ وَمَا أَحْصَنَتْ عُصْمُ الفَلاَةِ صَمَادُهَا

---

7 فارقت: أراد بها الزفرة. صادفت: لقيت.

8 أعمدي: توجّهي. قيادها: زمام أمرها.
يقول إنّ نظره هو سبب بلائه.

9 أراد أن عينه لا يمكن أن تطمئنّ لرؤية امرأة أخرى.

10 حلّها: فكاكها من عقدتها وتحريرها. الصفاد: الغلّ والقيد يربط به الأسير.

11 سلمى: منادى. التسديد: هنا ما ودعت به حبيبها من وصل.

12 الجَلْد: الصبور. نأت: بعدت. الواجد: الذي يعاني من الشوق والوجْد.

13 الخُلّة: الصداقة. نحلت: ضعفت ووهنت.

14 حياتي: ظرف زمان. الأيكة: الروضة المشتبكة الأغصان. أحصن: جعل في مكان حصين، منيع. العصم: جمع أعصم، وهو الظبي الذي في ذراعيه بياض وسائره أسود اللون. الفلاة: الصحراء الخالية. الصماد: الأرض الغليظة المرتفعة.

[25]

وقال:

[من السريع]

1 يَا عَاذِلَيَّ الْيَومَ لاَ تَعْذُلاَ رُوحَا، فَإِنِّي مِنْ غَدٍ مُغْتَدِ

2 إِنْ شَاءَ ذَاكَ اللهُ، ثُمَّ اذْهَبَا لَنْ تَصْحَبَانِي آخِرَ الْمُسْنَدِ

3 لاَ يَبْتَغِي الْوَاجِدُ مِثْلِي أَخَاً إِذَا أَخُو الْوَاجِدِ لَمْ يُسْعِدِ

4 فِي الْحُزْنِ، إِنْ نَابَ الْفَتَى حُزْنُهُ وَصَاحِبُ الْمَرْءِ بِهِ مُقْتَدِ

5 ذَكَّرَنِي قَرْناً، وَخَيْمَاً، بِهِ مَا زَلَّ مِنْ عَيْشِي، فَلَمْ أَرْقُدِ

6 إِلاَّ قَلِيلاً لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئَاً كَنَومِ الْخَائِفِ الأَرْمَدِ

7 وَمَنْزِلُ الْحَيِّ بِهِ قَدْ عَفَا إِلاَّ مَخَطَّ النُّؤْيِ وَالْمَوقِدِ

8 بِالشِّعْبِ ذِي الْمَاءِ الَّذِي سَيْلُهُ يَسْلُكُ خَلْفَ الظَّرِبِ الأَسْوَدِ

---

1 العاذل: اللائم في الهوى.

2 المسند: الدهر. وآخر المسند: أي أبد الدهر.

3 الواجد: العاشق الذي أضناه الوجْد.

4 في الحزن: متعلّق بقوله «لم يسعد» في البيت السابق.

5 القرن: المدّة من الزمن. الخيْم: أعواد الخيمة. زلّ: مضى وذهب.
أي أنّه تذكر عهده السابق بالحبيب فامتنع عليه النوم.

6 الأرمد: الذي أصيبت عيناه بالرمد.

7 عفا: زال أثره وامّحى. المخطّ: ما يشبه الخطّ. النؤي: الحفرة تجعل حول الخيمة تمنع تسرّب المياه إلى داخلها.

8 الشِّعب: ما انفرج بين جبلين. الظّرب: الرابية الصغيرة.

9 يَمِينَ مَنْ مَرَّ بِهِ مُتْهِمَاً ... وَعَنْ يَسَارِ الْجَالِسِ الْمُنْجِدِ

10 إِذْ نَحْنُ أَخْدَانُ الصِّبَا، والْهَوَى ... مِنِّي وَمِنْ أَسْمَاءَ لَمْ يَنْفَدِ

11 أُكَابِدُ اللَّيْلَ، كَأَنِّي بِهِ ... مُحْتَبِلٌ يَرْصُدُ فِي مَرْصَدِ

12 وَمَجْلِسُ النِّسْوَةِ بَعْدَ الكَرَى ... فِي رَوْضَةٍ ذَاتِ أَقَاحٍ نَدِ

13 خَرَجْنَ يَمْشِينَ مَعَاً مَوْهِنَاً ... مَشْيَ مَهَا الرَّمْلِ إِلَى مَوْعِدِ

14 مِنِّي وَمِنْهُنَّ، وَقَدْ نَوَّمَتْ ... عَنَّا عُيُونُ الْكُشَّحِ الْحُسَّدِ

15 فِيهِنَّ حَورَاءُ لَهَا صُورَةٌ ... كَالْبَدْرِ قَدْ قَارَنَ بِالأَسْعُدِ

16 مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ رُعْبُوبَةٌ ... كَالْغُصْنِ قَدْ مَالَ وَلَم يُخْضَدِ

---

9 التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص 131 (لعمر بن أبي ربيعة وليس في ديوانه)؛ وتهذيب إصلاح المنطق ص658 (بلا نسبة، ورواية الصدر فيه: * شِمالَ مَن غارَ بِهِ مُفْرِعاً * و«يمين» مكان «يَسار»). وتاج العروس 9/ 212 (نجد)، 15/ 512 (جلس)؛ ولسان العرب 6/ 41 (جلس)؛ ومجمل اللغة 1/ 453 (بلا نسبة)؛ وجمهرة اللغة ص475، 767؛ وتهذيب اللغة 3/ 305 (بلا نسبة)؛ وإصلاح المنطق ص308 (بلا نسبة)؛ والاشتقاق ص161 (بلا نسبة)؛ ومعجم البلدان 2/ 152 (الجلس) (بلا نسبة) ورواية الصدر في جميع هذه المصادر *شمال من غار به مفرعا*).
المُتْهِم: الذي يقصد تهامة. المنجد: الذي يقصد بلاد نجد. الجالس: الطالع إلى الجَلْس، وقد سمّيت بلاد نجد جلساً لأنّها مرتفعة عن الغور ولكنّها سهلة منبسطة.

10 أخدان: جمع خدن، وهو الرفيق المصاحب.

11 أكابد اللّيل: أعاني منه وأقاسي. المحتبل: الصيّاد الذي يلقي شركه ليصيد به صيده.

12 الكرى: النعاس. الأقاح: زهر الأقحوان. النديّ: الرطب.

13 موهناً: بعد مضيّ قطعة من اللّيل. المها: الغزلان، مفردها مهاة.

14 نوّم: نام. الكُشَّح: جمع كاشح، وهو العدوّ الذي يضمر العداوة.

15 الحوراء: التي اشتدّ سواد وبياض عينيها. الأسعد: كوكب السعد.

16 الممكورة: الممتلئة، المكتنزة. الرعبوبة: الجارية البيضاء الناعمة. خضد الغصن: قطعه في أوّل نموّه.

[26]

وقال(*):

[من الكامل]

1 هَلْ أنْتَ إنْ ظَعَنَ الأحِبَّةُ غادِي أَوْ قَبْلَ ذَلكَ مُدْلِجٌ بِسَوَادِ؟

2 كَيْفَ الثَّواءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا هَمَّ الذينَ تُحِبُّ بالإنْجَادِ

3 أَمْ كَيْفَ قَلْبُكَ إنْ ثَوَيْتَ مُخامِراً سَقَماً خِلاَفَهُمُ وحُزْنُكَ بَادِي

4 قد كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لأهْلِك جِيرَةٌ صَبّاً تُطِيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صَادِي

5 هَيْمَانُ تَمْنَعُهُ السُّقَاةُ حِيَاضَهُمْ حَرّانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الوُرَّادِ

(*) القصيدة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 311–312؛ والأبيات الأول والثاني والثالث للعرجي في الأغاني 12/ 141؛ والبيتان: التاسع والعاشر للعرجي في الظرف والظرفاء ص128–129.

---

1 الأغاني 12/ 141؛ وديوان عمر ص 311 (وفيه «بكر» مكان «ظعن»).
ظعن: ارتحل. المدلج: السائر ليلاً.

2 الأغاني 12/ 141؛ وديوان عمر ص 311.
الثواء: الإقامة. همّ: تهيأ للرحيل. الإنجاد: الاتّجاه إلى بلاد نجد.

3 الأغاني 12/ 141 «وفيه «مخمراً» مكان «مخامراً» و«كربك» مكان «وحزنك»)؛ وديوان عمر ص311 (وفيه «لا» مكان «أم»).
المخامر: الذي يعاني من وطأة الداء.

4 ديوان عمر ص 311.
الصبّ: العاشق المضنى. أطاف بهم: أحاط بهم والتفّ حولهم. الصادي: العطشان.

5 ديوان عمر ص 311 (وفيه «يمنعه» مكان «تمنعه» وكلاهما صواب؛ وبعده
فالآنَ إذْ جَدَّ الرحيلُ وقُرِّبتْ بُزْلُ الجمالِ لِطِيَّةٍ وبِعادِ)
الهيمان: الشديد العطش، والعاشق المحبّ. الحرّان: العطشان. الورّاد: جمع وارد، وهو الذي يقصد الماء.

6 وَلَئِنْ مَنَحْتُ الوُدَّ مني لم يَكُنْ   مِنِّي إلَيْكِ بِمَا فَعَلْتُ أيادَي

7 إنِّي لأتْرُكُ مَنْ يَجُودُ بوَصْلِهِ   ومُوَكَّلٌ بوِصَالِ كُلِّ جَمَادِ

8 يا عَمْرَ إنّي - فاصْرِمِيني أَوْ صِلِي -   لَجَّتْ بِحُبِّكُمُ بَنَاتُ فُؤَادِي

9 كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إليكِ مِنْ مُتَنَصِّحٍ   دَانِي القَرَابَةِ أَوْ وَعِيدَ أَعَادِي

10 وَتَنُوفَةٍ أَرْمِي بِنَفْسِي عَرْضَها   شَوْقاً إليكِ بِلاَ هِدَايَةِ هَادِي

11 بِمُعَرَّسٍ فِيهِ إذَا مَا مَسَّهُ   جَنْبِي، حُزُونَةُ مَضْجَعٍ وَتَعَادِي

---

6 ديوان عمر ص 311 (وفيه «ولقد» مكان «ولئن»، و«منّي إليّ» مكان «منّي إليك»).
الأيادي: كناية عن الأعمال الحسنة.

7 ديوان عمر ص 312.
أراد أنّه تخلّى عمّن أحبّه وأحبّ قلباً قاسياً كالجماد لا يلين ولا يرقّ.

8 ديوان عمر ص 312 (والرواية فيه:
يا ليلَ إنّي، فاصرمي أو صلي   علقت ....)
عَمْر: مرخّم عمرة، اسم حبيبته. الصرم: القطيعة. لجّ: ألحّ. بنات الفؤاد: أراد بها الأشواق.

9 الظرف والظرفاء ص 128؛ وديوان عمر ص 312 (ورواية العجز فيه: «خان القرابة أو أعانَ أعادي»).
المتنصّح: الذي يدّعي بذل النصيحة. الداني: القريب. الوعيد: التهديد.

10 الظرف والظرفاء ص 129؛ وديوان عمر ص 312.
التنوفة: الصحراء الخالية.

11 ديوان عمر ص 312 (وفيه «خشونة» مكان «حزونة»؛ وبعده:
قمنٍ من الحَدَثانِ تُمسِي أُسْدُهُ   هذِءَ الظّلامِ كثيرةَ الإيعادِ
بالوجْدِ أغْذَرُ ما يكونُ وبالبُكا   وبِرِحْلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وبلادِ)
المعرّس: مكان نزول المسافرين ليلاً للراحة. الحزونة: من الحزن، وهو ما غلظ من الأرض. التعادي: أراد به التفاوت والخشونة في سطح الأرض.

12 مَا إنْ بِهَا لِيَ غيرُ سَيْفي صَاحِبٌ وذِرَاعُ حَرْفٍ كالهِلالِ وسَادِي

13 وَلَقَدْ أَرَى أنْ لَيْسَ ذَاكَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عِنْدَكِ في هَوًى وَوِدَادِ

14 إلاَّ الرَّجَاءَ وقد أَنَى لِيَ أنْ أَدِي طَمَعاً بِكُمْ وَرِضاً بغِيْرِ سَدَادِ

[27]

وقال:

[من البسيط]

1 يَا مَنْ لقَلْبٍ شَدِيدِ الهَمِّ مَعْمُودِ؟ وَنَوْمِ عَيْنٍ – إذا أمْسَيْتُ – مَحْدُودِ؟

2 مُوَكَّلٍ بالصِّبَا يَعْصي عَوَاذِلَهُ لَهُ حُمَيْدَةُ رَهْنٌ غَيْرُ مَرْدُودِ

3 بِحَاجَةٍ ما دَعَتْ شَجْواً مُطَوَّقَةٌ في أَيْكَةٍ بين أَغْصَانٍ بِتَغْرِيدِ

4 إذا دَعَتْ هَاجَ ذا الأَشجانِ مَنْطِقُها كَأَنَّهَا قَيْنَةٌ غَنَّتْ عَلَى عُودِ

5 أَقُولُ لَمَّا الْتَقَيْنَا وَهْيَ مُعْرِضَةٌ تَشْكُو الجَفَاءَ وإخلافَ المَوَاعِيدِ

---

12 ديوان عمر ص 312.

إنْ: زائدة. الحرف: الناقة الضخمة. الوساد: ما يتوسّده الإنسان لينام عليه.

13 ديوان عمر ص 311 (وفيه «ذلك نافعي» مكان «ذاك بنافعي»).

14 أنى الوقت: حان موعده. أدي: المضارع من ودأ (مخفّف)، بمعنى قطع وأوقف. أراد أنّه آن له أن يقطع علاقته التي لا يرجو منها خيراً.

---

1 المعمود: الذي أضناه الشوق.

2 العواذل: جمع عاذل، وهو اللائم في الهوى. حميدة: حبيبته.

3 الشجو: الحزن. المطوّقة: الحمامة ذات طوق. الأيكة: الشجر الكثيف الملتفّ.

4 الأشجان: الأحزان. القينة: الجارية المغنّية.

5 المعرضة: التي تغضب وتصدّ.

6 مِنّي إلَيَّ وتَنْسَى ذَنْبَ رَبَّتِهَا إذْ بَرَّحَتْ بِمُصَابِ القَلْبِ مَعْمُودِ

7 وَقَدْ أَرَى أَنَّها في القَوْلِ قَدْ أُمِرَتْ إذَا الْتَقَيْنا بتَغْلِيظٍ وَتَشْديدِ

8 قلتُ: اسْمَعي جُعِلَتْ نَفَسي الفَدَاءَ لَكُمْ مِنّي ولا تُجْمِعي لَوْمِي وَتَصْرِيدِي

9 لِحِلْفَةٍ بَرَّةٍ، أللهُ يَعْلَمُها وهَلْ عَلَيَّ سَبيلٌ بَعْدَ مَجْهُودِي؟

10 أَوْ سَائِلِي تُخْبَرِي إنْ كُنتِ جَاهِلَةً هَلْ يَنْقُضُ الحُرُّ عَهْداً بَعْدَ تَوْكِيدِ

11 أَحْلِفُ باللهِ أَيْمَاناً مُضَاعَفَةً في كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ مَشْهُودِ

12 رَبِّ الحَجِيجِ وَرَبِّ البُدْنِ قَدْ وَجَبَتْ وأشْعَرُوهَا بِتَحْلِيلٍ وَتَقْلِيدِ

13 ما عُمْرَةٌ نَهَزَتْنَا نَحْوَ أَرْضِكُمُ وَلاَ هَوَى غَيْرِكُمْ يَا أُمَّ دَاوُدِ

14 لولا هَوَايَ وَسَعْيِي في مَسَرَّتِكُمْ لَقَلَّ بِالغَوْرِ تَشْرِيعي وَتَصْعِيدي

---

6 منّي وإليّ: متعلّقان بـ: «تشكو» في البيت السابق. ربّتها: سيّدتها، ويبدو أنّ الحبيبة من الجواري. برّح: عذّب في الحبّ. المعمود: العاشق المضنى.

7 التغليظ والتشديد: أي استخدام الغليظ من التعابير والألفاظ.

8 أجمع على الأمر: أقدم عليه وعزم. التصريد: التقليل.

9 الحِلفة: القسم واليمين. البرّة: الصادقة.

10 نقض العهد: أخلّ بالوعد.

11 الأيمان: القسم والحلف.

12 البُدْن: جمع بدنة، وهي الناقة أو غيرها تنحر في منى. أشعر الناقة المذبوحة: شقّ جلدها بمبضع للدلالة على أنّها هديّ تذبح في موسم الحجّ.

13 العمرة: زيارة البيت في غير زمن الحجّ. نهزتنا: حرّكتنا وساقتنا. أراد أنّه قصد مكّة طمعاً بلقائها فقط، وليس لغاية أخرى.

14 الغور: المنخفض من الأرض. التشريع: البحث عن الشارع، وهو الطريق السليم الواضح المعالم. التصعيد: البحث عن الطريق المتّجه صعداً في الجبال.

15 ولا جَشِمْتُ ولا كَلَّفْتُ راحِلَتي أَجْوَازَ طامِسَةٍ أعْلامُها بِيدِ

16 إذا سَرَى الرَّكْبُ فيها لَمْ يَدُلَّهُمُ بَعْدَ الإلٰهِ سِوَى أَمٍّ وَتَسْدِيدِ

17 يَضِلُّ فيها القَطَا الكُدْرِيُّ مَشْرَبَهُ مَا مَاؤُهَا أبَداً لَيْلاً بِمَوْرُودِ

18 مَرَابِعُ العِينِ وَالآرَامِ يَخْلُطُها خِيطَا نَعَامٍ بِهِ كَالمَأْتَمِ السُّودِ

19 إذَا بَدَتْ لجَبَانِ القَوْمِ سِيءَ بِهَا قَلْبُ الجَبَانِ وَمَارَى بَعْدَ تَبْلِيدِ

20 كَأَنَّهَا صُلُبٌ بِالشَّامِ في بِيَعٍ قَدْ أَخْرَجَتْها نَصَارَى الرُّومِ لِلْعِيدِ

* * *

---

15 جشم الأمر: تحمّله على مشقّة. الأجواز: جمع جوز، وهو وسط الطريق. الطامسة: الممحوّة المجهولة المعالم. الأعلام: ما يهتدي به المسافر في الطريق. البيد: جمع بيداء، وهي الصحراء الواسعة.

16 الأَمّ: القصد والاتجاه السليم. التسديد: الاستقامة في المسير.

17 القطا: طيور صحراوية بحجم الحمامة. الكدريّ: الأغبر اللّون؛ والمعروف عن طيور القطا أنّها شديدة الاهتداء إلى الماء.

18 العين: جمع عيناء، وهي البقرة الوحشيّة الواسعة العينين. الآرام: جمع رئم، وهو الظبي الخالص البياض. الخِيط (بكسر الخاء): السرب من النعام. المأتم: النساء يجتمعن في خير أو شرّ.

شبّه أسراب النعام بنساء يجتمعن في مأتم.

19 سيء بها: ظنّ بها سوءًا، أي خاف منها، والكلام على جماعة النعام. مارى: نازع وجادل. التبليد: التردّد والحيرة.

20 صُلُب: جمع صليب. البِيَع: جمع بيعة، وهي معبد النصارى.

شبّه رؤوس النعام بصلبان يرفعها النصارى في أعيادهم.

قافية الراء

[28]

وقال: [من الوافر]

1 عَرَضْتُ نَصِيحةً مِنّي لِيَحْيى فقال: غَشَشْتَني والنُّصْحُ مُرُّ

[29]

وقال(*): [من الكامل]

1 هَلْ كَانَ فِي رَجُلٍ جُنَاحٌ زَائِرٍ عَفٌّ أَحَبَّ خَرِيدَةً مِعْطَارَا؟

1 محاضرات الأدباء 1/ 130.
مرّ النصيحة: أي التي يصعب على المرء العمل بموجبها.

(*) الأبيات لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 143-144، ضمن قصيدة من أحد عشر بيتاً أولها:

1 أَعَرَفْتَ يومَ لِوى سُويقَةَ دارا هاجتْ عليكَ رسومُها استِعْبارا
2 وذكَرْتَ هنداً فاشْتَكيْتَ صبابَةً لولا تُكَفْكِفُ دمعَ عينِكَ مارا
3 وذكَرْتَها حوراءَ ليِّنَةَ المَطا مثلَ المهاةِ خريدةً مِعْطارا
4 وإذا تُنازِعُكَ الحديثَ تظَرَّفَتْ أنفَ الحديثِ ولم تُرِدْ إكْثارا
5 وإذا نَظَرْتَ إلى مناكبِ حُسْنِها كَمُلَتْ، وزِدْتَ بِحُسْنِها استِهْتارا

1 ديوان عمر ص 144 (وفيه «في هوى» مكان «كان في»، و«جَهْراً» مكان «عفّ»؛ وبعده:
أسفِ عليكِ يهيمُ حينَ قتَلْتِهِ وسلَبْتِهِ لُبَّ الفؤادِ جِهارا)
الجُناح: الإثم والذنب. العفّ: العفيف النفس. الخريدة: الفتاة العذراء شبهت باللؤلؤة التي لم تثقب. المعطار: الكثيرة العطر.

2 أُنُسَ الْحَدِيثِ إِذَا أَتَتْ جارَاتُهَا ... وَصَلَ الْحَدِيثُ لَهَا الْخُطَا أَشْبَارَا

3 النَّفْسُ يَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ فَتَرْعَوِي ... وَتَكَادُ تَغْلِبُنِي إِلَيْكِ مِرَارَا

4 مَا يُذْكَرُ اسْمُكِ فِي حَدِيثٍ عارِضٍ ... إِلاَّ اسْتَخَفَّ لَهُ الْفُؤَادُ فَطَارَا

5 إِنَّ العَوَاذِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلُمْنَنِي ... وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَومِهِنَّ ضِرَارا

6 وَزَعَمْنَ أَنَّ وِصَالَ عَبْدَةَ عَائِدٌ ... عَارَاً عَلَيَّ وَلَيْسَ ذَلِكَ عَارَا

[30]

وقال(*):

[من الوافر]

1 أَرَادَ الـيَـوْمَ جِيـرَتُـكَ الـغِـيَـاراً ... رَوَاحـاً؟ أَمْ أَرَادُوهُ ابْـتِـكَـارَا؟

---

2 أُنُس: جمع أنيس وأنيسة، ولعلّ البيت في غير موقعه الصحيح.

3 ديوان عمر ص 144 (وفيه «والنفس» مكان «النفس»).
ترعوي: تهدأ وتنصرف عن الجهل.

4 ديوان عمر ص 144.
استخفّ: اعترته الخفّة، وهي ما يصيب الإنسان نتيجة العشق فيزيله عن صوابه.

5 ديوان عمر ص 144.
العواذل: اللائمون في العشق. الضرار: الإساءة.

6 ديوان عمر ص 144.
عبدة: اسم الحبيبة.
اتّهموه بأنّ حبّه يعود عليه بالعار.

(*) الأبيات: 1، 2، 3، 4، 5 لعبدالله بن جحش في الأغاني 19/ 228؛ والبيتان الثالث والخامس للعرجي في معجم البلدان 2/ 152.

---

1 الأغاني 19/ 228 (وفيه «أجدّ» مكان «أراد»).
الغِيَار: التحوّل والتبدّل من حال إلى أخرى. الرواح: الانطلاق عند المساء، وهي عكس الابتكار.

2 قَرِيبٌ كُلُّ ذَاكَ، وإنْ يَبِينُوا يَزِيدُوا القَلْبَ صَدْعاً مُسْتَطَارَا

3 بِقَلْبِي، وَالنَّوَى أَعْدَى عَدُوٍّ لئِنْ لَمْ تُبْقِ لِي بِالجَلْسِ جَارَا

4 بَلَى أَبْقَتْ مِنَ الجِيرانِ حَوْلِي أُنَاساً ما أُلائِمُهُمْ كِثَارَا

5 وَمَاذَا كَثْرَةُ الجِيرَانِ مُغْنٍ إذا مَا بَانَ مَنْ تَهْوَى فَسَارَا

6 أذُودُ النَّفْسَ وَهيَ تَتُوقُ شَوْقاً وَأَمْنَعُهَا حَيَاءً وَاسْتِتَارَا

7 كَمَا ذَادَ المُنَهْنِهُ عَنْ حِيَاضٍ عِذَابِ المَاءِ، صادِيَةً حِرَارَا

8 فَلَمَّا أَنْ رأيْتُ المُكْثَ عَجْزاً وَأَنَّ عَلَيَّ في سَفَرٍ مَسَارَا

9 وَأَنَّ الحَيَّ ما عَجِلُوا بِبَيْنٍ وَتَرْكِ بِلادِنا، إلاّ ضِرَارَا

10 ثَوَى جَسَدِي وَشَيَّعَهُمْ فُؤَادِي وَعَيْنِي ما تَجِفُّ لَهُمْ غِزَارَا

---

2 الأغاني 19/ 228 (والرواية فيه:

بعينِكَ كان ذاك وإنْ يبينوا يزِدْكَ البينُ صَدْعاً مُستطارا)

يبينوا: يبعدوا. الصدع: الألم الشديد. المستطار: المنتشر.

3 معجم البلدان 2/ 152 (جلس) (وفيه «بنفسي» مكان «بقلبي»، و«يبق» مكان «تبق»).

النوى: نيّة البعد. الجلْس: الغليظ المرتفع من الأرض.

4 الأغاني 19/ 228 (وفيه «عندي» مكان «حولي»، و«أوافقهم» مكن «ألائمهم»).

أراد أنّ حبيبته رحلت وتركته مع أناس لا يحبّهم.

5 معجم البلدان 2/ 152 (جلس) (وفيه «تغني» مكان «مغن» و«أهوى وسارا» مكان «تهوى فسارا»)؛ والأغاني 19/ 228 (وفيه «تغني» مكان «مغن»، و«أهوى» مكان «تهوى»).

بان: بعد ورحل.

6 أذود: أحمي وأصون.

7 المنهنه: المانع. عِذاب: جمع عذب، وهي نعت «حياض». الصادية: العطشى. الحرار: التي قتلها العطش.

8 المكث: الإقامة في المكان الواحد.

9 الحيّ: القوم. البين: البعد. الضِرار: الإساءة والضرر.

10 ثوى: أقام. شيّع: رافق. الغِزار: الدموع الغزيرة.

11 أَكُفُّ الدَّمْعَ عَنْ خَدَّيَّ مِنْهَا ... وَيَأْبَى دَمْعُهَا إلاَّ انْحِدَارَا

[31]

وقال:

[من الطويل]

1 أَفِي رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ الْمُتَحَدِّرُ ... سَفَاهاً؟ وما اسْتِخْبَارُ مَا لَيْسَ يُخْبِرُ

2 بِمُجْتَمَعِ الرَّضْمَيْنِ غَيَّرَهُ الْبِلَى ... وَنَكْبَاءُ تُزْجِي خَارِجَ الْمُورِ صَرْصَرُ

3 وَأَسْحَمُ رَجَّافٌ مِنَ الدَّلْوِ مُرْزِمٌ ... جَرُورٌ إذَا مَا رَجَّهُ الرَّعْدُ مُمْطِرُ

4 تَغَيَّرَ ذَاكَ الرَّبْعُ مِنْ بَعْدِ جِدَّةٍ ... وَكُلُّ جَدِيدٍ مَرَّةً مُتَغَيِّرُ

---

11 منها: الضمير عائد على «عيني» في البيت السابق.

---

1 المنازل والديار 1/ 314 (وفيه «استنطاق» مكان «استخبار») والأغاني 4/ 282 (وفيه «استنطاق» مكان «استخبار»).

المتحدّر: المنهمر، المنسكب. السفاه: الجهل والخفّة والطيش.

أراد أنّ آثار الدار لا يمكن أن تستشعر حزنه وألمه.

2 الرضمان: موضعان قرب زبالة في طريق القاصد من الكوفة إلى مكّة. النكباء: الريح تأتي بعد الريح. تزجي: تسوق أمامها. المور: الغبار. الصرصر: الريح الباردة.

3 الأسحم: الأسود اللون. الرجّاف: الشديد الاضطراب. الدلو: من أبراج المطر. المرزم: الشديد الرعد. الجرور: البعيد القعر، استعارها للسحابة الكثيرة الماء. رجّه: حرّكه بعنف.

4 المنازل والديار 1/ 314 (وفيه «الرسم» مكان «الربع» و«يتغير» مكان «متغير»)؛ والأغاني 4/ 282.

أراد أنّ الأمطار الغزيرة غيّرت معالم ديار الحبيبة.

5 لِأَسْمَاءَ إِذْ قَلْبِي بِأَسْماءَ مُغْرَمٌ ... وَفِي ذِكرِ أَسْمَاءَ المَلِيحَةِ مُهْجَرُ

6 وَمَمْشَى ثَلاَثٍ بَعْدَ هَدْءٍ كَوَاعِبٍ ... كَمِثْلِ الدُّمَى بَلْ هُنَّ مِنْ ذَاكَ أَنْضَرُ

7 إِلَيَّ وَقَدْ بَلَّ الرُّبَا سَاقِطُ النَّدَى ... ونامَ الأُلَى كُنَّا مِنَ النَّاسِ نَحْذَرُ

8 تَهَادِي نِعَاجِ الرَّمْلِ مَرَّتْ سَوَاكِناً ... تُـرِيـعُ إلـى أُلاَّفِـهَـا وَتَـأَطَّـرُ

9 بِجَوٍّ من الجَهْراءِ يُمْرِجُ نَبْتُهُ ... وَيَذْهَبُ طُولاً في السَّمَا وَيُحَيَّرُ

10 يَرُوقُ الألاءُ الجَعْدُ والمَكْرُ وَحْشَهُ ... وَحُـوذَانُـهُ والأُقْحُـوَانُ الـمُـنَـوَّرُ

11 فَلَمَّا هَدَاهُنَّ الجَرِيُّ لِمَجْلِسٍ ... وَهَنَّ بِهِ لَوْلا التَّجَاهُلُ أَبْصَرُ

12 يُسَلِّمْنَ تَسْلِيماً خَفِيّاً وسَقَّطَتْ ... كما سَقَّطَتْ ظُلْعٌ مِنَ السَّيرِ حُسَّرُ

---

5 الأغاني 4/ 282 (وفيه «وما» مكان «وفي» و«الجميلة» مكان «المليحة»).
أسماء: اسم الحبيبة. المُهْجَر: الذي يتكلّم بالهذيان من عشق أو داء أو حمّى.

6 الأغاني 4/ 282.
الهَدْء: القطعة من الليل. الكواعب: جمع كاعب، وهي الفتاة نهد ثديها. الدمى: التماثيل.

7 إليّ: متعلّق بالمصدر ممشى. ساقط النّدى: النّدى المتساقط.

8 التهادي: التمايل في المشي. نعاج الرمل: بقر الوحش. تريع: تنقاد بعد نفور. الألآف: جمع أليف. تأطّر: تتأطّر في مشيتها، أي تتمايل وتختال.

9 الجهراء: الأرض الواسعة. يمرج: يفيض بالنبات. يُحيّر: يخضرّ وينمو ويخصب.

10 الألاء: شجر دائم الاخضرار. الجعد: الكثيف الغضّ. المكر: نبات له ورق وليس له ثمر أو زهر. الحوذان: نبات طيّب الطعم أحمر الزهر.

11 الجريّ: الدليل الذي يرشدهنّ إلى الطريق الصحيح.
أراد أنّهنّ سألن عن مكانه وهنّ لسن بجاهلات.

12 الأغاني 4/ 283 (وفيه «فسلمن» مكان «يسلمن» و«مصاعية» مكان «كما سقطت»).
سقّطت: جلست في استرخاء. الظلع: جمع أظلع، وهو الذي يغمز في مشيته كالأعرج.
الحسّر: جمع حسير وهو الذي أجهده المسير وأضناه.

13 لَهَا أَرَجٌ من زَاهِرِ البَقْلِ وَالثَّرَى ... وَبُرْدٌ إذا مَا بَاشَرَ الجِلْدَ يَخْصَرُ

14 فَقَالَتْ لِتِرْبَيْها الغَدَاةَ: تَنَقَّبَا ... لِعَيْنٍ ولا تَسْتَبْعِدا حِينَ أُبْصِرُ

15 وَلا تُظْهِرَا بُرْدَيْكُما وَعَلَيْكُما ... كِسَاءَانِ مِنْ خَزٍّ بِنَقْشٍ وأخْضَرُ

16 فَعَدِّي فَمَا هذا العِتَابُ بنافِعٍ ... هَوَايَ ولا مُرْجِي الهَوى حِينَ يُقْصِرُ

[32]

وقال:

[من البسيط]

1 أَعَاذِلَيَّ أَمَا لِلَّوْمِ تَغْيِيرُ؟ ... لا تَعْذِلاني فإنّي اليَوْمَ مَعْذُورُ

2 إِذْ غَابَ عَقْلِي وَلَمْ يُتْرَكْ لِجُثَّتِهِ ... رُوْحٌ، فَهَلْ رُوحُ مَنْ قَدْ مَاتَ مَنْشُورُ

3 الْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَى أسماءَ مأسُورُ ... قَدْ أَوْثَقَتْهُ فَلُبُّ القَلْبِ مَقْمُورُ

---

13 الأغاني 4/ 283.

الأرج: الرائحة العطرة. يخصر: يبرد.

14 الأغاني 4/ 283 (وفيه «تبقيا» مكان «تنقبا» و«بعين» مكان «لعين»).

الترب: الصديق من عمر واحد. تنقّبت المرأة: وضعت على وجهها النقاب.

15 الأغاني 4/ 283.

البرد: لباس مخطّط تلبسه المرأة. الخزّ: الحرير.

16 الأغاني 4/ 283.

عَدّي: تجاوزي. هواي: مفعول به لاسم الفاعل «نافع».

أراد أنّ العتاب لا يزيد في الحبّ ولا ينقص منه.

---

1 العاذل: اللّائم في الهوى.

2 الجثّة: الجسم. منشور: منبعث من قبره.

3 أسماء: حبيبته. أوثقته: قيّدته. اللّبّ: جوهر القلب. المقمور: المسلوب.

4 مِنْ نَظْرَةٍ غَشِيَتْني إذْ رفَعْتُ لَهَا — طَرْفِي وَمَا شَعَرَتْ جِدّاً سَمَادِيرُ

5 إلاَّ الْتِماحاً وبَعْضُ الوَجْهِ مُنْكَشِفٌ — والبُرْدُ دُونِي عَلَى أسْمَاءَ مَسْتُورُ

6 أَبْصَرْتُ وَجْهاً لها في جِيدِهِ تَلَعٌ — تَحْتَ العُقُودِ وفي القُرْطَيْنِ تَشْمِيرُ

7 وَجْهٌ تَحيَّرَ مِنْهُ المَاءُ في بَشَرٍ — صَافٍ لَهُ، حِينَ أَبْدَتْهُ لَنَا، نُورُ

8 مُبَطَّنٌ بِبَيَاضٍ كَادَ يَقْهَرُهُ — قَهْرَ الدُّجَى مِنْ صَدِيعِ الفَجْرِ مَشْهُورُ

9 وما تراءَتْ لنا عَمْداً وما شَعَرتْ — لَكِنْ جَلَتْهَا لَنَا تِلْكَ الأَخَادِيرُ

10 مِنْ حَيْثُمَا عَلِمَتْ أسْمَاءُ أُبْصِرُها — إنَّ العُيُونَ تَرَى مَنْ دُونَهُ السُّورُ

11 كَأَنَّمَا فَوْقَهُ والحَلْيُ مُبْتَهِجٌ — جَمْرٌ بِظَلْماءَ فوق الجَيْبِ مَنْشُورُ

12 تَرُودُ فيه قَطُوفٌ مَشْيُها أُصُلاً — كما يَرُودُ قَطُوفُ المَشْيِ مَحْسُورُ

---

4 الطرف: البصر. السمادير: ضعف النظر واسترخاء العينين.

5 الالتماح: النظرة السريعة. البرد: لباس تلبسه المرأة. مستور: عليه ستر يحجبه.

6 الجيد: مقدّم العنق. التلع: طول العنق. القرط: حليّ الأذن. التشمير: الارتفاع وطول القامة.

7 البَشَر: قشرة الوجه.

شبّه وجهها بالماء في صفائه والنور في إشراقته.

8 أراد أنّ وجهها الأبيض اللون يهتك حجابها الأسود كالصباح الذي يكشف سواد الليل.

9 الأخادير: جمع خدر، وهو الستر تحتجب فيه الجارية في بيتها.

10 أسماء: حبيبته.

أراد أنّ عيون العاشقين تبصر الأشياء المستورة؛ وهذا شبيه بقول الشاعر:

قلوبُ العاشقينَ لها عيونٌ — ترى ما لا يراه المبصرونا

11 شبّهها وراء سترها بالجمر المتوقّد في الليلة الظلماء.

12 القطوف: المتقاربة الخطو. أُصُل: جمع أصيل، وهو ما قبل المغيب. المحسور: المضنى من الإجهاد والتعب.

13 غَرْثَى الوِشَاحَ وَرَابِ مَا أَحَاطَ بِهِ — مِنْهَا الإِزَارُ وَمَا في الحِجْلِ مَمْكُورُ

14 يَصِيحُ في صَفْحِ مَتْنَيْهَا لَهُ قَرَشٌ — كَمَا تَصَيَّحُ في العَذْقِ العَصَافيرُ

15 بَهْنَانَةٌ خُلِقَتْ أُنْثَى مُؤَنَّثَةً — إِذْ في الكثيرِ من النّسْوَانِ تَذْكِيرُ

16 كَأَنَّهَا إِذْ تكفّى في تَأَوُّدِها — غُصْنٌ يُرَاحُ عَلَى عَلْيَاءَ مَمْطُورُ

17 مِنْ بانَةٍ طُلَّ أَعْلاَهُ فَمَالَ بِهِ — كأَنَّهُ لانْحِدَارِ المَاءِ مَهْصُورُ

18 لا القولُ مِنْهَا إِذَا رَاجَعْتَها هَذِرٌ — وَلاَ عَيِيٌّ بِرَجْعِ القَوْلِ مَنْزُورُ

19 نِعْمَ اللِّحَافُ بِلَيْلٍ بارِدٍ شَبِمٍ — يَأْوِي إِلى كِنِّهِ باللّيلِ مَقْرُورُ

20 في طيبِ رَيَّا وَرِيقٍ حِينَ تَطْرُقُها — وَقَدْ دَنَا مِنْ نُجُومِ اللّيلِ تَغْويرُ

---

13 غرثى: جائعة، أراد أنّها نحيلة الجسم لا يملأ وشاحها جسمها النحيف. الرابي: العالي المرتفع، والمؤنّث منه رابية. ما أحاط به الإزار: يعني أردافها. الممكور: المليء الذي يضيق بما فيه، أراد أنّ سوار رجليها يضيق بهما.

14 الصفح: الجانب. المتنان: جانبا الظهر. القَرَش: الصوت يحدثه ارتطام شيئين يجتمع بعضهما ببعض. العذق: غصن النخيل.
أراد أنّ حليّها تحدث أصواتاً كأصوات العصافير فوق أشجار النخيل.

15 البهنانة: الطيّبة الرائحة والنفس.

16 تكفّى: تكفّأ (مخفّفة) أي تتبختر في مشيتها. التأوّد: التثنّي والاعوجاج. يُراح: تلعب به الريح. العلياء: المكان العالي. الممطور: الذي بلّه المطر.

17 البانة: شجرة البان. طُلّ: من الطلّ وهو الندى والماء. المهصور: المكسّر.

18 القول الهذر: الذي يكثر فيه الخطأ والباطل. العييّ: من العيّ وهو العجز عن الخوض في الحديث. المنزور: القليل التافه من الكلام الذي لا خير فيه.

19 اللحاف: الغطاء. الشبم: البارد العذب. الكنّ: الستر. المقرور: البردان.
أراد أنّ المرء يجد سعادته في الاضطجاع معها في ليالي البرد.

20 الريّا: الرائحة الطيّبة. تطرقها: تزورها ليلاً. التغوير: من غار النجم إذا غاب.

21 وَمَا خَبَرْتُ الذي فيها فَأَذْكُرَهُ   لَكِنْ أَتَتْنِي بِمَا فِيهِ الأَخَابِيرُ
22 فَجِئْتُ قَسْراً وَمَا نَفْسِي بِنَاجِيَةٍ   إذَا دَعَاهَا إلى حَيْنٍ مَقَادِيرُ

[33]

جاء في مجلة «المنهل» السعوديّة (المجلد 42، السنة 47، عدد ربيع الثاني سنة 1401هـ/ 1981م) مقال بعنوان: «الشاعر العرجي يصف لنا منى في زمنه ويضمِّن قصيدته الإشادة بمفاخر قومه»:

«من قصيدة له مخطوطة عُثر عليها أخيراً في كناشة قديمة بمكان مهجور قيلت على لسان الشاعر العرجي المشهور:

[من البسيط]

1 . . . ويُطْعِمُونَ تُموراً مِنْ نَخيلِ مِنًى   ومُطْعِمُ التَمْرِ بين الناسِ مَشْكُورُ
2 ورُبَّما أَطْعَمُوا المَثْرُودَ قَدْ نَضَجَتْ   لُحومُه وخَلَتْ مِنْهُ الأَبَازِيرُ
3 أُولئِكَ القومُ قَومي في ربوعِ منًى   مُقامُهُم، وهُمُ القومُ المَغَاوِيرُ
4 قَدْ كانَ مِنْهُم أَسَاطينُ الحِمَى قُدُمٌ   عِنْدَ اللِّقاءِ جحاجيحٌ مغاوِيرُ

---

21 الأخابير: جمع خبر. يردّ ما قاله عنها إلى أخبار الناس وينفي أن يكون هو الذي اكتشف هذه الأمور.

22 قسراً: كرهاً. الحَيْن: الموت والهلاك.

---

1 منى: من مناسك الحجّ.

2 المثرود: طعام من خبز مفتوت مبلول بالمرق. الأبازير: البزور.

3 أراد أنّ مسكنهم في منى وهم من أشجع الناس.

4 أساطين: جمع أسطون، وهو الرجل الطويل القامة القويّ البنية. القُدُم: الشجعان، مفردها قدِم. الجحجاح: السيد السمح الكريم. المغاوير: الشجعان.

5 مَرْوانُ منهُمْ أميرٌ كانَ داهيَةً ... وَمِثْلُ مَرْوانَ في الأُمّارِ مَشْهُورُ

6 وَكُلُّ أَفْعَالِهِمْ في السِّلْمِ مَفْخَرَةٌ ... وكُلُّ جَيْشٍ لَهُمْ في الحَرْبِ مَنْصُورُ

7 وكُلُّ عَوْنٍ لهُمْ يُزْجَى فَمَكْرُمَةٌ ... وكُلُّ خَصْمٍ لهُمْ في الدَّهْرِ مَدْحُورُ

8 فَحَيِّهِمْ وتَحَدَّثْ عَنْ مفاخِرِهِمْ ... فَكُلُّ ما فَعَلُوا في المجْدِ مَأْثُورُ

[34]

وقال:

[من الطويل]

1 إذَا حُرِمَ المَرْءُ الحَيَاءَ فإنَّهُ ... بِكُلِّ قَبِيحٍ كَانَ مِنْهُ جَدِيرُ

2 لَهُ قِحَةٌ في كُلِّ شَيْءٍ وَسِرُّهُ ... مُبَاحٌ، وَخِدْنَاهُ خَناً وَغُرُورُ

3 يَرَى الشَّتْمَ مَدْحاً والدَّنَاءَةَ رِفْعَةً ... وَلِلسَّمْعِ مِنْهُ في العِظَاتِ نُفُورُ

4 وَوَجْهُ الحَيَاءِ مُلْبَسٌ جِلْدَ رِقَّةٍ ... بَغِيضٌ إلَيْهِ ما يَشِينُ كَثِيرُ

---

5 مروان: مروان بن الحكم الخليفة. الأمّار: الأمراء.

7 أراد أنّهم يسوقون المكارم لإعانة المحتاجين ويقضون على أعدائهم.

8 المجد المأثور: المتوارث.

---

1 لباب الآداب ص 287.
أراد أن فقدان الحياء من المرء يجعله جديراً بكلّ عار.

2 لباب الآداب ص 287.
القحة: الجفاء والغلاظة في كلّ شيء. الخدن: الرفيق. الخنا: الفحش في الفعل والقول.

3 لباب الآداب ص 287.
أراد أنّه ينفر من سماع الموعظة والإرشاد.

4 لباب الآداب ص 287.
يشين: يعيب.

5 لَـهُ رَغْـبَـةٌ فـي أَمْـرِهِ وَتَـجَـرُّدٌ حَلِيمٌ لَدَى جَهْلِ الجَهُولِ وَقُورُ

6 فَرَجٌ الفَتَى ما دَامَ يَحْيَا فَإِنَّهُ إلى خَيْرِ حَالاَتِ المُنِيبِ يَصِيرُ

[35]

وقال(*):

[من الخفيف]

1 أَبِـهَـجْـرٍ يُـوَدِّعُ الأَجْـوَارُ أَمْ مَسَاءً أَمْ قَصْرُ ذَاكَ ابْتِكَارُ؟

2 قَرَّبَتْنِي إِلَى قُرَيبَةَ عَينِي يَومَ ذِي الشَّرْيِ والْهَوَى الْمُسْتَعَارُ

3 وَوَدَاعِي الصِّبَا وَقَلْبٌ إِذَا لَـ جَّ لَجُوجٌ فَمَا يَكَادُ يُصَارُ

---

5 لباب الآداب ص 287.

الوقور: الرزين، الحليم.

6 لباب الآداب ص 287.

المنيب: التائب العائد إلى ربّه.

إنّ الفتى الضالّ يجب ألاّ يقطع رجاءه من التوبة.

(*) الأبيات التالية ضمن قصيدة من تسعة عشر بيتاً لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 132-133.

---

1 ديوان عمر ص 132.

الهجر: هنا بمعنى وقت الهاجرة، وهي منتصف النهار. الأجوار: جمع جار، وهم الجيران. القصر: الغاية والهدف. والابتكار: الرحيل باكراً.

2 ديوان عمر ص 132.

قريبة: اسم امرأة. ذو الشرى: موضع عند خيف مِنى.

3 ديوان عمر ص 132 (وبعده:

1 قـمَـرَتْـهُ فـؤادَهُ أخْـتُ ريـم ذَاتُ دلٍّ خـريـدَةٌ مِـعْـطـارُ

2 طـفْـلَـةٌ وغـثَـةُ الـروادِفِ خَـوْدٌ كـمَـهـاةٍ انـسـابَ عـنـهـا الـصُّـوارُ

3 حُرَّةُ الخدِّ، خَدْلَةُ الساقِ، مَهْضو مةُ كَشْحٍ يضيقُ عنها الشِّعارُ

4 نظَرَتْ حينَ وازنَ الركبُ بالنَّخْ لِ ظـلامَـاً ودونَـهـا الأسـتـارُ =

4 فَثَنَائِي عَلَيكِ خَيْرُ ثَنَاءٍ إنْ تَقَرَّبْتِ أَوْ نَأَتْ بِكِ دَارُ

5 وَلَكِ الْهَمُّ حَيثُ كُنْتُ وَكُنْتُمْ وَإلَيكِ الأَحْلَامُ وَالأَشْعَارُ

6 أَنْتُمُ هَمُّنَا وَكُبْرُ مُنَانَا وَأَحَادِيثُنَا، وَإنْ لَمْ تُزَارُوا

7 وَأَرَى الْيَومَ مَا نَأَيْتِ طَوِيلاً واللَّيَالِي إِذَا دَنَوتِ قِصَارُ

= 5 ودعاني ما قال فيها عتيقٌ وهو بالحُسْنِ عالِمٌ بيطارُ

6 قولُ نِسْوانِها إذا حفَلَ النشْـ وانُ في مجلسٍ، وقلَّ الإمارُ

7 إنَّها عَفَّةٌ عنِ الخُلُقِ الوا ضعِ والطُّعْمةِ التي هي عارُ

8 نَعَتُوها فأحسَنُوا النعتَ حتَّى كدتُ من حُسْنِ نعتهم أستطارُ

دواعي الصبا: فاعل «قربتني» في البيت السابق. لجّ: ألحّ في الطلب. يُصار: يصرف عمّا عزم عليه ويمنع.

4 ديوان عمر ص 133.

الثناء: الشكر والمديح. نأت: بعدت.

5 ديوان عمر ص 133 (والرواية فيه:

وَبِكَ الهمُّ ما مشيْتُ صحيحاً وسواري الأحلامُ والأشعارُ)

الهمّ: الاهتمام والعناية.

6 ديوان عمر ص 133.

المنى: الغاية والبغية.

7 ديوان عمر ص 133 (وفيه «إنْ» مكان «ما»، وبعده:

1 لمْ يقارِبْ جمالَها حسن شيءٍ غيرُ شمسِ الضُّحى عليها نهارُ

2 فَلَوَ انّي خشيتُ أو خفْتُ قتلاً غيرَ أنْ ليسَ تُدفَعُ الأقدارُ

3 لاتّقيتُ التي بها يُفْتَنُ النا سُ، ولكنْ لكلِّ شيءٍ قِدارُ

4 فَلَنفسي أَحَقُّ باللومِ عَمْداً حيثُما كنتُ يومَ لُفَّ الجِمارُ)

ما: زمنيّة. نأيتِ: بعدتِ.

[36]

وقال(*):

[من الكامل]

1	عُوجِي عَلَيَّ وَسَلِّمِي جَبْرُ	فِيمَ الصُّدُودُ؟ وَأَنْتُمْ سَفْرُ
2	فَكَفَى بِهِ هَجْراً لَنَا ولَكُمْ	أَنَّى، وَذَلِكَ فَاعْلَمِي الْهَجْرُ؟
3	لاَ نَلْتَقِي إِلاَّ ثَلاثَ مِنًى	حَتَّى يُشَتِّتَ بَيْنَنَا النَّفْرُ
4	بِالشَّهْرِ بَعْدَ الْحَولِ نُتْبِعُهُ	مَا الدَّهْرُ إِلاَّ الْحَولُ وَالشَّهْرُ

(*) الأبيات: 1، 3، 4 لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 167؛ وللعرجي في الموشح ص249؛ والأغاني 1/ 394، 6/ 351، 18/ 342؛ والبيتان الأول والثالث للعرجي في التذكرة الحمدونية 6/ 174؛ والبيت الأول للعرجي في أنساب الأشراف 4/ 610.

---

1 الموشح ص 249؛ والأغاني 1/ 394، 6/ 351، 18/ 342 (وفي 18/ 342 «فسلمي» مكان «وسلمي»)؛ والتذكرة الحمدونية 6/ 174 (وفيه «فسلمي» مكان «وسلمي» و«الوقوف» مكان «الصدود»)؛ وأنساب الأشراف 4/ 610 (وفيه «فسلمي» مكان «وسلمي» و«الوقوف» مكان الصدود»)؛ وديوان عمر ص167 (وفيه «فسلّمي» مكان «وسلّمي»).
جبر: منادى مرخّم، أي يا جبرة. وهي امرأة محمّد بن هشام كان الشاعر يشبّب بها.
الصدود: الجفاء.

3 الموشح ص 249 (وفيه «ما» مكان «لا» و«يفرق» مكان «يشيب»)؛ والأغاني 1/ 394 (وفيه «ما» مكان «لا» «يفرق» مكان «يشتت»)؛ 18/ 342 (وفيه «يفرق» مكان «يشتت»)؛ والتذكرة الحمدونية 6/ 174 (وفيه «ما» مكان «لا» و«يفرق» مكان «يشتت»)؛ وديوان عمر ص167 (وفيه «ما» مكان «لا»، و«يفرّق» مكان «يشتّت»).
ثلاث مِنى: اليوم الثالث حيث ينفر الحجيج، وهو النفر الثاني، أمّا النفر الأوّل فموعده في اليوم الثاني.

4 الموشح ص 249 ورواية الصدر فيه: «فالشهر ثم الحول يتبعه»)؛ والأغاني 1/ 395 (وفيه «الحول» مكان «بالشهر»)؛ وديوان عمر ص 167 (ورواية الصدر فيه: «الحولُ ثمّ الشهْرُ يتبَعُهُ»).

=

5 لَـو كُـنْـتِ مَـاكِـثَـةً عَـذَرْتُـكُـمُ لِـبِـعَـادِنَـا، وَلَـكَـانَ لِـي صَـبْـرُ

6 عَـنْ حُـبِّـكُـمْ وَنَـذَرْتُ صَـرْمَـكُـمُ حِـيـنـاً، وَهَـلْ لِـمُـتَـيَّـمٍ نَـذْرُ؟

7 نَـظَـرَتْ بِـمُـقْـلَـةِ مُـغْـزِلٍ عَـلِـقَـتْ فَـنَـنـاً تَـنَـعَّـمَ، نَـبْـتُـهُ نَـضِـرُ

8 يُـثْـنِـي بَـنَـاتَ فُـؤَادِهَـا رَشَـأٌ طِـفْـلٌ تَـخَـوَّنَ مَـشْـيَـهُ فَـتْـرُ

9 فِـي مَـوقِـفٍ رَفَـعَ الْـوُشَـاةُ بِـهِ أَبْـصَـارَهُـمْ فَـكَـأَنَّـهَـا الْـجَـمْـرُ

10 وَعَـرَفْـتُ مَـنْـزِلَـةً، فَـقُـلْـتُ لَـهَـا بِـالْـقَـصْـرِ مَـرَّ لِـعَـهْـدِهِ عَـصْـرُ

11 أَقْـوَى مِـنَ آلِ جُـبَـيْـرَةَ الْـقَـصْـرُ فَـقِـرَانُـهَـا فَـتِـلاَعُـهَـا الْـعُـفْـرُ

12 فَـالْـبِـئْـرُ مُـوحِـشَـةٌ فَـسِـدْرَتُـهَـا فَـهِـضَـابُـهَـا الـشَّـرْقِـيَّـةُ الْـحُـمْـرُ

13 مِـنْ كُـلِّ خَـرْعَـبَـةٍ مُـبَـتَّـلَـةٍ صِـفْـرِ الْـوِشَـاحِ كَـأَنَّـهَـا بَـدْرُ

= الحول: السنة.
أراد أنّه لا يلتقيها إلاّ مرّة واحدة كلّ سنة وذلك في زمن الحجّ.

5 ماكثة: مقيمة.

6 الصرم: القطيعة.

7 المقلة: العين. المغزل: الظبية ذات أطفال. الفنن: الغصن الليّن. النّضر: الطريّ الناعم.

8 يثني: يعطف ويميل. بنات الفؤاد: الأشواق. الرشأ: ولد الظبية. الطفل: الناعم. الفتر: الضعف والفتور.
أراد أنّ الظبية تحنو على ولدها الذي لم يقوَ على النهوض بعد.

9 شبّه نظر الوشاة اللاّئمين بجمر النار.

10 المنزلة: الدار.

11 جبيرة: تصغير جبرة، حبيبة الشاعر. القران: الأماكن المجاورة. التلاع: المرتفعات. العفر: جمع أعفر، وهو ما كان بلون التراب.

12 السدرة: موضع ينسبون إليه بئر السدرة، مجاور للنقيع بين مكّة والمدينة، على ثلاث مراحل من مكّة.

13 الخرعبة: الفتاة البيضاء الناعمة. المبتّلة: المنقطعة عن الرجال. الصفر: الخالية.

14 حَوراءَ يَمْنَعُهَا الْقِيَامَ إِذَا ... قَعَدَتْ تَمَامُ الْخَلْقِ وَالْبُهْرُ
15 كَالعِذْقِ فِي رَأْسِ الكَثِيبِ نَمَا ... طُولاً وَمَالَ بِفَرْعِهِ الْوِقْرُ
16 مَشْيَ النَّزِيفِ يَجُرُّ مِئْزَرَهُ ... ذَهَبَتْ بِأَكْثَرِ عَقْلِهِ الْخَمْرُ
17 قَصْرٌ بِهِ رُودُ الشَّبَابِ لَهَا ... نَسَبٌ يُقَصِّرُ دُونَهُ الْفَخْرُ
18 زَهْرَاءُ يَسْمُو لِلْعَلاَءِ بِهَا ... آبَاؤُهَا وَعَقَائِلٌ زُهْرُ
19 وَرِثَتْ عَجَائِزَهَا الْعَفَافَ وَمَا ... قَدَّمْنَ مِنْ خَيرٍ لَهُ ذِكْرُ
20 فَإِذَا الْجَلِيدُ مَعَ الضَّرِيبِ مَعاً ... سَفَعَ الْعِضَاهَ وَأَقْحَطَ الْقَطْرُ
21 وَاسْتَحْوَذَتْ رِيحُ الشَّمَالِ عَلَى ... أَثْوَابِهِ وَتَمَصَّحَ الْبُسْرُ
22 لَمْ يُؤْذِهَا حَدُّ الشِّتَاءِ وَلَمْ ... يُرْفَعْ لَهَا لِتَطَلُّعٍ سِتْرُ

---

14 الحوراء: التي اختلط سواد عينيها ببياض. البهر: الاكتناز والسمنة.
15 العذق: عنقود النخل، أراد به النخلة. الكثيب: التلّ من الرمل. الوقر: الحمل الثقيل.
16 النزيف: السكران. المئزر: الثوب.
شبّه مشيتها المترنّحة بمشية السكران الذي سرقت الخمرة عقله.
17 الرود: الفتاة الشابة الليّنة.
أراد أنّها شابّة منعمة شريفة النسب.
18 زهراء: مشرقة الوجه، صافية اللون. العقائل: جمع عقيلة، وهي السيّدة الكريمة.
19 أراد أنّ السيّدات ورثت عن أمّهاتها العفّة وطيب الذكر.
20 الضريب: الثلج. سفع: غير لونه إلى سواد. العضاه: أشجار تطول وتعظم ويكثر شوكها.
أقحط: أجدب.
21 استحوذ على الشيء: تغلّب عليه. أثواب العضاه: أراد بها قشرة جذوعها. تمصّح: ذهب لونه. البسر: براعم الزهر والثمر.
22 أراد أنّها مرفّهة لا تخرج زمن الشتاء البارد من خدرها لتأمين قوتها، ولا يؤذيها البرد لنعيمها.

[37]

وقال:

[من البسيط]

1 مَحْجُوبَةٌ سَمِعَتْ صَوتي فَأَرَّقَها ... مِنْ آخِرِ اللَّيلِ لَمّا مسَّها السَّحَرُ

2 تُثْني على جيدِها ثِنْيَي مُعَصْفَرَةٍ ... والحَلْيُ مِنْها على لَبَّاتِها خَصِرُ

3 لم يَحْجُبِ الصوتَ أجراسٌ ولا حلقٌ ... فَدَمْعُها لطروقِ الصَّوتِ مُنْحَدِرُ

4 في لَيْلَةِ النِّصْفِ لا يَدْري مُضَاجِعُها ... أَوَجْهُها عِنْدَه أَبْهَى أَمِ القَمَرُ

5 لو خُلِّيَتْ لَمَشَتْ نَحوي عَلَى قَدَمٍ ... تَكَادُ من رِقَّةٍ لِلْمَشْيِ تَنْفَطِرُ

---

1 الحماسة البصرية 2/ 117؛ والحماسة الشجرية ص651 (وفيه «أول» مكان «آخر» و«حتى بلها» مكان «لما مسها»).
أرّقها: حرمها النوم.

2 الحماسة البصرية 2/ 117؛ والحماسة الشجرية ص 651 (وفيه «تدني» مكان «تثني»).
تثني: تطوي. الجيد: مقدّم العنق. الثني: ما كان على طاقين. المعصفر: المصبوغ بالأصفر. اللّبّة: موضع القلادة من الصدر. الخَصِر: البارد الرطب.

3 الحماسة البصرية 2/ 117.
أراد أنّها سمعت صوته رغم أصوات حليّها، فسالت دموعها على خدّيها شوقاً إليه.

4 الحماسة البصرية 2/ 118؛ والحماسة الشجرية ص 652.
أراد أنّ الذي ينظر إلى وجهها ليلاً يراه مشرقاً كالبدر.

5 الحماسة البصرية 2/ 118؛ والحماسة الشجرية ص652.
خُلّيت: تُرك لها الأمر. تنفطر: تنشق.

[38]

وقال: [من البسيط]

1 يا عَيْنُ مَهْلاً! أَلَمْ تُنْهَيْ عَنِ النَّظَرِ؟ غُضّي مِنَ الطَّرفِ غُضّي لامحَ البَصَرِ

2 لا تَطْرَحي القَلْبَ عَيْني في مُهَوَّلَةٍ فَتُورِدِيهِ وَتَعْيَيْ بَعْدُ بالصَّدَرِ

3 قَدْ قُدْتِهِ نَحْوَ لَيْلَى قَبْلَ ذا زَمَناً فما سَلَمْتِ وما هُنِّيتِ بِالظَّفَرِ

4 ما جَفَّ دَمْعُكِ حتّى اليَوْمِ مِنْ حَزَنٍ مِنْ ذِكْرِها واسْتَخَفَّ القَلْبُ للذِّكَرِ

5 ظلَّتْ وظَلّ حُصَيْنٌ يَهْتِفَانِ لها بجُؤْذَرٍ حَوْلَهُ عِينٌ مِنَ البَقَرِ

6 مُخَضَّباً يتلألأ تَحْتَ كِلَّتِهِ كما تَلالأ وَمِيضُ البَرْقِ في الصُّبُرِ

7 أقبَلْتُ أبْغي أُريدُ الأجْرَ مُعْتَمِراً ولم يَذَرْ مِثْلُها خُلْقاً لمُعْتَمِرِ

8 قَبْلي فلمّا بَلَغْتُ الرَّدْمَ أبْصَرَني رِيمٌ رَماني فلمْ يَشْوِ مِنَ القَتَرِ

---

1 أراد أنّ عينه هي سبب بلائه.

2 عيني: منادى. المهوّلة: الأمر المخيف المرعب. توردیه: منصوبة بالفاء السببيّة، أي تذهبي به إلى الماء. الصَّدَر: العودة عن الماء.
أراد أنّ عينه ترميه في جحيم حبّها ولكنّها تعجز عن انتشاله من هذا الجحيم.

3 قدته: الهاء عائدة على القلب. الظفر: الفوز.

4 استخفّ: أصابته الخفّة، وهي ما يعتري الإنسان من خوف أو قلق أو عشق.

5 حصين: هو حصين بن غرير الحميري صديقه وراويته. الجؤذر: ولد البقرة الوحشيّة.
العِين: جمع عيناء وهي البقرة الوحشيّة الواسعة العينين.

6 الكلّة: الستر الرقيق. الصُّبُر: السحابة البيضاء.

7 اعتمر: حجّ في غير زمن الحجّ. لم يذر: لم يترك.
أراد أنّها سرقت لبّه، وحرمته أجر عمرته.

8 الردم: موضع بمكّة لبني قراد من جمح. يشوي: من شوى بمعنى رمى فلم يصب مقتلاً بل أصاب الشوى أي الأطراف؛ وقد أثبتت الياء في الأصل على الرغم من الجازم مراعاة للوزن. القتر: نصل يرمى به.
أراد أنّ ذلك الظبي رماه فأصاب منه مقتلاً.

[39]

وقال:

[من الطويل]

1 لِمَنْ طَلَلٌ بالنَّعْفِ نَعْفِ وَقِيرِ ... يُشَبَّهُ مَغْنَاهُ كِتَابَ زَبُورِ

2 أَضَرَّ بِهِ بَعْدَ الأُلَى عَمَرُوا بِهِ ... تَقَادُمُ أَرْوَاحٍ وَمَرُّ دُهُورِ

3 أَقُولُ لعَبْدِاللهِ والقَلْبُ وَاجِبٌ ... وَمِنْ قَبْلِهِ ما قُلْتُهُ لِكَثِيرِ:

4 فما أَنْسَ مِلأَشْيَاءِ لا أَنْسَ مَجْلِساً ... لنا وَلَهَا بالسَّفْحِ دُونَ ثَبِيرِ

5 وَلاَ قَوْلَهَا وَهْناً وَقَدْ بَلَّ نَحْرَهَا ... سَوَابِقُ دَمْعٍ ما يَجِفُّ غزيرِ:

6 أَأَنْتَ الَّذي حُدِّثْتُ: أَنْكَ رَاحِلٌ ... غَدَاةَ غَدٍ؟ أَوْ رَائِحٌ بِهَجِيرِ؟

---

1 النعف: الأرض المرتفعة عن الوادي والمنخفضة عن حزونة الجبل. وقير: اسم جبل، وقيل بلد. المغنى: رسم الدار. الزبور: الخطّ في الكتاب.
شبّه آثار الديار بأسطر الكتاب.

2 الألى: الذين. الأرواح: الرياح.

3 واجب: من وجب القلب إذا خفق وارتجف.

4 معجم البلدان 2/ 74 (وفيه «م الأشياء» مكان «ملأشياء» و«موقفاً» مكان «مجلساً»)؛ وأمالي القالي 1/ 161.
أنسَ وأنسَ: مجزومتان بـ: «ما». ثبير: جبل بمكّة.

5 معجم البلدان 2/ 74 (وفيه «سمحت لنا» مكان «بل نحرها» و«لا تجف» مكان «ما يجف»)؛ وأمالي القالي 1/ 161 (وفيه «حبيبها» مكان «نحرها» و«لا» مكان «ما»).
الوهن: أي بعد ساعة من الليل.

6 معجم البلدان 2/ 74 (وفيه «خبرت أنك باكر» مكان «حدثت أنك راحل»)؛ وأمالي القالي 1/ 161 (وفيه «خبرت أنك باكر» مكان «حديث أنك راحل» و«راحل» مكان «رائح»).
الهجير: اشتداد الحرّ عند الظهيرة.

7 فقُلْتُ: يَسِيرٌ بَعْضُ يَوْمٍ أَغِيبُهُ — وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غِبْتِهِ بِيَسِيرِ؟

8 أَحِينَ عَصَيْتُ العَاذِلِينَ إِلَيْكُمُ — وَنَازَعَ حَبْلي في هَوَاكِ أَمِيري

9 وَأَنْهَمَنِي فِيكِ الأَقَارِبُ كُلُّهُمْ — وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي الفؤادُ ضَمِيرِي؟

10 فقُلْتُ لَهَا قَوْلَ امْرِئٍ شَفَّهُ الهَوَى — إليها وَلَوْ طَالَ الزمانُ فَقِيرِ

11 وَيُخْفِي بِهَا وَجْداً شديداً وَقَلْبُهُ — إِلَيْهَا كَمَشْدُودِ الوِثَاقِ أَسِيرِ:

12 وَمَا أَنَا إِنْ شَطَّتْ بيَ الدارُ أَوْ دَنَتْ — بيَ الدارُ عَنْكُمْ، فاعْلَمِي، بِصَبُورِ

13 أَشَارَتْ لِتِرْبَيْها إِلَيَّ وَأَوْمَضَتْ — فأَحبِبْ بها مِنْ مُومِضٍ ومُشِيرِ

14 فَلَمَّا تَجَلَّى لَيْلُنا وَبَدَتْ لَنَا — كَوَاكِبُ فَجْرٍ بَعْدَ ذَاكَ مُنِيرِ

15 وَقُلْنَ: انْطَلِقْ، لا كان آخرَ عَهْدِنا — بمَلْقَاكَ في سِتْرٍ - سُتِرْتَ - سَتِيرِ

---

7 معجم البلدان 2/ 74 (ثبير) (وفيه «بغيبة» مكان «أغيبه» و«غيبة» مكان «غبته»)؛ وأمالي القالي 1/ 161.

8 أمالي القالي 1/ 161 (وفيه «ونازعتُ» مكان و«نازعَ»).
العاذلون: اللائمون في الحبّ. الحبل: كناية عن الوصل والعلاقة. أميري: سيّدي ومستشاري.

9 أمالي القالي 1/ 161 (وفيه «وباعدني» مكان «وأنهمني» و«اللسان» مكان «الفؤاد»).
أَنْهَم: زجر ولام.

10 أمالي القالي 1/ 161 (وفيه «وقلت» وكان «فقلت».
شفّه: أنحله وأضعفه. فقير: مجرورة لأنّها نعت «امرئ».

11 الوجد: شدّة الشوق.

12 أمالي القالي 1/ 161 (وفيه «بكَ الدارُ أو نأت» مكان «بي الدار أو دنت»).
شطّت: بعدت.

13 التِّرْب: الرفيق من عمر واحد. أومضت: أشارت إشارة خفيّة.

15 لا كان: دعاء. الستير: الشديد الكتمان.

16 فَإِنَّا نَخَافُ الحَيَّ أَنْ يَفْزَعُوا بِنَا وَعَيْنَ عَدُوٍّ أَنْ يَرَاكَ بَصِيرِ
17 نَهَضْنَ بِأَعْجَازٍ ثِقَالٍ تُمِيلُها فَتَسْمُو بِأَعْنَاقٍ لَهَا وَصُدُورِ
18 كَعِبْرِيِّ بَانٍ أَثْبَتَتْهُ أُصُولُهُ يُحَرِّكُ أَعْلاهُ نَسِيمُ دَبُورِ
19 فَلَمَّا اسْتَوَتْ أَقْدَامُهُنَّ وَلَمْ تَكَدْ عَلَى هُضْمِ أَكْبَادٍ وَلُطْفِ خُصُورِ
20 تَهَادِي نِعَاجِ الرَّمْلِ مَرَّتْ سَوَاكِناً بِأَجْرَعَ مُوْلِيِّ الدِّمَاثِ مَطِيرِ
21 تَرَبَّعْنَ غَوْرَ الأَرْضِ حتّى إِذَا بَدَتْ مِنَ النَّجْمِ أَرْوَاحٌ ذَوَاتُ حَرُورِ
22 وَأَوْرَدَ أَهْلَ المَاءِ غِبّاً وَأَفْصَحَتْ حَمَامَةُ أَيْكٍ نَاضِرٍ بِهَدِيرِ
23 دَعَاهُنَّ نَجْدٌ لِلْجِلَاسِ فَذُكِّرَتْ ظِلَالَ بَسَاتِينٍ بِهِ وقُصُورِ
24 وَكُنَّ بِهِ فِي صَيْفَةِ الحَيِّ كُلِّهَا إِلَى سَرَبٍ فِي رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ

---

16 بصير: مجرورة لأنّها نعت «عدوّ».
17 يصفهنّ بأنّهنّ ثقيلات الأرداف طويلات الأعناق.
18 العبريّ: الشجر النابت على ضفّتي الوادي، وعبر الوادي جانبه. البان: نوع من الشجر. الدبور: الريح الحارّة.
19 الهضم: جمع هضيم، وهو الضامر البطن.
يصف وقوفهنّ على أقدامهنّ وقد بدت قامتهنّ اللطيفة.
20 التهادي: التمايل في المشي. نعاج الرمل: البقر الوحشيّة. الأجرع: الرمل المرتفع الوسط الرقيق النواحي. المولِيّ: الذي سقط عليه مطر بعد المطر. الدماث: المكان الرمليّ الناعم. المطير: الذي رواه المطر.
21 الأرواح: الرياح. الحرور: الرياح الحارّة.
أراد أنّهنّ أمضين فصل الربيع حتّى جاء فصل الصيف.
22 الماء الغبّ: الماء العميق القعر. وأهل الماء: الساعون إليه.
23 النجد: المكان المرتفع. الجلاس: المكان المنبسط مع ارتفاع عمّا حوله، وهو صفة من صفات إقليم نجد واسم له.
24 الصَّيْفَة: فترة الصيف. السَّرَب: المكان الذي يتسرّب إليه الناس.

[40]

وقال[*]:

[من البسيط]

1 إنسانَةُ الحَيِّ أَمْ أُدْمانَةُ السَّمُرِ؟ ... بالنِّهْي رَقَّصَها لَحْنٌ من الوَتَرِ!

2 حَوْرَاءُ لَوْ نَظَرَتْ يَوْماً إلى حَجَرٍ ... لأَثَّرَتْ سَقَماً في ذلك الحَجَرِ

3 يَزْدَادُ توريدُ خَدَّيْها إذا لُحِظَتْ ... كما يَزِيدُ نَبَاتُ الأَرْضِ بِالمَطَرِ

4 فَالوَرْدُ وَجْنَتُها والخَمْرُ رِيقَتُها ... وَضَوْءُ بَهْجَتِها أَضْوَا مِنَ القَمَرِ

5 يَا مَنْ رَأَى الخمرَ في غَيْرِ الكُرُومِ وَمَنْ ... هَذَا رَأَى نَبْتَ وَرْدٍ في سِوَى الشَّجَرِ

6 كادَتْ تَرِفُّ عليها الطيرُ مِنْ طَرَبٍ ... لَمَّا تَغَنَّتْ بِتَغرِيدٍ عَلَى وَتَرِ

(*) القصيدة التالية أو بعض أبياتها تنسب للمجنون، ولذي الرمّة، وللعرجي، وللحسن بن عبدالله العَزّيّ، ولكامل الثقفيّ، والأرجح أنّها للعرجيّ.
انظر: معاهد التنصيص 3/ 167؛ وخزانة الأدب 1/ 97؛ وشرح شواهد المغني 2/ 962.

---

1 خزانة الأدب 1/ 97؛ ومعاهد التنصيص 3/ 167.
الأدمانة: الغزالة البيضاء تعلوها غبرة. النّهي: غدير الماء.

2 خزانة الأدب 1/ 97.
حوراء: بيضاء. سقماً: مرضاً.

3 خزانة الأدب 1/ 97.
أراد أنّها خجولة يحمرّ خدّاها إذا نظرت إلى أحد.

4 خزانة الأدب 1/ 97.
شبّه وجنتها بالورد وريقها بالخمر وإشراقَةَ وجهها بالبدر.

5 خزانة الأدب 1/ 97.

6 خزانة الأدب 1/ 97.
الطرب: ما يعتري المرء من خفّة من حزن أو فرح.

7 باللهِ يَا ظَبَيَاتِ القَاعِ قُلْنَ لَنَا: لَيلاَيَ مِنكُنَّ؟ أَمْ لَيْلَى مِنَ البَشَرِ؟

8 بَانَتْ لنا بِعُيُونٍ مِنْ بَرَاقِعِها مَمْلُوءَةٍ مُقَلَ الغِزْلانِ والبَقَرِ

9 ياما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لَنَا مِنْ هَؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ وَالسَّمُرِ

---

7 كتاب الصناعتين ص396؛ والعمدة ص671؛ وخزانة الأدب 1/ 97 وشرح التصريح 2/ 298؛ والمقاصد النحوية 1/ 416، 4/ 518؛ وللكامل الثقفي أوله في شرح شواهد المغني 2/ 962؛ وللمجنون في ديوانه ص130؛ والإنصاف 2/ 482 (بلا نسبة)؛ وأوضح المسالك 4/ 303؛ وتذكرة النحاة ص318 (بلا نسبة)؛ وشرح الأشموني 1/ 87؛ ومعاهد التنصيص 3/ 167.

الظبيات: الغزلان. القاع: الأرض السهلة المطمئنة. والبيت شاهد على ما يسمّى في علم البلاغة بـ: «تجاهل العارف».

8 البراقع: جمع برقع، وهو غطاء الوجه. البقر: الغزلان.

9 المقاصد النحويّة 1/ 416، 3/ 643.

البيت للمجنون في ديوانه ص130؛ وللمجنون أو للعرجي أو لبدويّ اسمه كامل الثقفي أو لذي الرمة أو للحسين بن عبدالله في خزانة الأدب 1/ 93، 96، 97؛ والدرر 1/ 234؛ ولكامل الثقفي أو للعرجي في شرح شواهد المغني 2/ 962؛ وصدره لعلي بن أحمد العريني في لسان العرب 13/ 235 (شدن)؛ ولعلي بن محمد العريني أو لغيره في خزانة الأدب 1/ 97، 98؛ ولعلي بن محمد المغربي في خزانة الأدب 9/ 363؛ وأسرار العربية ص115 (بلا نسبة)؛ والإنصاف 1/ 127 (بلا نسبة)؛ وخزانة الأدب 1/ 237، 5/ 233 (بلا نسبة)؛ وشرح الأشموني 2/ 366 (بلا نسبة)؛ ومغني اللبيب 2/ 682 (بلا نسبة)؛ وهمع الهوامع 1/ 76، 2/ 191 (بلا نسبة)؛ ومعاهد التنصيص 3/ 167.

الضال: السدر البرّي. السَّمُر: جمع سَمُرة، وهي شجرة عظيمة كالطلح.

[41]

وقال(*):

[من الكامل]

1 إِنَّ امْـرَأً تَـعْـتَـادُهُ ذِكَـرٌ مِنْهَا ثَلاَثُ مِنًى لَذُو صَبْرِ

2 وَمَـواقِـفٌ بـالـمَـشْـعَـرَيْـنِ لَـهَـا وَمَنَـاظِرُ الـجَـمَـراتِ وَالـنَّـحْـرِ

3 وَإِفَـاضَـةُ الـرُّكْـبَـانِ خَـلْـفَـهُـمُ مِـثْـلَ الـغَـمَـامِ أَرَذَّ بِـالـقَـطْـرِ

4 حَتَّى اسْتَلَمْنَ الرُّكْنَ في أُنُفٍ مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطَأْنَ في الأُزْرِ

5 يَـقْـعُـدْنَ فـي الـتَّـطْـوَافِ آوِنَـةً وَيَـطُـفْـنَ أَحْـيـانـاً عَـلَـى فَـتْـرِ

(*) الأبيات 4، 5، 6 للعرجي في المردفات من قريش للمدائني ص69 (نوادر المخطوطات) قالها في سكينة بنت الحسين وقد رآها وهي تطوف، فلمّا انتهت إلى الركن اليماني أعيت في أول الطواف، ولعلّه قالها مستشهداً بشعر الحارث بن خالد المخزوميّ (عن محقق ديوان الحارث)؛ والمقطوعة بكاملها للحارث بن خالد في ديوانه ص65-66؛ والأغاني 3/ 307؛ والبيتان الأول والسادس له في الأغاني 3/ 325؛ والبيتان الخامس والسادس للعرجي في نثر الدر 7/ 271.

---

1 الأغاني 3/ 307، 325؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص65.
ثلاث منى: الأيام الثلاثة التي يقضيها المرء حاجّاً.

2 الأغاني 3/ 307؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص65.
المشعران: هما المشعر الحرام، وهو مسجد في منى يأتي إليه الحجّاج بعد إفاضتهم من عرفات، والمشعر الآخر هو بيت الله الحرام.

3 الأغاني 3/ 307؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص65.
أرذّ: سقط رذاذاً خفيفاً. القطر: المطر.

4 الأغاني 3/ 307؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص65.
في أُنُفٍ: في مشية حسنة. ليلهنّ: لعلّها «لينهنّ» أو «دلّهنّ». الأُزُر: جمع إزار، وهو الثوب يغطّي كامل البدن.

5 نثر الدر 7/ 271؛ والأغاني 3/ 307؛ وديوان الحارث بن خالد المخزومي ص66.
الآونة: المدّة القصيرة من الزمن. الفتر: الضعف والفتور.

6 فَفَرَغْنَ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ   أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الخُمُرِ

[42]

وقال في عاتكة زوجة طريح بن إسماعيل الثقفي:

[من الكامل]

1 يَا دَارَ عاتِكَةَ الَّتي بالأَزهَرِ   أَوْ فَوْقَهُ بِقَفَا الكَثِيبِ الأحْمَرِ

2 لَمْ أَلْقَ أَهْلَكِ بَعْدَ عَامٍ لقِيتُهُمْ   يا لَيْتَ أَنَّ لِقَاءَهُمْ لم يَقْدُرِ

3 بِفِناءِ بَيْتِكِ وابْنُ مِشْعَبَ حاضِرٌ   في سَامِرٍ عَطِرٍ وَلَيْلٍ مُقْمِرِ

4 مُسْتَشْعِرِينَ مَلاَحِفاً هَرَوِيَّةً   بِالزَّعفَرَانِ صِبَاغُها والعُصْفُرِ

5 بَاتَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ حَتَّى بَدَا   صُبْحٌ تَلَوَّحَ كالأغَرِّ الأَشْقَرِ

---

6 نثر الدر 7/ 271 (وفيه «فرغن» مكان «ففرغن»)؛ والأغاني 3/ 307، 325؛ وديوان الحارث ابن خالد المخزومي ص66.

المواثل: جمع مائل، وهو المنحني إلى جانب. الخُمُر: جمع خمار، وهو غطاء الوجه.

---

1 معجم البلدان 1/ 170 (الأزهر) (وفيه «الأعفر» مكان «الأحمر») والأغاني 1/ 379؛ 4/ 316.

الأزهر: بلد على أميال من الطائف. الكثيب: التلّ من الرمل.

2 معجم البلدان 1/ 170 (الأزهر)؛ والأغاني 1/ 379.

3 الأغاني 1/ 379، 4/ 315، 316.

ابن مشعب: مولى لثقيف، كان في الطائف، ثمّ انتقل إلى مكّة، من كبار المغنّين.

4 الأغاني 1/ 379.

مستشعرين: لابسين، وأصل الشعار، اللباس الذي يلي الجسد. الملاحف: الملابس بأنواعها. الهرويّة: نسبة إلى هراة، وهي قرية ببلاد فارس تصنع فيها الملابس المصبوغة. الزعفران: نبات أصفر يُصبغ به. المعصفر: المصبوغ باللّون الأصفر.

5 معاهد التنصيص 3/ 175؛ والحماسة البصرية 2/ 165؛ والمحب والمحبوب 2/ 152؛ والأغاني 1/ 383؛ والتذكرة الحمدونية 6/ 225.

الأغرّ: المشرق الجبين.

6 فَتَلازَمَا عِنْدَ الفِرَاقِ صَبَابةً أَخْذَ الغَرِيمِ بِفَضْلِ ثَوْبِ المُعْسِرِ

[43]

وقال(*):

[من السريع]

1 عُوجَا خَلِيلَيَّ عَلَى المَحْضَرِ والرَّبْعِ مِنْ سَلاَّمَةَ المُقْفِرِ

2 عُوجَا بِهِ فاسْتَنْطِقاهُ فَقَدْ ذَكَّرَنِي ما كُنْتُ لَمْ أَذْكُرِ

3 ذَكَّرَنِي سَلْمَى وَأَيَّامَهَا إِذْ جَاوَرَتْنَا بِلِوَى عَسْجَرِ

4 بِالرَّبْعِ من وَدَّانَ مَبْدًى لَنا وَمَحْوَراً نَاهِيكَ مِنْ مَحْوَرِ

5 في مَحْضَرٍ كُنَّا بِهِ نَلْتَقِي يَا حَبَّذَا ذَلِكَ مِنْ مَحْضَرِ

6 إِذْ نَحْنُ وَالحَيُّ بِهِ جِيرَةٌ فِيمَا مَضَى من سَالفِ الأَعْصُرِ

---

6 معاهد التنصيص 3/ 175؛ والحماسة البصرية 2/ 165؛ والمحب والمحبوب 2/ 152 (ورواية الصدر فيه: * فتلازما ثوبيهما عند النوى * و«ببعض» مكان «بفضل»)؛ والأغاني 1/ 380، 383، 384، 4/ 315، 316؛ جمع الجواهر ص47؛ والتذكرة الحمدونية 6/ 225. تلازما: تعانقا. الغريم: الدائن. المعسر: المدين الذي لا يستطيع تسديد دينه.

(*) الأبيات للوليد بن يزيد في ديوانه ص39–40؛ وفي الأغاني 3/ 362 (وفيه أنّ الشعر للوليد، وقيل لعمر بن أبي ربيعة، وقيل: للعرجي، وهو للوليد صحيح)؛ وليست في ديوان عمر.

---

1 المحضر: القوم النازلون على الماء. سلاّمة: حبيبته.

3 عسجر: موضع قرب مكة، وقال ياقوت الحموي إنّه يروى عسجد. واللّوى: ما انقطع من الرمل واستدقّ.

4 ودّان: قرية قرب الأبواء عند الجحفة بين مكّة والمدينة. المبدى: من البادية، وهو خلاف المحضر، أي الماء الذي يجتمع عليه القوم. المحور: المرجع ومكان العودة.

5 المحضر: المنهل الذي يجتمع عليه القوم.

6 السالف: الماضي. الأعصر: العصور.

[44]

وقال(*):

[من الطويل]

1	وَمَا أنْسَ مِلْ أَشياءِ لا أَنْسَ قَوْلَهَا	لِخَادِمِها: قُومِي اسْأَلي لي عَنِ الوَتْرِ
2	فَقَالَتْ: يَقُولُ النّاسُ في سِتّ عَشْرَةٍ	فَلاَ تُعْجِلي مِنْهُ فإنَّكِ في أَجْرِ
3	فَمَا لَيْلَةٌ عِنْدي وإنْ قِيلَ جُمْعَةٌ	ولا لَيْلَةُ الأَضْحَى وَلاَ لَيْلَةُ الفِطْرِ
4	بِعَادِلَةِ الإثْنَيْنِ عِنْدِي وبِالحَرَى	يَكُونُ سَوَاءً مِنْهُما لَيْلَةُ القَدْرِ

(*) الأبيات للعرجي في الأغاني 1/ 384 (وفيه أنّ ابن عتيق سمع ابن جندب الهذليّ ينشدها، فقال: أشهدكم أنّ هذه الجارية حرّة من مالي إن أجاز ذلك أهلها. هذه أفقه من ابن شهاب)؛ والبيت الثالث له في جمع الجواهر في الملح والنوادر ص53.

1 أنسَ وأنسَ: فعل الشرط وجوابه، مجزومان بالأداة «ما». الوَتْر: يوم عرفة، وهو تاسع ذي الحجّة، كما أنّ الشّفع هو يوم النحر، وهو اليوم العاشر منه، وقد روي عن النبيّ (صعلم) أنّه فسّرهما بذلك في قوله تعالى ﴿والشّفعِ والوَتْرِ﴾.

2 الأجْر: هو أجر الإحرام من مناسك الحجّ.

3 في جمع الجواهر ص53 «ليلة» مكان «جمعة».

4 الإثنين: هما الوتر واليوم السادس عشر الذي ذكره. الحرى: الجدير المناسب.

[45]

جاء في الأغاني في 1/ 389: لمّا حُبسَ العرجيّ، وضُرب، وأُقيم على البُلْس، قال:

[من الطويل]

1 مَعِي ابْنُ غريرٍ وَاقِفاً في عَبَاءَةٍ لَعَمْرِي لقد قَرّتْ عُيُونُ بَني نَصْرِ

فقال فتًى من بني نصر يُجيبه، وكان حاضرًا لضربه:

[من الطويل]

أجَلْ قَدْ أَقَرَّ اللهُ فيكَ عُيونَنا فبئسَ الفَتَى والجارُ في سالفِ الدَّهْرِ

[46]

وقال:

[من الوافر]

1 أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَىً أَضَاعُوا لِيَومِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

---

1 البصائر والذخائر 6/ 208؛ ووفيات الأعيان 5/ 399، 400، 402؛ وديوان المعاني 1/ 10؛ والشعر والشعراء ص578؛ والأغاني 1/ 399، 400، 401، 404، 16/ 227؛ وزهر الآداب ص559؛ ودرة الغواص ص143؛ وتاريخ الخلفاء ص374؛ وخزانة الأدب 1/ 99؛ ولسان العرب 3/ 207 (سدد)، 8/ 231 (ضيع)؛ وتاج العروس 8/ 179 (سدد)، 21/ 434 (طيع)؛ وتهذيب اللغة 12/ 277 (بلا نسبة)؛ ومقاييس اللغة 3/ 66؛ ومجمل اللغة 3/ 60 (بلا نسبة)؛ وديوان الأدب 3/ 90 (بلا نسبة)؛ ص606؛ وأنساب الأشراف 4/ 609، 610؛ ونثر الدر 7/ 380 (بلا نسبة).

يوم الكريهة: يوم الحرب. الثغر: المكان الذي يفد منه العدوّ.

2 وَخَلَّونِي لِمعْتَرَكِ الْمَنَايَا وَقَدْ شَرَعَتْ أَسِنَّتُها لِنَحْرِي

3 كَأَنّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطاً وَلاَ لِيَ نِسْبَةٌ في (آلِ عَمْرِو)

4 أُجَرَّرُ في الْجَوامِعِ كُلَّ يَومٍ أَلاَ للهِ مَظْلَمَتِي وَصَبْرِي

5 عَسَى الْمَلِكُ الْمُجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ يُنَجِّينِي فَيَعْلَمَ كَيفَ شُكْرِي

6 فَأَجْزِيَ بِالكَرَامَةِ أَهْلَ وُدِّي وَأُورِثَ بالضَّغَائِنِ أَهْلَ وِتْرِي

❊ ❊ ❊

---

2 وفيات الأعيان 5/ 400 (وفيه «وصبر عند معترك» مكان «وخلوني لمعترك»)؛ والأغاني 1/ 399 (ورواية الصدر فيه: ❊ وصبر عند معترك المنايا ❊) و«بنحري» مكان «النحري»)؛ وزهر الآداب ص559 (وفيه «ومعترك» مكان «لمعترك» و«أسنتهم» مكان «أسنتها»)؛ وأنساب الأشراف 4/ 610 (وفيه «بمعترك» مكان «لمعترك» و«لصدري» مكان «النحري»).
شرع السيف: سلّه وصوّبه.

3 وفيات الأعيان 5/ 400 (وفيه «ولم تَكُ نسبتي» مكان «ولا لي نسبة»)؛ والأغاني 1/ 399 (وفيه «ولم تك نسبتي» مكان «ولا لي نسبة»)؛ وزهر الآداب ص559 (وفيه «ولم تك نسبتي» مكان «ولا لي نسبة»)؛ وخزانة الأدب 1/ 99؛ لسان العرب 7/ 430 (وسط)؛ وأنساب الأشراف 4/ 610 (وفيه «ولم تك نسبتي» مكان «ولا لي نسبة»).

4 وفيات الأعيان 5/ 400 (وفيه «فيا لله» مكان «ألا لله» «وقسري» مكان «وصبري»)؛ والأغاني 1/ 399 (وفيه «فيا» مكان «ألا»)؛ وزهر الآداب ص559 (وفيه «وهصري» مكان «وصبري»).
المظلمة: الظلم والقهر.

5 وفيات الأعيان 5/ 400 (وفيه «سينجيني» مكان «ينجيني») وزهر الآداب ص559 (وفيه «سينجيني» مكان «ينجيني»).

6 وفيات الأعيان 5/ 400 (وفيه «وأجزي» مكان «وأورث»)؛ وزهر الآداب ص559 (وفيه «وأجزي» مكان «وأورث» و«ضري» مكان «وتري»).
– الضغائن: الأحقاد. الوتر: الثأر.

قافية السِّين

[47]

وقال:

[من البسيط]

1 تَحَمَّلَ اليَوْمَ؟ أمْ لَمْ تَبْرَحِ الأُنُسُ؟ أَبَاطِلٌ ذَاكَ أمْ حَقُّ الذي دَسَسُوا؟

2 لَوْ ذَهَبُوا لم يَطِبْ نَجْدٌ لِسَاكِنِهِ وقَدْ يَطِيبُ بِهِمْ نَجْدٌ إذَا جَلَسُوا

3 ما زِلْتُ مِنْ رَوْعَةِ البَيْنِ الذي ذَكَرُوا أُذْري الدُّمُوعَ وَمِنّي يُحْفَزُ النَّفَسُ

4 كَأَنَّنِي حَارِمٌ بِالتَّبْلِ مُرْتَهَنٌ سَاهِي الفُؤَادِ عَلَيْهِ الأَمْرُ مُلْتَبِسُ

5 أو شاربٌ مُدْمِنٌ طابَ المُدامُ لَهُ فِي المُدْمِنينَ فَمِنْهُ العَقْلُ مُخْتَلَسُ

6 مَا أَطْعَمُ النَّومَ حَتَّى الصُّبْحِ أَكْلَؤُهُ كَمَا تَكَالاَ حِذَارَ العَوْرَةِ الحَرَسُ

7 أَرْعَى النُّجُومَ وطُولُ اللّيلِ مُعْتَكِرٌ حَتَّى بَدَا الفَجْرُ جِلْبَاباً لَهُ الغَلَسُ

---

1 الأُنُس: جمع آنسة، وهي الفتاة التي تؤنس الرجل بحضورها. دسس: من الدسيسة، وهي المكر والخداع؛ وقد فك الإدغام في الفعل «دسّ» ومنع من الصرف ما هو منصرف في كلمة «حقّ».

2 جلسوا: أقاموا في الجَلْس، وهو من أسماء أو صفات أرض نجد.

3 البين: البعد. أذري: أسكب وأذرف. يُحفز: من حفز بمعنى حثّ ودفع.

4 الحارم: المقامر. التبل: العشق. التبس الأمر: اختلط وتداخل.

5 المدام: الخمرة الصافية. مختلس: مستلب.

6 طَعَم النوم: ذاقه. أَكْلأ: من الكلأ، وهو ما يرعى من النبات، وهنا بمعنى سهر مراقباً ومنتظراً. العورة: الثغر يُخشى قدوم العدوّ منه.

7 أرعى النجوم: أراقبها من الأرق. الجلباب: اللباس. الغلس: ظلمة آخر الليل.

8 مِنْ حُبِّ لَيْلَى وَإِنَّ الأَرْضَ ما سَكَنَتْ لَيْلَى فإنّي بِتِلْكَ الأَرْضِ مُحْتَبَسُ
9 ترجُو الوُشَاةُ بأَنّي فيكِ أَرْهَبُهُمْ وكُنْتُ أَحْسِبُهُمْ مِنْ ذَاكَ قَدْ يَئِسُوا
10 مِثْلَ الضَّفَادِعِ نَقَّاقُونَ وَحْدَهُمُ إذَا خَلَوْا وَإذا لاَقَيْتُهُمْ خُرُسُ
11 وقد عَلِمْتِ إذَا مَا اللّيلُ أعْظَمَهُ بَعْضُ الرّجالِ وَهابُوا الهَوْلَ فاكْتَنَسُوا
12 أَنْ رُبَّ لَيْلَةِ مِشْفارٍ مُزَعْزَعَةٍ طَخْيَاءَ لَيْسَ بِهَا لِلنِّسْعِ مُلْتَمَسُ
13 قَدْ بِتُّ أَجْشَمُ فيها الهَوْلَ نَحْوَكُمُ إذَا الرِّجَالُ لَدَى أَمْثَالِها نَعَسُوا
14 أَجْتازُ قَفْراً بَعِيدَ القَعْرِ ليس معي إلاّ الإلٰهُ وإلاّ السَّيْفُ والفَرَسُ

---

8 كتاب الصناعتين ص112 (وفيه «ذكر» مكان «حب»).
ما: ظرف مكان بمعنى حيث.
9 الوشاة: الساعون شرّاً بين العشاق. يقول: إنّ الوشاة يظنّون أنّي أخشى أنْ يفرقوا بيني وبين الحبيب فقد آن لهم أن يدركوا خيبة مساعيهم.
10 نقّ الضفدع: أكثر من الكلام والضجيج.
11 اكتنس: لزم الكناس، وهو بيت الظباء تستتر فيه من حرارة الشمس.
12 المشفار: الشديدة. الطخياء: الليلة المظلمة. النسع: السّير المنسوج من نعل تشدّ به الرحال. التمس الأمر: بحث عنه.
أراد أنّها ليلة مظلمة لا يمكن للمرء أن يبصر فيها موقع أقدامه من شدّة الظلام.
13 أجشم: أتحمّل وأتكبّد على مشقّة؛ والضمير في «أمثالها» عائد على «ليلة»، في البيت السابق.

[48]

وقال:

[من الكامل]

1 يَا خِلُّ ما كُنَّا نَخَافُكُمُ ... حَتَّى أتيتُ بِقَوْلِكُمْ أَمْسِ

2 أُخْبِرْتُ أَنَّكِ قُلْتِ نَهْجُرُهُ ... لا تَفْعَلِنَّ فَدَتْكُمُ نَفْسِي

3 واللهِ لا آتِي لَكُمْ سَخَطاً ... حَتَّى أُضَمَّنَ - مَيْتاً - رَمْسِي

4 عُودِي بأَحْسَنِ ما عُهِدْتِ لنا ... يا أَحْسَنَ الجِنَّانِ والإِنْسِ

5 أَنْتِ النّهارَ هَوَى الفؤادِ وَلاَ ... يَنْفَكُّ حُبُّكِ كُلَّمَا أُمْسِي

6 أَمْسَيْتِ لي شَجَناً أَهِيمُ بِهِ ... مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الغَوْرِ والجَلْسِ

7 لولا الَّذي حُمِّلْتُ مِنْكِ لَقَدْ ... زُلْنَا وَقَلَّ بِأَرْضِكُمْ حَبْسِي

8 واللهِ لا أَنْسَى تَطَوُّفَهَا ... تَهْتَزُّ بَيْنَ كَوَاعِبٍ خَمْسِ

9 مِثْلَ النِّعَاجِ يَمِسْنَ في قَصَبٍ ... وَدَمَالِجٍ وَخَلاخِلٍ خُرْسِ

---

1 خلّ: اسم جارية.

2 لا تفعلِنّ: حذفت ياؤها لدخول نون التوكيد الثقيلة عليها، وقد ظلّت الكسرة حركة للاّم.

3 السخط: الغضب والنقمة. الرمس: القبر.

4 الجنّان: من أسماء الجنّ.

5 النهار: ظرف زمان.

6 الشجن: الحزن. الغور: الأرض المنخفضة. الجَلْس: اسم لأرض نجد المنبسطة.

7 زلنا: ارتحلنا.

8 التطوّف: الطواف في البيت الحرام. الكواعب: جمع كاعب، وهي الفتاة التي نهد ثديها.

9 النعاج: بقر الوحش. يمسن: من ماس، بمعنى اختال في مشيته وتبختر. القصب: الجواهر التي تعلّق على الصدر بشكل مستطيل. الدمالج: حليّ المعصم. الخلاخل: حليّ الساقين.

10 كالبَدْرِ صُورَتُهَا إذا انْتَقَبَتْ   وَإذَا سَفَرْتِ فأنْتِ كالشَّمْسِ

* * *



10 انتقب: ستر وجهه، وفي البيت التفات، أي انتقال من ضمير الغائب إلى المخاطب.

قافية الضاد

[49]

وقال:

[من السريع]

1 يَا وَيْحَ هَذَا الطَّرْفِ ما غَمَّضَا　　بِضَوْءِ بَرْقٍ لائِحٍ أَوْمَضَا

2 سَامٍ سَنَاهُ لِلْمَصَانِيعِ أَوْ　　مُزَاوِرٍ أَوْ مُحْسَرٍ أَخْفَضَا

3 لِلجِزْعِ ذي القَصْرَيْنِ أَوْ فَوْقَهُ　　سَقْياً لِذَاكَ الجِزْعِ مُسْتَعْرِضَا

4 لِعَاشِقٍ يَبْغِي بِهِ بَعْضَ مَنْ　　أَقْصَدَهُ والجِسْمَ قَدْ أَحْرَضَا

5 وَهْناً بعَرْجٍ والغَضَا مَسْكَني　　قَدْ شَطَّ عن ذَلِكَ مَنْ بالغَضَا

6 فقُلْتُ: أَرْجُو أَنْ تُثيبِي بِهِ　　والمَرْءُ قد يُجْزَى بِمَا أَقْرَضا

---

1 ضوء البرق: أراد به وجه الحبيب.

2 المصانيع: جمع مصنع، وهو الحصن العالي. سناه: نوره. المحسر: الذي انخفض بصره وانحسر وكأنّه ينظر إلى الشمس أو البرق.
شبّه انحسار النظر عن جمالها بانحسار العين عن وجه الشمس.

3 الجزع: جانب الوادي. سَقْياً: دعاء بالسقيا للحبيب.

4 أقصد: رمى فأصاب مقتلاً. أحرض الجسم: أفسده وأهلكه.

5 الوهن: القطعة من الليل. عرج: الوادي الذي انتسب إليه الشاعر العرجيّ. الغضا: موضع، ولعلّه كثير شجر الغضا. شطّ: بعد.

6 أثاب: من الإثابة، وهي حسن الجزاء. أقرض: أسلف من الإحسان والمعروف أو العطاء.

7 يا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ لي   ذَا الوُدُّ مِنْ لَيْلَى كَمَا قَدْ مَضَى؟
8 إذْ قَلْبُهَا لي فَارِغٌ كُلُّهُ   أَمْ كَانَ شَيْئاً كَانَ ثُمَّ انْقَضَى؟

[50]

وقال:

[من المتقارب]

1 لَعَمْرُكَ مَا تَسْتَطِيعُ الْغُمُوضَا   وَكَيفَ ادِّكَارُكَ مَا لَنْ يَغِيضَا
2 وَلاَ مِنْهُمُ نَائلٌ عَاجِلٌ   وَلاَ بِالقُرُوضِ جَزَونَا قُرُوضَا
3 فَقُلْتُ لِهِنْدٍ وَتِرْبٍ لَهَا   دَعَانِي، وَغَيرِي بِهَذَا فَرُوضا
4 فَدَيتُكِ مِنْ كَاعِبٍ نَاعِمٍ   تُقَلِّبُ لِلدَّلِّ طَرْفاً غَضِيضَا
5 تَقُولُ: مَرِضْتُ فَمَا عُدْتَنِي؟!   وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضَا؟

---

8 القلب الفارغ: الخالي من الهوى. كان (الثانية): تامّة بمعنى وجد وحصل.

---

1 الغموض: التستّر وإخفاء الأمور. الادّكار: التذكّر. يغيض: يغيب وينسى.
2 النائل: الوصل. جزونا: من الجزاء، وهو الثواب والمكافأة.
3 الترب: الرفيق من عمر واحد.
4 الكاعب: الفتاة نهد ثديها. الدلّ: الظرف والدلال. الطرف: النظر. الغضيض: المنخفض حياءً وخجلاً.
5 أراد أنه مريض الفؤاد وإن كانت هي مريضة الجسد.

[51]

وقال(*) : [من الكامل]

1 وَأَطَعْتُ فيها الكاشِحينَ فَأَكْثَرُوا فيها المَقَالَةَ شامِتاً ومُعَرِّضَا

2 وسفاهَةٌ بِالمَرْءِ صَرْمُ حَبيبهِ يُرْضي بهجرتِهِ العَدُوَّ المبْغِضَا

[52]

وقال(**) : [من الخفيف]

1 طَالَ عَنْ آلِ زَيْنَبَ الإِعْرَاضُ بي حِذَاراً وَمَا بنا إِبْغَاضُ

2 وَوَلِيدَيْنِ كَانَ عُلِّقَهَا الْقَلْـ ـبُ إِلى أَنْ عَلاَ الرُّؤُوسَ بَيَاضُ

(*) التذكرة الحمدونية 6/ 116.

1 الكاشح: العدوّ المبغض. عرّض: عاب في كلامه.

2 الصرم: القطيعة. الهجرة: البعد والتّجافي بين المحبّين.

(**) القصيدة ما عدا البيت الثامن لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص396؛ والأبيات الثلاثة الأولى لعمر في الأغاني 1/ 108، 15/ 255.

---

1 الأغاني 1/ 108، 15/ 255 (ورواية العجز فيه:

* لـلـتـعـزّي ومـا بـنـا الإبـغـاضُ *)

وديوان عمر ص396 (وفيه «من» مكان «عن»).

الإعراض: الصدّ. ولعلّها «حذار» مكان «حذاراً». أراد أنّه يحذر من لقائها ولكنّه لا يبغضها.

2 الأغاني 1/ 108، 15/ 255 (وفيه «ووليداً قد» مكان «ووليدين»، و«البياض» مكان «بياض»)؛ وديوان عمر ص396 (وفيه «البياض» مكان «بياض»).

وليدين: ظرف زمان أي منذ عهد الطفولة. أي أنّه أحبّها وأحبّته منذ الطفولة وحتّى الكهولة.

3 حَبْلُهَا عِنْدَنَا مَتِينٌ، وحَبْلِي عَنْدَهَا وَاهِنُ الْقُوَى أَنْقَاضُ

4 نَظَرَتْ يَومَ فَرْعِ لَفْتٍ إِلَينَا نَظَراً كَانَ رَجْعَهُ الإِيمَاضُ

5 ثُمَّ قَالَتْ لِمَوكِبٍ كَمَهَا الرَّمْـ ـلِ أَطَاعَتْ لَهُ النَّبَاتَ الرِّيَاضُ

6 عُجْنَ نَعْهَدْ إِلَى الْفَتَى وَنُخَبِّرْ هُ بِمَا تَكْتُمُ الْقُلُوبُ الْمِرَاضُ

7 وَيُخَبَّرْ بِمَا تَضَمَّنَ مِنَّا إِذْ خَلاَ الْيَومَ لِلْمَسِيرِ الْمَرَاضُ

8 وَلَقَدْ كَانَ فِيَّ عَنْ تَبَعِ اللَّهْـ ـوِ إِذَا أَعْرَضَ الْمُحِبُّ اعْتِرَاضُ

❊ ❊ ❊

---

3 الأغاني 1/ 108، 15/ 255؛ وديوان عمر ص396.
الواهن: الضعيف. القوى: طاقات الحبل؛ والحبل كناية عن الوصل والعلاقة.

4 ديوان عمر ص396 (ورواية العجز فيه:

❊ نظرةً كان رجعها إيماضُ ❊)

لفت: ثنية بين مكّة والمدينة. وفرعها: هو الرأس منها. الإيماض: البرق.

5 ديوان عمر ص396 (وفيه «حين» مكان «ثمّ»).
المها: جمع مهاة، وهي الظبية. أطاعت: هيّأت ويسّرت.

6 ديوان عمر ص396 (والرواية فيه: «عجن نحو الفتى البغال نحيّيه).
عُجْنَ: الأمر من عاج بمعنى مال. المراض: التي أسقمها الحبّ والعشق.

7 ديوان عمر ص396 (والرواية فيه:
وأُحدِّثْه ما تضمَّنْتُ منه أنْ ....)
المراض: موضع، وقيل وادٍ بين رابغ والجحفة بجانب الغميم.

8 تَبَع: اتّباع. اعتراض: جفاء، وهي اسم كان في صدر البيت.
أراد أنّه يأنف من حبّ من يعرض عنه.

قافية العين

[53]

وقال: [من المتقارب]

1 خَلِيليَّ عُوجَا نُحَيِّي نِبَاعَا وَخَيْماً بِهِ ونُحَيِّي الرِّبَاعَا

2 تَبَدَّلتِ الأُدْمَ مِنْ أهْلِهَا وَعِينَ المَهَا وَنَعَاماً رِتَاعَا

3 يُسَوِّقُها بالرِّياضِ الظَّلِيمُ سِيَاقَ المُعاقِبِ رَكْباً سَراعَا

4 فَلاَمَا وقَالاَ: جِداءٌ قليلٌ سُؤَالُكَ رَبْعاً مُحيلاً وَقَاعَا

5 رَأَيْتَ المُحِبّينَ قَدْ أَقْصَرُوا وَتَأْبَى لِحَيْنِكَ إلاّ اتِّبَاعَا

6 لِلَيْلَى فُؤَادَكَ في خَلْوَةٍ وفي مَجْلِسٍ أو سَمِعْتَ السَّمَاعَا

---

1 معجم ما استعجم ص1292 (وفيه «وخَيْماتِهِ» مكان «وخيماً به»).
النباع: موضع بنجد. الخيم: عيدان الخيمة. الرباع: جمع ربع.

2 معجم ما استعجم ص1292.
الأدم: جمع أدماء وهي الظبية البيضاء. العِين: جمع عيناء، وهي البقرة الوحشيّة الواسعة العينين. المها: الغزلان. الرتاع: جمع راتع، وهو الذي يسرح ويمرح ويرعى في خصب.

3 يسوّقها: يقودها بسرعة. الظليم: ذكر النعام. المعاقب: الذي يسير في العقب أي في المؤخّرة.

4 الجداء: مثل الجدا والجدوى، أي النفع والفائدة. المحيل: الذي تغيّر وتحوّل، أو الذي مضى عليه حول أي سنة. القاع: ما اطمئن من الأرض واتّسع.

5 أقصروا: كفّوا وامتنعوا. الحين: الهلاك والمشقّة.

6 فؤادك: مفعول به للمصدر «اتّباعاً» في البيت السابق. السَّماع: الغناء.

7 تَــحِــنُّ إذا ذُكِــرَتْ مَــرَّةً حَنِينَ الطَّرِيفِ أَرَادَ النِّزَاعَا

8 فَقُلْتُ: بَلَى، عَرِّجَا سَاعَةً وَغُضَّا المَلاَمَ فَعَاجَا وَطَاعَا

9 لِذِي شَجَنٍ يَعْتَرِيهِ المِرَا رَ شَوْقٌ يُعَالِجُ مِنْهُ رُداعَا

10 فَظَلْتُ أُبَكِّي وَقَدْ أَسْعَدا عَلَى ذَاكَ فيهِ بِهِ مَا اسْتَطَاعَا

11 بأجْرَعَ جَعْدِ الثَّرى مُكْتَسٍ مِنَ البَقْلِ حَوْذانَهُ والدُّعَاعَا

12 وَمَجْلِسِ خَمْسٍ بِهِ مَوْهِناً تَـوَاعَـدْنَهُ إِذْ أَرَدْنَ اجْتِمَاعَا

13 بَعَثْنَ رَسُولاً كَتُوماً لِمَا أَرَدْنَ إذا ما الرَّسُولُ أَذَاعَا

14 إلَيَّ بِـأَنْ إيتِنَـا واحْـذَرَنْ وَقَاكَ الرَّدَى أَهْلَنَا والشَّنَاعَا

15 عِدَاةً لنا الدَّهْرَ لا يَغْفُلُونَ إذا وَجَسُوا نَظَراً واسْتِمَاعَا

16 فأقْبَلْتُ أَمْشي كَمَشْيِ الفَنِيقِ رَأَتْهُ المَخَاضُ فطارَتْ شَعَاعَا

---

7 الطريف: الذين يتمنّى أن يكون له كلّ شيء جديد. النزاع: الشوق والحنين.

8 عرّج: مال. غضّ الملام: كفّ عن اللوم وامتنع.

9 الشجن: الحزن واللوعة. يعتريه: يصيبه. المرار: جمع مَرّة. الرداع: معاودة المرض، الانتكاس.

10 في البيت تقديم وتأخير معقدّ بسبب توالي حروف الجر، وخلاصة المعنى أنّه ظلّ في ربوع الحبيبة يبكي وقد أسعفه صديقاه على البكاء على قدر ما استطاعا.

11 الأجرع: الرملة المستوية. البقل: النبات ذو البزور. الحوذان: نبات أحمر الزّهر طيّب الطّعم. الدعاع: حبوب شجرة بريّة سوداء اللون.

12 الخمس: أي نساء خمس. موهناً: بعد قطعة من الليل.

14 إيتنا: أي تعالَ إلينا. الرّدى: الموت. الشّناع: الفضيحة والعار.

15 وجس، وأوجس: أحسّ بالخطر وظنّ سوءاً.

16 الفَنيق: الفحل المكرّم يترك للفحلة، فلا يركب ولا يهان. المخاض: النوق التي لقحت. شعاعاً: متفرّقة.

17 عَـلَـيَّ كِـسَـاءٌ تَـقَـنَّـعْـتُـهُ عَلَى سُنَّتِي خَشْيَةً أنْ يُذَاعَا
18 بِـمَـمْـشَـايَ أنْ كَـاشِـحٌ رَانِـئٌ فَلَمَّا بَلَغْتُ كَشَفْتُ القِنَاعَا
19 عَقَائِلُ كَالـمُزْنِ فِيـهَا البُرُو قُ يُغْشِي العُيُونَ سَنَاهَا الْتِماعَا
20 إذَا مَا سَفَرْنَ وإمّا اخْتَبَيْـ نَ أبْصَرْتُ مِنْ ضَوْئِهِنَّ الشَّعَاعَا
21 كَمَا تَتَراءَى خِلاَلَ السَّحَا بِ شَمْسُ النَّهارِ تَرُومُ اطِّلاَعَا

[54]

وقال:

[من الطويل]

1 أَقُولُ بِأَعْلَى نَخْلَتَيْنِ وَقَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ شَطْرُ اللَّيلِ والرَّكْبُ هَاجِعُ
2 لِذِي لَطَفٍ مِنْ صُحْبَتِي وَهْوَ دُونَهُمْ أَقَاتِلَتِي، إِنِّي إِلَى اللهِ رَاجِعُ
3 يَمَانِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ فَوزٍ تَشُوقُنِي وَتَأْتِي بِرَيَّاهَا الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ

---

17 تقنّع: لبس على وجهه القناع. السُّنَّة: الوجه.
18 الكاشح: العدوّ البمغض. الرانئ: من رنأ، ورنا (المخفّفة) أي الناظر.
19 العقائل: جمع عقيلة، وهي المرأة الكريمة النسب. أعشى العين: أعماها. السنا: الضوء والنور.
شبّه التماع وجوههنّ بلمعان البرق.
20 سفرت المرأة: كشفت عن وجهها.
21 الاطّلاع: الطلوع.

---

1 النخلتان: واديان على ليلتين من مكّة، إحداهما النخلة اليمانية، والأخرى النخلة الشآميّة.
الهاجع: النائم.
2 اللَّطَف: الإحسان.
3 فوز: قرية بحمص. الريّا: الرائحة الطيّبة. الزعازع: القويّة الهبوب.

4 وَمِمَّا يَهِيجُ القَلْبَ يا صَاحِ نَحْوَهَا   إذا بَاكَرَ الأَيْكَ الْحَمامُ السَّوَاجِعُ

5 كأنِّي لِذِكْراهَا إذا اللَّيلُ جَنَّنِي   أَسِيرُ عَدُوٍّ أَسْهَرَتْهُ الْجَوَامِعُ

6 يَرَى الموتَ غُنْماً راحَةً والَّذِي بِهِ   عَلَيهِ عَنَاءٌ فَهْوَ بِالمَوتِ طَامِعُ

7 فَكيفَ بِذِكْرَاهَا وبِالْعَرْجِ مَسْكَني   وَمِنْ دُونِها الشُّمُّ الجِبَالُ الفَوارِعُ

8 بَلَى في الْمَطِيِّ القُودِ لِلْمَرْءِ في الهَوَى   إذَا ضَافَهُ هَمٌّ شَدِيدٌ مَنَافِعُ

9 وَنِعْمَ دواءُ النَّأْيِ والكَرْبِ جَسْرَةٌ   وأَبْيَضُ مَصقُولُ الغَرَارَينِ قَاطِعُ

10 أَجُولُ بِهَا عَزْمَ السُّرَى بِتَنُوفَةٍ   بِها لِلْقَطَا قَدْ فَارَقَتْهُ مَوَاقِعُ

11 كَمُفْتَحَصِ الْمَقْرُورِ باللَّيلِ شَفَّهُ   ضَرِيبٌ فَلِلَّحْيَيْنِ مِنْهُ قَعَاقِعُ

12 فَإنِّي وإِيعَادَ الْعِدَى فِيكِ، نَحْوَكُمْ   أُنوفَ الْعِدَى حَتَّى أَزُورَكِ جَادِعُ

---

4 الأيك: الشجر المشتبك الأغصان. السواجع: الصوادح، الباكية.

5 جنّني: أخفاني وسترني. الجوامع: الأغلال والقيود.

6 الغنم: الربح والغنيمة.

7 العرج: ديار الشاعر التي ينسب إليها. الفوارع: العالية.

8 المطيّ: جمع مطيّة، وهي كلّ ما يركب ظهره من الحيوان. القود: جمع أقود، وهو المذلّل المنقاد من المطايا. أراد أنّ المرء يسلّي همّه بركوب المطايا.

9 النأي: البعد. الجَسْرة: الناقة الضخمة. الأبيض المصقول: السيف اللامع. الغرار: حدّ السيف.

10 عَزْم الشيء: قوّته وشدّته. السرى: السير ليلاً. التنوفة: الصحراء لا أنيس فيها ولا ماء. القطا: طيور الصحراء. مواقع: مساقط وأماكن.

11 المفتحص: الذي يتفحّص المكان قبل نزوله. المقرور: الذي أصابه القرّ أي البرد. شفّه: أزعجه وضايقه. اللّحيان: الفكّان. القعاقع: جمع قعقعة، وهي الصوت الذي يحدثه احتكاك الأنياب والأسنان.

12 جدع أنفه: قطعه؛ وفي البيت تقديم وتأخير غير مستحبّ، إذ جعل خبر «إنّ» كلمة «جادع» في آخر البيت، وجعل كلمة «أنوف» مفعول به مقدّم لاسم الفاعل «جادع».

13 وَوَرَّادُ حَوضٍ أَنْتِ حَضْرَةُ مَائِهِ | وَإِنْ ذادَني الذُّوَّادُ عَنْهُ، فَشَارِعُ
14 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ رُبَّ بَاذِلَةٍ لَنَا | هَوَاهَا، فَلاَ أَدْنُو لَهَا، فَتُصَانِعُ
15 عَلَيَّ، وَإِنِّي بِالْقَلِيلِ مِنَ الَّذِي | لَدَيكِ وَلَو صَرَّدْتِهِ لِيَ قَانِعُ
16 مِنَ الْحُورِ لو تَبْدُو لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ | تَعَبَّدَ مِمَّا أَحْرَزَتْهُ الصَّوَامِعُ
17 ثَمَانِينَ عَاماً، رَامَهَا إِنْ دَنَتْ لَهُ | وَضَاقَ بِهِ مِحْرابُهُ وَهْو وَاسِعُ
18 إِذَا اللَّيلُ آوَاهَا إِلى السِّتْرِ بَعْدَمَا | تَضَمَّنَ سُمَّارَ النَّدِيِّ الْمَضَاجِعُ
19 تَفُوحُ خُزَامى طَلِّهِ مِنْ ثِيَابِهَا | تُخَالِطُ مِسْكاً أَنْبَتَتْهَا الأَجَارِعُ
20 يَشُبُّ مُتُونُ الْجَمْرِ بِالنَّدِّ نَارَهُ | وَبِالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ فَالْعُرْفُ سَاطِعُ
21 كَـأَنَّ عُـقَـاراً قَـهْـوَةً مَـقَـدِيَّـةً | أَبَى بَيعَهَا خَبٌّ مِنَ التَّجْرِ خَادِعُ

---

13 حضرة: أي حاضرة. ذادني: ردّني. الشارع: الداخل إلى الماء.

14 الباذلة هواها: العارضة وصلها. المصانعة: الملاينة والملاطفة والزّلفى.

15 صرّد العطاء: بذله قليلاً.

16 الحور: جمع حوراء، وهي ذات العين التي اختلط فيها السواد بالبياض. الأشمط: الذي اختلط سواد شعره ببياضه. الصوامع: جمع صومعة، وهي بيت الناسك يتعبّد فيه.

17 ثمانين عاماً: ظرف للفعل «تعبّد» في البيت السابق. المحراب: أعلى البيت، ومكان الصلاة.

18 النديّ: مجلس السمر والسماع. المضاجع: أمكنة النوم.

19 الخزامى: نبات من العطور له زهر طيّب الرائحة. الأجارع: جمع جرعاء، وهي الرملة المستوية.

20 المحب والمحبوب 3/ 173 (وفيه «بالمسك تارةً» مكان «بالند نارَهُ»، و«النّدُّ» مكان «فالعرف»)؛ وتاج العروس 9/ 216 (ندد).

متون الجمر: الجمر الكبير الصلب. النّدّ: عود يتبخّر به. العرف: الرائحة الزكيّة.

21 لسان العرب 3/ 409 (مقد)؛ والتنبيه والإيضاح 2/ 56؛ وتاج العروس 9/ 185 (مقد).

العقار: من أسماء الخمرة. القهوة: الخمرة القويّة. المقديّة: الخمرة المنسوبة إلى مقد.

الخبّ: التاجر المخادع. التجر: التّجّار.

22 ثَلاثَةَ أَحْوَالٍ يُحَاوِلُ فُرْصَةً مِنَ السُّوقِ لاَ يَدْرِي مَتَى السُّوقُ نَازِعُ

23 يُعَلُّ بِهَا أَنْيَابُهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَدْ مَالَ لِلْغَوْرِ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ

[55]

وقال:

[من الطويل]

1 لَقَدْ حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلينا بِوَجْهِهَا مَنَازِلَ مَا بَيْنَ الوَتَائِرِ والنَّقْعِ

* * *

---

22 أحوال: سنوات. نازع: مائل، أي عالي الثمن.

23 يعلّ: يسقي المرّة بعد المرّة. أنيابها: أي سادات قومها. الهجعة: النوم. الغور: الغياب.

---

1 البيت للعرجي في معجم ما استعجم ص1322؛ ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص182؛ وجمهرة اللغة ص396؛ وتاج العروس 14/ 344 (وتر)؛ ولسان العرب 5/ 277 (وتر) (بلا نسبة).

النقع: موضع بالحجاز، وقيل قرب مكّة من جنبات الطائف. الوتائر: جمع وتيرة، وهي الأرض الغليظة تمتدّ طولاً.

قافية الفاء

[56]

وقال وهو في السجن:

[من الطويل]

1 أُسَائِلُ عن وَجْنَاءَ في السِّجْنِ جَارَهَا ... لَعَمْرُ أَبيهَا إِنَّني لَمُكَلَّفُ

2 وَأَنَّى لَكَ الوَجْنَاءُ؟ والسِّجْنُ دُونَها ... وَيُغْلَقُ دُوني ذُو أَوَاسٍ مُشَرَّفُ

3 وَفي الرِّجلِ منّي كَبْلُ قَيْنٍ يَؤُودُهَا ... وَثِيقٌ إذا ما جَاءَهُ الخَطْوُ يَهْتِفُ

4 كأنّ شَبَا مِسْمَارِهِ وَهْوَ نَاجِمٌ ... شَبَا نابِ قَرْمٍ يَضْرِبُ الشُّولَ يَصْرِفُ

5 يَمَانِيَّةٌ هاجَتْ فؤادِي وَوُكِّلَتْ ... بها النَّفْسُ حتّى دَمْعُ عَيْنَيَّ يَذْرِفُ

6 يُرَوَّعُ أحْياناً إذا ذُكِرَتْ لَهُ ... كما رِيعَ مَشْعُوفٌ مِنَ النَّفْرِ يُشْعَفُ

---

1 الحماسة الشجرية ص651.

وجناء: لعلّها من أنسباء ابن هشام غريم الشاعر. المكلّف: العاشق المضني.

2 ذو الأواس: جمع آسية، أي الدعامة والسارية، أراد به السجن. المشرّف: العالي.

3 الحماسة الشجرية ص651 (وفيه «يؤودني» مكان «يؤودُها» و«هاجه» مكان «جاءه»).

القين: الحدّاد صانع القيود. يؤودها: يجعلها ثقيلة. يهتف: يحدث صوتاً.

4 الشبا: الحدّ. ناجم: قاطع. القرم: الفحل من الإبل. الشول: الإبل التي مضى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجفّ لبنها. يصرف: يصرّ بأنيابه.

شبّه صوت القيود في رجليه بصريف الفحل الذي يضرب الإناث من الإبل.

5 يمانية: تنتسب إلى بلاد اليمن، وهي من الأزد.

6 يُروّع: يشتاق ويحنّ. المشعوف: العاشق. النّفر: الجماعة.

7 وَأَنّى لكَ الإِسْعَافُ منها ودَارُها — جَنُوبَ العِدَى لَوْ سَالَمَتْنِي وَتُنْصِفُ

8 وَمَا زَالَ بي حَيْنِي وَحَمْزَةُ دَلَّني — وَلِلحَيْنِ أقْدارٌ تُحَمُّ وتُصْرَفُ

9 مَعَ القَدَرِ المَكْتُوبِ حتّى تَعَطَّفَتْ — بوَجْناءَ نَفْسٌ وَجْدُها مُتَعَطِّفُ

10 فإنّي لِمَا حُمِّلْتُ مِنْها لَبَائحٌ — ولَوْ كَانَ ما بي ما بِهِ بُحْتُ يُعْرَفُ

11 ومُسْتَوْدِعٍ قَلْبي هَوًى فَوْقَ ما بَدَا — لَوَ انَّ فؤادي عن هَوَاها يُكَشَّفُ

12 وإنّي لَمُوفِيها من الوُدِّ كَيْلَهُ — إذا نَقَصَ الوُدَّ المَلُولُ المُطَفِّفُ

13 كَعَابٌ إذا قامَتْ قليلاً تأوّدَتْ — كَمَشْيِ الحَسِيرِ مُكْرَهاً وهو مُزْحَفُ

14 من البِيضِ إمَّا ما يُواري إزَارُها — فَفَقْمٌ وَإمَّا ما عَلاهُ فَمُرْهَفُ

15 كَغُصْنِ الغَضَا فوق النَّقَا نَفَحَتْ له — جَنُوبٌ تُكَفِّي فَرْعَهُ وَهْوَ مُشْرِفُ

---

8 الحين: الهلاك. تحمّ: من حمّ الأمر إذا قُدّر. تصرف: تغيّر وتبدّل.

9 تعطّفت: رقّت وحنّت. الوَجْد: شدّة الشوق.

10 ما (الأولى): اسم كان، و(الثانية): خبرها. والضمير في «به» يعود على الفعل «بحت».

11 هوى: مفعول به لاسم الفاعل «مستودع».

12 الملول: الذي لا يستقرّ على حبيب واحد. المطفّف: الذي يبخل في حبّه فلا يبذل إلاّ القليل منه.

13 الكعاب: الفتاة التي نهد ثديها. تأوّد: اعوجّ وانحنى. الحسير: المتعب المضني. المزحف: الشديد التعب.

14 الحماسة الشجرية ص651 (وفيه «ففعم» مكان «ففقم»).
الفقم: الممتلئ.
أراد أنّ خصرها نحيف وعجيزتها ضخمة.

15 النّقا: كثيب الرمل المحدودب. الجنوب: رياح الجنوب. تكفّي فرعه: تميله شمالاً ويميناً. المشرف: العالي.

16 لها مِعْصَمٌ عَبْلٌ وجيدُ جِدَايَةٍ وبَطْنٌ إذَا ناطَتْ بهِ الوُشْحَ مُخْطَفُ

17 وَعَيْنَا مَهَاةٍ في كِنَاسٍ بِرَمْلَةٍ بِهَا سِنَةٌ من نَعْسَةٍ حينَ تَطْرِفُ

18 وَوَجْهٌ كمِثْلِ البَدْرِ إذ تَمَّ فاسْتَوَى إذا ما بَدَا في ظُلْمَةِ اللّيلِ يَسْدِفُ

19 وَثَغْرٌ عَلَيْهِ الظَّلْمُ يَجْري كَأَنَّهُ إذا ابْتَسَمَتْ مِنْ كَثْرَةِ الماءِ يَنْطِفُ

20 وإنّي لأَهْوَى الأَزْدَ طُرّاً لِحُبِّها على ذَاكَ إنْ حُلِّفْتُ بِاللهِ أحْلِفُ

21 بِرَبِّ الهدايا الوَاجِبَاتِ جُنُوبُها تَضَمَّنها للهِ في الحَجِّ مَوْقِفُ

22 لَوَجْنَاءُ أَلْقَاهَا فأَنْظُرُ قائماً إلَيْها وَلَوْ كانَتْ تَصُدُّ وتَصْدِفُ

23 أحَبُّ إلى نَفْسِي مِنْ اُخْرَى قَرِيبَةٍ لَهَا مَادِحٌ عِنْدِي إذَا قَامَ يَهْرِفُ

---

16 العبل: الممتلئ. الجيد: مقدّم العنق. الجداية: الغزالة. ناط: علّق. الوشح: جمع وشاح. المخطف: الضامر النحيف.

17 المهاة: الغزالة. الكناس: بيت الظبي بين الأشجار يتّقي به حرارة الشمس. السِّنَة: النعاس. تطرف: تحرّك جفنيها.

18 يسدف: يضيء، وهي من الأضداد.

19 الظَّلْم: ريق الأسنان. ينطف: يترقرق صافياً.

20 الأزد: قوم وجناء حبيبته، من عرب الجنوب.

21 الهدايا الواجبات جنوبها: أراد بها الإبل التي تذبح في مكّة، فوقعت بعد الذبحة الأولى، فذبحت ثانية، لأنّ للإبل مذبحين.

22 اللاّم في قوله «لوجناء»: واقعة في جواب القسم. تصدف: تعرض وتظهر.

23 يهرف: يمدح ويُطري.

أراد أنّها أحبّ إلى نفسه من أولئك اللواتي يمدحهنّ المادحون.

[57]

وقال:

[من الكامل]

1	قَدْ كَانَ مَا بِي قَبْلَ رُؤْيَتِكُمْ	يَا عُثْمَ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ يَكْفِي
2	حَتَّى أَتَيتُكِ يَا عُثَيمَةُ زَائِراً	أَمْشِي عَلَى عَمْدٍ إِلَى حَتْفِي
3	فَازْدَدْتُ أَحْزَاناً عَلَى حَزَنٍ	مِنْكُمْ مُنِيتُ بِهِ عَلَى ضَعْفِي
4	فَالدَّمْعُ مِنِّي وَاكِفٌ سَرِبٌ	كَالْغَرْبِ يُنْزَعُ دَائِمَ الْوَكْفِ
5	فِي الْخَدِّ تُحْدِرُهُ الشُّؤُونُ، لَهُ	سَيلٌ تُبَادِرُ سَكْبَهُ كَفِّي
6	مِنْ نَظْرَةٍ خَالَسْتُهَا بَلَغَتْ	مَا زَادَ مِنْ نَعْتٍ عَلَى وَصْفِي
7	تَرْنُو بِعَينَيْ جُؤْذَرٍ خَرِقٍ	أَحْوَى الْمَدَامِعِ فَاتِرِ الطَّرْفِ
8	فَخَرَجْتُ لَمْ أَبْثُثْكُمُ حَزَنِي	وَدَعَوتُ بِالْحَسَرَاتِ وَاللَّهْفِ:
9	يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ شَقِيتُ بِهَا	فَالْطُفْ فَإِنَّكَ رَبِّ ذُو لُطْفِ

---

1 عثم: مرخّم عثيمة، حبيبة الشاعر.

2 الحتف: الموت والهلاك.

3 منيتُ به: أصبتُ به.

4 وكف الدمع: انهمر غزيراً. السَّرِب: الدمع المتحدّر والمتسرّب. الغَرْب: الدلو. الوكف: الجريان.
شبّه دمعه بالماء المنهمر من الدلو الملأى بالماء.

5 تحدره: تسكبه. الشؤون: مجاري الدمع من العيون.

6 خالستها: سرقتها.

7 الجؤذر: ولد البقرة الوحشيّة. الخَرِق: الذي لا يحسن التصرّف. الأحوى: الأسود.

8 بثّ حزنه أو شكواه: نشره وأذاعه. اللّهف: الخوف.

9 ربِّ (الثانية): منادى مرخّم.

10 عُـلِّـقْـتُـهَـا خَـوْداً بَـرَهْـرَهَـةً رَابِ مُـؤَزَّرُهَـا مِـنَ الـلَّـفِّ

11 تَلْوِي النَّصِيفَ إِذَا لَوَتْهُ عَلَى جَثْلِ النَّبَاتِ مُعَثْكَلٍ وَحْفِ

* * *



---

10 الخود: الفتاة الشابّة الناعمة. البرهرهة: الجارية الغضّة اللّينة. الرابي: المرتفع، ومؤنّثه رابية. المؤزّر: الإزار المحيط بالأرداف.

11 النصيف: الخمار. النبات الجثل: الأسود، أراد به شعرها الغضّ الملتفّ. المعثكل: الذي يشبه عناقيد البلح. الوحف: الأسود الكثيف.

قافية القاف

[58]

جاء في الأغاني 8/ 237 - 239:

كان العَرجِيّ (وهو عبدالله بن عمرو بن عثمان) شاعراً سخيّاً شجاعاً أديباً ظريفاً. ويشبَّه شعرُه بشعر عُمَر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد بن هشام وإن كانا قُدِّما عليه، وقد نُسِبَ كثيرٌ من شعره إلى شعرهما، وكان صاحبَ صَيْد. فخرج يوماً متنزِّهاً من مكّة ومعه جماعةٌ من غِلْمانه ومَوَاليه ومعه كِلاَبُه وفُهوده وصُقُوره وبَوازيه نحوَ الطائف إلى مالٍ له بالعَرْج - وبهذا الموضع سُمِّي العَرْجيّ - فجرى بينه وبين مولًى لبني أميَّة كلامٌ، فأمضَّه المولَى فكفَّ عنه العرجيّ حتى أَوَى إلى منزله، ثم هجَم عليه ومعه غِلْمانه فأمَرهم أن يُوثِقوه، ثم أمرهم أن ينكِحوا ٱمرأته وهو يراهم ففعلوا، ثم أخرجه فقتله. فبلغ أميرَ مكة ما فعل فطلَبه، فخرج من منزله وأخرج معه غِلمانَه ومَوَالِيَه وآلةَ الصَّيْد وتوجَّه نحو المدينة وقد ركِبَ أفراسَه وأعدَّ عُدَّتَه. فلم يزل يتصيَّد ويَقْصِف في طريقه حتى دخل المدينةَ ليلاً، وأراد المُقام في منزل جميلة، وكانت آلت ألاَّ تغنِّي بشعره ولا تُدخلَه منزلَها لكثرة عَبَثه وسَفَهه وحَداثة سِنّه. فلما أُعْلِمتْ بمكانه ليلاً قالت: طارق! إن له لشأناً! فٱستخبرت خبرَه فقيل لها: إنه قدِم مُسْتَخْفِياً، ولم يرَ بالمدينة موضعاً هو أطيبُ له من منزلك، والأيمانُ تكفَّر، والأشرافُ لا يُرَدُّون. فقالت لرسولها إليه: منزلي منزلُ جَوَارٍ، ولا يمكن مثلَك الاستخفاءُ فيه، فعليك

بالأحوص - وكان الأحوص مُجانباً له لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة - فقال: أنَّى لي بالأحوص مع الذي كان بيننا! قالت: آتِيه عنِّي وقل له: قد غنَّينا بذلك الشعر، فإنْ أحببتَ أن تظهر وتبقى مودَّتنا لك، فأصلح ما بينك وبين عبدالله، إذ أُصْلِح ما بيننا، وأَنْزِلْه منزلك. قال لها: ليس هذا بمُقْنِعِي، أمَّا إذ أَبَيْتِ أن أقيم بمنزلك فوَجِّهي معي رسولاً إلى الأَحْوَص، فإنّ منزله أحبُّ المنازل إليّ بعد منزلك. فوجَّهت معه إلى الأحوص بعضَ مَوْلَياتها، فأنزله الأحوص وأكرمه وأحسن جِوارَه وستر أمرَه. فقال شعراً ووَجَّه به إلى جميلة(*):

[من الطويل]

1 ألاَ قَاتَلَ اللهُ الهَوَى كَيْفَ أَخْلَقَا ... وَلَم تَلْقَهُ إلاَّ مَشُوباً مُمَذَّقَا

2 وَمَا مِنْ حَبِيبٍ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ ... يُعَاتِبُهُ في الوُدِّ إلاَّ تَفَرَّقَا

3 أَمَرَّ وِصَالُ الغانِيَاتِ، فَأَصْبَحَتْ ... فَظَاعَتُها يَشْجَى بِهَا مَنْ تَمَطَّقَا

4 تَعَلَّقَ هَذَا القَلْبُ لِلْحِينِ مَعْلَقاً ... غَزَالاً تَحَلَّى عِقْدَ دُرٍّ وَيَارَقَا

(*) الأبيات: 1، 2، 3، 4، 14، 17، 18.

---

1 الأغاني 8/ 238، 239 (وفيه «تلفه» مكان «تلقَهُ»)؛ وديوان عمر ص456.
أخلق: رثّ وبلي. المشوب: المخلوط، الممزوج. الممذّق: من مذق الحبّ، إذا خلطه بما يكدّر صفوه.

2 الأغاني 8/ 238 (وفيه «يستزير) مكان «يستزيد»)؛ وذيوان عمر ص456 (وفيه «فما من محبٍّ» مكان و«ما من حبيب»).
أراد أنّ عتاب الحبيب يؤدّي إلى الفرقة وليس إلى مزيد من الوصل.

3 الأغاني 8/ 238 (وفيه «مضاضته» مكان «فظاعتها»).
أمرّ: جعل الشيء مرّاً. الشجى: الحزن. تمطّق: تذوّق الطعم.

4 الأغاني 8/ 238؛ وديوان عمر ص457 (وفيه «للحبّ» مكان «للحين»).
للحين: أي منذ اللحظة الأولى. غزالاً: حبيباً كأنّه الغزال. اليارق: نوع من الأساور، والكلمة فارسيّة معرّبة.

5 مِنَ الأُدْمِ يَعْطُو بالعَشِيِّ وبِالضُّحَى مِنَ الضَّالِ غُصْناً نَاعِمَ النَّبْتِ مُورِقَا
6 أَلُوفاً لِأَظْلالِ الكِنَاسِ ولِلثَّرَى إذَاماضِيَاءُالشَّمْسِ في الصيفِ أَشْرَقا
7 شَجِي الحِجْلِ يَغْتَالُ العَجِيزَةَ مُرْطُهُ وإمَّا وِشَاحَاهُ عَلَيْهِ فَأَمْلَقَا
8 ضَعِيفاً قَعِيعَ الصَّوْتِ لَذّاً دلالُهُ غَضِيضَ سَوَامِ الطرفِ في المَشيِ أَخْرَقَا
9 إذَا بَلَّ نَضْخُ الزَّعْفَرانِ لُبَانَهُ مَعَ المِسْكِ يَزْدَادانِ طيباً ويَعْبَقا
10 تَخَالُ خِمارَ الخَزِّ من فَوْقِ جِيدِهِ عَلَى فَرْعِ خُوطٍ مِنْ أَبَاءٍ مُعَلَّقا

---

5 ديوان عمر ص457.
الأدم: جمع أدماء، وهي الظبية البيضاء خالطها بعض سواد. يعطو: يتناول بفمه. الضال: السّدْر البريّ.
6 ديوان عمر ص457 (وفيه «لعاب» «مكان «ضياء»).
الكناس: بيت الظبي بين الأغصان يقيه حرّ الهاجرة.
7 الشجي: الذي علق في حلقه الشجا، وهو العظم أو العود يعلق في الحلق، أي الذي يغصّ بالشيء. الحِجْل: الخلخال، وهو حلية الساق. يغتال: يغطي ويخفي. المرط: كساء تلبسه المرأة فيغطّي كامل جسدها. الوشاح: قلادة من نسيج عريض مرصّع بالجواهر تشدّه المرأة على خصرها. أملق: خلا مما يملأه، وأصله الفقير المعدم.
وصفها بامتلاء الساقين وضخامة العجيزة ودقّة الخصر.
8 قعيع الصوت: صياحه وقعقعته. اللّذّ: اللّذيذ الشّهيّ. سوام الطرف: من سام بطرفه، أي رمى به ونظر. الأخرق: الذي فيه حياء.
9 النضخ: أثر الطيب يبقى في الثوب أو الجسد. الزعفران: نبات أصفر طيّب الرائحة يصبغ به. اللّبان: الصدر. يعبقا: حذف النون للضرورة وهو جواز مستقبح.
10 الخِمار: الستر. الخزّ: الحرير. الجيد: مقدّم العنق. الخوط: الغصن الليّن. الأباء: جمع أباءة، وهي القصبة، شبّه قامتها بنبتة القصب القويمة.

11 يَشُبُّ سَوَادُ الفَرْعِ مِنْهُ بَيَاضَهُ شَبُوبَ سَخَابِ المِسْكِ حَلْياً مُبَرَّقَا

12 دَعَتْنِي إليه العَيْنُ بالخَيْفِ مِنْ مِنًى فَهَاجَتْ لهُ قَلْباً عَلُوقاً مُشَوَّقَا

13 تُصَرِّفُهُ فِيمَا اشْتَهَتْ فَيُطِيعُها كَمَا صَرَّفَ الرَّاعِي المُعِيدَ المُسَوَّقَا

14 إذَا قُلْتُ مَهْلاً - لِلفُؤَادِ - عن الَّتي دعَتْكَ إليها العَيْنُ أغْضَى وَأَطْرَقَا

15 فَواللهِ ما إنْ أَفْتَحُ الدَّهْرَ بَابَهُ مِنَ القَوْلِ إلاّ رَدَّني ثمّ أغْلَقَا

16 وَقَالَ، وقالَتْ - تَسْتَغِشَّانِ ناصِحاً قَدِيماً لَعَمْرِي كَانَ مِنْ ذَاكَ أَشْفَقَا :

17 دَعَانا فَلَمْ نَسْبِقْ مُحِبّاً بِمَا تَرَى فَمَا مِنْكَ هَذا العَذْلُ إلاّ تَخَرُّقَا

18 فَقَدْ سَنَّ هَذا الحُبَّ من كَانَ قَبْلَنَا وَقَادَ الصِّبَا المَرءَ الكريمَ فَأَعْنَقَا

---

11 يشبّ: يتوقّد. الفرع: أراد به شعرها. السخاب: القلادة من قرنفل. المبرّق: كلّ شيء اختلط فيه السواد بالبياض.
أراد أنّها جمعت النقيضين: السواد والبياض، في شعرها وجسدها، كما يجتمعان في القلادة من الزهر.

12 الخيف من مِنى: مكان في الحرم الشريف. العلوق: الكثير التعلّق بالحب، السريع إليه.

13 المعيد: الفحل الذي ضرب مرّات في الإبل. المسوّق: الذي تتبعه الإبل وتسير وراءه.

14 الأغاني 8/ 239.
أغضى: سكت. أطرق: فكّر طويلاً.

15 بابه: الضمير عائد على «الفؤاد» في البيت السابق.
أراد أنّ قلبه لا يطاوعه فيما يريد.

16 قال وقالت: أي الفؤاد والعين. استغشّ: ظنّ الكلام غشّاً وكذباً، وجملة «تستغشان ناصحاً» حاليّة. أشفق: حذّر وخوّف في نصحه.

17 الأغاني 8/ 239 (وفيه «نستبق حباً» مكان «نسبق محباً»).
دعانا: أي اتركانا، أراد مخاطبة العاذل بلفظ التثنية. التخرّق: الجهل والحماقة.
أراد أنّه ليس العاشق الوحيد ليلام بشدّة.

18 الأغاني 8/ 239.
الصِّبا: زمن الصّبا، وهو فاعل «قاد». أعنق في سيره: سار بخطوات فسيحة منبسطة.

فلمَّا قرأتْ شعرَه رقَّتْ له وقالت: كيف لي بإيلائي ألاَّ يدخل منزلي ولا أغنِّيهِ بشعره؟! فقيل لها: يدخل منزلك وتغنِّين وتكفِّرين عن يمينك. فوجَّهتْ إليه أنْ صِرْ إلينا والأحْوَصَ في تلك الليلة، فجاءاها، وعرَّفت الأحوصَ تكفير اليمين، فقال لها: وأنا والله شفيعُه إليكِ، ففرِّجي ما به من غَمٍّ فقد فارق من يحبّ ويهوَى، فتُؤْنسينه وتَسُرِّينه وتغنِّينه بشعره. فغنَّت:

أَلاَ قاتَلَ اللهُ الهَوَى كيف أخلقَا فلم تُلْفِهِ إلاَّ مشوباً مُمَذَّقا

[59]

وقال(*): [من البسيط]

1 سَقَى مِنًى ثُمَّ رَوَّاهُ وسَاكِنَهُ وَمَا ثَوَى فيهِ، وَاهِي الوَدْقِ مُنْبَعِقُ

[60]

وقال(**): [من المنسرح]

1 إنّ الخَليطَ الذين كُنتُ بهِمُ صَبّاً دُعُوا للفِرَاقِ فافْتَرَقُوا

(*) البيت للعرجيّ في معجم ما استعجم ص 1405؛ ولأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص63؛ ومعجم ما استعجم ص1263.

1 منى: من مناسك الحجّ، تذكّر وتؤنّث. ثوى: أقام وسكن. واهي الودق: المطر الذي ينفجر بغزارة. المنبعق: المطر الذي يفاجئ الناس بسقوطه سريعاً وغزيراً.

(**) الأبيات: 1، 2، 3، 6 للعرجي في المختار من شعر بشار ص151؛ والبيتان له في المختار ص304؛ والبيت الأول مطلع قصيدة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص451 (وفيه «فانطلقوا» مكان «فافترقوا»).

1 الخليط: القوم المجتمعون على أمر واحد. الصبّ: الشديد العشق.

2 يَا نَظْرَةً ما نَظَرتُ في فَلَقِ الـ صُّبْحِ إليها، إذْ قِيلَ تَنْطَلِقُ

3 خِلْخالُها مُشْبَعٌ، وَدُمْلُجُها، والكَشْحُ مِنْها وِشَاحُهُ قَلِقُ

4 نِعْمَ شِعَارُ الفَتَى إذا بَرَدَ الـ لَّيْلُ، وَنَدَّى أثْوابَهُ اللَّثَقُ

5 خُمْصَانَةٌ كَالمَهَاةِ آنِسَةٌ لَمْ يَغْذُها مِنْ مَعِيشَةٍ رَنَقُ

6 غَرَّاءُ كاللَّيْلَةِ المُبَارَكَةِ الـ قَمْراءِ يُجْلَى بِضَوْئِها الأُفُقُ

[61]

وقال(*):

[من المتقارب]

1 أَهَاجَكَ رَبْعٌ عَفَا مُخْلِقُ؟ نَعَمْ! فَفُؤادُكَ مُسْتَغْلِقُ

---

2 الفلق: النور عند الصباح.

3 الخلخال: سوار الساق. الدملج: سوار المعصم. الكشح: ما بين الخاصرة والسرّة ووسط الظهر من الجسم.
أراد أنّها مكتنزة الساعد والساق رقيقة الخصر حيث يلفّها الوشاح.

4 الشعار: الجلد الذي يغطّي الجسد، وما يغطّيه من ثياب. اللّثق: النّدى.
أي أنّ الذي يضاجعها في زمن البرد يلقى السعادة.

5 الخمصانة: الضامرة البطن. المهاة: الظبية. الآنسة: التي تؤنس الرجل بحديثها وحضورها. الرنق: الكدر.
أراد أنّها منعّمة مترفة في معيشتها.

6 غرّاء: مشرقة الجبين.
أي أنّها تنير الأفق المحيط بها.

(*) القصيدة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 447-448.

---

1 ديوان عمر ص 447 (وفيه «نعمْ، ففؤاديَ مسْتغلِق»).
عفا: انمحى أثره. المخلق: الرثّ البالي. المستغلق: الذي حلّت الهموم عليه.

2 لِذِكْرِكَ مَنْ قَدْ نَأَتْ دَارُهُ وَقَلْبُكَ فِي إِثْرِهِ مُوثَقُ
3 يُذَكِّرُنِي الدَّهْرَ مَا قَدْ مَضَى مِنَ الْعَيشِ فَالْعَيْنُ تَغْرَورِقُ
4 لَيَالِيَ أَهْلِي وَأَهْلُ الَّتِي دُمُوعِي لِذِكْرَتِهَا تَسْبِقُ
5 خَلِيطَانِ مَحْضَرُنَا وَاحِدٌ وَحَبْلُ الْمَوَدَّةِ لاَ يَخْلُقُ
6 لَنَا وَلِهِنْدٍ بِبَطْنِ الْعَقِيـ ـقِ مُبْدًى وَمَنْزِلُهُ مُونِقُ
7 فَإِنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمانُ انْقَضَى وَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَقُ
8 فَقَدْ عِشْتُ فِيمَا مَضَى خِدْنَهَا لَيَالِي الْوِصَالُ بِهَا يَعْنَقُ

---

2 ديوان عمر ص 447 (والرواية فيه:
لذكرةِ مَنْ قَدْ نأتْ دارُهُ فقلبيَ في رهنِهِ موثَقُ)
نأت: بعدت. الموثق: المقيّد، المكبّل.
3 ديوان عمر ص 447.
تغرورق: تسكب دمعها.
4 ديوان عمر ص 448 (وفيه «بذكراهم» مكان «لذكرتها»).
ليالي: ظرف زمان. ذكرتها: ذكراها.
5 ديوان عمر ص 448.
خليطان: مقيمان معاً، أمرهما واحد. لا يخلق: لا يبلى ولا يرث.
6 ديوان عمر ص 448 (وفيه «بجنب الغميم» مكان «ببطن العقيق»).
العقيق: وادٍ بالمدينة، وهناك عقيق بتهامة وآخر بالطائف. المبدى: البئر البارزة الماء.
المونق: الحسن المعجب، ومنه الأناقة.
7 ديوان عمر ص 448 (وفيه «فحبلك» مكان «وحبلك»).
الحبل المطلق: المقطوع، والحبل كناية عن العلاقة.
8 ديوان عمر ص 448 (وفيه «لاهياً بها والوصال» مكان «خدنها ليالي»).
الخدن: الرفيق المصاحب. يعنق: يسرع في سيره.

[62]

وقال:

[من الطويل]

1 أَرِقْتُ بِسَلْعٍ، إِنَّ ذا الشَّوْقِ يَأْرَقُ ... لِبَرْقٍ تَبَدَّى آخِرَ اللَّيلِ يَخْفُقُ

2 أَشِيمُ سَنَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَرُبَّمَا ... تُشَامُ الْبُرُوقُ مِنْ بَعِيدٍ فَتَصْدُقُ

3 فَمَا ذِقْتُ مِنْ نَوْمٍ، وَمَا زَالَ عَامِلاً ... إِلَى الصُّبْحِ ذَاكَ الْبَارِقُ الْمُتَأَلِّقُ

4 لَهُ تَعْتَرِي الْمَرْءَ الْغَرِيبَ صَبَابَةٌ ... وَشَوقٌ إِلَى أَوطَانِهِ حِينَ يَبْرُقُ

5 فَنَبَّهْتُ لَمَّا شَفَّنِي الْوَجْدُ وَالْبُكَا ... أَخاً لِلَّذِي قَدْ غَالَنِي وَهْوَ مُطْرِقُ

6 عَزُوفاً عَنِ الأَهْواءِ لَمْ يُحْيِ لَيلَةً ... لِشَوقٍ وَلَمْ يُرْفَعْ إِلَى الْجَنْبِ مِرْفَقُ

7 خَفِيّاً عَلَى ظَهْرِ الْفِراشِ كَأَنَّهُ ... بِهِ فَقَرٌ مِنْ حُبِّهِ النَّومَ مُلْصِقُ

8 فَهَبَّ وَمَا هَبَّتْ مِنَ الْعَجْزِ عَينُهُ ... وَمِنْ سِنَةٍ أَوصَالُهُ لا تُطَلَّقُ

9 إِذَا رامَ تَكْلِيمِي بَدَاهُ بِبُحَّةٍ ... وَسَدَّ سَبِيلَ الْقَولِ رِيقٌ فَيَشْرَقُ

---

1 سلع: جبل بالمدينة. الأرق: ذهاب النوم.

2 شام البرق: نظر إلى أين يتّجه نوره. السنا: النور.

3 أراد أنّ البرق ظلّ يتألّق حتّى الصباح فمنع الشاعر النوم.

4 تعتري: تصيب. الصبابة: شدّة الوجد.

5 شفّني: أنحلني. غالني: أهلكني. المطرق: الصامت لا يتكلم.

6 العزوف عن الهوى: الخليّ البال. وقوله: لم يرفع إلى الجنب مرفق، كناية عن عقل البعير وعدم ركوبه في سفر سعياً وراء الحبيب.

7 قوله «خفياً»: معطوف على «عزوفاً». الفَقَر: الخلل في عظام فقرات الظهر. الملصق: اللّاصق بفراشه.
أراد أنّ رفيقه هذا خالي البال ينام على فراشه كالرجل المقعد.

8 السِّنَة: النعاس.

9 بداه: بدأه (مخفّفة). يشرق: يغصّ بريقه.

10 يَقُولُ فَيَلْحَانِي كَثِيراً، وَإِنَّهُ إِذَا لاَمَنِي عِلْمِي مِراراً لَأَخْرَقُ

11 يُكَلِّفُنِي جَمْعاً لِقَلْبِ مُفرَّقٍ وَيَأْبَى اجْتِماعاً قَلْبُكَ الْمُتَفَرِّقُ

12 فَمِنْهُ فَرِيقٌ بِالْحَرَامِ، وَبَعْضُهُ بِوَجٍّ، وَبَعْضٌ بِالْمَدِينَةِ مُوثَقُ

13 فَهَلاَّ وَدَارُ الْحَيِّ مُصْقِبَةٌ بِهِمْ وَشَمْلُكَ مَجْموعٌ، وَغُصْنُكَ مُونِقُ

14 بَكَيتُ لِمَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ مِنَ النَّأْيِ والْهُجْرانِ إِنْ كُنْتَ تُشْفِقُ

15 إِلَى أَيِّ دَهْرٍ فَافْتَدِهْ أَنْتَ هَكَذَا وَقَلْبُكَ بالشَّجْوِ الْمُبَرِّحِ مُعْلَقُ

16 إِذَا رُمْتَ كُتْمَاناً لِوَجْدِكَ حَرَّشَتْ عَلَيكَ الْعِدَى عَينٌ بِسِرِّكَ تَنْطُقُ

17 لَهَا شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا كُلَّمَا رَقَا جَرَى شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا مُتَرَقْرِقُ

---

10 يلحاني: يلومني. الأخرق: الأحمق الذي لا يحسن القيام بعمل على الوجه الصحيح.

11 إنّه يطلب إليه أن يخلص لحبيبة واحدة وأن يتخلّى عن توزيع هواه على أكثر من امرأة واحدة.

12 منه: الضمير عائد على «القلب» في البيت السابق. الحرام: أي مكّة. وجّ: وادٍ بالطائف.

13 مصقبة: مجاورة قريبة. المونق: المعجب، النضير.

14 النأي: البعد. أشفق عليه: حرص على إصلاح شأنه.

15 افتده: الأمر من افتدى الشيء إذا تحاماه وأَمِن شرّه. الشجو: الحزن. المبرّح: المتعب، المؤذي.

16 الوجد: شدّة الشوق. حرّشت: أَغرَتْ وألّبَتْ.

أراد أنّ العشاق يرومون كتمان أسرارهم لكن الأعداء يعملون جاهدين على إذاعة تلك الأسرار.

17 رقا: رقأ (مخفّفة) بمعنى جفّ دمعها. المترقرق: المتحدّر.

[63]

وقال:

[من البسيط]

1	يَا مَنْ لِعَينٍ قَدَ اُجْلَى نَومَهَا الْأَرَقُ	فَدَمْعُهَا بَعْدَ نَومِ النَّاسِ يَسْتَبِقُ
2	لَمْ تَرْقُدِ اللَّيلَ مِنْ هَمٍّ أَلَمَّ بِهَا	حَتَّى ارْتَدَى فِي الصَّبَاحِ الْواضِحِ الأُفُقُ
3	لَمْ أَجْنِ ذَنْباً وَلَمْ آتِي لَكُمْ سَخَطاً	فَفِيمَ تُحْجَبُ عَنِّي دُونَكِ الطُّرُقُ
4	قَدْ أَوثَقَتْهُ بِغُلٍّ وَهْيَ مُطْلَقَةٌ	هَلْ يَسْتَوِي الْمُوثَقُ الْمَغْلُولُ وَالطَّلِقُ
5	فَمَنْ تَكَلَّفَ حُبّاً أَو تَخَلَّقَهُ	فَإِنَّ حُبَّكِ مِنِّي شِيمَةٌ خُلُقُ
6	مَا أَسْتَطِيعُ سِواهُ قَدْ عَلِمْتِ وَمَا	حُبِّي بِمَذْقٍ، وَبِئْسَ الْخُلَّةُ الْمَذِقُ
7	سَمَّيتِنِي خَلَقاً لِخُلَّةٍ قَدُمَتْ	وَلاَ جَدِيدَ إِذَا لَمْ يُلْبَسِ الْخَلَقُ

---

1 يستبق: يجري متسارعاً.

2 أي أنّه سهر ليله حتّى انبلاج الصباح.

3 السخط: الحقد والغيظ؛ وقد أثبت الشاعر الياء في كلمة «آتي» على الرغم من الجازم مراعاة للوزن.

4 الغلّ: القيد.
أراد أنّها قيّدته بحبها وظلّت هي مطلقة الحريّة.

5 التكلّف: التصنّع. التخلّق: أن يتظاهر المرء بأخلاق غير أخلاقه. الشيمة: الطبع والسجيّة. خلق: مخلوق ثابت غير مصطنع ولا مكتسب.

6 سواه: الضمير عائد على «الحبّ» في البيت السابق. المذق: من مذق الحُبَّ إذا كدّره وعكّر صفوه. الخُلّة: الصديقة.

7 الحيوان 3/ 128 (وفيه «بخلة» مكان «لخلة»)؛ والشعر والشعراء ص579؛ وحدائق الأزاهر ص339 (وفيه «لشخص ما له» مكان «إذا لم يلبس»).
الخلق: القديم البالي.
أراد أنّ الثوب الجديد هو الذي يكشف الثوب القديم البالي.

8 يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غيرَ شِيمَتِهِ ... وَمَنْ خَلاَئِقُهُ الإِقْصَارُ والْمَلَقُ

9 إرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ إِمَّا كُنْتَ فَاعِلَهُ ... إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

10 وَلاَ يُوَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ ... إِلاَّ أَخُو ثِقَةٍ فَانْظُرْ بِمَنْ تَثِقُ

[64]

وقال حين قبض عليه محمد بن هشام:

[من البسيط]

1 يَا لَيْتَ لَيْلَى رَأَتْنَا غَيْرَ جَازِعَةٍ ... لَمَّا هَبَطْنَا جَمِيعاً أَبْطَحَ السُّوقِ

2 وَكَشْرَنا - وَكُبُولُ القَيْنِ تَنْكِبُنَا - ... كَالأُسْدِ تَكْشِرُ عن أنْيابها الرّوقِ

---

8 الحيوان 3/ 128 (وفيه «الإقصاد» مكان «الإقصار»)؛ والشعر والشعراء ص579 (وفيه «سجيته الإكثار» مكان «خلائقه الإقصار»)؛ وزهر الآداب ص84 (وفيه «يأيها» مكان «يا أيها»).

الإقصار: الكفّ عن القيام بعمل ما. الملق: اللطف الشديد.

9 الحيوان 3/ 128 (ورواية الصدر فيه: *ارجع إلى خيمك المعروف ديدَنه*)؛ والشعر والشعراء ص579 (ورواية الصدر فيه: *ارجع إلى خلقك المعروف ديدنُهُ*)؛ وزهر الآداب ص84 ورواية الصدر فيه: *ارجع إلى خُلقك المعروف وارضَ بِهِ*).

إمّا: «إن» الشرطية مدغمة بـ: «ما» الزائدة.

أراد أنّ أخلاق المرء الأصيلة لا يمكن أن يسترها طويلاً بأخلاق مصطنعة.

10 ناب: أصاب. أخو ثقة: رجل أهل للثقة.

---

1 الأغاني 15/ 21 (ورواية الصدر فيه: *لو أن سلمى رأتنا لا يراع لنا* و«أبطن» مكان «أبطح»)؛ وأنساب الأشراف 4/ 611 (ورواية الصدر فيه: *يا ليت سلمى رأتنا لا نزاع لنا).

جازعة: خائفة. أبطح السوق: سهل بمكّة واسع يجتمع فيه الناس.

2 الأغاني 15/ 21 (وفيه «تنكؤنا» مكان «تنكبنا»)؛ وأنساب الأشراف 4/ 611.

الكَشر: الكشف عن الأسنان. الكبل: القيد. القين: الحدّاد صانع القيود. تنكبنا: تؤذينا بجراحها، وتدمينا. الرّوق: الطويلة.

3 نَمْشِي، يَفُوتُ مُخِفُّ القَوْمِ مُثْقَلَهُمْ مَشْيَ الجِمَالِ المَصَاعِيبِ المَطَارِيقِ

4 وَالنَّاسُ شَطْرانِ مِنْ ذي بُغْضَةٍ حَنِقٍ وَمِنْ مَغِيظٍ، بِدَمْعِ العَيْنِ مَخْنُوقِ

5 هَوَّوا لَنَا زُمَراً مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ كَأَنَّما فَزِعُوا مِنْ نَفْخَةِ البوقِ

6 وَفي السُّطُوحِ كَأَمْثَالِ الدُّمَى خُرُدٌ يَبْكِينَ عَوْلَةَ وَجْدٍ غَيْرِ مَمْذُوقِ

7 مِنْ كُلِّ ناشِرَةٍ فَرْعاً لِرُؤْيَتِنا وَمَفْرَقاً ذَا نَباتٍ غَيْرِ مَفْرُوقِ

8 يَضْرِبْنَ حُرَّ وجُوهٍ لا يُلَوِّحُهَا لَفْحُ السُّمُومِ ولا شَمْسُ المَشَارِيقِ

9 كَأَنَّ أَعْنَاقَهُنَّ التُّلْعَ مُشْرِفَةً مِمَّا يُحَلِّقُ مِنْ تِلْكَ الأَبَارِيقِ

---

3 المخفّ والمثقل: من كانت قيوده خفيفة أو ثقيلة. المصاعيب: جمع مصعب، وهو الفحل الكريم يترك للفحلة. المطاريق: التي تطرق الإناث بكثرة.

4 أنساب الأشراف 4/ 611 (وفيه «صفّان» مكان «شطران» و«وممسك لدموع» مكان «ومن مغيظ بدمع»).

الحنق: المبغض الحاقد. المغيظ: الذي يحمل في قلبه حقداً وضغينة.

5 لسان العرب 10/ 31 (بوق)؛ وتاج العروس 25/ 106 (بوق).

هوّوا: من الفعل هوى، وهوّى بمعنى سقط من مكان مرتفع، وانحدر. الزمر: الجماعة.

6 أنساب الأشراف 4/ 611 (وفيه «يكتمن لوعة حب» مكان «يبكين عولة وجد»).

الدمى: التماثيل. الخرد: جمع خريدة، وهي الفتاة العذراء. العولة: البكاء والعويل. الممذوق: الذي لا يخالطه كدر، ولا يعكّر صفاءه شيء.

7 أنساب الأشراف 4/ 611.

الفرع: الشعر.

8 أنساب الأشراف 4/ 611.

اللفح: الحرّ. السموم: الرياح الحارّة.

9 أنساب الأشراف 4/ 611 (ورواية الصدر فيه: * «من كل حيز كأعناق الأباريق*).

التلع: جمع أتلع، وهو الطويل العنق.

شبّه أعناق النساء بأعناق الأباريق.

10 حَتَّى انْتَهيْتُ إلى دَعْجَاءَ جَالِسَةٍ   قَدْ تَرَكَتْ أهْلَ بَيْتِ اللهِ في ضِيقِ

11 تُنَضِّحُ الرِّيقَ مِنْ فِيهَا إذا نَطَقَتْ   كَأَنَّما مَضَغَتْ عِلْكَ الذَّعالِيقِ

[65]

لمّا أخذ محمد بن هشام المخزوميّ العرجيّ أخذه وأخذ معه الحُصين ابن غُرير الحميريّ، فجلدهما، وصبَّ على رؤوسهما الزيت، وأقامهما في الشمس على البُلُس في الحنّاطين بمكّة، فجعل العرجيّ يُنشِد(*):

[من الوافر]

1 فكَمْ مِنْ كَاعِبٍ حَوْرَاءَ رُودٍ   أَلُوفِ السِّتْرِ واضِحَةِ التَّرَاقي

2 بَكَتْ جَزَعاً وقَدْ سُمِرَتْ كُبُولي   وَجَامِعَةٌ يُشَدُّ بِهَا خِنَاقي

---

10 أنساب الأشراف 4/ 609 (وفيه «دفعت إلى جعداء» مكان «انتهيت إلى دعجاء»).
الدعجاء: من كانت عيناها شديدة البياض والسواد، ولعلّه يقصد امرأة بعينها من نساء عدوّه محمّد بن هشام.

11 تنضّح الريق: تجعله يرشح من فمها. العِلك: صمغ تمضغه المرأة تنقّي به فمها. الذعاليق: جمع ذعلوق، وهو نبات كالكرّاث لكنّه طيّب النكهة.

(*) عن الأغاني 1/ 398.

---

1 الأغاني 1/ 398 (وفيه «وكم» مكان «فكم» و«بكر» مكان «رود»).
الكاعب: الفتاة نهد ثديها. الحوراء: البيضاء. الرود: الفتاة الليّنة الناعمة. التراقي: جمع ترقوة، وهي ما بين العنق والكتف من الجانبين.

2 الأغاني 1/ 398.
الجزع: الخوف والقلق. سمرت: شُدّت. الكبول: القيود. الجامعة: الغلّ والقيد.

3 عَلَى سَوْدَاءَ مُشرِفَةٍ بَسُوقٍ   بَنَاها القَمْحُ مُزْلَقَةِ المَرَاقي
4 عَلَيَّ عَبَاءَةٌ، بَرْقاءُ، لَيْسَتْ   مِنَ البَلْوَى تُغَطِّي نِصْفَ سَاقِي
5 كَأَنَّ عَلَى الخُدودِ - وَهُنَّ شُعْثٌ -   سِجالَ الماءِ يُبعَث في السَّوَاقي
6 فقُلْتُ - تَجَلُّداً، وحَلَفْتُ صَبْراً -   أُبَالِي اليَوْمَ لَوْ دَمَعَتْ مَآقِي
7 سَيَنْصُرُنِي الخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي   ويُخْبَرُ حَيْثُ يُمْسي عَنْ مَسَاقِي

---

3 الأغاني 1/ 398 (والرواية فيه:
على دهماء مشرفة سموق   ثناها القمح مزلقة التراقي)
البسوق: من بسق النبات إذا طال وارتفع، والكلام على الفرس العالية القامة. بناها القمح: أي أنّ أكلها جعلها تسمن. مزلقة المراقي: أي أنّها ترمي بمن يركبها على الأرض لأنّ جلدها ناعم أملس.

4 الأغاني 1/ 397 (وفيه «بلقاء» مكان «برقاء»)، 398 (وفيه «بلقاء» مكان «برقاء» و«مع» مكان «من» و«تغيب» مكان «يبعث»)؛ وزهر الآداب ص559 (وفيه «تجاوز» مكان «تغطي»)؛ وأنساب الأشراف 4/ 610 (وفيه «مع» مكان «من» و«تغيب» مكان «تغطي»).
البرقاء: التي اجتمع فيها السواد والبياض.

5 الأغاني 1/ 397.
الشعث: جمع أشعث، وهو المتفرّق الشّعر. سجال: جمع سجل، وهو الدلو الملأى بالماء.

6 الأغاني 1/ 398 (وفيه «دفعت» مكان «دمعت»).
التجلّد: الصبر والاحتمال. أبالي: أي لا أبالي، ويجوز ذلك بعد القسم الذي يليه شرط. المآقي: جمع موق ومؤق، وهو مجرى الدمع من العين.

7 معاهد التنصيص 3/ 178 (وفيه «سينصرنا» مكان «سينصرني» و«يغضب حين يخبر» مكان «ويخبر حيث يمسي»)؛ والأغاني 1/ 397، 398 (وفيه «ويغضب حين يخبر» مكان «ويخبر حيث يمسي»)؛ وزهر الآداب ص559 (والرواية فيه:
سيغضب لي الخليفة بعد ربّي   ويَسْأل أهل مكة عن مساقي)
وأنساب الأشراف 4/ 610 (وفيه «ويغضب حين يخبر» مكان «ويخبر حيث يمسي»).
المساق: المكان الذي أساق إليه.

8 فَتَغْضَبُ لي بِأَجْمَعِها قُصَيٌّ   قَطِينُ البَيْتِ، والدُّمْثِ الرِّقَاقِ

9 بِمُعْتَلَجِ السُّيُولِ، إذَا تَبَنَّى   لِئَامُ النَّاسِ في الشُّعَبِ العِمَاقِ

10 لِأَقْرَبِها - إذا نُسِبُوا - لِخَيْرٍ   وَأَوْرَاهَا، إِذَا انْتُقِيَ المُنَاقِي

* * *

---

8 معاهد التنصيص 3/ 178 (وفيه «وتغضب» مكان «فتغضبُ»)؛ والأغاني 1/ 397 (وفيه «وتغضب» مكان «فتغضب») 398 (وفيه «بمجتمع» مكان «بمعتلج» و«تنحى» مكان «تبنى»)؛ وزهر الآداب ص559 (وفيه «وتغضب» مكان «فتغضب» و«بأسرتها» مكان «بأجمعها»)؛ وأنساب الأشراف 4/ 610.

قصيّ: من آباء قريش. الدمث: جمع دمثاء وهي الأرض الليّنة السهلة.

9 زهر الآداب ص 559 (وفيه العجز فقط والرواية فيه: *ولاةُ الشعبِ والطُّرق العماق*).

المعتلج: المتلاطم والمجتمع. تبنّى: اتّخذ له بناء يسكنه.

10 أوراها: أكثرها إشعالاً للنّار. انتقي: اختير. المناقي: الكريم الفاضل المختار من الناس. أراد أنّهم أقرب الناس إلى الخير وأسخاهم يداً وأكرمهم أصلاً.

قافية الكاف

[66]

وقال:

[من مجزوء الرمل]

1 أَرْسَلَتْ سَلْمَى بِأَنِّي قَدْ تَبَدَّلْتُ سِوَاكَا
2 بَدَلاً، فَاسْتَغْنِ عَنَّا بَدَلاً يُغْنِي غِنَاكَا
3 لَنْ نُرِيكَ الْوُدَّ حَتَّى تَبْلُغَ النَّجْمَ يَدَاكَا
4 أَتَمَنَّيْتَ فِرَاقِي؟ فَلَقَدْ نِلْتَ مُنَاكَا
5 وَأَرَى فِي الدَّارِ قَوْماً كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَاكَا
6 فَاجْتَنِبْنَا بَعْدَ وَصْلٍ أَنْتَ مَا سَدَّيْتَ ذَاكَا

* * *

---

1 أي اخترت سواك حبيباً آخر.
2 يغني غناك: أي يكون بديلاً يغنيك فَقْدنا.
4 المنى: هنا بمعنى الجزاء.
5 رداك: موتك وهلاكك.
6 الوصل: العلاقة. سدّيت: صنعت وسبّبت.

قافية اللام

[67]

جاء في الأغاني 1/ 381 أنّ العرجي كان يستقي على إبله في شملتين، ويلبس فيما عدا ذلك حلّتين بخمسمئة دينار، ويقول في ذلك:

[من الرجز]

1 يَوْماً لِأَصْحَابِي وَيَوْماً لِلْمَالْ   مَدْرَعَةٌ يَوْماً ويَوْماً سِرْبالْ

[68]

وقال:

[من الطويل]

1 رَأَتْني خَضِيبَ الرَّأْسِ شَمَّرْتُ مِئْزَرِي   وَقَدْ عَهِدَتْني أَسْوَدَ الرَّأْسِ مُسْبِلاَ

2 صَرِيعَ هَوًى ما يَبْرَحُ العِشْقُ قَائِدِي   لِغَيٍّ فَلَمْ أعْدِلْ عنِ الغَيِّ مَعْدِلاَ

---

1 المدرعة: جبّة من صوف مشقوقة المقدّم يلبسها عظماء القوم. السربال: اللباس يغطّي الجسم.

---

1 الأغاني 19/ 229.

الخضيب: المصبوغ. شمّر مئزره: قصّر ثوبه. المسبل: الطويل المسترسل الإزار.

2 الأغاني 19/ 229 (وفيه «بشر» مكان «لغي» و«الشر» مكان «الغي»).

الغيّ: الضلال.

3 أَطَعْتُ ذَوِي الأَحْلَامِ والرَّأْيِ وَالنُّهَى — حَدِيثاً وَقَدْ كُنْتُ المَلُومَ المُعَذَّلاَ

4 حَطُوطاً إلى اللَّذَاتِ أُجْرَرْتُ مِقْوَدِي — كإجْرَارِكَ الحَبْلَ الجَوَادَ المُجَلَّلاَ

5 إِذَا قَادَهُ السُّوَّاسُ لا يَمْلِكُونَهُ — وَكَانَ الَّذِي يَأْلُونَ قَوْلاً لَهُ: هَلاَ

6 مُعَنًّى بِذِكْرَى كُلِّ خَوْدٍ تَخَالُها — إِذَا نَظَرَتْ حَوْرَاءَ بِالفَرْشِ مُغْزِلاَ

7 أَسِيلَةِ مَجْرى الدَّمْعِ مَهْضُومَةِ الحَشَا — إِذَا ما مَشَتْ لَمْ تَمْشِ إلاَّ تَميُّلاَ

8 كَخُوطَةِ بَانٍ بَلَّهُ صَوْبُ دِيمَةٍ — إِذَا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ بِالمَاءِ أَخْضَلاَ

9 مُبَتَّلَةٍ نُفْجِ الحَقِيبَةِ بَادِنٍ — تُمِيلُ عَلَى اللِّيتَيْنِ وَحْفاً مُرَجَّلاَ

---

3 الأحلام: العقول. النهى: التعقّل والتبصّر بالأمور. المعذّل: من عذل بمعنى لام في الهوى.

4 لسان العرب 14/ 41 (ألا).

الحطوط: السريع إلى الأمر. أجررت مقودي: أي تركته مسترسلاً منطلقاً على هواه. الحبل: أي بالحبل، نصبها على نزع الخافض. المجلّل: الذي يلبس الجلّ، وهو الرحل يوضع على ظهر الجواد.

5 المعاني الكبير ص 57؛ لسان العرب 14/ 41 (ألا).

السوّاس: من ساس الجواد، إذا حاول ترويضه. يألون: يستطيعون. هلا: كلام تزجر به الخيل.

6 المعنّى: المتعب المضنى من الشوق. الخود: الفتاة الشابّة الناعمة. الفرش: المكان الكثير النبات. الحوراء المغزل: الظبية البيضاء التي لها غزال صغير.

7 الأسيل: الناعم المستطيل. مجرى الدمع: أراد به صفحة الخدّ. والكلام كناية عن عنقها الطويل وخدّها الناعم. مهضومة الحشا: نحيلة ضامرة. التميّل: الميل يميناً وشمالاً.

8 الخوط: الغصن. البان: شجر كالخيزران يطول ويملس. الصوب: الدفعة من المطر. الديمة: المطرة الخفيفة تدوم يوماً كاملاً. اخضلّ: ابتلّ بالماء.

9 المبتّلة: المرأة التامّة الخلق. نفج الحقيبة: ضخمة العجيزة. البادن: من البدانة وهي السمنة. تُميل: ترسل. الليتان: صفحتا العنق. الوحف: الشعر الأسود. المرجّل: المسرّح.

10 لَدَى الجَمْرةِ الوُسْطَى فَرِيعَتْ وَهَلَّلَتْ ... وَمَنْ رِيعَ في حَجٍّ مِنَ النَّاسِ هَلَّلاَ

11 وَقَالَتْ لِأُخْرى عِنْدَها: تَعرِفينَهُ؟ ... أليسَ بِهِ؟ قَالتْ بَلَى مَا تَبدَّلاَ

12 سِوَى أنَّهُ قد حَالَتِ الشمسُ لَوْنَهُ ... وفارقَ أَشْيَاعَ الصِّبَا وتَبَذَّلاَ

13 ولاحَ قَتِيرٌ في مَفَارِقِ رَأْسِهِ ... إذا غَفَلَتْ عَنْهُ الخَوَاضِبُ أَنْسَلاَ

14 وكانَ الشَّبَابَ الغَضَّ كالغَيْمِ خَيَّلَتْ ... سَمَاءٌ بِهِ إذْ هَبَّتِ الرِّيحُ فانْجَلَى

15 فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَبَيَّنَ مَنْ أَنَا؟ ... وَتَعْلَمَ ما قالَتْ لَهَا وَتَأَمَّلاَ

16 أَمَاطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عَنْ حُرِّ وجْهِهَا ... وَأَدْنَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ بُرْداً مُهَلْهَلاَ

17 فَلاَحَ وَميضُ البَرْقِ في مُكْفَهَرَّةٍ ... مِنَ المُزْنِ لمّا لاَحَ فِيها تَهَلَّلاَ

---

10 الأغاني 19/ 229 (وفيه «القصوى» مكان «الوسطى»).
الجمرة الوسطى: إحدى الجمرات الثلاث في منى زمن الحجّ، وهي الأولى والوسطى والقصوى. ريعت: من الروع، أي الخوف. هلّلت: قالت، «لا إله إلاّ الله».
أراد أنّها رأته لدى الجمرة الوسطى مصبوغ الشعر فارتاعت وهلّلت.

11 أليس به: أي أليس هو إيّاه.

12 حالت: أحالت وغيّرت. أشياع الصّبا: أهله وأبناء جيله. تبذّل: ترك الأناقة.

13 القتير: الشيب. أنسل: تساقط.

14 خيّلت السماء: تهيّأت للمطر. انجلى: انكشف.

15 تبيّن: تتبيّن. تهللا: تتهلّلا، (حذف إحدى التائين).

16 بهجة المجالس 3/ 20؛ والأغاني 1/ 390، 19/ 229، 237؛ والتذكرة السعديّة ص354 (وفيه «رداء» مكان كساء»)؛ والحماسة القرشية ص293.

16 أماط: أبعد، نحّى. الخزّ: الحرير. حُرّ وجهها: أوسطه وأحسن ما فيه. البرد: الكساء. المهلهل: الرقيق الناعم.

17 الوميض: اللمعان. المكفهرّة: السحابة السوداء. المزن: الغمام الممطر.
شبّه وجهها وراء حجابها بالبرق وسط السحابة السوداء.

18 مِنَ اللاَّءِ لَمْ يَحْجِجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً   وَلكِنْ لِيَقْتُلْنَ البَرِيء المُغَفَّلاَ
19 وَتَرْمي بعَيْنَيْها القُلُوبَ إذا بَدَتْ   لَهَا فِقْرَةٌ لَمْ تُخْطِ مِنْهُنَّ مَقْتَلا
20 فَقَالَتْ وَأَوْمَتْ نَحْوَها: قدْ عَرَفْتُهُ   ثَكَلْتُ إذَنْ بَيْضاءَ أُمِّي وَنَوْفَلاَ

[69]

وقال:

[من المنسرح]

1 رَدَّ الخَلِيطُ الجِمَالَ فانْتَقَلاَ   رَامُوا رَوَاحاً وَأَبْكَرُوا الثَّقَلاَ
2 لَمْ أَدْرِ حَتَّى رَأَيتُ عِيرَهُمُ   تُحْدَى سِرَاعاً قَدْ قَارَبَتْ مَلَلا
3 بِحَيثُ أُخْرَى الرِّكَابِ مُرْتَجِزٌ   يُسْمِعُ أُولَى رِكابِهِمْ زَجَلا

---

18 بهجة المجالس 3/ 19، 20 (وفيه «التقي» مكان «البريء»)؛ الأغاني 1/ 390، 19/ 229، 231، 232، 233 (وفي 19/ 229 «يقتلن» مكان «ليقتلن»)؛ والتذكرة السعدية ص354، والحماسة القرشية ص293؛ ونثر الدر 2/ 143 (بلا نسبة).
اللاء: اللاّئي، أي اللواتي، حذف ياءها لضرورة الوزن. الحسبة: الحسنة لوجه الله تعالى.
19 بهجة المجالس 3/ 20 (وفيه «ولحظها» مكان «إذا بدت» و«إذا ما رمت» مكان«لها فقرة»)؛ والأغاني 9/ 232 وفيه «ولا ترى» مكان «إذا بدت» و«رمية لم تصم» مكان «فقرة لم تخط»).
بدت: الضمير المستتر عائد على المرأة وليس على القلوب. الفقرة: هنا الهدف، والأصل فيها إحدى فقار الظهر وهي من المقاتل.
20 ثكلت: فقدت. أومت: أومأت (مخفّفة).

---

1 الخليط: القوم أمرهم واحد. الرواح: الانطلاق عند العشيّة. الثّقل: الأحمال الثقيلة.
2 العير: القافلة من النوق وغيرها. تُحدى: تُساق. الملل: السأم والضجر. ملل: آبار إلى يسار مكّة كان لعثمان رضي الله عنه بئر ماء فيها.
3 المرتجز: الحادي. الزجل: الغناء.

4 أَمُّوا لِدُورِ البلاطِ مَنْزِلَةً ... لَيتَ سِوَاهُمْ بتِلْكُمُ نَزَلا

5 يَا لَهْفَ نَفْسِي هَلاَّ بِغَيْرِهِمُ؟ ... مَا كُنْتُ أَبغي بجِيرَتي بَدَلاَ

6 غَفَلْتُ عَمَّا أَرَادَ قَيِّمُهُمْ ... إنَّ أَخَا الحُبِّ رُبَّمَا غَفَلاَ

7 وَلَمْ يُرِبْنِي وَقَدْ أَرَى فَطِناً ... أَعْقِلُ ما مِثْلَهُ الفَتَى عَقَلاَ

8 مَقَالُ هِنْدٍ لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا ... تُرِيدُ صَرْمِي وتَبْتَغِي العِلَلاَ

9 أَسْمَعُ ذَا عَنْكَ فِي مُخَافَتِةٍ ... لَيْسَ كَمَا كُنْتَ تُعمِلُ الرُّسُلاَ

10 قَدْ كُنْتُ لا أُخْبِرُ النِّسَاءَ بِمَا ... فِيكَ وَأَعْصِي إليكَ مَنْ عَذَلاَ

11 قَدْ لاَحَ شَيْبُ القَذالِ فاشْتَعَلاَ ... مِنكَ وَبَانَ الشَّبَابُ فاحْتَمَلا

12 حَتَّى متى أَنتَ فِي مُعَصْفَرَةٍ ... عَلَى جَوَادٍ؟ وَتَلْبَسُ الحُلَلاَ

13 قُلْتُ انْظُرِينِي أُخْبِرْكِ مِنْ خَبَرِي ... أَرَاحَنِي اللهُ مِنكُمُ عَجَلا

14 بِالموتِ لا بالسُّلُوِّ عَنْكِ فَقَدْ ... حَمَّلْتِنِي ما قَدَ انْقَضَ الإبِلا

---

4 أمّوا: قصدوا. البلاط: ما بين المسجد والسوق من المدينة.

5 أراد أنّه لم يطمئنّ إلى جيرة هؤلاء القوم.

6 القيّم: صاحب الأمر.

7 يربني: من الريب أي الشكّ. الفطن: الذكيّ. أعقل: أدرك.

8 الصرم: القطيعة. العلل: الأسباب.

9 المخافتة: الكلام في السرّ، وأصلها خفت الصوت إذا تكلّم همساً. أعمل الرسل: استمرّ في إرسالهم إليها.

10 أراد أنّها كانت تكتم أمره عن رفيقاتها ولا تطيع في حبّه العذّال واللاّئمين.

11 القذال: ما وراء الأذن من جانبي الرأس. بان: بعد. احتمل: رحل وولّى.

12 المعصفرة: الثياب المصبوغة بالعصفر، وهو صباغ أصفر اللون.

13 أردا أنّه سيبوح لها بما يكنّه نحوها من حبّ.

14 السلوّ: النسيان. أنقض: أثقل.
أي أنّه حمل في حبّها ما لا تطيق أن تحمله الإبل.

15 فَمَا أُبَالي إذا نَطَقْتُ بِذَا | مَنْ جَدَّ مِنْهُنَّ بَعْدُ أَوْ هَزَلاَ
16 أَوْ صَرَمَ الحَبْلَ ما حَيِيتُ فَلَمْ | يَصِلْهُ أَوْ مَنْ سِوَاهُمُ وَصَلاَ
17 رُدِّي فُؤَادِي كَمَا ذَهَبْتِ بِهِ | مِنِّي سَلِيماً وَلَيْسَ مُشْتَغِلاَ
18 لِحَيِّكُمْ تَعْلَمِينَ يَتْبَعُكُمْ | أَوْ يأمَلُ الدَّهْرَ مِنْكُمُ أمَلاَ
19 قَدْ ذُدْتِ قَلْباً إليكِ مَشْرَعُهُ | حَرَّان يَبْغِي إلَيْكُمُ السُّبُلاَ
20 كَمَا يَذُودُ البخيلُ مُحْتَزِماً | عَنْ حَوْضِهِ قَبْلَ مالِهِ النَّهِلاَ
21 لَو أَنَّ ما بي مِنْ حُبِّكُمْ عُدِلَتْ | بِهِ جِبَالُ السَّرَاةِ ما اعْتَدَلاَ
22 لَخَرَّ بِالأَرْضِ لا تَقُومُ لَهُ | يُسِيلُ منها الأرْكَانَ والقُلَلاَ
23 تَقُودُهُ نِيَّةٌ فَيَصْحَبُكُمْ | قَوْدَ مُذِلٍّ مَخْسُوسَةً ذُلُلاَ
24 لِحَيْثُ ما شِئْتِ فهو مُعْتَرِفٌ | قد صار للحُبِّ في الهَوَى مَثَلاَ

---

15 إنّه لا يبالي بعد ذلك أتكلّم العاذلون جادّين أم هازلين.
16 صرم: شدّ وقطع.
لا يبالي بعد ذلك ممّن وصل الحبل أو قطعه من سائر العشّاق.
17 المشتغل: أي المنشغل القلب بالحبّ.
18 لحيّكم: متعلق بـ: «ذهبتِ به» في البيت السابق.
19 ذاد: دفع وردّ. المشرع: مورد الماء. الحرّان: الشديد العطش.
20 المحتزم: الذي يستخدم الحزم أي الحرص. النهل: أوّل الشرب.
21 معجم ما استعجم ص 730.
21 السراة: جبال كثيرة في بلاد العرب تتسلسل حتى تتّصل بجبال لبنان.
22 خرّ: سقط أرضاً من ثقل وزنه. القلل: الجبال.
23 المذلّ: الذي يروّض الإبل ويذلّلها. المخسوسة: الإبل الخسيسة المروّضة المذلّلة، وهي منصوبة لأنّها منصوبة باسم الفاعل «مذلّ». الذلل: جمع ذليل.
24 لحيث: متعلّق بـ: «تقوده» في البيت السابق.

25 إنْ كنتِ غَيْرَى أَتَتْكِ كَاذِبَةٌ ... أَوْ كـاذِبٌ كـان رُبَّـمـا نَـقَـلاَ

26 مِنّي إليكِ الحَديثَ مُبْتَدِعاً ... أَوْ مِنْ سِواهُ إلَيْكِ مَا حُمِلاَ

27 هـذي يَـمِيـنـي بـاللهِ مُـجْتَـهِـداً ... بِحَيْثُ يُرْضِي الأَيمانَ مَنْ نَفَلاَ

28 ما جِئْتُ سُخْطاً لَكُمْ عَلِمْتُ بِهِ ... ولا تَـبَـدَّلْـتُ غَـيْـرَكُـمْ بَـدَلاَ

29 فارْضَيْ بِهذا نَفْسِي الفِدَاءُ لَكُمْ ... مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يُقَرِّبُ الأَجَلاَ

30 قالَتْ وَهَلْ كان ما زَعَمْتَ مِنَ الـ ... ـوَجْدِ لَنا أَنْتَ تُحْسِنُ الجَدَلاَ؟!

31 اسْتَمِعي أُخْتُ ما يقولُ - وَقَدْ ... أَعْرِفُ أَنْ قَدْ تَملأَّتْ جَذَلاَ -

32 قَالَتْ لَهَا: قَدْ سَمِعْتُ فاغْتَنِمي ... مِنْهُ الذي قَالَ يَا أختُ إنْ فَعَلا

33 قـالَـتْ: فَـوَاللهِ لَـوْ بَـذَلْـتُ لَـهُ ... وُدِّي مَعَ الخُلَّةِ أُخْتُ ما قَبِلاَ

34 وَلاَ هَـنَـاهُ حَـتَّـى يَـشُـوبَ بِـهِ ... وُدّاً أَرَاهُ لِـوُدِّنـا دَخَـلا

35 هُوَ المَلُولُ الذي سَمِعْتِ بِهِ ... ولا أُحِبُّ الـسَّـوَابِـهَ الـمُـلُـلا

---

25 الغيرى: هنا بمعنى الكارهة.
أراد أنّها صدّقت قول الوشاة فيه.

27 الاجتهاد في اليمين: الصدق في القَسَم. الأَيمان: جمع يمين. نفل: حلف.

28 ما جئت سخطاً: ما ارتكبت ما يحملكم على الغضب.

29 الأَجَل: الموت أو الهلاك.

30 الوجد: شدّة الشوق.

31 تملأّت جذلا: أي امتلأ صدرها فرحاً وانشرح.

32 أختَ: منادى مرفوع لأنّه مقصود بالنداء. وقد حذف حرف النداء «يا» في الأصل.

33 الخُلة (بالضمّ): الصداقة.

34 هناه (مخففة): جعله هانئاً سعيداً. يشوب: يخلط.
أي أنه يريد أن يشرك بحبّنا حبّ امرأة أخرى.

35 السوابه: جمع سابه، وهو المتكبّر. المُلل: جمع ملول، وهو الذي لا يثبت على حبيب واحد.

36 فانْصَرَفَتْ والدُّمُوعُ تَسْكُبُ مِنْ   إنْسَانِ عَيْنٍ مَحْزُونَةٍ كُحُلاَ

37 وَخُـرَّدٍ كَـالْـمَـهَـا بِـدَائِـرَةٍ   تَرْعَاهُ إلا الدِّمَاثَ والنَّفَلاَ

38 تَرشِفُ ماءَ الأَضَاءِ مُتْرَعَةً   وَلاَ تَمُصُّ الثِّمَادَ والوَشَلاَ

[70]

وقال(*):

[من الخفيف]

1 حَمَلَ القَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلاَ   إنَّ في ذَاكَ لِلفُؤَادِ لَشُغْلاَ

2 عَنْ سِوَاها، فَلاَ تَظُنَّنَّ أُنْثَى   أَنَّ في القَلْبِ عَنْ حُمَيْدَةَ فَضْلاَ

3 قَدْ حَوَتْهُ وأَغْلَقَتْ دُونَ وُدِّي   - فَهوَ في سِجْنِها عنِ النَّاسِ - قُفْلاَ

---

36 إنسان العين: سوادها. كحلا: مفعول به لفعل تسكب، وقد حرّك الحاء للضرورة.

37 الخرّد: جمع خريدة، وهي الفتاة العذراء شبهت بالجوهرة التي لم تثقب. المها: الغزلان. الدماث: المكان اللين السهل من الرمل، وهي جمع دمث. النفل: نبات زهره أصفر ورائحته طيّبة.

38 ترشف: تشرب. الأضاء: جمع أضاءة، وهي ماء الغدير. الثماد: ماء المطر يظلّ محبوساً لفترة بين الرمل. الوشل: الماء الذي يقطر من الصخر.

(*) الأبيات 1، 4، 5 لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 498؛ والأغاني 1/ 177؛ والبيتان التاسع والعاشر لعمر أيضاً في ديوانه ص498؛ والبيت الثاني عشر لعمر في ديوانه ضمن قصيدة ص360-361.

---

1 ديوان عمر ص 498؛ والأغاني 1/ 177.
حميدة: جارية لابن ماجه.

2 أنثى: فاعل الفعل «تظنن». الفضل: الزيادة.

3 حوته: ملكته، والضمير الهاء عائد على القلب في البيت السابق. قفلا: مفعول به لفعل «أغلقت».

4 إِذْ فَعَلْتِ الَّذي فَعَلْتِ فَقُولي — حَمْدَ خَيْراً وَأَتْبِعِي القَوْلَ فِعْلا

5 وَصِلِيني فَأُشْهِدُ اللهَ أَنْ لا — أَبْتَغي مِنْ سِواكِ ما عِشْتُ وَصْلا

6 مَا دَعَا نَائِحُ الحَمَامِ بِوَادِ — ذي أَرَاكٍ وَهَزَّتِ الرِّيحُ أَثْلا

7 جَعَلَ اللهُ وَجْهَ كُلِّ حَسُودِ — لا أَرَاهُ لَهَا مِنَ النّاسِ أَهْلا

8 أَوْ حَسُودٍ بَغَاكِ يَوْماً بِسُوءٍ — كاشِحٍ مُبْغِضٍ - لِرِجْلِكِ نَعْلا

9 قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ تَهادَى وزُهْرٌ — كَنِعَاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلا

10 وَتَنَقَّبْنَ بالبُرُودِ وَأَبْدَيْـ — ـنَ عُيُوناً حُورَ المَدَامِعِ نُجْلا

11 مَرْحَباً مَرْحَباً بِأُمِّ جُبَيْرٍ — وَبِأَتْرَابِهَا وَأَهْلاً وَسَهْلا

---

4 ديوان عمر ص 498 (والرواية فيه:

إن فعلتُ الذي سألتِ فقولي — حمدَ خيراً، أو أتبعي القول فِعْلا)

والأغاني 1/177 (وفيه «إنْ» مكان «إذْ»).

حَمْد: منادى مرخّم.

5 ديوان عمر ص 498 (وفيه «أني لست أصفي» مكان «أن لا أبتغي من»)؛ والأغاني 1/177 (والرواية فيه كما في ديوان عمر).

صليني: من الوصل أي الحبّ.

6 الأراك: شجر طيّب الرائحة. الأثل: شجر يطول ويسمو.

7 لا أراه أهلا: أي ليس جديراً ولا يستحقّ.

8 الكاشح: العدوّ المبغض، وهي نعت حسود.

9 ديوان عمر ص 498 (وفيه «وزهر تهادى» مكان «تهادى وزهر»).

تهادى: تتهادى أي تتمايل. الزُّهر: جمع زهراء وهي المشرقة الوجه. الملا: الصحراء. ونعاجها: غزلانها. تعسّف: ركب الطريق غير المسلوك.

10 ديوان عمر ص 498 (وفيه «قد تنقبْن بالحرير وأبدين...»).

تنقّب: لبس النّقاب، وهو القناع تجعله المرأة على أنفها. البرود: جمع برد وهو الثوب. الحور: جمع حوراء وهي العين الشديدة السواد والبياض. النجل: الواسعة.

11 الأتراب: الرفاق من سنّ واحدة.

12 لَمْ أُرَحِّبْ بِأَنْ سَخَطْتِ وَلكنْ مَرْحَباً إنْ رَضِيتِ عنَّا وَأَهْلا
13 أَحْسَنُ النَّاسِ مَجْلِساً وَحَدِيثاً وَقَواماً وأكمَلُ الناسِ عَقْلا

[71]

وقال(*):

[من الطويل]

1 وَمَا حُمِّلَ الإنْسَانُ مِثْلَ أَمَانَةٍ أَشَقَّ عَلَيْهِ حِينَ يَحْمِلُها حِمْلاَ
2 فإنْ أنْتَ حُمِّلْتَ الأَمَانَةَ فاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، فَقَدْ حُمِّلْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقْلاَ
3 وَلاَ تَقْبَلَنْ فيمَنْ رَضِيتَ نَميمَةً وَقُلْ للّذِي يَأْتِيكَ يَحْمِلُها: مَهْلا

---

12 ديوان عمر ص 360.
سخط: غضب وحقد.
13 أحسن: خبر لمبتدأ محذوف تقديره «أنتِ» أو «هي».

(*) لباب الآداب ص 250.

---

1 أراد أنّ الأمانة أثقل حمل يمكن أن ينهض به المرء.
2 يكرّر المعنى مضيفاً أنّ الذي يحمل الأمانة عليه أن يتحلّى بفضيلة الصبر.
3 النميمة: نقل الحديث الكاذب.

[72]

وقال(*):

[من الطويل]

1	لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَيْلَى رَسُولاً: بِأَنْ أَقِمْ	وَلاَ تَقْرَبَنَّا، فَالتَّجَنُّبُ أَمْثَلُ
2	لَعَلَّ العُيُونَ الرَّامِقَاتِ لِوُدِّنَا	تُكَذَّبُ عَنَّا، أَو تَنَامُ فَتَغْفَلُ
3	أُنَاسٌ أَمِنَّاهُمْ فَنَثُّوا حَدِيثَنَا	فَلَمَّا كَتَمْنَا السِّرَّ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
4	فَمَا حَفِظُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا	وَلاَ حِينَ هَمُّوا بِالْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا

(*) الأبيات: 1، 2، 3، 6، 7، 8، 9 لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص333؛ والأبيات 1-9 (ما عدا الخامس وبزيادة أربعة أبيات على الأصل للعرجي في أمالي الزجاجي ص76 (عن محققي ديوان العرجي)؛ والبيت الثالث بلا نسبة في الأغاني 3/ 265؛ والبيت الحادي والعشرون للعرجي في التذكرة الحمدونية 5/ 342.

1 ديوان عمر ص 333 (ورواية العجز فيه:

* ولا تـنـأنـا إنَّ الـتـجـنُّـبَ أمـثـلُ *

أمثل: أفضل وأحسن.

أرادت منه أن يظلّ قريباً إلى القلب ولو كان بعيداً عن العين.

2 ديوان عمر ص 333.

الرامقات: الناظرات. تُكذّب (بالمجهول): أي تكذّب نفسها بنفسها.

3 ديوان عمر ص 333 (وفيه «فبثّوا» مكان «فنثّوا»، و«قصرنا السير» مكان «كتمنا السرّ»)؛ والأغاني 3/ 265 (وفيه «فنمّوا» مكان «فنثّوا»).

نثّ الحديث: كشفه وأذاعه.

4 أجمل: صبر صبراً جميلاً أي طويلاً.

5 فَإِنَّ نِسَاءً قَدْ تَحَدَّثْن: أَنَّنَا — عَلَى عَهْدِنَا، وَالْعَهْدُ إِنْ دَامَ أَجْمَلُ

6 فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ بِلاَدِي بِرُحْبِهَا — عَلَيَّ لِمَا قَدْ قِيلَ، والْعَيْنُ تَهْمِلُ

7 سَأَجْتَنِبُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا — وَلَكِنَّ طَرْفِي نَحْوَهَا سَوفَ يَعْمَلُ

8 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي – وَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي –؟ — لَدَيكِ وَمَا أُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ أَفْصَلُ

9 أُرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ ما الطَّرْفُ أَمَّكُمْ — وَإِنْ أَمَّ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهْوَ أَحْوَلُ

10 صَحَا حُبُّ مَنْ يَهْوَى وَأَخْلَقَهُ الْبِلَى — وَحُبُّكِ في مَكْنُونِ قَلْبِي مُطَلَّلُ

11 وَبُحْتُ بِمَا قَدْ وَسَّعَ الناسُ ذِكْرَهُ — وَأَكْثَرُهُ في الصَّدْرِ مِنِّي مُزَمَّلُ

12 وَمَا بُحْتُ إِلاَّ أَنْ نَسِيتُ، وَإِنَّمَا — بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْوَى هَوَىً يَتَمَثَّلُ

13 فَلا تُجْمِعِي أَنْ تَحْبِسِينِي وَتَمْطِلِي — أَأُحْبَسُ عَنْ أَرْضِي، هُدِيتِ، وَأُمطَلُ

14 فَإِنَّ ثَوَائِي عِنْدَكُمْ لاَ أَزُورُكُمْ — وَلاَ أَنا مَرْدُودٌ بِيَأْسٍ مُزَحَّلُ

---

6 ديوان عمر ص 333 (والرواية فيه:

فقلت وقد ضاقتْ عليّ برحبها — بلادي بما قد قيل فالعين تهمِلُ

هملت العين: ذرفت دمعها.

7 ديوان عمر ص 333 (ورواية العجز فيه: «ولكنّ طرفي نحوكم سوف يعدِلُ»).

الطرف: النظر؛ وهذا البيت يذكّرنا بقول عمر بن أبي ربيعة:

إذا جئت فامنحْ طرفَ عينيك غيرَنَا — لكي يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرُ

8 ديوان عمر ص 333 (وفيه «فهل» مكان «وهل»).

أفصل: أوضح وأمضى.

9 ديوان عمر ص 333 (وفيه «ما أمَّ نحوكم فإن» مكان «ما الطرف أمّكم وإنْ»).

أراد أنّه لا ينظر صادقاً إلاّ إذا نظر إلى ديار الحبيب.

10 أخلق: رثّ وبلي. المكنون: المستور المخفيّ. المطلّل: المستمر الدائم.

11 المزمّل: المخفيّ المحتجب.

12 أراد أنّ حبّه مكتوم يقتدي به أهل العشق ويتّخذونه مثالاً على الوفاء والإخلاص.

13 أجمع على الأمر: عزم عليه. المطل: التسويف والمماطلة في تنفيذ الوعد.

14* الثواء: الإقامة. المزحّل: من الفعل زحل بمعنى أبعد وطرد.

15 وَلاَ أَنَا مَحْبُوسٌ لِوَعْدٍ فَأَرْتَجِي ... وَلاَ أَنَا مَرْدُودٌ بِيَأْسٍ فَأَرْحَلُ

16 كَمُقْتَنِصٍ صَيْداً يَرَاهُ بِعَيْنِهِ ... يُطِيفُ بِهِ مِنْ قُرْبِهِ وَهْوَ أَعْزَلُ

17 وَمُمْتَرِسٍ بِالْمَاءِ أَحْرَقَهُ الظَّمَا ... تَحلأً فَلاَ يَنْدَى وَلاَ هُوَ مُمْثِلُ

18 فَفِي بَعْضِ هَذَا الْيَومِ لِلنَّفْسِ بَيْنُهَا ... وَأَيُّ طَرِيقَيْهَا إِلَى الْمَوتِ أَسْهَلُ

19 أَتَصْدُرُ بِالدَّاءِ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ ... فَتَهْلَكُ؟ أَمْ تَثْوِي كَذَا لاَ تُنَوَّلُ

20 وَكَمْ لَيلَةٍ طَخْيَاءَ سَاقِطَةِ الدُّجَى ... تَهُبُّ الصَّبَا فِيهَا مِرَاراً وَتَشْمُلُ

21 كَأَنَّ سَقِيطَ الثَّلْجِ مَا حَصَّبَتْ بِهِ ... عَلَى الأَرْضِ عَصْبٌ أَو دَقِيقٌ مُغَرْبَلُ

22 لِحُبِّكِ أُسْرِيهَا وَحُبُّكِ قَادَنِي ... إِلَيكِ مَعَ الأَهْوَالِ، وَالسَّيفُ مُخْضِلُ

---

15 الوعد: أي الوعد بالوصال.

16 يطيف به: يدور حوله.
شبّه نفسه قريباً منها بالصائد الأعزل الذي يدنو منه الصيد ولا يقدر أن يوقع به.

17 الممترس: المنتقع بالماء، وأصله في التمر إذا نقع بالماء أو اللّبن. تحلاّ: تحلأً (مخفّفة) أي طرد عن الماء ومنع من وروده. الممثل: الذاهب في سبيله.
أراد أنّه قريب من الماء لا يستطيع وروده ولا هو قادر أن ينصرف عنه.

18 البين: البعد بمعنى الهلاك.

19 تصدر: تعود عن الماء. تثوي: تقيم. تنوّل: من النوال وهو العطاء.
أراد أنّه لا يمكن له أن يعود صفر اليدين فيموت، ولا يمكن له أن يظلّ محروماً من حبّها.

20 اللّيلة الطخياء: الشديدة السواد. الدّجى: الظلام. تشمل: تتحوّل إلى رياح شمالية، وهي عكس الصَّبا.

21 التذكرة الحمدونية 5/ 342.
حصّبت الأرض: فرشت بالحصباء، أي الحجارة الصغيرة. العصب: ضرب من برود اليمن.
شبّه حبات الثلج بالحجارة الصغيرة.

22 أسريها: أمشي بها ليلاً. المخضل: المبتلّ.

23 رَكِبْتُ لَهَا طِرْفاً جَوَاداً كَأَنَّهُ   إِذَا خَبَّ سِرْحَانُ الْمَلاَ حِينَ يَعْسِلُ

24 أَقَبُّ شَدِيدُ الصُّلْبِ تَحْسِبُ مَتْنَهُ   يُفَرَّجُ عَنْهُ بِالْحَيَازِيمِ، مُجْفِلُ

25 لَهُ ثَرَّةٌ تَنْهَلُّ مِنْ جَوفِ رَأْسِهِ   تَكَادُ لَهَا مِنْهُ الْعُرُوقُ تَبَزَّلُ

26 كَمَا انْهَدَّ جِدْرٌ مَائِلٌ كَانَ حَشْوَهُ   مَعَ الآجُرِ الْمَطْبُوخِ شِيدٌ وَجَنْدَلُ

27 قَرُوصٌ عَلَى الآرِيِّ لِلسَّائِسِ الَّذِي   يُطِيفُ بِهِ، مُسْتَأْنِسٌ مُتَأَكِّلُ

28 نَشِيطٌ، وَلَمْ يُخْلَقْ صَوُولاً، كَأَنَّهُ   بِهِ مَازِحٌ لَعَّابُهُ يَتَبَطَّلُ

29 عَرِيضُ الْوَظِيفِ مُكْرَبُ القَصِّ لَمْ يَذُقْ   حَدِيداً وَلَمْ يَسْهَرْ لَهُ اللَّيلَ أَبْجَلُ

30 إِذَا لَمْ تُطِقْ خَيْلٌ أَدَاةَ رِجَالِهَا   فَفَارِسُهُ مِنْ شِكَّةِ الْحَرْبِ مُكْمِلُ

---

23 الطرف: الكريم الأصل من الخيل. خبّ: سار الخبب، وهو ضرب من السير سريع. السرحان: الذئب. الملا: الصحراء. يعسل: يمشي مشية فيها اضطراب وعسلان.

24 الأقبّ: الضامر البطن. الصلب: الظهر. المتن: الكتف، والكاهل. يفرّج: من الانفراج أي الاتّساع. الحيازيم: جمع حيزوم، وهو الصدر. المجفل: السريع.
أراد أنّ جواده واسع الصدر متباعد الكتفين سريع.

25 الثرّة: الغزارة، وهنا غزارة العرق. تبزّل: تتبزّل، أي تتشقّق.
يصف العرق الغزير الذي يتصبّب من رأسه حتّى يكاد أن يمزّق عروقه.

26 الجدر: الجدار أي الحائط. الآجر: الطين. الشِّيد: ما يطلى به الحائط من جصّ أو نحوه.

27 القروص: الذي يعضّ بأنيابه بشدّة. الآريّ: حبل يدفن في الأرض فلا يظهر منه إلاّ شبه حلقة تربط به الدابّة. السائس: المروّض، أراد به صاحبه. المتأكّل: الذي يكاد يأكل كلّ شيء يبلغه.

28 الصوول: الذي يكثر من العضّ. لعّابه: مروّضه وسائسه الذي يدرّبه وكأنّه يلاعبه. يتبطّل: يسلك طريق اللهو والمزاح.

29 الوظيف: مستدقّ الساق والذراع من الخيل. المكرب: المفصل القويّ الأعصاب. القصّ: الصدر. الأبجل: عرق غليظ في ساق الفرس أو في ذراعه إلى جانب الكاحل، وظهور هذا العرق من العيوب في الخيول.

30 الشّكّة: ما يحمل من سلاح.
أراد أنّه قويّ البنية ينهض بفارسه وبما يحمله من السلاح الثقيل.

31 كَأَنَّا نُدَارِي حِينَ نَسْرُو جِلاَلَهُ ... بِهِ مَلِكاً مِنْ عِزَّةٍ يَتَخَيَّلُ

32 وَيَرْضَى بَصِيرٌ خَلْقَهُ وَهوَ مُدْبِرٌ ... كَمَا هُوَ رَاضٍ خَلْقَهُ وَهوَ مُقْبِلُ

33 عَلَى مِثْلِهِ أَنْتَابُ لَيْلَى وَأَهْلَهَا ... وَآتِي الْوَغَى، وَاللهُ يَكْفِي ويُحْمِلُ

[73]

وقال:

[من الطويل]

1 أَلاَ مَنْ لِعَينٍ لاَ تَزَالُ تَسِيلُ ... وَعَينُ الْمُحِبِّ الْمُسْتَهَامِ هَمُولُ

2 وَطَرْفٍ أبَى يَا عَمْرَ إلاَّ اتِّبَاعَكُمْ ... وَقَلْبٍ أَبَى إلاَّ عَلَيكِ يَجُولُ

3 أَبَى شِقْوَةً أَنْ يَرْعَوِي وَهْوَ مَا لَهُ ... إِلَيهَا، أُرَى، حَتَّى الْمَمَاتِ سَبِيلُ

4 وَهَاجَ لَهُ حُبُّ الْبَخِيلَةِ حُزْنَهُ ... وَقِدْماً يُحَبُّ الشَّيءُ وَهْوَ بَخِيلُ

5 وَإِنِّي، وَإِنْ حَلأَّتِ قَلْبِي، لَقَائِلٌ، ... وَذُو الْبَثِّ يَعْنِيهِ الْهَوَى فَيَقُولُ:

6 حَبَسْتِ، هَدَاكِ اللهُ، قَلْبِي لِحَقِّهِ ... وَتَقْضِي نِسَاءٌ مَا لَهُنَّ قَلِيلُ

---

31 نسرو جلاله: نلقيه عن ظهره. يتخيّل: يمشي مزهوّاً متكبّراً مختالاً.

32 البصير: الناظر إليه. المدبر: الذي يدير ظهره.
أراد أنّه يروق للناظر إليه من الأمام ومن الوراء.

33 أنتاب: أزور مرّة بعد مرّة. الوغى: الحرب. يحمل: أي يكفل ويحمي.

---

1 المستهام: العاشق المضنى. همول: جارية، ووزن فعول يستوي فيه المذكّر والمؤنّث.

2 الطرف: النظر. عمر: منادى مرخّم لاسم عمرة. يجول: يدور.

3 الشقوة: الشقاء. يرعوي: يهدأ ويعقل.

4 البخيلة: أي في الحبّ.

5 حلأّ: منع من ورود الماء. ذو البثّ: صاحب الشكوى والحنين. يعنيه: من العناء، أي التعب.

7 وَلَو شَاءَ قَلْبِي بَاعَ غَيرَكِ فَاقْتَضَى وَلَكِنَّهُ يَأبَى وَأَنْتِ مَطُولُ

8 وَإِنَّ انْصِرَافِي عَنْكِ لاَ تُنْقِصِينَ لِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً، فَاعْلَمِي، لَثَقِيلُ

9 يَقُولُ نِسَاءٌ: حُبُّ عَمْرَةَ شَفَّنِي، زَعَمْنَ، وَفِي جِسْمِي لِذَاكَ نُحُولُ

10 وَوَاللهِ مَا أَحْبَبْتُهَا حُبَّ رِيبَةٍ وَلَكِنَّمَا ذَاكَ الْحُبَابُ قَتُولُ

11 دَعَتْ قَلْبَهُ عَينٌ إِلَيهَا مَشُومَةٌ عَلَيهِ وَعَينٌ لِلْفُؤَادِ دَلِيلُ

12 لَدَى الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى أَصِيلاً وَحَولَهَا نَوَاعِمُ حُورٌ دَلُّهُنَّ جَمِيلُ

13 تَكَنَّفْنَهَا مِنْ كُلِّ شِقٍّ كَأَنَّهَا سَحَابَةُ صَيفٍ تَنْجَلِي وَتَحِيلُ

14 إِذَا ضَرَبَتْ بِالْبُرْدِ مِنْ دونِ وَجْهِهَا تَلاَلاَ أَحَمُّ الْمُقْلَتَينِ أَسِيلُ

15 عَلَى جِيدِ أَدْمَاءِ مِنَ الْوَحْشِ حُرَّةٍ لَهَا نَظَرٌ يُبْلِي الْمَشُوقَ كَلِيلُ

---

7 اقتضى: نال حقّه. المطول: الكثيرة المطل، وهو المماطلة والتسويف في أداء الحقّ.

8 أراد أنّ انصرافه عنها ثقيل عليها لأنّه لا يخسر شيئاً إنْ هو تخلّى عنها.

9 شفّني: أهزلني وأضعفني.

10 الريبة: الشكّ. الحباب: الحبّ. قتول: مبالغة في القتل.

11 المشومة: من الشؤم (مخفّفة) أي المشؤومة.

12 الجمرة الوسطى: إحدى الجمرات الثلاث في مِنى، وهي الجمرة الأولى والجمرة الوسطى وجمرة العقبة. الأصيل: قبيل المغيب. الحور: جمع حوراء، وهي التي اشتدّ السواد والبياض في عينيها. الدّلّ: الدّلال، والغنج.

13 تكنّف بالشّيء: أحاط به من كلّ جانب. الشّقّ: الناحية والجهة. تحيل: تزول.

14 البرد: لباس تغطّي المرأة وجهها به. تلالا (مخفّفة): أضاء ولمع. الأحم: الأسود أراد به وجهها ذا العينين السوداوين. الأسيل: الناعم أي وجهها.

15 الجيد: مقدّم العنق. الأدماء: الظبية السمراء اللون. الكليل: النظر الفاتر الذي تبدو فيه العين وكأنّها مريضة.

[74]

وقال:

[من المنسرح]

1 يَا لَيتَ شِعْرِي هَلْ يُخْبَرُ الطَّلَلُ؟ وَلَيتَ شِعْرِي لِأَيَّةٍ رَحَلُوا؟

2 أَكَانَ نَحْوَ الْعِرَاقِ وِجْهَتُهُمْ أَوْ نَحْوَ سَلْعٍ تَحَمَّلَ الثَّقَلُ

3 قَدْ كِدْتُ أَقْضِي غَدَاةَ بَيْنِهِم لَمَّا تَنَادَوا فِي الصُّبْحِ وَاحْتَمَلُوا

4 وَفِيهِمُ حُرَّةٌ مُبَتَّلَةٌ مَهْضُومَةُ الْكَشْحِ مَا لَهَا مَثَلُ

5 مَلِيحَةُ الدَّلِّ كَالْمَهَاةِ لَهَا لَونٌ جَلاَهُ النَّعِيمُ فَالْكِلَلُ

6 قَدْ يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ نَأْيَكُمُ حُزنٌ، وَأَنِّي بِقُرْبِكُمْ جَذِلُ

---

1 لأيّة: أي لأيّة أرضٍ.

2 سلع: جبل بالمدينة. الثّقل: أحمالهم الثقيلة.

3 بينهم: بعدهم.

4 المبتّلة: الدقيقة الخصر. المهضومة الكشح: المعتدلة العجيزة.

5 الدّلّ: الغنج والدّلال. المهاة: الظبية. الكليل: جمع كِلّة، وهي الخدر تحتجب فيه المرأة.

6 النأي: البعد. الجذل: الفرحان.

[75]

وقال:

[من البسيط]

1 أقْوَتْ تَعِرَّةُ فالإصْغَاءُ فَالْخَالُ ... مِنْ آلِ أَسْماءَ إلاّ النُّؤْيُ وَالآلُ

2 وغَيْرُ هابٍ عَفَاهُ القَطْرُ مُلْتَبِدٌ ... لَهُ أَثَافٍ صَلِينَ النَّارَ أَمْثَالُ

3 وقَفْتُ أَسْأَلُها عمَّنْ عَهِدْتُ بها ... والناسُ قَبْلي رِبَاعَ الناسِ قَدْ سَالُوا

4 أبكي ويَعْذِلُني صَحْبي ويَغْلِبُهُمْ ... قَلْبٌ لَجُوجٌ ودَمْعٌ فَاضَ سَيَّالُ

5 فَقُلْتُ إذْ أكْثَرُوا لَوْمِي عَدِمْتُهُمُ ... إنّي لِمَا كَرِهُوا مِنْ ذَاكَ قَوَّالُ:

6 ما كنتُ أوّلَ مَنْ هَاجَتْ لَهُ حَزَناً ... حَتَّى بَكَى جَزَعاً رَسْمٌ وَأَطْلاَلُ

7 لامُوا وقالُوا وما بالَيْتُ ما فَعَلُوا ... قد لامَني في هَوَى أَسْمَاءَ عُذَّالُ

8 لَوْأَنَّهُمْ وَجَدُوا مِثْلَ الذي وَجَدَتْ ... نَفْسِي بأَسْمَاءَ فِيمَا سَرَّني مَالُوا

---

1 أقوت: عفت ودرست. تعرّة والإصغاء: لعلّهما اسما موضعين. الخال: جبل ببلاد غطفان. النؤي: الحفير حول الخيمة يمنع عنها مياه المطر. الآل: أراد به ما تبقّى من أعمدة الخيمة.

2 الهابي: الرماد المنتشر. القطر: المطر. الأثافي: حجارة الموقد الثلاث. صلين: اشتعلن. أمثال: جمع مثل وهو النظير والشبه.

3 الرباع: الربوع وهي جمع ربع، أي المنزل.
أراد أنّه وقف على أطلال الحبيبة كما وقف غيره.

4 يعذلني: يلومني. اللجوج: الملحّ. السيّال: الغزير الجريان.

5 عدمتهم: دعاء عليهم. قوّال: كثير الكلام.

6 الحَزَن: الحزن. الجزع: الخوف.

7 أسماء: حبيبته. عذّال: لائمون.

8 وجدوا: من الوجد، وهو شدّة الشوق. مالوا: أي كفّوا عن لومهم وسكتوا.

9 لَكِنَّهُمْ عُزُفٌ ما إنْ يَلِيقُ بِهِمْ وَصْلٌ وفي النَّاسِ قُطَّاعٌ وَوُصَّالُ

10 كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ حَوْرَاءُ، يَتْبَعُها رخصُ الظَّلُوفِ غَضِيضُ الطَّرْفِ مِكْسالُ

11 إذا انْثَنَى لِمَقِيلٍ خَلْفَها نَكَصَتْ حَتَّى يَقُومَ إِلَيْهَا، ذَاكَ مَا زَالُوا

12 خُمْصَانَةٌ، جَائِلٌ، رَوْدٌ، مُوَشَّحُها ولا يَجُولُ لَهَا في السَّاقِ خَلْخَالُ

[76]

وقال:

[من الوافر]

1 إلى جَيْداءَ قد بَعَثُوا رَسُولاً لِيُخْبِرَها فلا صُحِبَ الرَّسُولُ

2 كأنّ العَامَ لَيْسَ بعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ المَوَاسِمُ والشّكُولُ

---

9 العزف: جمع عزوف، وهو الذي لا يحبّ أو لا يثبت على الحبّ. إنْ: زائدة.

10 الظبية: الغزالة. الحوراء: التي اختلط فيها البياض بالسواد. رخص الظلوف: الظبي النّاعم الأظلاف أي الأظافر. الغضيض الطرف: المنخفض البصر حياءً وخوفاً. المكسال: المرأة التي لا تغادر مجلسها.

11 المقيل: مكان القيلولة وزمانها، ويكون عند الظهيرة. نكصت: رجعت.

12 الخمصانة: الضامرة البطن. الجائل: من جال الوشاح إذا كان الخصر ضامراً فاضطرب. رود: من راد يرود بمعنى ذهب وجاء في دورانه. الموشّح: الثوب الموشّح. الخلخال: سوار الساق.

---

1 الأغاني 1/ 10، 368 (وفيه «ليحزنَها» مكان «ليخبرها»)، 392؛ وأنساب الأشراب 4/ 609 (ورواية الصدر فيه: * وقد بعثوا إلى جيدا رسولا* و«رجع» مكان «صحب»).
جيداء: هي أمّ محمّد بن هشام المخزومي، والي مكّة في أيّام الخليفة هشام بن عبد الملك، وكانت بينهما عداوة انتهت بسجن الشاعر وموته في سجنه.

2 الأغاني 1/ 368، 392؛ وأنساب الأشراف 4/ 609.
الشكول: جمع شكل أي الأشكال.

وقال:

[من الطويل]

1 تَطَاوَلُ أَيَّامي وَلَيْلِيَ أَطْوَلُ ... وَلاَمَ عَلَى حُبّي عُثَيْمَةَ عُذَّلُ

2 يَلُومُونَ صَبّاً أَنْحَلَ الحُبُّ جِسْمَهُ ... وَمَا ضَرَّهُمْ لو لم يَلُومُوا؟ وَأَجْمَلُوا؟

3 أَلَمْ يَعْلَمُوا - لا بُورِكُوا - أَنَّ قَلْبَهُ ... عَصَى قَبْلَهُمْ فيها العِدَى فَهْوَ مُبْهَلُ

4 وقَالَ أُنَاسٌ: إنَّهُ لَيُحِبُّها ... ضَلاَلاً لَمَا لَمْ يَعْلَمِ النَّاسُ أَفْضَلُ

5 فلمّا براني الهَمُّ والحُزْنُ حِقْبَةً ... وَأَشْفَقْتُ مِنْ خَوْفِ الَّذي كُنْتُ آمَلُ

6 وَأَبْصَرْتُ دَهْراً لا يَقُومُ لأَهْلِهِ ... عَلَى مَا أَحَبُّوا فَاسِدٌ يَتَحَوَّلُ

7 تَوَكَّلْتُ واسْتَحْدَثْتُ رَأْياً مُبارَكاً ... وَأَحْزَمُ هَذَا النَّاسِ مَنْ يَتَوَكَّلُ

8 وَضَمَّنْتُ حَاجَاتي إِلَيْها رَفِيقَةً ... بِها طَبَّةً مَيْمُونَةً حِينَ تُرْسَلُ

9 مِنَ البَرْبَرِيَّاتِ اللّواتي وُجُوهُهَا ... بِكُلِّ فَعَالٍ صَالِحٍ تَتَهلَّلُ

---

1 عثيمة: اسم امرأة، وهو مفعول به للمصدر «حبّي». العذّل: اللّائمون.

2 الصبّ: العاشق المضنى. أجملوا: صبروا صبراً جميلاً.

3 المُبْهل: المتروك لشأنه.

4 لما: اللام للتأكيد، و«ما». مبتدأ خبره «أفضل».
أراد أنّ الذي يجهله النّاس عن حبّي لها أفضل ممّا يعرفونه.

5 براني: أنحلني وأضعفني.

6 أراد أنّه لا يثق بأهل هذا الزمان لأنّ الفاسد لا يتحوّل عن فساده.

7 الحزم: التمسّك بالرأي.

8 الطَّبّ: الخبير العليم. الميمونة: التي يوثق بأمانتها، وأصلها المباركة التي تتّجه يميناً أي باتّجاه اليمن.

9 البربر: سكّان أفريقيا. تتهلّل: تشرق وتضيء.

10 وَزِيرٌ لَهَا إبْلِيسُ في كُلِّ حَاجَةٍ — لَهَا عِنْدَمَا تَهْوِي لَهُ يَتَمَثَّلُ

11 رَآها لَهُ نِعْمَ الخَدِينُ، فَلَمْ يَزَلْ — لِحَاجَاتِها - ما لَمْ تَحُلْ - يَتَحَمَّلُ

12 تَخِفُّ لِمَا نَهْوَى مِرَاراً، وإنَّها — عَنَ اشْيَاءَ ليسَتْ من هوانا سَتَثْقُلُ

13 فقالَتْ: فلا تَعْجَلْ، كَفَيْتُك، مَرْحَباً — وَلِلسِّرِّ عِنْدِي فاعْلَمَنْ ذاكَ مَحْمِلُ

14 تَغَشَّتْ ثِيَابَ اللّيلِ، ثُمَّ تَأَطَّرَتْ — كَمَا اهْتَزَّ عِرْقٌ من قَناً مُتَذَلِّلُ

15 فجاءَتْ نَواراً طَالَما قَدْ تَعَلَّلَتْ — مِنَ الوَحْشِ ما يَسْطِيعُها المُتَحَيِّلُ

16 بَدَتْها بِقَوْلٍ لَيِّنٍ، وتَمَثَّلَتْ — مِنَ الشِّعْرِ ما يَرْقي بِهِ المُتَمَثِّلُ

17 فما كَانَ إلاّ فَرْطَ خَمْسٍ حَسِبْتُهُ — مِنَ الدَّهْرِ، حَتَّى جاءَ - لا يَتَعَلَّلُ -

---

10 الوزير: المعين والمساعد. تهوي له: تميل إليه وتتّجه. يتمثّل: يخضع لإرادتها ويمتثل لرأيها.

11 الخدين: الرفيق الدائم. تَحُلْ: تتغيّر. يتحمّل: يلبّي وينفّذ.

12 تخفّ: تسرع. ستثقل: ستُبطئ وتتلكأ في التنفيذ.

13 كفيتك: أي سأكفيك ما أنت ساعٍ إليه. المحمل: المستودع الأمين، أي السرّ الدفين.

14 تغشّت: لبست. تأطّرت: التوثّ في مشيتها وتثنّتْ. العرق: الغصن. القنا: العذق من النخل. المتذلّل: السهل الانقياد والانعطاف.

15 النوار: المرأة التي تنفر من الشكّ والريبة.

16 بدتها: بدأتها (مخفّفة). يرقي: من الرقية، وهي الوسيلة المستخدمة في معالجة الحبّ والجنون ولدغة الأفعى والأرواح الشريرة وغيرها. المتمثّل: المستشهد بالأمثلة المأثورة والأشعار.

17 الفرط: يستخدم للعدد ما بين الثلاثة إلى الخمسة عشر. تعلّل: تمسّك بالحجج والعلل الكاذبة.

أراد أنّ الرسول عاد مكلّلاً بالظفر.

18 بَشِيرٌ، بأَنَّا: قد أَتَيْنا، فَهَلْ لَنَا من الخوخَةِ الصُّغْرَى سِوى البابِ مَدْخَلُ

19 فإنّ بِبابِ الدارِ عَيْناً وإنْ تَزُغْ حِذاراً لتِلْك العَيْنِ أَهْيَا وَأَمْثَلُ

20 فجاءَتْ بِهَا تَمْشِي عِشَاءً وَسَامَحَتْ كما انْقَادَ بالحَبْلِ الجَوَادُ المُجَلَّلُ

21 تُحَذِّرُها - في مَشْيِهَا - الأَعْيُنَ الَّتي بِهَا إنْ رَأَتْها عِنْدَ ذي الضِّغْنِ تَجْمُلُ

22 فَتُسْرِعُ أَحْياناً، إذَا هِيَ لَمْ تَخَفْ، وتَخْشَى عُيُوناً حَوْلَها، فَتَمَيَّلُ

23 كمَا مَالَ غُصْنٌ مِنْ أَرَاكِ بَرِيرَةٍ تُحَرِّكُهُ ريحٌ من المَاءِ مُخْضَلُ

24 فلا أنْسَ فيما قَدْ لَقِيتُ مَقَالَهَا عَلَى رِقْبَةٍ والعِيسُ لِلْبَيْنِ تُرْحَلُ

25 تُراكَ لئِنْ عِشْنَا إلى صَيْفِ قَابِلٍ مُلِمّاً بنا زَوْراً، كما كُنْتَ تَفْعَلُ؟

---

18 بشير: فاعل «جاء» في البيت السابق. الخوخة: باب صغير يستخدمه أهل البيت غير الباب الأساسي.

أراد أنّ الرسول عاد سرّاً ودخل من الباب الجانبي.

19 العين: أراد بها عين الرقيب. تزغ: من زاغ، بمعنى مال ببصره. أهيا: أفضل وأصلح. أمثل: أقرب إلى الصواب.

20 عِشاء: عند المساء. المجلّل: الذي يلبس الجلّ أي الرحل.

21 الأعين: منصوب بنزع الخافض، أي تحذّرها من الأعين. الضغن: الحقد والعداوة. تجمل: تصبح حسنة جميلة.

أي تحذّرها من العيون الحاقدة التي تدّعي المودّة.

22 تميّل: تتميّل، أي أنّها تتجنّب عيون الوشاة.

23 الأراك: شجر طيّب يستاك به. البريرة: أوّل ما يخرج من ثمر الأراك. المخضل: المبتلّ بالنّدى.

24 لا أنسَ: مجزومة بأداة الشرط وفعلها المحذوفين. الرقبة: المصدر من راقب. العيس: الإبل البيضاء.

25 صيف قابل: الصيف القادم.

26 فَقُلْتُ لَهَا: إنْ لَمْ أَمُتْ أَوْ تَعُوقُني مَقَادِيرُ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ تَعْدِلُ

27 تَزُورُكِ عِيسٌ يَعْتَسِفْنَ بيَ المَلاَ عَلَى الأَيْنِ أَطْلاحٌ تَنُصُّ وَتَذْملُ

28 فَراخي وِثَاقاً عن فُؤَادِ أسَرْتِهِ قَليلاً لَعَلِّي لِلْعِدَى أَتَجَمَّلُ؟!

29 وَبِاللهِ رُدِّي دَمْعَ عَيْنَيّ فيهِمَا إلى أَيِّ دَهْرٍ دَمْعُ عَيْنَيَّ يَهْمِلُ؟

30 فخافي عِقَابَ اللهِ في قَتْلِ مُسْلِمٍ بَرِيءٍ وَلَمْ يَقْتُلْ قَتيلاً فَيُقْتَلُ

[77]

وقال(*):

[من الكامل]

1 إنّ الحبيبَ تَرَوَّحَتْ أَجْمَالُهُ أُصُلاً فَدَمْعُك دائمٌ إسْبالُهُ

---

26 تعوقني: أهمل الجزم بالعطف للضرورة. تعدل: تميل، وهي نعت جملة لـ: «مقادير».

27 العيس: الإبل البيضاء الكريمة. اعتسف الدرب: سار فيها على غير هدًى. الملا: الصحراء. الأين: التعب والكلال. الأطلاح: النوق التي أضناها المسير. تنصّ: من النّصّ، وهو ضرب سريع من السير. الذميل: نوع آخر من سير الإبل سريع فيه ليونة.

28 راخي: من الرخاوة عكس الشدّة. الوثاق: العقدة المحكمة. أتجمّل: أصبر على شماتة الأعداء.

29 تهمل: تسيل وتجري.
أراد أنّ دموعه يجب ألاّ تظلّ إلى مدى الدهر تهمل.

(*) المقطوعة لعمر في ديوانه ص 365 بترتيب مخالف، والأبيات الثلاثة الأولى للعرجي في مروج الذهب 4/ 64.

---

1 مروج الذهب 4/ 64؛ وديوان عمر ص 365 (وفيه «أثقاله» مكان «أجماله»).
تروّحت: سارت عند المساء. الأصل: جمع أصيل، وهو ما قبل المغيب. الإسبال: جريان الدمع.

2 إقْنِ الحَيَاءَ فَقَدْ بَكَيْتَ بِعَوْلَةٍ   إنْ كَانَ يَنْفَعُ بَاكِياً إعْوَالُهُ

3 قَدْ رَاحَ في تِلكَ الحُمُولِ عَشِيَّةً   شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ

4 شخصٌ غضيضُ الطرف مضْطَمِرُ الحَشا   عَبْلُ المُدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخالُهُ

5 يا حَبَّذَا تِلْكَ الحُمُولُ وَحَبَّذَا   شَخْصٌ هُنَاك، وَحَبَّذا أَمْثَالُهُ

[78]

وقال:

[من الطويل]

1 أَلاَ أَيُّها الرَّبْعُ الَّذي خَفَّ أَهْلُهُ   وَأَمْسَى خَلاَءً مُوْحِشاً غَيْرَ آهِلِ

2 هَلِ انْتَ مُنَبِّي أَيْنَ أَهْلُكَ؟ ذَا هَوًى   وَأَنْتَ خَبِيرٌ، لَوْ نَطَقْتَ لِسَائِلِ

---

2 مروج الذهب 4/ 64؛ وديوان عمر ص 365 (وفيه «فاقن» مكان «اقن»).
إقنِ الحياء: أي احفظه وادّخره. العولة: الصراخ.

3 مروج الذهب 4/ 64 (والرواية فيه:
يا حَبَّذا تلك الحمولُ وحَبَّذا   شَخْصٌ هناك وَحَبَّذا أمْثالُهُ)
وديوان عمر ص 365.
الحمول: ما يحمل على ظهر البعير.
أي أنّ الحبيب قد ارتحل مع الحيّ الظاعنين.

4 ديوان عمر ص 365.
الغضيض الطرف: المطرق ببصره إلى الأرض حياءً. المضطمر: النحيل الضامر. الحشا: البطن. العبل: الضخم. المدملج: سوار الساعد. الخلخال: سوار الساق.

5 ديوان عمر ص 365.

---

1 خفّ: رحل مسرعاً. خلاء: قفر.

2 ذا هوى: مفعول به لاسم الفاعل «منبّي»، وجملة «أين أهلك» مفعول به ثانٍ.

3 لِعِزَّانَ سَارُوا؟ أَمْ لِحَرْبٍ تَيَمَّمُوا؟ لَكَ الْوَيلُ أَمْ حَلُّوا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ

4 وَأَيَّ بِلَادِ اللهِ حَلُّوا فَإِنَّنِي عَلَى الْعَهْدِ رَاعٍ لِلْخَلِيطِ الْمُزَايِلِ

5 فَقَالَ رَفِيقِي: مَا الْوُقُوفُ بِمَنْزِلٍ وَنُؤْيٍ كَعِنْوَانِ الصَّحِيفَةِ مَاثِلِ

6 بِنَعْفِ اللِّوَى قَدْ غَيَّرَ الْقَطْرُ عَهْدَهُ مَعَ الْمُورِ، أَوْ نَسْجُ الصَّبَا وَالشَّمَائِلِ

7 تَعَاوَرَهُ الْعَصْرانِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُغَرْبَلُ أَعْلَى تُرْبِهِ بِالْمَنَاخِلِ

8 وَكُلُّ هَزِيمِ الرَّعْدِ جَوْنٍ مُجَلْجِلٍ لَهُ هَيدَبٌ دَانٍ مِنَ الأَرْضِ هَاطِلِ

9 فَلَسْتَ - وَلَوْ أَنْبَاكَ عَمَّنْ سَأَلْتَهُ - سِوَى حَزَنٍ مِنْهُمْ طَوِيلٍ بِنَائِلِ

10 فَكُنْ حَازِماً وَامْنَحْ وِصَالَكَ وَاصِلاً لَكَ الْخَيْرُ وَاصْرِمْ حَبْلَ مَنْ لَمْ يُوَاصِلِ

11 فَقُلْتُ لَهُ: حُبُّ الْقَتُولِ وَتِرْبِهَا رُضَيًّا وَرَبِّ الْعَرْشِ، يَا صَاحِ قَاتِلِي

12 رُضَيًّا رَمَتْ قَلْبِي فَلَمْ تَشْوِ إِذْ رَمَتْ وَلَمْ تَرْمِ مِنْ قَلْبِي قُلُوبَ الزَّوَائِلِ

---

3 معجم ما استعجم ص 1063 (وفيه «لقران» مكان «لعران»، «أم غرانا» مكان «أم لحرب»).
عزّان: اسم موضع. تيمّموا: توجّهوا. قرن المنازل: اسم موضع آخر.

4 راعٍ: حافظ للمودّة. الخليط: القوم أمرهم واحد. المزايل: المفارق الراحل.

5 النؤي: حفير حول الخيمة يمنع دخول مياه الأمطار إليها. الماثل: الشاخص.

6 النعف: ما استرقّ من الرمل. اللّوى: ما التوى من الرمل وانعطف. القطر: المطر.
المور: التراب الذي تنثره الريح في كلّ جهة. الشمائل: الرياح الشماليّة.

7 تعاوره: تداوله، وأتى عليه مرّة بعد مرّة. العصران: قيل إنّهما اللّيل والنهار، وقيل إنّهما الغداة والعشيّ.

8 الهزيم: صوت الرعد. الجون: من الأضداد، وهنا الأسود اللّون. جلجل الرعد: تردّد صوته في أرجاء السماء. الهيدب: السحاب المتدلّي نحو الأرض وكأنّه خيوط.

9 الحَزَن: الحُزْن.
أراد أنّه لن ينال من الأطلال إلاّ الحزن والغمّ.

11 القتول: المرأة التي تترك الناظر إليها قتيلاً بحبّها. رضيًا: اسم مصغّر للحبيبة.

12 لم تشو: من الشوى، وهي الأطراف كاليدين والرجلين، أي أنّها تصيب مقتلاً ممّن ترميه بلحاظها. الزوائل: جمع زائلة وزائل، وهو كلّ متحرّك ذي روح.

13 بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ، لاَ بِقَوسٍ وَأَسْهُمٍ وَلاَ نَبْلَ أَدْهَى مِنْ عُيُونِ الْعَقَائِلِ
14 لِمَنْ بَعْدَهَا أَهْوَى الْقَوافِي وَأَمْتَطِي جَوَادِي وَأَعْصِي لاَئِمَاتِ الْعَوَاذِلِ
15 وَأَسْرِي إِذَا مَا ذُو الْهَوَى هَالَهُ السُّرى وَأعمِلُ لَيلَ النَّاجِيَاتِ الْيَعَامِلِ
16 وَأَبْكِي مَعَ الْقُمْرِيِّ ذِي الشَّجْوِ بالضُّحَى إِذَا هَتَفَ الْقُمْرِيُّ؟ أَو بِالأَصَائِلِ

[79]

وقال:

[من الطويل]

1 أَلاَ قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِناً وَمَنْ جاءَ مِنْ عَمْقٍ ونَقْبِ الْمُشَلَّلِ:
2 دَعُوا الحَجَّ لا تَسْتَهْلِكوا نَفَقَاتِكُمْ فَمَا حَجُّ هَذَا العامِ بالْمُتَقَبَّلِ

---

13 المهاة: الظبية. أدهى: أشد فتكاً. العقائل: جمع عقيلة، وهي المرأة المصونة الكريمة.
14 أراد أنّه كان ينظم لأجلها الشعر ويخوض القتال ويعصى فيها لوم اللاّئمين.
15 أسري: أسير ليلاً. الناجيات: النوق السريعة التي تنجو براكبها. اليعامل: جمع يعملة، وهي النّاقة النجيبة الأصل.
16 القمريّ: حمام حسن الصوت. الشجو: الحزن. الأصائل: جمع أصيل، وهو الوقت ما بين العصر والمغرب.

---

1 معجم البلدان 5/ 136 (المشلل)؛ والأغاني 1/ 392.
عَمق: وادٍ بالطائف، نزله رسول الله (ﷺ) لمّا حاصر الطائف، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاءً منها، ولعله سمّي بالعمق نسبة لهذه البئر. النقب: الطريق في الجبل. المشلّل: جبل إلى ناحية البحر.
2 معجم البلدان 5/ 136 (المشلل)؛ والأغاني 1/ 392.
استهلك النفقة: أتى عليها بكاملها.

3 وَكَيْفَ يُزَكّى حَجُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إمَامٌ لَدى تَجْمِيرِهِ غَيْرُ دُلْدُلِ

4 يَظَلُّ يُرَائِي بِالصِّيَامِ نَهَارَهُ وَيَلْبَسُ في الظَّلْمَاءِ سِمْطَيْ قَرَنْفُلِ

[80]

وقال(*):

[من البسيط]

1 لَيَوْمُنَا بِمِنَى، إذْ نَحْنُ نَسْكُنُها أَسَرُّ مِنْ يَوْمِنا بالعَرْجِ أَوْ مَلَلِ

* * *

---

3 معجم البلدان 5/ 136 (المشلل) (وفيه «تجهيزه» مكان «تجميره»)؛ والأغاني 1/ 392.
التجمير: رمي الجمار بمنى. الإمام: هنا من يتولّى إمارة الحجّ. دلدل: دابة تشبه القنفذ تنتفض وترمي بشوكها ولا تخرج إلاّ ليلاً.

4 معجم البلدان 5/ 136 (المشلل) (وفيه «أليفاً» مكان «يرائى»)؛ والأغاني 1/ 392.
يرائي: يظهر على خلاف ما هو عليه. السمط: القلادة.

---

* معجم ما استعجم ص 1263 (وفيه «ننزلها» مكان «نسكنها»)؛ وشرح القصائد السبع ص519 (وفيه «ننزلُها» مكان «نسكنها»).

---

1 مِنى: من مناسك الحجّ. العرج: مكان ينتسب إليه الشاعر العرجيّ. ملل: موضع في طريق مكّة بين الحرمين.

قافية الميم

[81]

وقال:

[من الطويل]

1 أَقُولُ عِشَاءً لِلطَّوِيلِ تَعَجُّباً ... وَقَدْ فَاضَ مَاءُ الْعَينِ مِنِّي فَأَسْجَمَا

2 فَوَاللهِ مَا أَدْرِي: أَحَوْبَاءُ أَهْلِهَا ... هُمُ ظَلَمُونِي؟ أَمْ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَا

3 قَعَدْتُ فَلَمْ أُرْسِلْ وَلاَ أَرسَلُوا هُمُ ... بِشَيْءٍ إِلَينَا صَاحِ حَوْلاً مُجَرَّمَا

4 فَهَلْ أَنْتَ آتٍ أَهْلَ لَيلَى فَنَاظِرٌ: ... لِذَنْبِي جَفَوْنِي؟ أَمْ جَفَوْنِي تَعَرُّمَا

5 فَإِنْ يَكُ في ذَنْبِي فَفِي ذَاكَ حُكْمُهُمْ ... وَحَسْبُ امْرِئٍ في حَقِّنَا أَنْ يُحَكَّمَا

6 فَإِنْ تَكُ لَيلَى أَذْنَبَتْ وَتَعَتَّبَتْ ... لِتَعْلَمَ مَا عِنْدِي مَشَيْتُ تَزَغُّمَا

7 إِلَيهَا، فَلَمْ أَذْكُرْ حَيَاتِيَ ذَنْبَهَا ... وَأَطْلَلْتُ حَقِّي إِنْ أَصَابَتْ لَنَا دَمَا

---

1 أسجم الدمع: سال غزيراً.

2 الحوباء: النفس.

3 الحول: السنة. المجرّم: الكامل غير المنقوص.

4 التعرّم: البطر والظلم والتجنّي.

5 أراد أنّه يقبل بحكمهم لو كان مذنباً.

6 التزغّم: أصله ترديد الصوت الخفيّ في الصدر.
أراد أنّه يمشي إليها مستسلماً ضارعاً لو كانت هي التي جاءت تعاتبه.

7 أطللت حقّي: تخلّيت عنه وتنازلت، وأهدرته لأجلها. أصابت دماً: سكبت دماءنا.

8 فَكُنْ لِي طَبِيباً وَاشْفِ نَفْساً مَرِيضَةً بِلَيلَى، وَقَلْباً ذَا خَبَالٍ مُقَسَّمَا

9 تَكُنْ لَكَ عِنْدِي نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ أَصَابَتْ بِهَا قَلْبِي كِلَابَةُ بَعْدَمَا

10 تَنَاءَى بِلَيلَى ذُو شَتَاتٍ فَنِلْتُهَا بِهَا حَيْثُ أَقْصَاهَا، وَلَمْ أَرْقَ سُلَّمَا

11 وَلَكِنْ بِرِفْقٍ أَو رُقىً لَو دَعَتْ بِهَا مِنَ الرُّقْشِ فِي لِصْبٍ تَقَرَّبَ أَعْرَمَا

12 كَمِثْلِ شِهَابِ النَّارِ فِي كَفِّ قَابِسٍ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَهْوَ كَابٍ تَضَرَّمَا

13 أَبَنَّ عَلَى الْحُوَّاءِ حَتَّى تَنَاذَرُوا حِمَاهُ، فَأَحْمَاهُ مِنَ النَّاسِ واحْتَمَى

14 لَظَلَّ مُصِيخاً سَامِعاً، ثُمَّ إِنَّهَا إِذَا نَفَثَتْ لَمْ يَأْلُ إِلاَّ تَقَدُّمَا

---

8 الخبال: فساد العقل.

9 كلابة: جارية شبّب بها الشاعر في القصيدة رقم/ 82/ التي تلي هذه القصيدة مباشرة.

10 الحيوان 4/ 269 (والرواية فيه:

تأتي بليل ذو سعاة فسلها بها حافظ هاد ولم أرق سلما).

الشتات: التفرّق والتشتّت.

أراد أنّه استعادها بعد أن أبعدها العذال عنه.

11 الرفق: اللين. الرقية: ما يستعين به السّاحر لشفاء عاشق أو مجنون أو ملدوغ أو نحوه.

الرقش: جمع رقشاء، وهي الحيّة المنقّطة بسواد وبياض. اللصب: الشعب في الجبل.

الأعرم: الشديد التقلّب.

12 الحيوان 4/ 269 (وفيه «من مكان» مكان «وهو كابٍ»).

القابس: الذي يشعل النار. الكابي: الذي انطفأت جذوته.

13 الحيوان 4/ 269 (وفيه «أبرَّ» مكان «أبن» و«محاماة» مكان «فأحماه»).

أَبَنَّ: لزم مكانه. الحوّاء: جمع حاوٍ، وهو الذي يجمع الحيّات ويسيطر عليها. تناذروا: أنذر بعضهم البعض الآخر ألاّ يقتربوا منه.

أراد أنّ هذا الثعبان أعيا الحواة فعجزوا عن السيطرة عليه.

14 الحيوان 4/ 270 (وفيه «يظل مشيحاً» مكان «لظل مصيخاً» و«بعثت» مكان «نفثت» و«تأل» مكان «يأل»).

أصاخ: استمع. نفثت: أي المرأة نفثت سمّها ونفخته. لم يأل: لم يجد بدّاً.

15 وَمَا ذَاكَ مِنْ سِحْرٍ وَلكِنَّ رِفْقَها ... إِذَا نَالَ صَعْباً كَانَ حَرَّانَ سَلَّمَا

[82]

وقال: [من البسيط]

1 حُورٌ بَعَثْنَ رَسُولاً في مُلاَطَفَةٍ ... ثَقْفاً إِذَا أَسْقَطَ النَّسَاءَةُ الْوَهِمُ

2 إِلَيَّ أَنْ إِيتِنَا هُدْءًا إِذَا غَفَلَتْ ... أَحْراسُنا، إِفْتَضَحْنَا إِنْ هُمُ عَلِمُوا

3 فَجِئْتُ أَمْشِي عَلَى هَوْلٍ أُجَشَّمُهُ ... تَجَشُّمُ الْمَرْءِ هَوْلاً في الْهَوَى كَرَمُ

4 إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ: ... قَدْ جَفَّ - فَامْضِ - بِمَا قَدْ قُدِّرَ الْقَلَمُ

5 أَمْشِي كَمَا حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَةٌ ... غُصْناً مِنَ الْبَانِ رَطْباً طَلَّهُ الرِّهَمُ

---

15 الرفق: اللين في المعاملة. حرّان: شديد العطش.

---

1 الأغاني 1/ 373 (وفيه «غفل» مكان «أسقط»).
الثّقْف: الذكيّ الحاذق. أسقط: أخطأ في كلامه. النسّاءة: الكثير النسيان. الوهم: الذي يسيطر عليه الوهم.

2 الأغاني 1/ 374 (وفيه «هدأً» مكان «هدءًا»).
الهدء: سواد الليل وسكونه. الأحراس: جمع حارس، وقد جعل همزة الوصل في «افتضحنا» همزة قطع.

3 الأغاني 1/ 374.
الهول: الخوف والرعب. التجشّم: ركوب المصاعب والمشقات.

4 الأغاني 1/ 374 (وفيه «بشيءٍ» مكان «بما قد»).
القلم: فاعل «جفّ».
أراد أنّه ركب الأهوال مستسلماً للأقدار.

5 الأغاني 1/ 374 (وفيه «الديمُ» مكان «الرهمُ»)؛ والأشباه والنظائر للخالديين 1/ 207 (وفيه «يمشي» مكان «أمشي»).
الريح اليمانية: الجنوبيّة الآتية من اليمن وتكون ممطرة في الغالب. طلّه: أصابه النّدى. الرهم: المطر الخفيف الدائم.

6 فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ السُّوسِ مُشْرَبَةٍ تَعْفُو بِهَدَّابِهَا مَا تُنْدِبُ الْقَدَمُ

7 وَهُنَّ فِي مَجْلِسٍ خَالٍ وَلَيْسَ بِهِ عَيْنٌ عَلَيْهِنَّ أَخْشَاهَا وَلاَ بَرَمُ

8 لَمَّا بَلَغْتُ إِزاءَ البابِ مُكْتَتِماً وَطَالِبُ الْحَاجِ تَحْتَ اللَّيْلِ مُكْتَتِمُ

9 سَدَّدْنَ لِي أَعْيُناً نُجْلاً كَمَا نَظَرَتْ أُدْمٌ هِجَانٌ أَتَاها مُصْعَبٌ قَطِمُ

10 قَالَتْ كِلاَبَةُ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهَا: أَنَا الَّذِي أَنْتِ مِنْ أَعْدائِهِ زَعَمُوا

11 إِنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلِيتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ

---

6 الأغاني 1/ 374 (وفيه «أثرت» مكان «تندب»).
السوس: بلدة في خوزستان اشتهرت بتطريز الألبسة الحريريّة. المشربة: المختلفة الألوان. الهدّاب: ما استرسل من حواشي الثوب. أندب الجرح: ظهر أثره في الجلد.

7 الأغاني 1/ 374 (وفيه «له» مكان «به» و«ندم» مكان «برم»).
العين: أراد بها عين الرقيب. البرم: اللئيم المزعج.

8 الأغاني 1/ 374 (وفيه «حتى جلست» مكان «لما بلغت»).
المكتتم: المستتر. الحاج: جمع حاجة، وهي الغرض.

9 الأغاني 1/ 374 (وفيه «أبدين» مكان «سددن»).
العيون النجل: الواسعة. الأدم: المغبرّة اللون. الهجان: النوق الكريمة الأصل. المصعب: الفحل الكريم يودع للفحلة فلا يركب ولا يهان. القطم: الذي يشتهي الضراب.

10 المحب والمحبوب 2/ 210 (وفيه «هذا» مكان «أنا»)؛ والأغاني 1/ 375.
كلابة: مولاة لثقيف كانت عند عبدالله بن القاسم العبلي، كان العرجيّ يكثر التشبيب بها، فلمّا تحامته كتب فيها شعراً وأعطاه جماعة من المغنّين ليصنعوا فيه لحناً ليوقع بها عند مولاها. فاتّهمها مولاها، فأنكرت، فذهب بها إلى مكّة وأحلفها بين الركن والمقام، فحلفت له سبعين يميناً أنّ العرجيّ كاذب.

11 المحب والمحبوب 2/ 210 (وفيه «أنا الذي» مكان «إني امرؤ» و«ضنيت وأبلى جسمي» مكان «بليت وحتى شفني»)؛ والأغاني 1/ 374 (وفيه «أنا» مكان «إني» و«جد» مكان «لج»)؛ ولسان العرب 7/ 134 (حرض)؛ وتاج العروس 18/ 290 (حرض).
لجّ: ألحّ. أحرضني: أسقمني. شفني: أنحلني وأضعفني.

12 لاَ تَذْكُرِينِي لِأَعْدَاءٍ لَوَ أَنَّهُمُ مِنْ بُغْضِنَا أُطْعِمُوا لَحْمِي إِذَنْ طَعِمُوا

13 فَأَنْعِمِي نَعْمَةً تُجْزَيْ بِأَحْسَنِهَا فَرُبَّمَا مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكِ النِّعَمُ

14 سِتْرُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا لَعَلَّهُمُ أَنْ يُحْدِثُوا تَوْبَةً فِيهَا إِذَا أَثِمُوا

15 إِذَا أُنَاسٌ مِنَ الْآنَاسِ جَاوَرَهُمْ تَذَمَّمُوا بِاصْطِلاَحٍ بَعْدَمَا حُرِمُوا

16 هَذِي يَمِينِي رَهِيناً بِالْوَفَاءِ لَكُمْ فَارْضَيْ بِهَا، وَلِأَنْفِ الْكَاشِحِ الرَّغَمُ

17 قَالَتْ: رَضِيتُ، وَلَكِنْ جِئْتَ فِي قَمَرٍ هَلاَّ تَلَبَّثْتَ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ؟

18 خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّيْتُ ذَا عُذُرٍ إِذَا رَأَتْهُ إِنَاثُ الْخَيْلِ تَنْتَحِمُ

19 حَتَّى أَوَيْتُ إِلَى بِيضٍ تَرَائِبُهَا مِنْ زَيِّهَا الْحَلْيُ وَالْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ

---

12 الأغاني 1/ 375 (ورواية الصدر فيه: * لا تكليني إلى قوم لو أنهم*).

13 الأغاني 1/ 375 (وفيه «وانعمي» مكان «فانعمي» و«فطالما» مكان «فربما»).
نَعمة (بنون مفتوحة): مفعول مطلق وهي اسم مرّة.

14 الأغاني 1/ 375.
أَثِمَ: ارتكب خطأً.

15 الآناس: جمع إنسيّ. تذمّموا: حفظوا الذمام أي العهد.

16 الأغاني 1/ 375 (وفيه «رهن» مكان «رهيناً»).
الرهين: الموثق لا يستطيع الفكاك. الكاشح: العدوّ المبغض. الرغم: الإكراه والإذلال.

17 الأغاني 1/ 375.
تلبّث: انتظر. الظُّلَم: ظلام الليل.

18 الأغاني 1/ 374 (وفيه «عتاق» مكان «إناث»).
العُذُر: جمع عذار، وهو السير الذي يربط باللجام ويجري على خدّ الفرس. انتحم الفرس: أخرج صوتاً من جوفه.

19 الترائب: جمع تريبة، وهي أعلى الصدر حيث تتدلّى القلادة. الحنّاء: ما يخضب به من نبات. الكتم: نبات يلوّن به الشعر.

20 فَبِتُّ أُسْقَى بِأَكْوَاسٍ أُعَلُّ بِهَا | أَصْنَافَ شَتَّىٰ فَطَابَ الطَّعْمُ وَالنَّسَمُ

21 يَجْعَلْنَنِي بَعْدَ تَسْوِيفٍ وَتَغْدِيَةٍ | بِحَيْثُ يُثْبِتُ غُرْضَ الضَّامِرِ الْوَلَمُ

22 حَتَّى بَدَا سَاطِعٌ مِلْفَجْرِ تَحْسَبُهُ | سَنَا حَرِيقٍ بِلَيْلٍ حِينَ يَضْطَرِمُ

23 كَغُرَّةِ الْأَزْهَرِ الْمَنْسُوبِ قَدْ حُسِرَتْ | عَنْهُ الْجِلَالُ تِلَالاً وَهْوَ مُصْطَخِمُ

24 وَدَّعْتُهُنَّ وَلاَ شَيْءٌ يُرَاجِعُنِي | إِلاَّ الْبَنَانُ وَإِلاَّ الْأَعْيُنُ السُّجُمُ

25 إِذَا أَرَدْنَ كَلَامِي عِنْدَهُ اعْتَرَضَتْ | مِنْ دُونِهِ عَبَرَاتٌ فَانْثَنَى الْكَلِمُ

26 لَمَّا تَبَيَّنَّهُ، وَالْوَجْدُ يَعْطِفُنِي | لِحُبِّهِنَّ، وَهُنَّ الْوُلَّهُ الرُّؤَمُ

---

20 الأغاني 1/ 375 (وفيه «من بارد طاب منها» مكان «أضاف شتى فطاب»).
أكواس: جمع كأس على غير قياس. العلّ: الشرب مرّة بعد مرّة. النّسَم: جمع نسمة، وهي النَّفَس.

21 الغُرْض: حزام الرحل. الضامر: النحيل الجسم من الإبل. الولم: مكان ثبوت الرحل من ظهر البعير.
عجز البيت كناية عن عناق الحبيبين كما يعانق الرّحل جسم النّاقة.

22 الأغاني 1/ 375 (وفيه «للفجر» مكان «ملفجر» و«سنى» مكان «سنا»).
ملفجر: أي من الفجر. السنا: النور.

23 الأغاني 1/ 375 (وفيه «الفرس» مكان «الأزهر» و«يلتجم» مكان «مصطخم»).
الغرّة: بياض الجبين. الأزهر: المشرق الوجه من الناس والخيل. المنسوب: الكريم النسب. الجلال: ما يوضع على ظهر الدّابّة لتصان به. المصطخم: المنتصب القائم الغضبان.

24 الأغاني 1/ 375.
البنان: الأصابع. السجم: جمع ساجم، وهو الجفن الباكي.

25 الأغاني 1/ 375.
انثنى: ارتد وانعطف. الكلم: الكلام.

26 تبيّنّ: الضمير عائد على الكلم في البيت السابق، أي لما تبيّن النساءُ كلامهنّ. الوجد: شدّة الشوق. يعطفني: يميلني إليهنّ. الولّه: جمع والهة، وهي المرأة التي فقدت ولدها. الرّؤم: جمع رائم، وهي المرأة التي تعطف على ولدها.

27 تَمَيُّلَ التِّينِ يَجْرِي تَحْتَهُ نَهَرٌ يَغْطِي، وَتَرْفَعُ مِنْ أَفْنَانِهِ النَّسَمُ
28 تَكَادُ مَا رُمْنَ نَهْضاً لِلْقِيَامِ مَعاً أَعْجَازُهُنَّ مِنَ الأَقْطَانِ تَنْقَصِمُ
29 يَخُونُهَا فَوْقَهَا مَهْضُومَةٌ طُوِيَتْ كَمَا تَخُونُ عُكُومَ الْمُثْعِلِ الْخَضَمُ
30 مُسْتَنْشِدَاتٌ وَقَدْ مَالَتْ سَوَالِفُهَا إِلَى الْوَلاَئِدِ، لاَ غَيْرَ الْهَوى أَلَمُ
31 لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي يَلْقَيْنَ مِنْ كَمَدٍ وَأَنَّ آخِرَ لَيْلِي سَوفَ يَنْصَرِمُ
32 لَبِسْتُ سَاجِي عَلَى بُرْدَيَّ مُنْطَلِقاً تَحْتَ الشَّمَالِ وَفِيهَا قِطْقِطٌ شَبِمُ
33 لاَ مُسْرِعَ الْمَشْيِ مِنْ خَوفٍ وَلاَ ثَبِطاً كَاللَّيْثِ أَبْرَزَهُ تَحْتَ الدُّجَى الرِّهَمُ
34 حَتَّى أَوَيْتُ إِلَى طِرْفٍ بِرَابِيَةٍ كَأَنَّهُ مُعْرَضاً مِنْ سَاعَةٍ عَلَمُ

---

27 غطى النهر: ارتفع ماؤه. الأفناء: الأغصان.

28 الأغاني I/ 375 (وفيه «إذا» مكان «ما» و«معي» مكان «معاً» و«الأنصاف» مكان «الأقطان»).
الأقطان: جمع قطن، وهو أسفل الظهر. تنقصم: تنكسر.

29 المهضومة: النحيلة الخصر. طويت: ضمرت وهزلت. العكوم: جمع عكم، وهو الحمل الثقيل شبّه أعجاز النساء به. المثعل: الناقة التي بها ثَعَل، وهو زيادة أسنان الناقة وتداخلها، فلا يمكن معه أن تأكل قضماً بأسنانها الأماميّة، فهي تمدّ أعناقها لتتمكّن من القضم بأقصى أضراسها، فتكاد أحمالها الثقيلة أن تقع عن ظهورها. الخضم: أن تأكل الناقة بأقصى أضراسها.

30 السوالف: جمع سالفة، وهي صفحة العنق. الولائد: جمع وليدة، وهي الجارية في أوّل بلوغها.

31 الكمد: الحزن. ينصرم: يمضي وينتهي.

32 الساج: طيلسان واسع يلبسه الرجل. الشمال: الرياح الشّماليّة. القطقط: المطر الخفيف الناعم. الشبم: البارد.

33 الثبط: البطيء المتريّث في مشيه. الرهم: جمع رهمة، وهي المطر الخفيف.

34 الطرف: الكريم الأصل من الخيل. العلم: الجبل.

35 لاَ يَكْسِرُ الطَّرْفَ، نَظَّارٌ يُقَالُ: بِهِ مِنْ حِدَّةِ الطَّرْفِ لاِسْتِينَاسِهِ لَمَمُ

36 كَأَنَّمَا قَرْصُ نَابَيْهِ شَكِيمَتَهُ قَرْشُ الْمُدَى يَنْتَحِيهَا الْجَازِرُ الْخَذِمُ

37 ضَافِي السَّبِيبِ تَقُدُّ الْغُرْضَ زَفْرَتُهُ نَهْدٌ، وَتَقْصُرُ عَنْ أَضْلاَعِهِ الْحُزُمُ

38 فَذَاكَ حُصْنُ الْفَتَى -مِثْلِي- إِذَا جَعَلَتْ بِالْمُحْصِنِينَ قُصُورُ الشِّيدِ تَنْهَدِمُ

---

35 كسر طرفه: أمال نظره. نظّار: شديد التلفّت إلى كلّ جهة. الاستيناس (مخفّفة): التنصّت وإمعان النظر. اللمم: العارض من مسّ أو جنون أو نحوهما.

36 الشكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس. القرش: الصوت الذي يحدث سنّ السكّين وشحذها حين يهمّ الجزّار لنحر ذبيحته. المدى: جمع مدية، وهي السكّين. الجازر: الجزّار. الخذم: السريع في عمله.

شبّه احتكاك أنياب الفرس بحديدة اللّجام بالصوت الذي يحدثه احتكاك مدية الجزّار بالمبرد.

37 الضافي: السابغ، أي الطويل المسترسل. السبيب: شعر الذنب. تقدّ: تقطع. الغُرْض: أراد به حزام السرج. النهد: العالي المشرف. الحُزُم: جمع حزام، وهو الحبل تشدّ به الرحال.

38 الحصن: الملجأ والحرز. المحصنون: الذين يعتصمون في أماكن تحميهم. الشّيد: ما يبنى به الجدار من جصّ أو نحوه.

أراد أنّ جواده هو حصنه المنيع دون سائر الحصون المبنيّة بالشّيد.

[83]

وقال(*):

[من الكامل]

1 أَقوَى مِنَ آلِ ظُلَيْمَةَ الحُزْمُ ... فالغَمْرَتانِ فأَوْحَشَ الخَطْمُ

2 فَجَنُوبُ أَثْبِرَةٍ فَمَلْحَدُهَا ... فالسِّدْرَتانِ فَمَا حَوَى دَسْمُ

3 وَبِمَا أَرَى شَخْصاً بِهِ حَسَناً ... في القَوْمِ إذ حَيَّتْكُمُ نُعْمُ

4 إذْ وُدُّها صَافٍ وَرُؤْيَتُهَا ... أُمْنِيَّةٌ وَكَلامُها غُنْمُ

(*) تنسب الأبيات التالية للحارث بن خالد المخزميّ أيضاً، وقال العيني (المقاصد النحوية 3/ 502) الصحيح أنها للحارث بن خالد المخزومي، وهي في ديوان الحارث ص89 - 91؛ والأغاني مع نسبتها للحارث 9/ 259-260، 263، 270.

---

1 المقاصد النحوية 3/ 502 (وفيه «الحرم فالعيرتان» مكان «الحزم فالغمرتان»)؛ وشرح شواهد المغني ص893 (وفيه «فالعيرتان» مكان «فالغمرتان»)؛ وديوان الحارث ص89؛ والأغاني 9/ 259.

أقوى: خلا. الحزم: الغليظ المرتفع الكثير الحجارة من الأرض. ظليمة: تصغير ظلوم حبيبة الشاعر، وقيل هي ظلمة أم عمران امرأة عبدالله بن مطيع. الغمرتان والخطم: أسماء أمكنة.

2 المقاصد النحوية 3/ 502؛ وديوان الحارث ص89؛ والأغاني 9/ 259، 263، 269.

أثبرة: جمع ثبير، وهو اسم لعدّة جبال بمكّة. الملحد: مكان القبور حيث يجتمع النساء لبكاء أمواتهنّ. السدرتان: موضع. دسم: موضع قرب مكّة قيل إنّ فيه بئر ماء لابن سريج المغنّي.

3 المقاصد النحوية 3/ 502 (وفيه «تخييله» مكان «حيّتكم»)؛ وديوان الحارث ص90؛ والأغاني 9/ 259.

4 المقاصد النحوية 3/ 502؛ وديوان الحارث ص90؛ والأغاني 9/ 259.

ودّها صاف: أي صادقة في حبّها. الغنم: الربح.

5 هَـيْـفَـاءُ مَـمْـلُـوءٌ مُـخَـلْـخَـلُـهـا عَـجْـزاءُ لَيْـسَ لِعَظْمِهَا حَجْمُ
6 خُـمْـصَـانَـةٌ قَـلِـقٌ مُـوشَّـحُـهـا رَوْدُ الشَّـبَـابِ عِلاَبُـهـا عَـظْـمُ
7 وكَـأنَّ غَـالِـيَـةً تُـبَـاشِـرُهـا تَحْتَ الثِّيَابِ إذا صَفَا النَّجْمُ
8 أَظُـلَـيْـمُ إنَّ مُـصَـابَـكُـمْ رَجُـلاً أَهْـدَى الـسَّـلاَمَ تَـحِـيَّـةً ظُـلْـمُ

---

5 المقاصد النحوية 3/ 502؛ وشرح شواهد المغني ص893 (وفيه «الفَاء ممكور» مكان «هيفاء مملوء»)؛ وديوان الحارث ص90 (والرواية فيه كما في رواية شرح شواهد المغني)؛ والأغاني 9/ 259 (والرواية فيه كما في شرح شواهد المغني).

هيفاء: رقيقة الخصر. المخلخل: مكان الخلخال من الساق. عجزاء: ضخمة الأوراك.

6 المقاصد النحوية 3/ 502؛ وشرح شواهد المغني ص893 (وفيه «مرشحها» مكان «موشحها»)؛ وديوان الحارث ص90؛ والأغاني 9/ 259.

الخمصانة: الضامرة النحيفة. قلق الوشاح: كناية عن دقّة خصرها لأن وشاحها يهتزّ من ضمورها. الرود: الفتاة الشابّة الناعمة. العلاب: أراد به عظم العنق.

7 المقاصد النحوية 3/ 502؛ وديوان الحارث ص91؛ والأغاني 9/ 259.

الغالية: الأخلاط من الطيوب. تباشرها: تفوح منها. أراد أنّها طيّبة الرائحة عند المساء حيث تفسد رائحة الأفواه.

8 البيت للعرجي في وفيات الأعيان 1/ 284 (وفيه «أظلوم» مكان «أظليمُ») ودرة الغواص ص96 (وفيه «أظلوم» مكان «أظليم» و«إليكم» مكان «تحية»)؛ ومغني اللبيب 20/ 538؛ وللحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص91؛ والاشتقاق ص99، 151؛ والأغاني 9/ 225؛ وخزانة الأدب 1/ 454؛ والدرر 5/ 258؛ ومعجم ما استعجم ص504 (الخطم)؛ وللحارث أو له في إنباه الرواة 1/ 284؛ وشرح التصريح 2/ 64؛ وشرح شواهد المغني 2/ 892؛ والمقاصد النحويّة 3/ 502؛ ولأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص66؛ والأشباه والنظائر 6/ 226 (بلا نسبة)؛ وأوضح المسالك 3/ 210 (بلا نسبة)؛ وشرح الأشموني 2/ 336 (بلا نسبة)؛ وشرح شذور الذهب ص527؛ وشرح عمدة الحافظ ص731؛ ومجالس ثعلب ص270 (بلا نسبة)؛ ومراتب النحويين ص127؛ (بلا نسبة)، وهمع الهوامع 2/ 94 (بلا نسبة)؛ والأغاني 9/ 260، 270.

مصابكم: المصدر من أصاب. رجلاً: مفعول به للمصدر. تحيّةً: نائب عن المفعول المطلق لـ: «أهدى السلام» بمعنى سلّم، وتقدير الكلام، سلم تحيّة.

أراد أنّها ظلمته حين أصابته بسهام عينيها لمّا وجّه إليها تحيّة صادقة.

9 أَقْصَيْتِهِ وَأَرَادَ سِلْمَكُمُ فَلْيَهْنِهِ إِذْ جَاءَكِ السِّلْمُ

[84]

وقال(*):

[من الكامل]

1 لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظعائناً حَيًّا الحَطِيمُ وجُوهَهُنَّ وَزَمْزَمُ

2 وَلَهنَّ بِالبيتِ العتيقِ لُبَانةٌ والرُّكنُ يعرِفُهنَّ لَوْ يَتَكلَّمُ

---

9 المقاصد النحوية 3/ 502؛ والأغاني 9/ 260.

أقصيته: أبعدته.

(*) البيت الأول للعرجي في كتاب الصناعتين ص201، 363؛ والبيتان له أو لعمر بن أبي ربيعة في الأشباه والنظائر للخالديّين 2/ 139؛ وهما ضمن خمسة أبيات لعروة بن أذينة في الموشّح ص248؛ والأغاني 18/ 340 - 341؛ وضمن مقطوعة من خمسة أبيات في الكامل 1/ 386؛ وذيل سمط اللآلي ص8؛ والأبيات الثلاثة الباقية هي:

1 لبثُوا ثلاثَ منىً بمنزلِ غبطةٍ وهم على غَرَضٍ لعمرُكَ ما هُمُ

2 متجاورينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ لو قد أجدَّ رحيلُهم لم يندموا

3 وكأنهنَّ وقدْ حَسرْنَ لواغباً بَيْضٌ بأكنافِ الحطيمِ مُرَكَّمُ

1 لبثوا: ظلّوا. ثلاث مِنى: الأيّام الثلاثة من الحجّ.

2 أجدّ الرحيل: حان موعده.

3 حسرن: كشفن عن رؤوسهنّ. اللواغب: من اللغب، وهو التعب الشديد. الأكناف: الجوانب. المركّم: المتراكم بعضه فوق البعض.

---

1 الحطيم: جدار الكعبة. الظعائن: النساء المرتحلات في هوادجهنّ.

2 اللّبانة: الحاجة والغاية.

[85]

وقال:

[من الطويل]

1 يَقُولُ خَلِيلي والمَطِيُّ خَوَاضِعٌ ... بنَا بَيْنَ جِزْعِ الطَّلْحِ والمُتَهَوِّمِ

2 أَفِي طَلَلٍ أَقْوَى وَمَغْنًى مُخَيَّمِ ... كَسَحْقِ رِدَاءٍ ذِي حَوَاشٍ مُنَمْنَمِ

3 أَضَرَّتْ بِهِ الأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... وَكُلُّ هَزِيمِ الرَّعْدِ بالماءِ مُرْهِمِ

4 ظَلِلْتَ تَكُفُّ العَيْنَ أنْ جَادَ غَرْبُها ... بِمُنْحَدِرٍ مِنْ واكِفِ السَّحِّ مُسْجِمِ

5 وَمِنْ صَوْتِ حَمَّاءِ العَلاَطَيْنِ غَرَّدَتْ ... تُبَكِّي عَلَى غُصْنٍ مِنَ الضَّالِ أَسْحَمِ

6 تُذَكِّرُكَ العَيْشَ الذي لَيْسَ رَاجِعاً ... ودَهْراً مَضَى؟ يَا لَيْتَهَا لَمْ تَرَنَّمِ

7 فَقُلْتُ لَهُ: مَاذَا يُهَيِّجُ ذَا الهَوَى ... إذا لم تَهِجْهُ، والفُؤادِ المُتَيَّمِ؟

8 حَمَامَةُ أَيْكٍ باكَرَتْهَا حَمَائِمٌ ... يُجَاوِبْنَهَا أَعْلَى عَسِيبٍ مُقَوَّمِ

---

1 المطيّ: ما يركب من الحيوان. خواضع: فيها ميل وانحناء. جزع الطلح: قرية عن يمين الطائف. المتهوّم: مكان.

2 أقوى: خلا وأقفر. المغنى: المكان الذي أغنى أصحابه عن الرحيل. سَحْق الرداء: إبلاؤه وإخلاقه. المنمنم: الموشّى.

3 الأرواح: الرياح. الهزيم: صوت الرعد. المرهم: الذي بلّله المطر الخفيف.

4 كفّ العين: كفكف دموعها ومسحها. الغرب: دمع العين. الواكف: الجاري. السّحّ: جريان الدمع. المسجم: السائل الجاري.

5 الحمّاء: مؤنّث الأحم، وهو الأسود اللون. العلاطان: صفحتا العنق، أراد بها الحمامة ذات الطوق الأسود. الضال: السدر البرّيّ. الأسحم: الأسود.

6 ترنّم: أي تترنّم بمعنى تغرّد وتغنّي.

7 الفؤاد: معطوفة على «الهوى»، لذلك جاءت مجرورة.

8 الأيك: الشجر الملتفّ. العسيب: الغصن.

9 وَمَغْنَى حَبِيبٍ أَقْصَدَ القَلْبَ ذِكْرُهُ   فَفِي القَلْبِ مِنْهُ قُرْحَةٌ لَمْ تَلأَّمِ

10 إذا قُلْتُ: قد خَفَّتْ وَأَدْبَرَ سُقْمُها   نَكَاهَا هَوَى لَيْلَى فلم تَرْقَ مِنْ دَمِ

11 نَأَتْ دارُها واحْتَلَّ بِالجَوْفِ حُبُّها   مَحَلَّةَ بَيْنَ القَلْبِ وَالمُتَبَسَّمِ

12 تَعَاقَلْتَ فاتْرُكْني لِمَا بي واَعْفِنِي   مِنَ اللَّوْمِ في لَيْلَى وَسِرِّيَ فاكْتُمِ

13 أَمَرْتُ فؤادي بَعْدَ مَا نَشِبَتْ بهِ   حَبَائلُ لَيْلَى، جَاهِداً بِالتَّسَلُّمِ

14 وقُلْتُ لَهُ والرُّشْدُ سَهْلٌ طَرِيقُهُ   لِعَامِدِهِ، حَزْنٌ إذا لَمْ يُتَمَّمِ

15 أَيَا قَلْبُ لا تَكْلَفْ فَلَيْلَى مَزَارُها   بَعِيدٌ وَلَيْلَى نَاكِحٌ غَيْرُ أَيِّمِ

16 قَطُوفُ الخُطالَوْتُنْحَلُ الخُلْدَإِنْمَشَتْ   سِوَى حَذْفَةٍ أَوْ قَدْرَها لَمْ تَقَدَّمِ

17 وَإِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ القُعُودِ فَلَمْ تَقُمْ   مَعَ الجَهْدِ إلاّ بَعْدَ طُولِ التَّجَشُّمِ

---

9 مغنى: غناء، وهي معطوفة على «حمامة» في البيت السابق. أقصد: رمى فأصاب. تلأّم والتأم الجرح: شفي وبرئ.

10 خفّت: أي القرحة. أدبر: تولّى ورحل. نكاها: نكأها (مخفّفة)، بمعنى جرحها من جديد. ترقَ: ترقأ (مخففة) من رقأ الدمع أو الدم بمعنى جفّ وتوقّف عن الجريان.

11 ما بين القلب والمتبسّم: أراد به الصدر. أراد أنّ حبّها استوطن في أحشائه.

12 تعاقل: تظاهر بالعقلّ.
يخاطب العاذل الذي يلومه في حبّ ليلاه.

13 حبائل ليلى: سهام عينيها.

14 لعامده: اللام متعلق بـ: «سهل»، والعامد: الذي يقرّر القيام بعمل معيّن.

15 الكَلَف: شدّة الوجد والهيام. الناكح: المرأة المتزوّجة. الأيّم: المرأة التي لا زوج لها.

16 القطوف: التي تمشي بخطوات متقاربة متدانية. نَحَلَهُ الشيءَ: أعطاه إيّاه ووهبه له. الخلد: الخلود. الحذفة: الخطوة القصيرة. قدرها: ما يوازيها. لم تقدّم: أي لم تتقدّم إلى الأمام بخطوات أسرع.

17 التجشّم: تكبّد المشقّة والتعب.
أراد أنّها ضخمة الجسم لا تنهض بعد جلوسها إلاّ بمشقّة وعناء.

18 تَنُوءُ بِأَعْلَى خَلْفِهَا فيُطيعُهَا ... وَيَأْبَى نَقاً في الحَقْوِ خَذْلَ المُخَدَّمِ
19 سَبَتْني غَدَاةَ النَّحْرِ مِنْهَا بِفَاحِمٍ ... وذِي أُشُرٍ أطْرَافُهُ لَمْ تَثَلَّمِ
20 وَأنْفٍ كَحَدِّ السَّيْفِ دَقَّ وَحَاجِبٍ ... وصَدْرٍ كَفَاثُورِ اللُّجَيْنِ ومِعْصَمِ
21 تُذَكِّرُني والحَبْسُ دَارِي وَرُبَّمَا ... يهيجُ الحِجَازِي ذِكْرَةُ المُتَتَهِّمِ
22 أَظَلُّ نَهارِي مِنْ هَوَاها كَأَنَّني ... مِنَ الوَجْدِ في داجٍ مِنَ اللَّيلِ مُظْلِمِ

[86]

وقال(*): [من الوافر]

1 أَقُولُ لِصَاحِبَيَّ ومِثْلُ مَا بِي ... شَكَاهُ المَرْءُ ذُو الوَجْدِ الأَلِيمِ
2 إِلَى الأَخَوَيْنِ مِثْلِهِمَا، إذا مَا ... تَأَوَّبَهُ مُؤَرِّقَةُ الهُمُومِ

18 تنوء: تجهد وتثقل. أعلى خلفها: أراد به أردافها. النّقا: التلّ من الرمل كنّى به عن عجيزتها. الحقو: الخصر. الخَذْل: الممتلئ المكتنز. المخدّم: موضع الخلخال من الساق.
19 غداة النحر: صباح عيد الأضحى. الفاحم: الشعر الأسود. ذو الأشر: الفم ذو الأسنان المتباعدة المحدّدة. تثلّم: تكسّر وتفلّل.
20 دقَّ: بدا دقيقاً رفيعاً، والجملة نعت «أنف». الفاثور: الإناء. اللجين: الفضّة.
21 الحجازي: ساكن الحجاز. المتتّهم: ساكن تهامة.
22 الوجد: الشوق والصبابة. الداجي: المظلم الشديد السواد.

(*) الأبيات السبعة الأوائل لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص223-224؛ وهي للعرجي في مصادر تخريج الأبيات التالية.

1 معاهد التنصيص 3/ 175؛ والأغاني 1/ 382.
مثل مابي: أراد به الشوق والصبابة. الوجد: الهيام.
2 معاهد التنصيص 3/ 175؛ والأغاني 1/ 382.
تأوّبه: أي تتأوّبه، بمعنى تعتاده مراراً وتكراراً. مؤرّقة: من الأرق، وهو فقدان النوم من الشوق والوجد.

3 لِحَيْني والبَلاَءِ لَقِيتُ ظُهْراً ... بِجَنْبِ النَّقْعِ أُخْتَ بَني تَمِيمِ

4 فَلَمَّا أنْ بَدَا لِلْعَيْنِ مِنْهَا ... أَسِيلُ الخَدِّ في خَلْقٍ عَمِيمِ

5 وَعَيْنَا جؤذَرٍ خَرِقٍ وَثَغْرٌ ... كَمِثْلِ الأُقْحُوانِ وَجِيدُ رِيمِ

6 حَنَا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا ... حُنُوَّ العَائِدَاتِ عَلَى السَّقِيمِ

7 عَقَائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤسٍ ... وَلَكِنْ بِالغَضَارةِ وَالنَّعِيمِ

8 فشَاقَتْ قَلْبَ مُفْتَتِنٍ حَزِينٍ ... عَلَى شَوْقٍ مُخَامِرِهِ قَدِيمِ

---

3 معاهد التنصيص 3/ 175 (وفيه «بأعلى» مكان «بجنب»)؛ ومعجم البلدان 5/ 300 (النقع) (وفيه «بأعلى» مكان «بجنب»)؛ والأغاني 1/ 382؛ وتاج العروس 22/ 273 (نقع).

الحَيْن: الهلاك والمحنة. النقع: موضع في جنبات الطائف. أخت بني تميم: هي أمّ الأوقص من بني تميم.

4 معاهد التنصيص 3/ 175 (وفيه «رأت عيناي» مكان «بدا للعين»)؛ ومعجم البلدان 5/ 300 (النقع) (وفيه «رأت عيناي» مكان «بدا للعين»)؛ والأغاني 1/ 383 (وفيه «أن رأت عيناي» مكان «أن بدا للعين»).

الأسيل: صفة للخدّ الناعم الأملس. الخلق العميم: الهيئة التامّة الوافية.

5 معاهد التنصيص 3/ 175 (وفيه «وعينيْ» مكان «وعينا» و«وثغراً» مكان «وثغرٌ» و«كلون» مكان «كمثل»)؛ ومعجم البلدان 5/ 300 (النقع) (وفيه «وعينيْ» مكان «وعينا» و«ثغراً» مكان «وثغرٌ» و«كلون» مكان «كمثل»؛ والأغاني 1/ 383 (وفيه و«عيني» مكان «وعينا» و«وثغراً» مكان «وثغرٌ» و«كلون» مكان «كمثل»).

الجؤذر: ولد البقرة الوحشيّة. الخرق: الخجول. الجيد: مقدّم العنق. الريم: الظبي الخالص البياض.

6 معاهد التنصيص 3/ 175؛ ومعجم البلدان 5/ 300 (النقع) (وفيه «حنى» مكان «حنا»)؛ والأغاني 1/ 383.

الأتراب: الرفاق من عمر واحد. العائدات: زائرات المريض في مرضه. السقيم: المريض.

7 عقائل: جمع عقيلة، وهي المرأة الكريمة. الغضارة: طيب العيش والنعمة.

8 المفتتن: المسحور المختلب العقل. خامره الشوق: داخله وأخذ عليه لبّه.

9 أَحَلَّ بِجِسْمِهِ الزَّفَرَاتِ حَتَّى ... بَلِي كَبِلَى العَسِيبِ مِنَ الهَشِيمِ

10 وَعَاصى الأَقْرَبِينَ فَزَايَلُوهُ ... كَمَا عُزِلَ المُصِحُّ عَنِ المُهِيمِ

11 لأَذْكُرُ إسْمَها ما دُمْتُ حَيّاً ... وَمَا الرَّجُلُ المُصَرِّحُ كَالكَتُومِ

12 يُسَهَّدُ ما يَنَامُ اللَّيْلَ إلاَّ ... غِشَاشاً مِثْلَ تَسْهِيدِ السَّلِيمِ

13 وَمَا شَاقَ القُلُوبَ وَرَاقَ عَيْناً ... فَتُجْلاهُ كَذي دَلٍّ رَخِيمِ

14 ضَعِيفِ البَطْشِ ذي كَيْدٍ شَدِيدٍ ... بِنَظْرَتِهِ إذا أَوْمَى سَؤُومِ

15 خَرُوسِ حِجْلُهُ وَيَجُولُ مِنْهُ ... وِشَاحَاهُ عَلى كَشْحٍ هَضِيمِ

---

9 الزفرات: الحسرات والتنهّدات. العسيب: القضيب والغصن. الهشيم: النبات اليابس.

10 زايل: فارق. المهيم: الذي به داء الهيام، وهو داء يأخذ الإبل فتهيم على وجهها في الأرض لا ترعى ولا تشرب حتّى تموت.
أراد أن أهله أعرضوا عنه وأفردوه وكأنّه البعير الذي أهمل وترك هائماً على وجهه.

11 أراد أنّه سيبوح باسمها ولن يكتم هواه عن الناس.

12 سهّد: سهر اللّيل. الغِشاش: أوّل اللّيل وآخره. السليم: الذي لدغته أفعى، سمّي كذلك تيمّناً له بالشفاء.

13 جلاه النظر: نظر إليه بشوق ورغبة. الدلّ: الدلال والغنج. الرخيم: السهل المنطق من النّساء.

14 ضعيف البطش: كناية عن ضعف المرأة جسدياً. شديد الكيد: كناية عن عظيم أثرها في النفوس. أومى: أومأ (مخفّفة). السؤوم: الذي لا يصبر على حبّ حبيب واحد.

15 الخروس: الصامت الأخرس. الحجل: الخلخال. الوشاح: لباس يدور حول الخصر. الكشح: البطن. الهضيم: الضامر النحيل.

وقال:

[من الخفيف]

1	جُنّ قَلْبي بذِكْرِ أُمِّ الغُلامِ	يَوْمَ قالَتْ لَنَا: لِجُوا بَسَلاَمِ
2	زَيَّنَتْ لي شَوَاكِلي كُلَّ لَهْوِ	ذاتُ لَوْثٍ مِنَ الصِّبَاحِ الوِسَامِ
3	رُبَّمَا مِثْلَهَا تَسَدَّيْتُ وَهْناً	بَعْدَ فَتْرٍ وَتَحْتَ دَاجِي الظَّلاَمِ
4	ثمّ نَبَّهْتُها فَهَبَّتْ كَسُولاً	فاهَةً ما تُبِينُ رَجْعَ الكَلاَمِ
5	سَاعَةً ثُمَّ إنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ	وَيْلَتَا قد عَجِلْتَ يا ابْنَ الكِرَامِ
6	أَعَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ جِئْتَ تَسْرِي	تَتَخَطَّى إلى رؤوسِ النِّيَامِ
7	عَذَلَتْني، فقُلْتُ: لا تَعْذُلِيني	وَدَعِي اللَّوْمَ وَاقْصِدِي في المَلاَمِ
8	قَدْ تَجَشَّمْتُ ما تَرَيْنَ مِنَ الهَوْ	لِ وَمَا جِئْتُ هٰهُنا لخِصَامِ
9	فارْعَوَتْ بَعْدَ نَفْرَةٍ نَفرتْهَا	بسُكُونٍ وَهَمْزَةٍ وابْتِسَامِ

---

1 أمّ الغلام: لقب الحبيبة. لِجُوا: الأمر من ولج بمعنى دخل.

2 الشواكل: جمع شاكلة، وهي المذهب والطريقة والأسلوب. اللّوث: الاسترخاء والفتور في اللّحظ. الصِّباح: جمع صبوح، وهو المشرق الوجه. الوسام: جمع وسيم، وهو البهيّ الطلعة.

3 تسدّى الشيء: علاه. الوهن: القطعة من الليل. الفَتْر: السكون. الداجي: الأسود.

4 الفاهة: التي تحيّرت وسكتت من شدّة دهشتها. رجع الكلام: ردّ الجواب.

5 أراد أنّها لم تلمه إلاّ على السرعة في العمل.

6 تسري: تمشي ليلاً. تتخطّى: تخطو خطوةً بعد خطوة.

7 اقصدي: من قَصَد يَقْصِد، بمعنى توسّط في الأمر واعتدل.

8 تجشّم الأمر: تحمّل مشاقّه ومصاعبه. الهول: الخوف والرعب.

9 ارعوى: هدأ ولان. النفرة: الشرود والتباعد. الهمزة: الغمزة، وهي الإشارة بطرف الجفن.

10 وَعَلَى البَابِ ذِي الشَّفِيقَةِ سُعْدَى لا أرَى مِثْلَهَا مِنَ الخُدَّامِ

11 كُلَّمَا صَفَّقَتْ وَثَبْنَ إليها كَقِيامِ الشُّرْطِيِّ عِنْدَ الإمَامِ

12 يَتَسَوَّكْنَ قَبْلَ كُلِّ طَعَامٍ واسِعَاتُ الجُيُوبِ وَالأَكْمَامِ

13 حَبَّذَا هُنَّ حَيْثُ كُنَّ من الأَرْ ضِ وَلَوْ بَيْنَ زَمْزَمٍ وَالمَقَامِ

[88]

وقال وهو في السجن:

[من البسيط]

1 يا لَيْتَ شِعْرِي وليتَ الطَّيرَ يُخبِرُنِي هَلْ أَدْخُلُ القُبَّةَ الحَمْراءَ من أُدُمِ؟

2 أَسْلَمَني أُسْرَتي طُرّاً وَحَاشِيَتي حَتَّى كَأَنِّيَ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إرَمِ

* * *

---

10 الشفيقة: من أشفق عليه إذا حنّ عليه وحذر له وأخلص. سعدى: اسم الخادمة.

11 صفّق: أشار بيديه. الإمام: السيّد.
أراد أنّ الخادمات يلبّين أوامرنا بإشارة من اليد كالشرطيّ الذي يلبّي نداء سيّده.

12 تسوّك: استخدم المسواك، وهو عود تُنظّف به الأسنان.

13 زمزم: بئر بمكّة. المقام: مكان الصلاة.

(*) أنساب الأشراف 4/ 609.

---

1 الأدم: جمع أَدَم، وهو الاختلاط بالأهل والعيش بينهم.

2 طرّاً: جميعاً. عاد: قوم أبيدوا وهلكوا. إرم: مدينة امّحى ذكرها.
يلوم قومه لأنّهم تخلّوا عن نصرته كأنّه غريب عنهم.

قافية النون

[89]

وقال: [من الرمل]

1 هَاجَ قَلْبِي بَعْدَمَا كَانَ سَكَنْ لِبُرَيقٍ لاَحَ مِنْ نَحْوِ الْيَمَنْ

2 فَاعْتَرَانِي الشَّوقُ لَمَّا خِلْتُهُ مَوْهِناً، قَدْ لَجَّ وَهْناً، وَالْحَزَنْ

3 فَالْحِمَى مِنْهُ حِمَى الْعَرْجِ إِلَى أَظْرُبِ الأَحْسَا إِلَى الْقَصْرِ قَمَنْ

4 تِلْكَ أَوْطَانٌ لِلَيلَى وَلَنَا مَا يَهِيجُ ذَا الْهَوَى إِلاَّ الْوَطَنْ

5 بَاتَ يَلْحَانِي رَفِيقِي، أَنْ رَأَى سَنَنَ الدَّمْعِ، وَلِلدَّمْعِ سَنَنْ

6 قُلْتُ: يَا صَاحِ إِذَا مَا لَمْ تُعِنْ - فَدَعِ اللَّومَ هَوَى لَيلَى - فَمَنْ

7 يَعْتَرِيهِ مِنْ مُحِبٍّ شَوقُهُ نَازِحِ الدَّارِ، غَرِيبٍ، ذِي شَجَنْ

8 فَارْعَوَى عَنْ ذَاكَ إِذْ فَطَّنْتُهُ لِلَّذِي نَلْقَى، وَمَا كَانَ فَطِنْ

---

1 بُريق: تصغير برق.

2 خال البرق: توسّمه وتخيّله. موهناً: بعد مضيّ قطعة من اللّيل. الحَزَن: معطوف على الشوق.

3 العَرْج: وادٍ ينسب إليه الشاعر. الأظرب: التلال الصغيرة. الأحسا: هي الأحساء، مجموعة أقاليم عند البحرين. القَمَن: الجدير المستحقّ.

5 يلحاني: يلومني. سنن الدمع: مجاريه وطرقه.

6 تعن: من أعان بمعنى أسعف وساعد.

7 يعتريه: يصيبه. شوقه: فاعل يعتريه. النازح: البعيد. الشجن: الحزن.

8 ارعوى: هدأ وسكن. فطّنته: جعلته يدرك حقيقة الأمر.

[90]

وقال:

[من السريع]

1 هـاجَ مَـحَـلُّ الـحَـيِّ أَحْـزَانَـا   بِـالـرَّوْنَـةِ الـعَـلْـيَـا فَـأَبْـكَـانَـا

2 أَيَّـانَ أُنْـضَـى ورَفِـيـقَـيْـنِ لـي   يُـعَـاوِرانِ الـوَجْـدَ أَحْـيَـانَـا

3 قد حُمِّلاَ مِثْلَ الَّذِي حُمِّلَتْ   نَفْسِي مِنَ الوَجْدِ وَأَهْوَانَا

4 شَتَّى فكُلٌّ يَشْتَكِي مَا بِهِ   لا يُذْهِبُ الرَّحْمٰنُ شَكْوَانَا

5 أَيَّـامَ عَـيْـشِـي لَـيِّـنٌ مَـسُّـهُ   وَخَيْرُ عَيْشِ المَرْءِ مَا لاَنَا

6 حَتَّى عَدَانَا كاشِحٌ شَامِتٌ   يَجْعَلُ نَارَ الحُبِّ نِيرَانَا

7 وَصَرْفُ دَهْرٍ لم أَخَفْ صَرْفَهُ   وصَـرْفُ هـذا الـدَّهْـرِ أَبْـلانـا

8 لا تَحْسَبِي يا لَيْلَ إنْ بِنْتُمُ   مِـنَّـا بِـأَنَّ الـبُـعْـدَ أَنْـسَـانـا

9 مِنْكِ أَيَادِي كُنْتِ أَسْدَيْتِهَا   إِلَـيَّ فِـيـمَـا نَـابَ أَزْمَـانـا

---

1 الرَّونة: أصلها المكان الغضّ من الأرض المزروعة، ولعلّها هنا اسم مكان.

2 أُنضى (بالمجهول): أصبح هزيلاً ضامراً من شدّة الوجد. يعاوران الوجد: يتكبّدان مشقّاته.

3 أهوانا: أهواؤنا (مخفّفة)، وهي جمع هوى بمعنى ميل وشوق، وهي مبتدأ خبرها في البيت اللاحق.

4 شتّى: متعددة، ومتفرّقة.

5 اللّين المسّ: كناية عن نضارة العيش ونعيمه.

6 عدانا: فرّق بيننا. الكاشح: العدوّ المبغض.

7 صرف الدهر: تقلّباته.

8 ليلَ: مرخّم ليلى. بنتم: بعدتم

9 الأيادي: كناية عن النعم. أسدى المعروف: أحسن وأعطى. ناب: أصاب.

10 يا لَيْلَ إنّي قائِلٌ - فاسْمَعِي - وَحَـالِـفٌ بِـاللهِ أَيْـمَـانَـا

11 رَبِّ الـمُـهِلِّـيـنَ إلى بَيْـتِـهِ بِـالـحَـجِّ مُـشَّـاءً وَرُكْـبَـانَـا

12 مَا زَال قَلْبي مُنْذُ لَمْ أَلْقَكُمْ مُـتَّـخِـذاً ذِكْـرَكُـمُ شَـانَـا

[100]

وقال:

[من الوافر]

1 لِمَنْ طَلَلٌ وَخَيْمٌ قَدْ عَرِينا وَسُفْعٌ حَوْلَ أَوْرَقَ قَدْ صَلِينا

2 أُوَارَ النَّارِ حَتَّى هُنَّ جُونٌ وَلَمْ يُخْلَقْنَ يَوْمَ خُلِقْنَا جُونا

3 عَفَاهَا القَطْرُ أَزْماناً وَرِيحٌ كَسَاهَا بَعْدَ ساكِنِهَا دَرِيْنَا

4 تَعاقَبَها فَقَدْ بَلِيَتْ كُرُورٌ مِنَ العَصْرَيْنِ مُوحِشَةً سِنِينَا

5 بِشَرْجِ الهَضْبَتَيْنِ وَحَيْثُ لاقَى رُقَاقُ السَّهْلِ مِنْ خَوْعَى الحُزُونا

---

10 الأيْمان: القسم واليمين.

11 ربِّ (بالجر): بدل من «الله» في البيت السابق. المهلّون: الذين يرفعون صوتهم بذكر الله.
المشّاء: الكثير المشي، وهي من صيغ المبالغة.

12 شانا: من الشأن بمعنى العادة.

---

1 الخيم: عيدان الخيمة. عَرِين: من العري، أي جُرِّدْنَ. السفع: السوداء، أراد بها حجارة الموقد الثلاث. الأورق: الذي بلون الرماد. صلين: أحرقن.

2 أوار النار: لهبها. الجون: الأحمر والأسود، وهنا بمعنى الأسود.

3 عفاها: محى أثرها. الدرين: الحشيش اليابس البالي الذي لا تأكله المواشي.

4 الكرور: كرّ الليل والنهار وتعاقبهما. العصران: الليل والنهار، وقيل الغداة والعشيّ.

5 معجم ما استعجم ص518.
الشرح: مجرى الماء من القمة إلى السهل. خوعى: موضع بالحجاز. الحزون: الأراضي الغليظة المرتفعة.

6 عَرَفْتُ بها مَنازِلَ ذَكَّرَتْني ... مَعَالِمُ آيِهَا شَجَناً دَفِينَا
7 وَآيَاتُ الرُّسُومِ مُذَكِّرَاتٌ ... أُموراً قَدْ مَضَيْنَ وَقَدْ نُسِينَا
8 ومَجْلِسِ أَرْبَعٍ يَشْكِينَ لَيْلاً ... إليَّ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا لَقِينَا
9 فأبْدَيْتُ الحَدِيْثَ حَدِيثَ نَفْسِي ... وَمَا قَدْ كُنْتُ قَدْ أضْمَرْتُ حِينَا
10 من الشَّوقِ المُبَرِّحِ إنَّ شَوْقي ... لَهُنَّ يَكُونُ أهْوَنُهُ رَصِينَا
11 خَرَائدُ ما خَرَجْنَ إليَّ حَتَّى ... جَعَلْنَ لِمَنْ يَخَفْنَ بِنَا عُيُونَا
12 فأخْفَيْنَ الَّذي أجْمَعْنَ لَمَّا ... أرَدْنَ لُقَيَّنَا حَتَّى خَفِينَا
13 كأنَّ دَلِيلَهُنَّ بِهِنَّ يَهْدِي ... جَوَازِئَ مِنْ نِعاجِ الرَّمْلِ عِينَا
14 فَجِئْنَ وما يَكَدْنَ إذا ارْجَحَنَّتْ ... بِهَا الأعْجَازُ مِنْ ثِقَلٍ يَنُونَا
15 على خُرْسٍ خَلاَخِلُها خِدَالٍ ... كَمَشْيِ الخَيْلِ بالمِعْزا وَجِينَا

---

6 آيها: جمع آية، وهي العلامة والأثر الباقي. الشجن: الحزن والألم.
7 أموراً: مفعول به لاسم الفاعل «مذكّرات».
8 أربع: أي أربع جوارٍ، لأنّ العدد المفرد مذكّر دالّ على تأنيث المعدود. الصبابة: الشوق والوجد.
9 أراد أنّه باح لهنّ بحبه لمّا رأى من أمرهنّ ما رأى.
10 برّح به الشوق: أصابه بالأذى وأضناه.
11 الخرائد: جمع خريدة، وهي الفتاة العذراء الشابّة شُبّهتْ بالدرّة التي لم تثقب.
12 اللُّقيّ: تصغير لقاء، أراد به لقاءً قصيراً وعلى حذر.
13 يهدي: يرشد إلى الطريق الصحيح. الجوازئ: جمع جازئة، وهي البقرة الوحشيّة التي تستغني عن الماء بالكلأ الرطب. نعاج الرمل: البقر الوحشيّة.
14 ارجحنّ: اهتزّ وتمايل. ينونا: يَنُؤْن (مخفّفة)، من الفعل ناء ينوء بحمله، إذا كان ثقيلاً.
15 الخلاخل: حليّ الساق. الخدال: جمع خدِلّه، وهي الممتلئة السّاق: المعزا: المعزاء (مخفّفة)، وهي الأرض الصلبة ذات الحجارة والحصا. وجينا: من الفعل وَجَى بمعنى تعب.

16 رَوَائِمَ لي عَكَفْنَ عَلَيَّ لَيْلاً   عُكُوفَ العُوذِ قَدْ رَئِمَتْ جَنِينَا
17 إذَا مَا كَاعِبٌ حَلَفَتْ يَمِيناً   عَلَى حُبِّي حَلَفْتُ لَهَا يَمِينَا
18 مُنَاجَاةً: لأَنْتِ أحَبُّ شَيْءٍ!   وَأَمْلَحُ ما نكونُ إِذَا انْتُجِينا

[101]

وقال:

[من الخفيف]

1 أَيْنَ ما قُلْتِ: مُتُّ قَبْلَكَ؟ أَيْنَا؟   أَيْنَ تَصْدِيقُ ما عَهِدْتِ إلَيْنَا؟
2 فَلَقَدْ خِفْتُ مِنْكِ أَنْ تَصْرِمِي الحَبْـ   ـلَ، وأَنْ تُجْمِعِي مَعَ الصَّرْمِ بَيْنا
3 ما تَقُولِين في فتًى هَامَ، إذ هَا   مَ، بِمَنْ لا يُنالُ جَهْلاً وَمَيْنَا؟
4 فاجْعَلي بَيْنَنَا وبَيْنَكِ عَدْلاً   لا تَحِيفِي وَلاَ يَحِيفُ عَلَيْنَا

---

16 روائم: من رأمت الناقة على ولدها إذا أرضعته وعطفت عليه. عكف عليه: لزمه واعتنى به. العوذ: جمع عائذ، وهي الحديثة النتاج من الإبل والخيل.
17 الكاعب: الفتاة التي نهد ثديها وارتفع.
18 انتجى: المزيد من ناجى، ومنها المناجاة، وهي حديث القلب.

---

1 معاهد التنصيص 3/ 173؛ والأغاني 1/ 377 (وفيه «وعدت» مكان «عهدت»).
يلومها على إخلافها ما وعدت به من وصال ومودّة.
2 معاهد التنصيص 3/ 173؛ والأغاني 1/ 377.
صرم الحبل: كناية عن قطع المودّة. البين: البعد.
3 معاهد التنصيص 3/ 173 (وفيه «يبال» مكان «ينال»)؛ والأغاني 1/ 378 (وفيه «وجينا» مكان «ومينا»).
هام: من الهيام، وهو شدّة العشق. المين: الكذب والباطل.
4 معاهد التنصيص 3/ 173؛ والأغاني 1/ 378 (وفيه «عذلا» مكان «عدلاً»).
العدل: الشاهد العادل. الحيف: الظلم والافتراء، ونقصان الحقّ.

5 واعْلَمي أَنَّ في القَضَاءِ شُهُوداً أَوْ يَمِيناً فَأَحْضِرِي شَاهِدَيْنَا

6 خُلَّتي لَوْ قَدَرْتُ مِنْكِ عَلَى مَا قُلْتِ لي في الخَلاَءِ حِينَ الْتَقَيْنَا

7 ما تَحَرَّجْتِ مِنْ دَمي عَلِمَ اللهُ ولَوْ كُنْتُ قد شهِدْتُ حُنَيْنَا

[102]

وقال(*):

[من المتقارب]

1 شَهِيدِي جُوَانٌ عَلَى حُبِّهَا أَلَيْسَ بِعَدْلٍ عَلَيْهَا جُوَانُ؟

---

5 معاهد التنصيص 3/ 173 (وفيه «القضاء» مكان «الفضاء» «ويميناً» مكان «أو يميناً»؛ والأغاني 1/ 378 (وفيه «القضاء مكان «الفضاء»).

أراد أنّ القاضي سيطلب شاهدين اثنين بالإضافة إلى القسم الذي يؤدّيه الطرفان المتنازعان.

6 معاهد التنصيص 3/ 173؛ والأغاني 1/ 378.

الخلاء: أراد به المكان الخالي من الرقباء.

7 الأغاني 1/ 378.

تحرّج: تعرّض لارتكاب الإثم. حُنين: وادٍ قريب من الطائف حدثت فيه موقعة حنين الكبرى التي خاضها الرسول (ﷺ) مع بعض أصحابه الذين كرّمهم الله لحضورهم وقتالهم في سبيله.

(*) الأغاني 1/ 78.

---

1 جوان: أحد ولدين لعمر بن أبي ربيعة الشاعر، وأمّه كلثم بنت سعد المخزوميّة، وكان صالحاً. العَدْل: الشاهد العادل الذي لا تُردّ شهادته.

[103]

وقال:

[من البسيط]

1 مَا هَاجَ قَلْبَكَ يَومَ الْعَرْجِ مِنْ ظُعُنِ ... جَدَّدْنَ بِالرَّيطِ والسِّيجَانِ مِنْ شَجَنِي

2 شُعْثٍ تَعَطَّلْنَ لَمْ يَعْرَيْنَ مِنْ كُحُلٍ ... وَلاَ خِضَابٍ وَلاَ غَسْلٍ وَلاَ دُهُنِ

3 سَوَافِرٍ مِثْلَ صَيفِيِّ الْغَمَامِ جَلاَ ... بِالْبَرْقِ عَنْهُ وَجَلَّى طُخْيَةَ الدُّجُنِ

4 إِلاَّ الَّذِي أَبْصَرَتْهُ الْعَينُ إِذْ وَقَفُوا ... مِنْهُمْ، وَلَو خِفْتُ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُنِ

5 مِنْ كُلِّ صَفْراءَ مِثْلِ الرِّيم خَرْعَبَةٍ ... فِي نَاصِعِ اللَّونِ تَحْتَ الرَّيْطِ كَاللَّبَنِ

6 مَمْكُورَةِ السَّاقِ رَابٍ مَا أَحَاطَ بِهِ ... مِنْهَا الْإِزَارُ وَجَالَ الْكَشْحُ فِي الْبَدَنِ

7 لَهَا وَسَاوِسُ تَجْرِي فِي تَحَرُّكِهَا ... مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَثْنَاءِ مِنَ الْعَكَنِ

---

1 الظُّعن: جمع ظعينة، وهي المرأة في الهودج. الريط: جمع ريطة، وهي كلّ ثوب كالملاءة يغطّي كامل الجسم. السيجان: جمع ساج وهو الطيلسان الواسع المدوّر. الشجن: الحزن والهمّ.

2 شعث: جمع أشعث، وهو المتفرّق الشعر. تعطّلت المرأة: تخلّت عن حليّها. الكحل: السواد حول العين. الخضاب: الصباغ.

3 سوافر: كاشفات عن وجوههنّ. جلا: كشف. الطخية: الظلمة. الدجن: جمع دجنة، وهي الغيم الذي يرافقه مطر خفيف.

4 أراد أنّه لم يخشَ أن ينظر إليهنّ حين وقفن.

5 الريم: الظبي الخالص البياض. الخرعبة: الفتاة الشابّة الناعمة. الرّيط: الثوب كالملاءة يغطّي كامل الجسم.

6 الممكورة: الممتلئة. الرابي: المرتفع، ومؤنّثه الرابية، أراد أنّها ضخمة الأوراك حيث يلفّها الإزار. الكشح: أراد به الوشاح الذي يحيط بالخصر.

7 الوساوس: جمع وسوسة، وهي صوت الحليّ. الأثناء: جمع ثني، وهو ما انطوى من أعضاء جسمها. العكن: ما تثنّى من البطن.

8 نَزَلْنَ بِالرَّوْضِ ذِي الْحُوذَانِ فِي أُصُلٍ مِنَ الْعَشِيِّ وَلَمْ يَنْزِلْنَ فِي الدِّمَنِ

9 يَمُرْنَ مَوْرَ الْمَهَا تُزْجِي جَآذِرَهَا إِذَا تَخَافُ عَلَيْهَا مَوضِعَ الثُّكَنِ

10 فِيهِنَّ بَهْنَانَةٌ كَالشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ تُصْبِي الْحَلِيمَ بِدَلٍّ فَاخِرٍ حَسَنِ

11 كَالْغُصْنِ هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِرَابِيَةٍ مِنَ الْعَمَاءِ أَتَتْ مِنْ وِجْهَةِ الْيَمَنِ

12 كَأَنَّمَا بَعَثَتْ بِالنَّشْرِ مِنْ سُفُنٍ جَاءَتْ مِنَ الْهِنْدِ سِيفَ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ

13 وَمَا تَطَيَّبُ إِلاَّ إِنَّ طِينَتَهَا مِنْ عَنْبَرٍ خُلِقَتْ مِنْ أَطْيَبِ الطِّينِ

14 إِذَا دَعَتْهُنَّ لَمْ يَقْعُدْنَ وَانِيَةً صَفْدَ الْجِيَادِ عَلَى أَرْسَانِهَا الصُّفُنِ

15 يَقُمْنَ إِعْظَامَهَا يَنْظُرْنَ مَا أَمَرَتْ كَمَا تَقُومُ نَصَارَى الرُّومِ لِلْوَثَنِ

---

8 الحوذان: نبات طيّب الرائحة زهره أحمر وأصفر. الأُصُل: جمع أصيل، وهو ما بين العصر والمغرب. الدّمن: ما سوّد القوم حول الديار.

9 مار، يمور: تمايل في مشيته واهتزّ. المها: الغزلان. تزجي: تسوق. الجآذر: أولاد الظباء وبقر الوحش. الثكن: جمع ثكنة، وهي هنا المكان الذي يجتمع فيه الناس والبهائم.

10 البهنانة: الشابّة الطيبة النفس والرائحة. تُصبي: تعيد إلى زمن الصّبا والشباب. الدلّ: الدلال.

11 العماء: السحاب الكثيف الخفيف القطر.

12 النشر: الرائحة الطيّبة. سيف البحر: الساحل حيث يوجد مرفأ للسفن شبيه بالسيف. شبّه رائحتها الزكيّة برائحة الطيب الهنديّ الذي يأتي من بلاد عدن عن طريق البحر.

13 أراد أنّها لا تستخدم الطيب لأنّ رائحتها الطبيعيّة تشبه رائحة العنبر.

14 الوانية: الفترة القصيرة. صفد الجواد: شدّ عليه الحزام وقيّده به. الصفن: جمع صافن، وهو الجواد الذي يقف على ثلاث قوائم ويرفع الرابعة، وهي من صفات الخيول الكريمة. أراد أنّهنّ يلبّين دعوتها بأقصى سرعة.

15 إعظامها: أي تعظيماً لها، وهي مفعول لأجله.

16 حَتَّى اسْتَمَرُّوا وَطَرْفُ الْعَينِ يَتْبَعُهُمْ   بِوَاكِفٍ مِنْ دُمُوعِ الْعَينِ ذِي سَنَنِ

17 كَأَنَّهَا حِينَ جَادَ الْمَاقِيَانِ بِهَا   دُرٌّ تَسَاقَطَ مِنْ سِمْطَينِ فِي قَرَنِ

18 مَا زِلْتُ أُبْصِرُهُمْ حَتَّى أَتَى شَرَسٌ   مِنْ دُونِهِمْ وَفُرُوعُ الأَثْلِ مِنْ حَضَنِ

19 فَقُلْتُ إِذْ لاَمَنِي فِي الْوَجْدِ ذُو عَنَفٍ   غَيرُ الْفَقِيهِ بِذَاكَ الدِّينِ وَالْمَحَنِ

20 الْقَلْبُ رَهْنٌ لَها بِالْوُدِّ مَا عَمَرَتْ   وَقَدْ غَنِيتُ وَقَلْبِي غَيرُ مُرْتَهَنِ

21 ليتَ الإِلَهَ ابْتَلاهَا بِي وَإِنْ كَرِهَتْ   كَمَا ابْتَلاَنِي بِهَا فِي سَالِفِ الزَّمَنِ

---

16 الواكف: الجاري من الدمع. السَّنَن: الطريق الواضح الذي يسلكه الدمع.

17 الماقيان: جمع موق ومؤق (بالهمز)، وهو مجرى الدمع من العين، والجمع مآقٍ.
السمط: الخيط ينظم به اللؤلؤ. القرن: مشتق من قرن البعيرين بحبل واحد، استعاره لتساقط الدمع من العينين.

18 الشرس: الشوك الصغير. الأثل: شجر يشبه الحور يكثر قرب المياه يطول ويسمو.
حَضَن: جبل فاصل بين نجد وتهامة.
أراد أنّه راح ينظر إليهم حتّى غابوا عن ناظريه وراء منابت الشوك التي تفصلهم عن جبال حضن.

19 الوجد: شدّة الشوق. العنف: اللوم والتوبيخ والتعنيف. الدين: هنا بمعنى الحال والواقع. المَحَن: الامتحان والاختبار في البلوى، ومنه المحنة.

20 ما: زمنيّة. غنيت: أي بها عن غيرها.

21 يتمنّى لو يبتليها الله بحبّه على قدر ما ابتلاه هو بحبّها.

[104]

وقال(*):

[من البسيط]

1 أَقُولُ لَمَّا الْتَقَينا وَهيَ مُعْرِضَةٌ: لِيَهْنِكِ الْيَومَ مَنْ تُدْنِينَ مِنْ دُونِي

2 إِنِّي سَأَمْنَحُكِ الْهِجْرَانَ مُعْتَزِلاً مِنْ غَيرِ بُغْضٍ لَعَلَّ الْهَجْرَ يُسْلِينِي

3 قَدْ كُنْتِ جَاوَرْتِنَا وَالدَّارُ جَامِعَةٌ سَقْياً وَرَعْياً لِذَاكَ الدِّينِ مِنْ دِينِ

4 مَنَّيْتِنَا فَرَحاً إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً يَا حَبَّ نَفْسٍ أَحَقّاً مَا تُمَنِّينِي

5 أَو تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الصَّحْنِ بَارِدَةً فَتَجْعَلِي فَاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي

(*) الأبيات: 1، 4، 5، 6 لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص278؛ ومطلعها:
بانتْ سُليمى وقد كانتْ تواتيني إنّ الأحاديثَ تأتيها وتأتيني

---

1 ديوان عمر ص278 (ورواية العجز فيه:
* عنّي: ليهنكِ من تُدنيه دوني *).
يتمنّى لها السعادة مع الحبيب الجديد الذي آثرته عليه.

2 يسليني: ينسيني.

3 سقياً ورعياً: دعاء لها بالماء والكلأ. الدين: هنا بمعنى الحال والواقع.

4 ديوان عمر ص287 (والرواية فيه:
منّيتنا فرحاً إن كنتِ صادقةً يا بنتَ مروةَ حقّاً ما تُمنّيني)
منّاه: جعله يتمنّى. يا حَبَّ نفسٍ: أي ما أحبّ هذا الأمر إلى النفس.

5 ديوان عمر ص287 (وفيه «القلب» مكان «الصحن»، و«فتغمسي» مكان «فتجعلي»؛ وبعده:
فهي شفائي إذا ما كنتُ ذا سقمٍ وهيَ دوائي إذا ما الداءُ يُضنيني
النطفة: القطرة القليلة من الماء الصافي.

6 مَاذَا عَلَيْكِ، وَقَدْ أَهْدَيتِ لي سَقَماً   وَغَابَ زَوجُكِ يوماً، أَنْ تَعُودِينِي؟

❊ ❊ ❊



---

6 ديوان عمر ص287 (والرواية فيه:

ماذا عليكِ وقد أجْديتِهِ سقَماً   من حضرةِ الموت نفسي أن تعودِيني)

تعودينني: تزورينني في مرضي.

قافية الهاء

[105]

وقال:

[من الخفيف]

1 مَنْ لِنَفْسٍ عَنِ الْهَوَى لا تَنَاهَى ... لا تُبَالِي أَطَاعَها أَمْ عَصَاهَا

2 عَاذِلٌ في الْهَوَى بِنُصْحٍ، وَيَخْشَى ... أَنْ يَسُوقَ الرَّدَى إِلَيها هَوَاهَا

3 لَو بِهِ مَا بِهَا مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَنْ ... هَ مُحِبّاً وَلَمْ يُبَالِ بَلاَهَا

4 خَامَرَتْ مِنْ هَوَى عُثَيمَةَ دَاءً ... مُسْتَكِنّاً لِحُبِّهَا أَذْوَاهَا

5 ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: سَأَعْصِيكَ فِيهَا ... رَاغِماً مِثْلَمَا عَصَتْنِي نِسَاهَا

6 إِنَّهَا حَيثُ مَا تكونُ مِنَ الأَرْ ... ضِ، فَغُضَّ الملامَ فِيهَا، مُنَاها

7 إِنَّهَا بِنْتُ كُلِّ أَبْيَضَ قَرْمٍ ... مَلِكٍ نَالَ مِنْ قُصَيٍّ ذُرَاهَا

---

1 تناهى: تتناهى، أي تكف وتمتنع.

2 الردى: الهلاك والموت. بِنُصْح: متعلق بـ: «عاذل».

3 الضمير في «به» يعود على «العاذل»؛ وفي «بها» يعود على «النفس» في البيت الأوّل. الوجد: شدّة الشوق.

4 عثيمة: حبيبته. خامرت: خالطت. المستكنّ: المقيم الثابت. أذواها: أذبلها.

5 نساها: نساؤها (مخفّفة).

6 غضّ: كفّ عن الكلام. مناها: جمع أمنية.

7 الأغاني 1/ 385 (وفيه «نال في المجد» مكان «ملك نال»).

الأبيض: الكريم الأصل. القرم: السيد المطاع. قُصيّ: هو ابن كلاب بن مرّة جامع قريش وموحّد أمرها.

8 وَبَنَى الْمَجْدَ صَاعِداً، فَعَلَتْهُ، عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ أَبَوَاهَا

9 فَهِيَ لاَ تُدْرِكُ النِّسَاءُ بِسَعْيٍ أَبَداً، حِينَ يَفْخَرُونَ، مَدَاهَا

10 لَسْنَ حُوراً عَقَائِلاً هُنَّ مِنْهَا إِنَّ فِي النَّاسِ، فَاعْلَمُوا، أَشْبَاهَا

11 أُمُّهَا الْبَدْرُ: أُمُّ أَرْوَى، فَنَالَتْ كُلَّ مَا يُعْجِزُ الأَكُفَّ يَدَاهَا

12 إِنَّ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحَلاَّ دَارَهَا بِالْيَفَاعِ إِذْ وَلَدَاهَا

13 وَنَبِيُّ الْهُدَى وَحَمْزَةُ - إِبْدَأْ بِهِمَا إِذْ نَسَبْتَهَا - خَالاَهَا

14 نَبَتَتْ فِي نُجُومِ رَبْوَةِ رَمْلٍ يُنْشَرُ الْمَيتُ إِنْ يَشُمَّ ثَرَاهَا

15 مِنْ تُرَابٍ بَيْنَ الْمَقَامِ إِلَى الرُّكْـ ـنِ، بَرَاهَا الإِلَهُ حِينَ بَرَاهَا

16 قُصَوِيٌّ مِنْهُ قُصَيٌّ وَلَمْ يَخْـ ـلُطْهُ طِينُ الْقُرَى وَلاَ أَكْبَاهَا

---

8 علاه: سما إليه في الرفعة والعلوّ. عبد شمس وهاشم: أخوان والدهما عبد مناف بن قُصيّ.

9 في البيت تقديم وتأخير؛ أراد أنّ النساء اللواتي يفاخرن بأزواجهنّ لا يدركن مجد تلك المرأة.

10 الحور: جمع حوراء، وهي التي اختلط السواد في عيونها ببياض. العقائل، جمع عقيلة، وهي المرأة الشريفة المصونة.

11 أم أروى: اسمها البيضاء، وهي بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله (ﷺ)، وأروى: ابنتها تزوّجها عفّان فولدت له عثمان الخليفة رضي الله عنه. يداها: فاعل يعجز.

12 الأغاني 1/ 385.

الزبير: نسبها للزبير بن العوام لأنّ أمّها هي سكينة بنت مصعب ابن الزبير. اليفاع: المشرف من الأرض.

13 حمزة: عمّ النبي (ﷺ).

14 الربوة: الرابية. ثراها: ترابها.

15 المقام: أراد به مقام إبراهيم عليه السلام، وهو بين زمزم والحطيم. الركن: أحد أركان الكعبة الشريفة. براها: خلقها.

16 قصويّ: منسوب إلى قصيّ بن كلاب بن مرّة. الأكباء: جمع كبا، وهو الغبار.

17 ذَبَّ عَنْهَا قُصَيُّ كُلَّ عَدُوٍّ فَنَفَاهُ، وَجُرْهُماً أَجْلاَهَا
18 سَارَ بِالْخَيلِ وَالْحُمُولِ فَلَمْ تَعْ لَمْ قُرَيشٌ بِذَاكَ حِينَ أَتَاهَا
19 فِي كَرَادِيسَ كَالْجِبَالِ وَرَجْلٍ يُفْزِعُ الأَخْشَبَينِ طُولُ قَنَاهَا
20 فَتَمَارَتْ بِهِ قُرَيشٌ فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ لَمْ تَشُكَّ فِيهِ لِوَاهَا
21 عَرَفَتْ مَكَّةُ الْحَرَامُ قُصَيّاً وَقُصَيٌّ قُرَيشَ إِذْ بَوَّاهَا
22 أَنْزَلَ النَّاسَ بِالظَّواهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّا لِنَفْسِهِ بَطْحَاهَا
23 وَابْتَنَوا بِالشِّعَابِ والْحَزْنِ مِنْهَا وَتَفَجَّا عَنْ بَيْتِهِ سَيْلاَهَا
24 لَنْ تُمَارَى قُصَيُّ فِي الْمَجْدِ إِلاَّ أَكْذَبَ اللهُ كُلَّ مَنْ مَارَاهَا

---

17 ذبّ: دافع. جرهم: قبيلة سكنت الحرم قديماً وصاهر إليها إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وظلت في الحرم حتّى نفاها عنه قصيّ.
18 الحمول: الإبل التي تحمل الهوادج.
19 الكراديس: جمع كردوس، وهو الكتيبة من الخيل. الرَّجل: المقاتلون الماشون على أرجلهم. الأخشبان: جبلان في مكّة متقابلان.
20 تمارى: تنازع وتحيّر.
أراد أنّ قريشاً تريّثت في بادئ الأمر ثمّ ما لبثت أن جعلت الراية بيد قصيّ، أي سلّمت أمرها إليه.
21 بوّاها: بوّأها (مخفّفة)، أي جعلها في مقام رفيع. أراد أنّ مكّة عرفت قدر قصيّ وأنّ قصيّاً عرف قدر قبيلة قريش.
22 الأغاني 1/ 385 (وفيه «سكن» مكان «أنزل»).
بطحاها: أي بطحاؤها، وبطحاء قريش وبطاحها شعاب فيها مسيل ماء فيه حصى دقيق يسكنه لباب قريش وصميمها؛ أمّا سائر قريش فسكنوا في الظواهر أي في البطاح التي هي خارج الشعب.
23 الشعاب: جمع شعب، وهو الوادي بين جبلين. الحَزْن: الأرض الغليظة. تفجّا: تفجّأ (مخفّفة) بَعُد وزال.
24 لن تُمارى: أي لن يماريها أحد بمعنى ينازعها في المجد وينافسها في الزعامة.
أراد أنّ زعامة قريش من ربّ العالمين لا ينازعها فيها أحد من الناس.

25 وَبِحَسْبِ الْفَتَاةِ قُرْباً مِنَ الْمَجْـ ـدِ قُصَيٌّ، إنْ يَعْدِلُوا، مَولاَهَا

26 مِنهُمُ الطَّيِّبُ النَّبِيُّ بِهِ اللَّـ ـهُ إِلَى بَابِ كُلِّ خَيرٍ هَدَاهَا

27 بَرَّدَ النَّارَ عَنْهُمُ حِينَ فَارَتْ تَرْتَجِي أَكْلَهُمْ وَأَحْمَى حِمَاهَا

28 ثُمَّ حُجَّابُ بَيْتِهِ بَعْدُ مِنهُمْ وَحِيَاضَ الْحَجِيجِ قَدْ وَلاَّهَا

29 ثُمَّ وَلَّى، وَلَنْ يَزَالُوا وُلاَةً رَبُّنَا اللهُ خَلْقَهُ خُلَفَاهَا

[106]

وقال(*):

[من الخفيف]

1 أَرْسَلَتْ أُمُّ جَعْفَرٍ: لاَ تَزُرْنَا، لَيتَ شِعْرِي بِالْغَيبِ مَاذَا دَهَاهَا

2 أَنْ أَتَاهَا مُحَرِّشٌ بَحَدِيثٍ كَاذِباً، مَا أَرَادَ إلاَّ رَدَاهَا

---

25 الحسْب: الكفاية. المولىٰ: هنا بمعنى القريب. يعدلوا: يتخلّوا عن.

26 جعلها قريبة من النبيّ (ﷺ).

27 أراد أنّه أنقذهم من النار وحمى ديارهم من الأعداء.

28 حجّاب البيت: أراد بهم خدّام الكعبة الشريفة. الحياض: جمع حوض، وهو مورد الماء، وهنا مكان الصلاة.

29 ربُّنا: فاعل «ولّى». خلفاها: أي الخلفاء من قريش، أراد بهم الخلفاء الأمويّين.

(*) البيتان الأول والثاني للأحوص في الأغاني 6/ 267؛ وديوان الأحوص ص207.

---

1 الأغاني 6/ 267 (وفيه «تزور» مكان «تزرنا»، ولعلّه تحريف، و«من ذا» مكان «ماذا»)؛ وديوان الأحوص ص207.

أم جعفر: هي مولاة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب من الأنصار. دهاها: أصابها.

2 الأغاني 6/ 267؛ وديوان الأحوص ص207؛ ورواية الصدر فيهما:

* أَأَتَاهَا مُحَرِّشٌ بِنَمِيمٍ *

المحرّش: الذي يفسد بين الناس بلسانه. رداها: هلاكها.

3 ثَمَّ أَصْغَتْ لَهُ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي قَالُهُ، قُلْتُ: عَدِّهِ لِسِوَاهَا

4 بِئْسَ مَا قُلْتَ، لا تَظُنَّنَّ أَنِّي سَامِعٌ قَوْلَ قَائِلٍ إِنْ بَغَاهَا

5 إِنْ أَكُنْ سُؤْتُهَا بِمَا لَمْ أُرِدْهُ فِي حَدِيثٍ بِهِ فَعِنْدِي رِضَاهَا

* * *



---

3 القال: القول. عَدِّه: اتركه ودَعْه

4 بغاها: قصدها بسوء.
أراد أنّه لن يستمع إلى حديث من يريد بها شرّاً.

5 أي أنّه قادر على استرضائها إن كان أساء إليها.

قافية الياء

[107]

وقال:

[من الهزج]

... إنّـي زائـرٌ ظَـبْـيـاً	بِـخَـوْعَـى فَـمُـحَـيِّـيـهِ
2 غـزالاً شَـفَّـهُ هَـمٌّ	لِأَنِّـي لَـسْـتُ آتـيـهِ
3 وَقَـدْ خِـفْـتُ بـأنْ أحْـمِـ	ـلَ ذَنْـبـاً مُـوبِـقـاً فـيـهِ
4 لأنّـي كُـلَّـمَـا أَرْسَـ	ـلَ أنْ إيـتِ أُمَـنِّـيـهِ
5 ولا واللهِ مـا بـي بُـغْـ	ـضُـهُ يـا صَـاحِ أُخْـفِـيـهِ
6 وإِلاَّ يَـكُ يَـغْـنـيـنـي الَّـ	ـذي مِـنْ ذاك يَـغْـنِـيـهِ
7 وَلَـكِـنِّـي صَـبَـرْتُ الـنَّـفْـ	ـسَ عَـنْـهُ كَـيْ أُبَـرِّيـهِ

---

1 الظبي: الغزال أراد به امرأة. خوعى: موضع بالحجاز.

2 شفّه: أنحله وأضعفه.

3 الموبق: من أوبق، بمعنى أذلّ.

4 أيتِ: الأمر من أتى. أُمَنّيه: أحقّق أمنيته، أو أعده بتحقيقها.

5 أراد أنّه لا يحمل في قلبه بغضاً له.

6 إلاّ: أي، إنْ لَمْ.

7 أبرّيه: أطلب العذر والبراءة له.

8 مِنَ القَوْلِ الذي قَدْ قَا ... لَ واشٍ ظالِمٌ فِيهِ

9 أحَبُّ الناسِ إنْسَاناً ... إلَيْنا هو يُرْضِيهِ

10 عَلَى ما كانَ من بَأْوٍ ... ومِنْ زَهْوٍ ومِنْ تِيهِ

11 لَهُ من فاضِلِ الحُسْنِ الّـ ... ـذي ما النَّعْتُ مُحْصِيهِ

12 وَخُلْقٌ تَمَّ لَمْ يَجْفُ ... وَشَرُّ الخُلْقِ جَافِيهِ

13 كمِثْلِ الغُصْنِ إنْ قَامَ ... مِنَ البَابِ تُكَفِّيهِ

14 جَنُوبٌ مِثْلَ ما حَرَّ ... كَ فَرْعَ الغُصْنِ جَانِيهِ

15 كأنّ المِسْكَ والعَنْبَـ ... ـرَ والكَافُورَ في فيهِ

16 وَذَوْبَ الشّهْدِ وَالرَّاحِ ... يُصَفِّيهِ مُصَفِّيهِ

17 بِصَوْبِ البارِقِ الأسْحَـ ... ـمِ أَدْنَتْهُ سَوَاقِيهِ

18 إلى قَلْتٍ بِشَاهِقَةٍ ... مِنَ الوُرَّادِ يَحْوِيهِ

19 إذَا مَا هُوَ قَفَّى أَوْ ... وَلَ النَّجْمِ تَوَالِيهِ

---

8 الواشي: الذي ينقل الكلام الكاذب بين العاشقين.

10 البأو: الكبرياء والفخر. الزهو: الخيلاء. التيه: بمعنى الزهو.

11 أراد أنّ محاسنه لا يحصيها الوصف.

13 تُكفّيه: تحرّكه.

14 جنوب: رياح جنوبية، وهي فاعل «تكفّيه» في البيت السّابق.

15 المسك والعنبر والكافور: من الطيوب وهي كلمات فارسية معرّبة.

16 الشّهد: العسل الخالص. الرّاح: من أسماء الخمرة.

17 الصوب: المطر. البارق: الغمام الذي يصحبه برق ورعد. الأسحم: الأسود اللّون.

18 القَلْت: النقرة في الصخر يستجمع فيها ماء المطر. الورّاد: قاصدو الماء.

19 قفّى: جاء على الأثر، ومنه علم القِيافة أي الاستدلال بآثار الأقدام على أصحابها. تواليه: أواخره.

20 ولـم يَـخْـشَ مـن الـحَـيِّ الّـ ـذي يَـطْـرُقُ كـالـيـهِ

* * *

ما نُسب إليه وليس له*

قال سحيم بن وثيل الرياحي:

[من الوافر]

1 أَنَا ابْنُ جَلا وَطَلاّعُ الثَّنَايا مَتَى أَضَعِ العَمَامَةَ تَعْرِفُوني

---

20 الكالي: أصله الذي يصيب الكلى، وهنا الذي يسطو على الدار ليلاً ليسرق صميم المال من إبل وماشية.

* هذا البيت توهَّمه التفتازاني في المطول للعرجي وليس له إنما هو مطلع قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي كما في خزانة الأدب 1/ 255–260؛ والاشتقاق ص224؛ والأصمعيّات ص17؛ وجمهرة اللغة ص495، 1044؛ والدرر 1/ 99؛ وشرح شواهد المغني 1/ 459؛ وشرح المفصل 3/ 62؛ والشعر والشعراء 2/ 647؛ والكتاب 3/ 207؛ والمقاصد النحوية 4/ 356.

الثنايا: المخارم في الجبال. أَضَعِ: من وضع العمامة إذا نزعها عن رأسه، وهي مجزومة بـ: «متى».

---

1 الأبيات التي تنازعها مع غيره، وهي كثيرة أثبتناها ضمن ديوانه.

ترجمته في كتاب «الأغاني»

أخبار العَرْجِيّ ونسبه

نسب العرجي من قبل أبويه

هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عَفَّان بن أبي العاصي بن أمَيَّة ابن عبد شمْس، وقد شُرِحَ هذا النسب في نسب أبي قَطِيفة، وأُمُّ عَفَّانَ وجميع بني أبي العاصي آمنةُ بنت عبد العُزَّى بن حُرْثَان بن عَوْف بن عُبَيد ابن عُوَيج بن عَدِيّ بن كَعْب. وأُمُّ عثمانَ أرْوَى بنتُ كُرَيْز بن ربيعة بن حَبِيب بن عبد شمس. وأُمُّها البَيْضاء أُمّ حكِيم بنتُ عبد المُطَّلِب بنِ هاشم ابنِ عبد مَنَاف. وهي أُختُ عبدالله بن عبد المُطَّلب أبي رسول الله (ﷺ)، لأُمِّه وأبيه وُلِدَا في بطنٍ واحدٍ. وأُمُّ عمرو بن عثمان أُمُّ أبَان بنتُ جُنْدَب الدَّوْسِيّة.

خبر «أم أبان» جدة أبيه عمر

أخبرني الحَرمِيّ بن أبي العَلاء والطُّوسيّ قالا حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال حدّثني عليُّ بن صالح عن يعقوبَ بن محمد عن عبد العزيز بن عمرَ بن عبد العزيز قال حدّثني مُحْرِزُ بن جَعْفَر عن أبيه عن جَدّه قال:

قَدِم جُنْدَبُ بن عمرو بن حُمَمة الدَّوْسِيُّ المدينَة مهاجِراً في خلافة عمرَ ابنِ الخطاب، ثم مضى إلى الشام وخلَّف ٱبنتَه أُمَّ أبَّانَ عند عمرَ، وقال له: يا أمير المؤمنين، إن وجدتَ لها كفئاً فزوِّجْه بها ولو بِشَراك نَعْلِه، وإلاّ فأمْسِكْها حتى تُلحِقَها بدار قومها بالسَّراة. فكانتْ عند عمرَ، وٱستُشهِدَ أبوها، فكانت تَدْعُو عمرَ أباها ويدعوها ٱبنته. قال: فإنّ عمر على المنبر

يوماً يكلّم الناسَ في بعض الأمر إذ خطرَ على قلبه ذكرُها، فقال: مَنْ له في الجَمِيلة الحَسيبة بنتِ جُنْدَب بن عمرو بن حُممة، ولْيَعْلَم ٱمرؤٌ مَنْ هو! فقام عثمانُ فقال: أنا يا أمير المؤمنين، فقال أنت لعَمْرُ اللهِ! كم سُقْتَ إليها؟ قال: كذا وكذا. قال: قد زوَّجتُكها، فعجِّلْه فإنها مُعَدّة.

قال: ونزَل عن المنبر، فجاء عثمانُ رضي الله عنه بمَهْرِها، فأخذه عمر في رُدْنه فدخَل به عليها، فقال: يا بُنَيَّة، مُدِّي حِجْرَك، ففتَحَتْ حجرَها، فألقى فيه المالَ، ثم قال: يا بُنَيَّة، قولي ٱللَّهُمّ باركْ لي فيه. فقالت: اللهم باركْ لي فيه، وما هذا يا أبتَاه؟ قال: مَهْرُك. فنفَحَتْ به وقالت: واسَوْأتاه! فقال: ٱحْتَبِسي منه لنفسك ووسّعي منه لأهلك، وقال لحَفْصة: يا بنْتَاه أصْلِحي من شأنها وغيِّري بدنَهَا واصبغي ثوبَها، ففعلتْ. ثم أرسل بها مع نسوةٍ إلى عثمانَ، فقال عمر لما فارقتْه: إنها أمانةٌ في عُنقي أخْشَى أن تَضِيع بيني وبين عثمانَ، فلحِقَهُنّ فضرب على عثمانَ بابَه، ثم قال: خُذْ أهلَك باركَ الله لك فيهم. فدخلت على عثمان، فأقام عندها مُقاماً طويلاً لا يخرجُ إلى حاجة. فدخلَ عليه سعيدُ بن العاص فقال له: يا أبا عبد الله، لقد أقمتَ عند هذه الدَّوْسِيَّة مُقاماً ما كنتَ تُقِيمُه عند النساء. فقال: أما إنه ما بقيت خصلة كنتُ أُحِبُّ أن تكون في ٱمرأة إلا صادفتُها فيها ما خَلاَ خَصْلَةً واحدةً. قال: وما هي؟ قال: إنِّي رجل قد دَخَلْتُ في السِّنِّ، وحاجتي في النساء الولدُ، وأحسبُها حديثةً لا ولدَ فيها اليومَ. قال: فتبسّمتْ. فلمّا خرج سعيدٌ من عنده قال لها عثمانُ: ما أضحككِ؟

قالت: قد سمعتُ قولك في الولد، وإني لمن نسوةٍ ما دخلتِ امرأةٌ منهنّ على سيِّد قطُّ فرأتْ حَمْراء حتى تَلِدَ سَيِّدَ مَنْ هو منه. قال: فما رأتْ حمراء حتى ولدتْ عَمرو بن عثمان. وأُمُّ عمر بن عمرو بن عثمان أمُّ ولدٍ. وأُمُّ العَرْجِيّ آمنةُ بنتُ عمر بن عُثْمان، وقال إسحاقُ: بنتُ سعيد بن عثمانَ،

وهي لأُمِّ ولد.

سبب تلقبه بالعرجي ونحوه نحو عمر بن أبي ربيعة في شعره

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني عمّي:

أنه: إنما لُقِّب العَرْجيّ لأنه كان يسكن عَرْج الطائفِ. وقيل: بل سُمِّي بذلك لماءٍ كان له ومالٍ عليه بالعَرْج. وكان من شعراء قريش، ومَنْ شُهِرَ بالغَزَل منها، ونحا نحوَ عمرَ بنِ أبي ربيعة في ذلك وتشبَّه به فأجاد. وكان مَشْغوفاً باللَّهْو والصَّيْد حَرِيصاً عليهما قليلَ المُحَاشاة لأحدٍ فيهما. ولم يكن له نَبَاهَةٌ في أهله، وكان أشْقَر أزرقَ جميلَ الوجه. وجَيْداءُ التي شبَّب بها هي أُمُّ محمد بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ، وكان ينسبُ بها ليفضَح ابنَها لا لمحبَّةٍ كانت بينهما؛ فكان ذلك سبب حَبْس محمد إيَّاه وضرْبِه له، حتى مات في السِّجْن.

وأخبرني محمد بن مَزْيَد إجازةً عن حَمَّادِ بنِ إسحاقَ فَذَكَر أن حماداً حدّثه عن إسحاقَ عن أبيه عن بعضِ شُيُوخه:

أنّ العَرْجِيّ كان أزْرَقَ كَوْسَجاً ناتِئَ الحنْجرة، وكان صاحب غَزَلٍ وفُتُوَّة، وكان يسكُن بمالٍ له في الطائف يسمَّى العَرْج، فقيل له العَرْجِيّ ونُسب إلى مالِه. وكان من الفُرْسان المعدودين مع مَسْلَمة بن عبد الملك بأرض الروم، وكان له معه بَلاَءٌ حسنٌ ونفقة كثيرة.

قال إسحاق: قد ذكر عُتْبَةُ بنُ إبراهيم اللّهبِيّ: أنّ العرجيّ فيما بلغَه باع أموالاً عظَاماً كانت له وأطعم ثمنَها في سبيل الله حتى نَفِدَ ذلك كلُّه، وكان قد اتّخذ غلامين، فإذا كان الليلُ نَصب قِدْرَه وقام الغلامانُ يُوقِدانِ، فإذا نام واحدٌ قام الآخرُ، فلا يزالان كذلك حتى يُصْبِحا، يقول: لعلّ طارقاً يَطْرُق.

العرجي خليفة عمر بن أبي ربيعة

أخبرني حَبِيبُ بن نَصْر قال حدّثنا أحمدُ بن أبي خَيْثَمَة قال حدّثني مُصْعَب، وأخبرنا الحَرَمِيّ عن الزُّبَير عن عمِّه مُصْعَب وعن محمد بن الضَّحَّاك بن عثمانَ بن أبيه قال، دخَل حَديثُ بعضهم في بعضٍ، وأخبرني محمد بن مَزْيَد عن حَمَّاد عن أبيه عن مُصْعَب قال:

كانت حَبَشِيَّةٌ من مُولداتِ مكةَ ظريفةٌ صارتْ إلى المدينة، فلمّا أتاهم موتُ عمرَ بنِ أبي ربيعة اشتدّ جَزَعُها وجعلَت تبْكي وتقول: مَنْ لمكة وشِعَابها وأباطحها ونُزهها ووَصْفِ نسائها وحسنهنّ وجمالهنّ ووصف ما فيها! فقيل لها: خَفِّضي عليكِ، فقد نشأ فتًى من ولد عثمان رضي الله عنه يأخذُ ويسلكُ مسلَكه. فقالت: أنشِدوني من شعرِه، فأنشدوها؛ فمسَحتْ عينَها وضحكتْ وقالت: الحمد لله الذي لم يُضيِّعْ حَرَمه.

العرجي وكلابة ومولاة عبدالله بن القاسم العبلي

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العلاءَ قال حدّثني الزَّبَير بنُ بَكَّار قال حدّثني عَمِّي مُصْعَب، وأخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمَّاد بن إسحاقَ عن أبيه عَوْرَك اللّهبيّ:

أنّ مَوْلاةً لثَقيف يقال لها كلابة كانت عند عبدالله بن القاسم الأُمويّ العَبْليّ، وكان يَبْلُغها تشبيبُ العَرْجِيّ بالنساء وذكرهُ لهنّ في شعره، وكانت كلابة تُكثر أن تقولَ: لشدّ ما اجترأ العَرْجِيّ على نساء قُريش حين يذكُرهنّ في شعرِه! ولَعمْرِي ما لقي أحداً فيه خيرٌ، ولئن لقِيتُه لأُسَودنَّ وجهَه! فبلغه ذلك عنها. قال إسحاقُ في خبره: وكان العَبْليّ نازلاً على ماء لبني نَصْر بن مُعَاويةَ يُقال له الفُتُق على ثلاثةِ أميال من مكة على طريق من جاء من نَجْران أو تَبَالة إلى مكة، والعَرْج أعلاها قليلاً ممّا يلي الطائفَ، فبلغَ العَرْجيّ أنه

خرج إلى مكّة، فأتى قصرَه فأطاف به، فخرجتْ إليه كلابةٌ وكان خلَّفها في أهله، فصاحَتْ به: إليكَ ويلَك، وجعلتْ تَرْمِيه بالحجارة وتَمنعه أن يَدْنُو من القَصْر. فاستسقاها ماءً فأبتْ أن تَسْقِيه وقالتْ: لا يُوجدَ والله أثرُك عندي أبداً فيَلْصقَ بي منك شرٌّ. فانصرف وقال: ستعلمين! وقال:

صوت

حُورٌ بعَثْن رسولاً في مُلاطَفَةٍ   ثَقْفاً إذا غَفَل النَّسَّاءةُ الوَهِمُ

قال: فسمِع ابنُ القاسم العَبْليّ بالشِّعْر يُغَنّى به، وكان العَرْجِيّ قد أعطاه جماعةً من المغنِّين وسألهم أن يُغنُّوا فيه، فصنَعوا في أبيات منه عدّةَ ألحان، وقال: والله لا أجد لهذه الأمَةِ شيئاً أبلغَ من إيقاعِها تحت التُّهمةَ عند ابن القاسم ليقطَع مأْكَلَتها من مالِه. قال: فلمّا سمِع العبليّ بالشعر يغنَّى به أخرج كُلابَة واتَّهمها، ثم أرسل بها بعد زمانٍ على بعير بين غِرَارَتَي بَعْرٍ، فأحلفها بمكّة بين الرُّكن والمقام أنّ العرجيّ كذب فيما قاله. فحلفتْ سبعين يميناً، فرَضي عنها وردّها. فكان بعد إذا سمِع قولَ العَرْجيّ:

* فطالما مَسَّني من أهلِك النِّعَمُ *

قال: كَذب والله ما مَسَّه ذلك قطُّ. وقال إسحاق: وقد قيل: إنّ صاحبَ هذه القصيدة [والقصة] أبو حراب العَبْليّ، وأنّ كلاَبة كانت لسُعْدَةَ بنت عبدالله بن عمرو بن عثمان، وكان العَرجِيّ قد خَطبها وسُمّيت بِهِ، ثم خطبها يزيدُ بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فزُوّجته فقال العَرْجِيّ هذا الشعر فيها. غنَّى في قوله:

* أَمْشي كما حَرَّكَتْ رِيحُ يَمانية *

عليُّ بنُ هشَام هَزجاً مطلقاً بالبِنْصَر، وفيه للمَسْدُود هَزَجٌ آخرُ طُنْبُوريٌّ، ذكر ذلك جَحْظَة وفي:

رَمَلٌ لابن سُرَيج عن ابن المَكِّيّ وإسحاق بالسَّبَّابة في مجرى الوُسْطَى، وفي «قالت كُلاَبَةُ» والذي بعده لعُبَيدالله بن أبي غَسَّان لحنٌ من خفيف الرَّمْل. ولنبيه في «أنا أمرؤ جدّ بي» وما بعده، هَزَجٌ بالوُسْطى ولدَحْمَان في «حُورٌ بعَثْنَ» وما بعدَه، هَزَجٌ بالوُسْطَى، وروى عنه الهِشَامِيّ فيه ثَقيلاً أَوَّل، ولأبي عيسى بن المتوكِّل في «وأنْعِمي نِعمةً» وبيتين بعده ثقيل أوّل.

وأخبرني بخَبر العَرْجيّ وكُلابَةَ هذه الحَرميُّ بن أبي العَلاء عن الزُّبَيْر بن بَكَّار عن عمِّه مُصْعَب، وأخبرني به وَكِيعٌ عن أبي أيوبَ المَدِينيّ عن مُصْعَب وذكر نحواً مما ذكره إسحاقُ؛ وزعَما أن كُلاَبَة كانت قَيِّمَةً لأبي حِراب العَبْلِيّ وهو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحارث بن أُميّة الأصغر بن عبد شمس.

أيوب بن مسلمة وأشعب يتذكران شعراً للعرجي

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزَّبَير بن بَكّار قال أخبرني مَسْلَمَةُ بن إبراهيمَ بنِ هِشَام قال:

كنتُ عند أيُوبَ بنِ مَسْلَمَة ومعنا أشْعَب، فذكر قول العَرْجيّ:

أينَ ما قلتِ مُتّ قبلَكَ أيْنَا　　أين تصديقُ ما وَعَدْتِ إلينا

قال فقال أيُوبُ لأشعب: ما تظنُّ أنّها وعَدتْه؟ قال: أخبركَ يقيناً لا ظنّاً أنّها وعدتْه أن تأتيَه في شِعْب من شِعَاب العَرْج يومَ الجُمُعة إذا نزل الرجالُ إلى الطائف للصَّلاة، فعرَض لها عارضُ شُغْلٍ فقَطَعها عن مَوعِده. قال: فمن كان الشاهدان؟ قال: كُسَيرٌ وعُوَير، وكلُّ غَيْرِ خَيْرٌ: فنْدٌ أبو زَيْد مولى عائشة بنتِ سَعْد، وزور الفرق مولى الأنصار، قال: فمن العَدْلُ الحكَم؟ قال: حُصَين بن غُرَير الحمْيريّ. قال: فما حَكَم به؟ قال: أدّتْ إليه حقَّه

وسقَطتِ المؤنَةُ عنه. قال: يا أشعبُ، لقد أحكمتَ صِناعَتك! قال: سَلْ علاَّمةً عن عِلْمِه.

شعره في عاتكة زوجة طريح بن اسماعيل الثقفي

أخبرني محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عورك اللّهبيّ قال:

قال العَرْجيّ في امرأة من بني حبيب (بطنٍ من بَني نَصْر بن معاوية) يقال لها عاتِكةُ وكانت زوجةَ طُرَيح بنِ اسماعيلَ الثَّقفِيّ:

يا دارَ عاتِكَة التي بالأزْهَرِ أو فَوْقَه بقَفَا الكَثيبِ الأحْمَرِ
لم ألقَ أهلك بعدَ عامَ لقِيتُهمْ يا ليتَ أنّ لِقَاءَهُمْ لم يُقْدَرِ

صوت

بِفناء بيتك وآبنُ مِشْعَبَ حاضرٌ في سامِرٍ عَطِرٍ وليلٍ مُقْمِرِ
مُستشعرينَ مَلاَحفاً هَرَويّةً بالزَّعْفَران صِبَاغُها والعُصْفُر
فتَلازَما عندَ الفراقِ صَبَابَةً أخْذَ الغَريم بفَضْل ثَوبِ المُعْسِرِ

الأَزْهر: على ثلاثة أميال من الطَّائف. وآبنُ مِشْعبِ الذي عَناه مغنٍّ من أهل مكةَ كان في زَمن آبنِ سُرَيج. والغناءُ في هذه الأبيات له رَمَلٌ بالوُسْطى. قال إسحاق: كان آبنُ مشعب من أحسن الناس وَجهاً وغِناء، ومات في تلك الأيّام، فأدخل الناسُ غناءَه في غناء آبن سُرَيج والغَريض. قال: وهذا الصوتُ ينسبُه مَن لا يعلم إلى ابن مُحْرِزٍ، يعني:

* بِفناءِ بيتك وآبن مشعب حاضرٌ *

قال: وهو الذي غنّى:

أَقْفَر مِمّن يَحُلُّه السَّنَدُ فالمُنحَنَى فالعَقِيقُ فالجُمُدُ

وَيْحي غداً إنْ غَدَا عليّ بمَا أحذَرُ من فُرقة الحَبيب غَدُ

والناس ينسبونه إلى ابن سُريج.

العرجي يواقع امرأة في عرج الطائف

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبيرُ قال حدّثنا محمدُ بن ثابت بن إبراهيم الأنصاريّ قال حدّثني ابنُ مُخَارِق قال:

وَاعَدَ العرجيُّ هَوىً له شِعْباً من شِعَاب عَرْج الطائف إذا نَزَل رجالُها يومَ الجمعة إلى مَسْجِد الطائف. فجاءت على أتانٍ لها معها جاريةٌ لها، وجاء العرجيُّ على حِمار معه غلام له؛ فواقع المرأةَ، وواقع الغلامُ الجاريةَ، ونَزَا الحمارُ على الأتان. فقال العرجيّ: هذا يومٌ قد غاب عُذَّاله.

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرَانيّ قال حدّثنا النَّضْر بن عمرو عن ابن دَاحَة قال:

كان العرجيّ يَستقي على إبله في شَمْلَتين، ثم يغتسل ويَلْبَسُ حُلّتين بخمسمائةِ دينار، ثم يقول:

يَوماً لأَصْحابي ويوماً للمالْ مِدرعَةٌ يوماً ويوماً سِرْبالْ

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجاله:

أنّ العرجيّ كان غازِياً فأصابت الناسَ مجاعةٌ، فقال للتجار: أعطُوا الناسَ وعليَّ ما تُعطُون، فلم يزل يُعطيهم ويُطْعِمُ الناسَ حتى أخْصبوا فبلغَ ذلك عشرين ألفَ دينار، فألزمها العَرْجيُّ نفسَه، وبلغ الخبرُ عمرَ بنَ عبد العزيز فقال: بيتُ المال أحقُّ بهذا، فقضى التُّجار ذلك المالَ من بين المال.

العرجي وأم الأوقص

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير عن عمّه، وأخبرني محمدُ بن مزيد قال حدّثنا حمادُ بن إسحاقَ عن أبيه عن الزُّبيري وغيره:

أنّ العرجيّ خرَج إلى جَنَبات الطائف مُتنزِّهاً، فمرّ ببطن النَّقيع فنظر إلى أمّ الأوْقَصِ، وهو محمدُ بن عبد الرحمن المخزومي القاضي، وكان يتعرّض لها، فإذا رآها رمَتْ بنفسها وتستَّرت منه، وهي امرأة من بني تَميم، فَبصُر بها في نِسْوةٍ جالسةً وهنّ يتحدّثن، فعرفَها وأحبَّ أن يتأمَّلها من قُرب، فعدَل عنها ولقِي أعرابياً من بني نصر على بَكْر لهُ ومعه وَطْبا لَبنٍ، فدفَع إليه دابَته وثيابَه وأخذ قَعُودَه ولبنَه ولَبِس ثيابَه، ثم أقبلَ على النسوة فَصِحْنَ به: يا أعرابيُّ، أمَعك لبنٌ؟ قال نعم، ومالَ إليهنّ وجلس يتأمّل أُمَّ الأوقص، وتَواثَب مَنْ مَعها إلى الوَطْبين، وجعل العرجيُّ يلحَظها وينظُر أحياناً إلى الأرض كأنه يطلبُ شيئاً وهُنّ يشرَبْنَ من اللَّبن. فقالت له امرأةٌ منهنّ: أيَّ شيء تَطلُب يا أعرابيُّ في الأرض؟ أضاعَ منكَ شيءٌ؟ قال: نعم قلبي. فلمّا سمعت التميمية كلامَه نظرتْ إليه وكان أزرقَ فعرفتْه، فقالت: العرجيُّ بن عمرَ وربِّ الكعبة! ووثبَتْ وستَرها نساؤُها وقلن: انْصرِفْ عنّا لا حاجة بنا إلى لبنك. فمضى مُنصرفاً، وقال في ذلك:

أقول لصاحبَيَّ ومثلُ ما بي ... شكاهُ المرءُ ذو الوَجْدِ الأليمِ
إلى الأخَوَيْنِ مثلِهما إذا ما ... تـأوّبـه مُـؤرِّقـةُ الـهـمـومِ
لِحَيْنِي والبلاءِ لقيتُ ظُهْراً ... بأعلى النَّقْع أُختَ بني تمِيمِ
فلمّا أن رأتْ عينايَ منها ... أسِيلَ الخَدّ في خَلْقٍ عَمِيمِ
وعَيْنَيْ جُؤذَرٍ خَرقٍ وثَغْراً ... كلَونِ الأُقْحُوانِ وجيدَ رِيمِ
حَنَا أترابُها دُوني عليها ... حُنوّ العائداتِ على السَّقيمِ

قال إسحاق في خبره: فقال رجل من بني جُمَحَ يقال له ابنُ عامر للأوقص وقَضَى عليه بِقَضيّة فتظلّم منه: والله لو كنتُ أنا عبدَالله بن عُمر العَرْجي لكنتَ قد أسرفتَ عليّ. فضرَبه الأوقصُ سبعين سوطاً.

أبو السائب المخزومي وشعر العرجي

أخبرني حَبِيب بن نصر المهلَّبي قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال حدّثنا مُصعَبُ بنُ عبدالله عن أبيه قال:

أتاني أبو السائبِ المَخْزوميُّ ليلةً بعدَ ما رقَد السّامرُ فأشرفتُ عليه، فقال: سَهِرتُ وذكرتُ أخاً لي أستمتعُ به، فلم أجد سواكَ، فلو مضينا إلى العقيق فتناشدْنا وتحدّثْنا! فمضَينا، فأنشدتُه في بعض ذلك بيْتَين للعرجي:

باتَا بأنعَم ليلةٍ حتّى بدا صُبْحٌ تَلوّح كالأغرّ الأشقَرِ
فَتلازَما عندَ الفِراق صبابةً أخْذَ الغَريم بفَضل ثوب المُعسِرِ

فقال: أعِدْه عليّ، فأعدتُه، فقال: أحسنَ والله! امرأتُه طالقٌ إنْ نطَق بحرف غيره حتّى يرجعَ إلى بيته. قال: فلقينا عبدَالله بن حسن بن حسن، فلمّا صِرْنا إليه وقَف بنا وهو مُنصرِفٌ من ماله يريد المدينةَ، فسلَّم ثم قال: كيفَ أنتَ يا أبا السائب؟ فقال:

فتلازما عند الفِراق صبابةً أخْذَ الغريم بفَضل ثوب المعسر

فالتفتَ إليّ فقال: متى أنكرتَ صاحبَك؟ فقلت: منذُ الليلة. فقال: إنّا لله! وأيُّ كَهْلٍ أُصيبَتْ منه قريشٌ، ثم مضَيْنا فلَقِينا محمدَ بنَ عِمْران التَّيميّ قاضي المدينةِ يريد مالاً له على بَغلةٍ له ومعه غلامٌ على عُنقه مِخْلاةٌ فيها قَيْدُ البغلة، فسلَّم ثم قال: كيفَ أنتَ يا أبا السائب؟ فقال:

فتلازما عندَ الفِراق صبابةً أخْذَ الغريمِ بِفَضل ثوبِ المُعسر

فالتفتَ إليّ فقال: متَى أنكرتَ صاحبَك؟ قلتُ: آنفاً. فلمّا أراد المُضِيَّ قلتُ: أفتَدعُه هكذا؟ والله ما آمَنُ أن يتهوَّر في بعض آبار العقيق! قال: صدقتَ، يا غلامُ، قَيْدَ البغلة، فأخذَ القيدَ فوضعَه في رِجْلِه وهو يُنشِدُ البيت ويُشير بيده إليه يُري أنه يفهمَ عنه قِصّته ثم نزل الشيخُ وقال لغلامه: يا غلامُ، احمِلْه على بغلتِي وألحِقْه بأهله. فلمّا كان بحيثُ علمتُ أنه قد فاته أخبرته بخبره، فقال: قبَّحك الله ماجِناً، فضَحْتَ شيخاً من قُريش وغرَرْتني.

ابن أبي عتيق وشعر العرجي

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بَكَّار قال حدّثني عُرْوةُ بن عبدالله بن عروة بن الزبير عن عروة بن أُذَينة قال:

أنشد ابنُ جُنْدبٍ الهُذليّ ابن أبي عَتِيق قولَ العَرْجيّ:

وما أنْسَ مِ الأشياءِ لا انْسَ قولَها ... لخادمها قُومي اسألي لي عن الوِتْرِ

فقالت يقول الناسُ في سِتَّ عَشْرةً ... فلا تعجَلي منهُ فإنّكِ في أجْرِ

فمَا ليلةٌ عندي وإن قيل جمعةٌ ... ولا ليلةُ الأضْحَى ولا ليلةُ الفِطْرِ

بعادلةِ الاثنينِ عندي وبِالحَرَى ... يكونُ سواءً منهما ليلةُ القَدْرِ

فقال ابن أبي عتيق: أُشهدكم أنّها حُرّةٌ من مالي إن أجازَ ذلك أهلُها، هذه والله أفْقَهُ من ابنِ شِهَاب.

شعر العرجي في زوجته أم عثمان

أخبرني حَبِيب بن نصر قال حدّثنا عمرُ بن شبّة قال حدّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الموصلي قال:

تزوّجَ العرجيّ أُمّ عثمانَ بنتَ بُكَير بن عمرو بن عثمان بن عَفّان وأُمُّها

سُكَينةُ بنت مُصْعَب بن الزُّبَير فقال فيها:

إنّ عثمانَ والزُّبَيْرَ أحلاً ... دَارها باليَفاعِ إذ ولَداها

إنَّها بنتُ كلِّ أَبْيضَ قَرْمٍ ... نال في المجد من قُصَيٍّ ذُرَاها

سَكَنَ الناسُ بالظَّواهِر منها ... وتَبَوَّا لنفسِه بَطْحَاها

قال إسحاقُ: ولمّا تزوّج الرشيدُ زوجتَه العُثمانيّة أعْجِب بها، فكان كثيراً ما يتمثَّل بهذه الأبيات.

العرجي وأبو عدي العبلي

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حَمَّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

حُدّثت أنّ أبا عَدِيّ العَبْليّ خرج يُريد وادياً نحوَ الطائف يقال له جلْدانُ، فمرّ بعبدِالله بن عمر العَرْجيّ وهو نازلٌ هناك بوادٍ يقال له العَرْجُ، فأرسل إليه غلاماً له. فأعلمه بمكانه، فأتاه الغلام فقال له: هذا أبو عديّ، فأمر أن يُنزلَه في مسجد الخَيْف، فأنزله وأبطأ عليه في الخروج. فقال للغلام: وَيْحَك! ما يَحْبِسُ مولاك؟ قال: عنده ابنُ وَرْدَان مَوْلَى معاويةَ، وهما يأكلان القَسْب والجُلْجُلانَ. ثم بعث إليه بخُبْز ولبن، وبعث لرواحله بحَمْض وقَدّم إلى رواحل ابن وَرْدَان القَتَّ والشَّعيرَ، فكتب إليه أبو عَدِيّ:

أبا عُمَرٍ لَمْ تُنْزِل الركبَ إذ أتَوْا ... منازلَهم والرَّكْبُ يَحْفُون بالرَّكْب

رفعتَ لِئَامَ الناسِ فوق كِرَامهم ... وآثَرْتَهُمْ بالجلجُلانِ وبالقَسْبِ

فأمّا بَعِيرانَا فبالحمْض غُذِّيَا ... وأوثِرَ عَبَّادُ بنُ وَرْدَان بالقَضْبِ

فكتب إليه العَرْجِيّ:

أتانا فلم نَشْعُرْ به غيرَ أنّه ... له لِحيَةٌ طالتْ على حَمِقِ القَلْبِ

كَرايةِ بَيْطارٍ بأعْلَى حديدةٍ ... إذا نُصِبتْ لم تَكْسِبِ الحمدَ بالنَّصْبِ

أتانا على سَغْبٍ يُعَرِّض بالقِرَى وهل فوق قُرْصٍ من قِرَى صَاحِبِ السَّغْبِ

قال: فارتحل أبو عديّ مُغْضَباً وقال: مَزحتُ معه فهجَاني، وأنشأ يقول في العرجيّ:

سَرتْ ناقَتِي حتَّى إذا مَلّتِ السُّرَى وعارَضها عَرْجُ الجَبانة والخِصْبِ

طَوَاها الكَرى بعدَ السُّرَى بمُعَرَّسٍ جَديبٍ وشيخٍ بئس مُسْتَعْرِضُ الرَّكْبِ

وهمَّتْ بتعريسٍ فحلَّتْ قُيُودَها إلى رجلٍ بالعَرْجِ ألأمَ من كَلْبِ

تَمَطَّى قليلاً ثم جاء بصَرْبَةٍ وقُرْصٍ شعيرٍ مثلِ كِرْكِرةِ السَّقْبِ

فقلتُ له أُرْدُدْ قِراكَ مُذَمماً فلستُ إليه بالفَقيرِ وإلا صَحْبِي

جَزَى الله خيراً خيرَنا عند بيتِه وأنْحَرَنا للكُومِ في اليومِ ذي السَّغْبِ

لقد عَلِمَتْ فِهْرٌ بأنّك شرُّها وآكَلُ فهرٍ للخبيثِ من الكَسْبِ

وتلبَس للجاراتِ إتْباً ومِئْزَراً ومِرْطاً فبئس الشيخُ يَرْفُل في الإتب

يُدَخِّنَّ بالعُود اليَلَنْجُوجِ مرّةً وبِالضرْوِ والسَّوْداءِ والمائع الرَّطْبِ

فإنْ قلتَ عثمانُ بنُ عَفَّان والدي فقد كان عثمانٌ بريئاً من الوِشْبِ

وقِدْماً يَجيءُ الحيُّ بالنَّسْل مَيِّتاً ويأتي كريمُ الناسِ بالوَكَلِ الثِّلْبِ

له لِحْيَةٌ قد مُزِّقَتْ فكأنَّها مِقَمَّةُ حَشَّاشٍ مُحَالِفَهُ العُشْبِ

فلمّا بلغ ذلك العَرْجيُّ أتى عمَّه عليّ بن عبدالله بن عليٍّ العَبْليّ فشَقَّ قميصَه بين يديه وشَكاه إليه. فبعث إلى أبي عَدِيّ فنهاه عنه وقال: لئن عُدْتَ لا كلَّمْتُك أبداً، فكفَّ عنه.

كان العرجي من أفرس الناس وأرماهم

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حَمَّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن سليمانَ ابن عثمانَ بن يَسَار: رجلٍ من أهل مكةَ وكان هَيِّباً أديباً قال:

كان للعَرْجِيّ حائطٌ يقال له العَرْج في وَسَطِ بلادِ بني نَصْر بن مُعاويةَ، فكانت إبلُهم وغَنَمهُم تدخُل فيه فيَعْقِر كلَّ ما دخلَ منها، فكانت تَضُرّ به ويَضُرّ بأهلها ويَشكُونه ويشكوهم. وكان من أَفْرس الناس وأَرْماهم وأَبْراهم لسَهْم، فكان ربَّما بَرَى مائةَ سَهْم من الرُّمَّان، ثم يقول: والله لا أنقلب حتى أقتُلَ بها مائةَ خَلِفَةٍ من إبِل بني نَصْر، فيفعلُ ذلك.

حبس العرجي

قال إسحاق: فحدّثني ابن غُرَير قال: لمّا حُبِس العَرْجيّ وضُرِب وأقيم على البُلُسِ قال:

مَعِي ابنُ غُرَيْرٍ واقِفاً في عَبَاءَةٍ ... لعَمْرِي لقدْ قَرّتْ عُيُونُ بني نَصْرِ

فقال فتى من بنِي نصر يُجيبه - وكان حاضراً لضَرْبِه وإقامتِه -:

أجَلْ قد أقَرّ اللهُ فيك عُيُونَنا ... فبِئسَ الفتَى والجارُ في سالفِ الدّهْرِ

وقال إسحاقُ في خبره: قال رجلٌ للعَرْجيّ: جِئتُك أخطبُ إليكَ مودَّتَكَ. قال: بل خُذْها زِناً؛ فإنها أحْلَى وألذُّ!

امرأة تمثلت بشعر العرجي وقد ليمت على رفثها في الحج

أخبرني محمدُ بن خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدّثنا إسماعيلُ بن مُجَمِّع عن المدائنيّ عن عبدالله بن سلم قال:

قال عبدالله بنُ عمرَ العُمَرِيّ: خَرجْتُ حاجاً، فرأيتُ امرأةً جميلةً تتكلَّم بكلام أرْفَثَتْ فيه، فأَدْنَيْتُ ناقتي منها، ثم قلتُ لها: يا أمة الله، ألستِ حاجّةً! أما تخافينَ الله! فسفَرتْ عن وجهٍ يَبْهَر الشمسَ حُسْناً، ثم قالت: تأمّلْ يا عمِّ! فإنّني ممَّن عَنَى العَرْجِيُّ بقوله:

صوت

أماطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عن حُرِّ وجْهِها ... وأدْنَتْ على الخَدَّيْنِ بُرْداً مُهَلْهَلاَ

مِن اللاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً ... ولكِنْ لِيقتُلْنَ البَرِيءَ المُغَفَّلاَ

قال فقلتُ لها: فإنّي أسأل الله ألاّ يُعَذِّب هذا الوجهَ بالنّار. قال: وبلَغ ذلك سَعِيدَ بنَ المسيَّب فقال: أمَا والله لو كان من بعض بُغَضَاء العراقِ لقال لها: أُعْزبِي قبَّحَكِ الله! ولكنّه ظَرْفُ عُبَّاد أهلِ الحِجاز، وقد روِيتْ هذه الحكايةُ عن أبي حازم الأعْرَج وهو سَلَمَةُ بن دِينَار، وقد رَوى أبو حازم عن أبي هُرَيرَة وسَهْلِ بن سَعْد وغيرِهما، وروى عنه مالك وابن أبي أيُّوبَ. والحكايةُ عنه في هذا أصحُ منها عن عبدالله العُمَري، حدّثنا بهذا وَكِيعٌ. والغناء في هذه الأبيات لعَرَارِ المَكِّيّ ثاني ثقيلٍ. وفيه خَفيفُ ثَقيلٍ لمَعْبَدٍ، وفيها لعبدِالله بن العَبَّاس الرَّبِيعي ثَقِيلٌ أوّلُ، ويقال إنّ خفيفَ الثقيلِ لابن سُرَيج، ويقال للغَرِيضِ.

غناء عبدالله بن العباس الربيعي في شعر العرجي

أخبرني الحَسَنُ بن عليّ قال حدّثنا عبدُالله بن أبي سَعْد قال حدّثني أبو تَوْبَة قال: قال عبدالله بنُ العبَّاس: دعاني المتوكِّل، فلمّا جلستُ مجلسَ المنادمة قال لي: يا عبدَالله، تَغَنَّ، فغنَّيْتُهُ في شعرِ مدحتُه به؛ فقال: أين هذا من غنائكَ في:

* أماطَتْ كِسَاءَ الخَزِّ عن حُرِّ وجهِها *

ومن صنعتِك في:

* أقْفَر ممَّنْ يَحُلُّه سَرِفُ *

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إنّ صَنْعتي حينئذٍ كانت وأنا شابٌ عاشِقٌ، فإن استطعتَ رَدَّ شَبابي وعِشْقي صنعتُ مثلَ تلك الصنعةِ. فقال هيهاتَ! وقد

لعَمْرِي صدقتَ، ووصَلَنِي. والأبياتُ التي فيها الغناء المذكور من شعر العَرْجيّ يقوله في جَيْداء أُمّ محمد بن هِشَام بن إسماعيلَ المخْزُوميّ، وكان يَهْجُوه ويشبِّب بأمه وبامرأتِه، وكان محمد تَيَّاهاً شديدَ الكِبْر جَبَّاراً، فلم يزَلْ يتطلَّب عليه العِلَل حتى حبَسه وقيَّده بعد أن ضربَه بالسَّوْط وأقامه على البُلُس للناس. واختلف الرُّواةُ في السبب الذي اعتلَّ به عليه؛ وقد ذكرتُ ذلك في رواياتهم:

هجاء العرجي محمد بن هشام المخزومي وتشبيبه بأمه

أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ وحَبِيبُ بن نصر المُهَلَّبيّ قالا حدّثنا عمرُ بن شَبَّة، وأخبرنا أحمدُ بن محمد بن إسحاقَ قال أخبرنا الحَرَمِيُّ بنُ أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثني عمِّي مُصْعَب ومحمد بن الضَّحَّاكِ الحزاميّ عن الضَّحَّاك بنِ عثمانَ، وذكَره حمَّاد بنُ إسحاقُ عن أبيه عن أيُّوب بنِ عَبَايَةَ، ونَسختُه أيضاً من رواية محمد بن حَبِيب، قالوا:

كان محمدُ بنُ هِشام خالَ هشام بنِ عبد الملك، فلمّا ولِيَ الخلافَة ولاّه مكةَ، وكتب إليه أن يَحُجَّ بالناس، فهجاه العَرْجِيُّ بأشعارٍ كثيرة.

منها قوله فيه:

كأنّ العامَ ليس بعامِ حَجٍّ تَغيَّرتِ المواسمُ والشُّكُولُ

إلى جَيْدَاء قد بعثوا رسولاً لِيُخْبِرَها فلا صُحِبَ الرّسولُ

ويروى: «لِيَحْزُنَها» وهكذا يغنَّى.

ومنها قوله:

ألاَ قُلْ لِمنْ أمْسَى بمكة قاطناً ومن جاء من عَمْقٍ ونَقْب المُشَلَّلِ

دَعُوا الحَجَّ لا تَسْتَهْلِكوا نفقاتِكم فما حَجُّ هذا العامِ بالمُتقَبَّلِ
وكيف يُزَكَّى حَجُّ مَنْ لم يكنْ له إمامٌ لدى تجْمِيره غيرُ دُلْدُلِ
يَظلُّ يُرائِي بالصِّيام نَهارَه ويَلبَسُ في الظَّلماءِ سِمْطَيْ قرنْفُلِ

فلم يزلْ محمدٌ يطلبُ عليه العِلَل حتى وجدَها فحبَسه.

قال الزُّبير في خبره عن عمِّه ومحمد بن الضَّحَّاك، وقال إسحاقُ في خبره عن أيُّوب بن عَبَايَة: كان العَرْجِيُّ يشبِّب بأمِّ محمد بنِ هشام، وهي من بني الحارث بن كَعْب، ويقال لها جيْداء:

صوت

عُوجِي علينا رَبَّةَ الهَوْدَجِ إنَّكِ إن لا تفْعَلِي تحْرِجي
إنّي أُتيحتْ لي يمانيةٌ إحْدى بني الحارث من مَذْحِج
نَلْبَثُ حولاً كاملاً كلَّه ما نلتقي إلا على مَنْهَجِ
في الحَجِّ إن حَجَّتْ وماذا منىً وأهلهُ إن هي لم تُحْجُجِ
أيسرُ ما نال مُحِبٌّ لدَى بَيْنِ حَبيبٍ قولُه عَرِّجِ
نَقْض إليكم حاجةً أو نَقُلْ هل لي ممَّا بِيَ من مَخْرجِ

تعليق عطاء بن أبي رباح على هذا الشعر

قال إسحاق في خبره: فحدّثني حَمْزَةُ بن عُتْبَة اللّهبيّ قال: أُنْشِد عَطَاءُ ابنُ أبي رَباحٍ قولَ العَرْجيّ:

في الحَجِّ إن حَجّتْ وماذا مِنىً وأهلُه إنْ هي لم تَحْجُجِ

فقال: الخيرُ واللهِ كلُّه بمِنىً وأهلِه حَجَّتْ أو لم تَحُجَّ. قال: ولَقِيَ ابنُ سُرَيج عَطَاءَ وهو راكب [بمِنىً] على بغلته، فقال له: سألتُك بالله إلاّ وقَفْتَ

لي حتى أُسمِعَك شيئاً. قال: وَيْحَك! دعْنِي فإنِّي عَجِلٌ. قال: امرأتُه طالقٌ لئن لم تَقِفْ مختاراً للوقوف لأمْسكَنَّ بلِجَام بغلتِك ثم لا أُفارِقُها ولو قُطِعَتْ يدي حتى أغنِّيكَ وأرفعَ صوتي لا أُسِرُّه. قال: هاتِ وعجِّل، فغَنَّاه:

في الحجِّ إن حَجَّتْ وماذا مِنىً ... وأهلُه إن هي لم تَحْجُجِ

فقال: الخيرُ كلُّه والله بمِنىً، لا سِيَّما وقد غيَّبها الله عن مَشَاعِرِه. خلِّ سَبِيل البغلة.

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدّثني عبدُالله بن أبي سعدْ قال حدّثنا إبراهيمُ بن المُنْذِر قال حدّثني حَمْزَةُ بن عُتْبة اللّهبيّ عن عبد الوهاب بنِ مُجَاهِد أو غيره قال:

كنتُ مع عَطَاء بن أبي ربَاح فجاءه رجلٌ فأنشده قولَ العَرْجِيّ:

إنِّي أتِيحتْ لي يمانِيَةٌ ... إحدى بني الحارثِ من مَذْحِجِ

نلبَث حولاً كاملاً كلَّه ... لا نلتقي إلا على مَنْهَجِ

في الحجِّ إن حجَّتْ وماذا مِنىً ... وأهلُه إنْ هي لم تَحْجُجِ

فقال عَطَاءٌ: خيرٌ كثيرٌ بمنىً إذ غيَّبها اللهُ عن مَشَاعِره.

تشبيبه بزوجة محمد بن هشام

قال: وقال في زوجتِه جَبْرَة المَخْزوميَّةِ (يَعْني زوجةَ محمد بن هشام):

عُوجي عليّ فسلِّمي جَبْرُ ... فِيمَ الصدودُ وأنتمُ سَفْرُ

ما نلْتَقِي إلا ثلاثَ مِنىً ... حتى يُفرِّقَ بينَنا النَّفْرُ

الحولُ بعد الحول يَتْبَعُه ... ما الدهرُ إلا الحولُ والشهرُ

قال حَمَّادُ بن إسحاقَ في خبره: حدّثني ابن أبي الحُويرث الثَّقَفِيّ عن ابن عمٍّ لعُمَارة بنِ حَمْزة قال حدّثنا سليمانُ الخشَّابُ عن داودَ المكِّيّ قال:

كنّا في حَلْقَة ابن جُرَيج وهو يحدّثنا وعنده جماعةٌ فيهم عبدُالله بن المُبارك وعدّةٌ من العِرَاقيّين، إذ مرّ به ابنُ تيزن المغنّي وقد ائتزر بمئْزَر على صدره، وهي إزْرَةُ الشُّطَّار عندنا، فدعاه ابن جُرَيج فقال له: أحِبُّ أن تُسْمِعَني قال: إنّي مستعجِلٌ فألحّ عليه، فقال: امرأتُه طالقٌ إن غنَّاك أكثرَ من ثلاثة أصوات. فقال له: وَيْحَك! ما أعجلكَ إلى اليَمين! غنّني الصوتَ الذي غنَّاه ابنُ سُرَيج في اليوم الثاني من أيام مِنىً على جَمْرة العَقَبة فقطَع طريقَ الذاهبِ والجائي حتى تكسَّرتِ المَحَاملُ. فغنَّاه:

* عُوجِي عليّ فسلِّمي جَبْرُ *

فقال له ابن جُريج: أحسنتَ واللهِ (ثلاث مرات)، وَيْحَك! أَعِدْه. قال: من الثلاثة فإني قد حلفْتُ. قال: أعده، فأعاده. فقال: أحسنتَ! فَأَعِدْهُ من الثلاثة، فأعاده وقام ومضى، وقال: لولا مكانُ هؤلاء الثُّقَلاء عندك لأطلتُ معك حتى تَقْضيَ وَطَرَك. فالتفت ابنُ جُرَيج إلى أصحابه فقال: لعلّكم أنكرتُم ما فعلتُ! فقالوا: إنّا لَنُنْكِره عندَنا بالعراق ونكْرَهه. قال: فما تقولون في الرَّجَز؟ (يعني الحُدَاء). قالوا: لا بأسَ به عندنا: قال: فما الفرقُ بينه وبين الغناء؟!

حقد محمد بن هشام على العرجي وحبسه حتى مات

قال إسحاق في خبره: بلغني أنّ محمدَ بنَ هِشام كان يقول لأُمِّهِ جَيْداء [بنت عفيف]: أنتِ غَضَضْتِ منّي بأنك أُمّي، وأَهْلَكْتِنِي وقتلتِنِي، فتقول له: وَيْحَك! وكيف ذاكَ؟ قال: لو كانت أُمّي من قُرَيش ما وَلِيَ الخلافَة غيْري. قالوا فلم يَزَلْ محمدُ بنُ هِشام مُضْطَغناً على العَرْجِيّ من هذه الأشعار التي يقولها فيه ومتطلّباً سبيلاً عليه حتى وجَده فيه، فأخذه وقيّده وضرَبه وأقامه للناس، ثم حبسه وأقْسَمَ: لا يخرُج من الحَبْس ما دام لي

سلطانُ. فمكَث في حَبْسِه نحواً من تسع سنينَ حتى مات فيه.

روايات أخرى في سبب الخصومة بين محمد بن هشام والعرجي

وذكر إسحاقُ في خبره عن أَيُّوبَ بنِ عَبَايةَ ووافقه عمرُ بن شَبَّة ومحمدُ ابنُ حَبِيب: أن السببَ في ذلك أنّ العَرْجِيّ لاَحَى مَوْلىً كان لأبيه فأمضّه العَرْجِيُّ، فأجابه المولى بمثل ما قاله له. فأمهله حتى إذا كان الليلُ أتاه مع جماعة من مَوَالِيه وعَبِيده فهجَم عليه في منزله وأخَذه وأَوْثَقه كِتَافاً، ثم أَمَر عَبِيدَه أن يَنْكِحُوا امرأتَه بين يديه ففعَلوا، ثم قتله وأحرقه بالنار. فاسْتَعْدَتِ امرأتُه على العَرْجِيّ محمدَ بنَ هشام فحبسَه.

وذكر الزبير في خبره عن الضَّحَّاك بنِ عثْمانِ: أنّ العَرْجِيّ كان وكَّل بحُرَمِه مَوْلىً له يقوم بأمورهنّ، فبلغه أنه يُخَالِفُ إليهنّ، فلم يزل يَرْصُده حتى وجده يحدّث بعضَهنّ، فقتَله وأحرقه بالنار. فاستعدتْ عليه امرأةُ المَوْلَى محمدَ بنَ هِشَامِ المخزوميّ وكان والياً على مكّة في خلافة هِشَام، وكان العَرْجِيّ قد هَجَاه قبل ذلك هِجَاءً كثيراً لمّا ولاّه هِشَامٌ الحجَّ فأحْفَظَه. فَلمَّا وَجَد عليه سبيلاً ضَرَبه وأقامه على البُلُسِ للناس، وسجَنه حتى مات في سجنه.

وذكرَ الزُّبَير أيضاً في خبره عن عمّه وغيره أنّ أَشْعَبَ كان حاضراً للعرجيّ وهو يشتُم مَوْلاه هذا، وأنه طال شَتْمُه إيّاه. فلما أكثر ردّ المَوْلَى عليه فاخْتَلَطَ من ذلك، فقال لأشعب: اشهَدْ على ما سمعتَ. قال أشعبُ: وعَلاَمَ أَشْهَد! قد شتمتَه ألفاً وشَتمك واحدةً. والله لو أنّ أُمَّك أُمُّ الكتاب، وأُمّه حَمَّالةُ الحَطَبِ ما زاد على هذا!

شعر للعرجي قاله في تعذيب محمد بن هشام له

قال الزُّبَير وحدّثني حَمْزةُ بن عُتْبَةَ اللّهبِيّ قال:

لمّا أخَذَ محمدُ بن هِشَام المَخْزُومِيُّ العَرْجِيَّ وأخذ معه الحُصَينَ بن غُرَير الحِمْيَرِيّ، فجَلدهما، وصَبَّ على رؤوسهما الزيتَ، وأقامهما في الشمس على البُلُسِ في الحَنَّاطِين بمكة؛ فجعَل العَرْجِيُّ يُنشِد:

سينصُرني الخليفةُ بعد رَبِّي ويغضَب حين يُخْبَر عن مَسَاقِي
عليَّ عَبَاءَةٌ بَلْقَاءُ ليستْ مع البَلْوَى تُغَيِّب نِصْفَ سَاقِي
وتغضَب لي بأجْمَعها قُصَيٌّ قَطِينُ البيتِ والدُّمْثِ الرِّقَاق

ثم يصيح: يا غُرَيرَ أَجْيَاد، يا غُرَيرَ أَجْيَاد! فيقول له الحميريّ المجلود معه: ألا تَدَعُنا! ألا تَرَى ما نحن فيه من البَلاَءِ! يعني بقوله: يا غرير، الحصين بن غرير الحميريّ المجلودَ معه، وكان صديقاً للعَرْجِيّ وخَلِيطاً. وذكر إسحاقُ تمامَ هذه الأبياتِ وأوّلها:

وكَمْ مِنْ كَاعِبٍ حَوْراء بِكْرٍ أَلُوف السِّتْرِ واضحةِ التَّراقِي
بَكَتْ جَزَعاً وقد سُمِرَتْ كُبُولٌ وجامِعَةٌ يُشَدُّ بها خِنَاقِي
على دَهْمَاءَ مُشْرِفَةٍ سَمُوقٍ ثَناها القَمْحُ مَزْلَقَةِ التَّرَاقي
عليَّ عَبَاءةٌ بَلْقَاءُ ليستْ مع البَلْوَى تُغَيِّب نصفَ سَاقِي
كأنّ على الخدُود وهُنّ شُعْثٌ سِجَالَ الماءِ يُبْعَث في السَّوَاقِي
فقلتُ تجلُّدَا وحَلفتُ صبراً أبَالي اليومَ ما دَفعتْ مآقِي
سَيَنْصُرنِي الخليفةَ بعد ربِّي ويغضَب حين يُخْبَر عن مَسَاقي
وتغضَب لي بأَجْمَعِها قُصَيٌّ قَطِينُ البيت والدُّمْثِ الرِّقَاق
بِمُجْتَمَع السُّيُول إذا تَنَحَّى لِئَامُ الناسِ في الشُّعَبِ العِمَاقِ

قال: فكان إذا أَنْشَدَ هذا البيتَ التفت إلى ابنِ غُرَير فصاح به: يا غُرَير أجْياد، يا غُرَير أَجْياد! يعني بني مَخْزُوم، وكانت منازلُهم في أَجْيَادَ،

فعيَّرهم بأنهم ليسوا من أهل الأَبْطَح.

وقال الزُّبَير في خبره ووافَقه إسحاقُ فذكَر أنّ رجلاً مرّ بالعَرْجِيّ وهو واقفٌ على البُلُس ومعه ابنَ غُرَير وقد جُلدا وحُلِقا وصُبَّ الزيتُ على رؤوسهما وأُلْبِسا عَبَاءتين واجتمع الناسُ ينظرون إليهما. قال: وكان الرجلُ صديقاً للعَرْجِيّ، وكان فَأْفَاءً، فوقفَ عليه فأراد أن يتوجَّع لما ناله ويدعوَ له، فلَجْلَجَ لِمَا كان في لِسانه كما يفعَلُ الفَأْفَاء. فقال له ابن غُرَير: عنِّي، لا خرجتْ من فيكَ أبداً! فقال له الرجل: فمكانَك إذاً لا بَرِحْتَ منه أبداً.

قال: ومرّ به صِبْيانٌ يلقُطون النَّوى، فوقَفوا ينظرون إليه، فالتفت إلى ابن غُرَير وقال له: ما أعرف في الدنيا سَخْلَين أشأمَ منِّي ومنكَ! إنّ هؤلاء الصِّبْيانَ لأهلِهم عليهم في كلِّ يوم على كلِّ واحدٍ منهم مُدُّ نَوىً؛ فقد تركَوا لَقْطَهم للنَّوَى، وقد وقَفوا ينظُرون إليّ وإليكَ وينصرفون بغير شيءٍ فيُضْرَبُون، فيكونُ شؤمُنا قد لَحقهم.

قال: وقال العَرْجِيُّ في حبسِه:

صوت

أَضَاعُونِي وأيَّ فتىً أَضَاعُوا ... لِيومِ كَرِيهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

وصبرٍ عند مُعْتَرَكِ المَنَايَا ... وقد شُرِعَتْ أسِنَّتُها بنَحْرِي

أُجَرَّرُ في الجَوَامِع كلَّ يوم ... فيَا للهِ مَظْلِمتي وصَبْرِي

كأنِّي لم أكُنْ فيهم وَسِيطاً ... ولم تَكُ نِسْبتي في آلِ عَمْرِو

أبو حنيفى وجار له كان يغني بشعر العرجي

أخبرني محمدُ بنُ زَكَرِيّا الصَّحّاف قال حدّثنا قَعْنَبُ بن المُحْرِزِ البَاهِليّ

عن الأصمعيّ قال:

كان لأبي حَنِيفة جارٌ بالكوفة يغنِّي، فكان إذا انصرف وقد سكِر يُغَنِّي في غرفته، ويسمَع أبو حنيفةَ غناءه فيُعْجِبُه. وكان كثيراً ما يغنَّي:

أضَاعُونِي وأيَّ فتىً أضاعُوا ... لِيومِ كَرِيهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

فَلَقِيَه العَسَسُ ليلةً فأخَذوه وحُبِس. ففقَد أبو حنيفةَ صوته تلك الليلةَ، فسأل عنه من غدٍ فأُخْبِر؛ فدَعَا بسَوَاده وطَوِيلتِه فَلَبِسهما، وركِب إلى عيسى بنِ موسى فقال له: إنّ لي جاراً أخذه عَسَسُك البارحةَ فحُبِس، وما علمتُ منه إلا خيراً. فقال عيسى: سلِّموا إلى أبي حَنِيفةَ كلَّ من أخَذه العَسَسُ البارحةَ، فأُطْلِقُوا جميعاً. فلمّا خرَج الفتى دعا به أبو حنيفةَ وقال له سِرّاً: ألستَ كنتَ تغنِّي يا فَتىً كلَّ ليلةٍ:

* أضَاعُونِي وأيَّ فَتىً أضَاعُوا *

فهل أَضَعْنَاكَ؟ قال: لا والله أيُّها القاضي، ولكن أحسنتَ وتكرّمتَ، أحسنَ اللهُ جزَاءَك. قال: فعُدْ إلى ما كنتَ تغنِّيه؛ فإنِّي كنتُ آنَسُ به، ولم أَر به بأساً. قال: أفعلُ

عبدالله بن علي كان كثير التمثل في حبسه بقول العرجي: «أَضاعوني. . .»

وقال إسحاقُ في خبره: لمّا حَبَس المنصورُ عبدَالله بنَ عليّ، كان يُكْثِر التَّمثُّلَ بقول العَرْجِيّ:

أَضاعُونِي وأيَّ فتىً أضاعوا ... لِيوم كريهةٍ وسِدَادِ ثغرِ

فبلغ ذلك المنصورَ، فقال: هو أضاع نفسَه بسوءَ فعله، فكانت أنفسُنا عندَنا آثَر من نفسه.

الأصمعي وكنَّاس بالبصرة كان يتمثل بهذا البيت

قال إسحاق: وقال الأصمعيّ: مررتُ بِكَنَّاس بالبصرة يكنُس كَنِيفاً ويغنِّي:

أَضاعُونِي وأيَّ فتىً أضاعوا ... لِيوم كريهةٍ وسِدَادِ ثغرِ

فقلت له: أمّا سِدَادُ الكَنِيف فأنت مَليءٌ به. وأما الثغرُ فلا علمَ لي بكَ كيف أنتَ فيه - وكنتُ حديثَ السنّ فأردتُ العبثَ به - فأَعْرَضَ عنِّي مليّاً، ثم أقبل عليَّ فأنشد متمثِّلاً:

وأَكْرِمْ نفسِي إنَّنِي إن أهنتُها ... وحَقِّكَ لم تَكْرُمْ على أحدٍ بَعْدِي

قال فقلتُ له: والله ما يكونُ من الهَوَانِ شيءٌ أكثرُ مما بذلتَها له، فبأيّ شيءٍ أكرمتَها؟ فقال: بَلَى! والله إنّ من الهوانِ لشرّاً مما أنا فيه. فقلتُ: وما هو؟ فقال: الحاجةُ إليك وإلى أمثالك من الناس. فانصرفتُ عنه أَخْزَى الناس. قال محمد بن مَزْيَد: فحدّثني حَمَّادٌ قال قال لي أبي: اختصَر الأصمعيُّ - فيما أَرى - الجوابَ، وستَر أقبحَه على نفسِه، وإلا فَكنَّاسُ كنيفٍ قائمٌ يكنُسه ويعبَث به هذا العَبَثَ، فيرضَى بهذا الجواب الذي لا يُجِيبُ بمثله الأحنفُ بن قَيْسٍ لو كانت المخاطبةُ له.

اقتصاص الوليد بن يزيد بن محمد وإبراهيم ابني هشام

وقال إسحاقُ في خبره: كان الوَلِيدُ بن يَزِيدَ مُضْطَغِناً على محمد بن هِشَام لأشياء كانتْ تبلُغ عنه في حياة هشام، فلمّا وَلِيَ الخلافةَ قَبض عليه وعلى أخيه إبراهيمَ بنِ هِشَام وأُشْخِصا إليه إلى الشام، ثم دعا بالسِّياط. فقال له محمدٌ: أسألُك بالقَرَابة. قال: وأيُّ قرابةٍ بيني وبينَك! وهل أنت إلا من أَشْجَعَ! قال: فأسألك بصِهْر عبد الملك. قال: لم تَحْفَظْه. فقال له: يا أميرَ المؤمنين، قد نَهى رسولُ الله (ﷺ) أن يُضْرَبَ قرشيٌّ بالسِّياط إلا في

حَدّ. قال: ففي حدٍّ أَضْرِبُك وقَوَدٍ، أنت أوّلُ من سَنَّ ذلك على العَرْجِيّ، وهو ابنُ عمّي وابنُ أميرِ المؤمنين عثمان، فما رَعَيْتَ حقَّ جَدّه ولا نَسبه بِهِشَام، ولا ذكرتَ حينئذ هذا الخبرَ، وأنا وليُّ ثَأْرِه، اضْرِبْ يا غلامُ؛ فضرَبهما ضرباً مبرِّحاً، وأُثْقِلاَ بالحَدِيد، ووجَّه بهما إلى يوسفَ بنَ عمرَ بالكوفة، وأمَره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يَتْلَفا، وكتَبَ إليه: احْبِسْهما مع ابنِ النَّصْرَانِيَّة - يعني خالداً القَسْرِيَّ - ونفسَك إن عاش أحدٌ منهم. فعذَّبَهم عذاباً شديداً، وأَخَذ منهم مالاً عظيماً حتى لم يبقَ فيهم موضعٌ للضَّرْب. فكان محمد بن هشام مطروحاً، فإذا أرادوا أن يُقِيمُوه أَخَذوا بلِحْيَتِهِ فجذَبُوه بها. ولمّا اشتدّتْ عليهما الحالُ، تَحَامَلَ إبراهيمُ لينظر في وجه محمد، فوقع عليه فماتا جميعاً، ومات خالدٌ القسريّ معَهما في يومٍ واحدٍ. فقال الوليدُ بن يزيدَ لمّا حَملهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ:

قد راحَ نحو العِرَاقِ مَشْخَلَبَهْ   قُصَارُه السِّجْنُ بعدَه الخَشَبَهْ
يركَبُها صاغِراً بلا قَتَبٍ   ولا خِطَامٍ وحَوْلَه جَلَبَهْ
فَقُلْ لدَعْجَاءَ إنْ مررتَ بها   لن يُعْجِزَ الله هاربٌ طَلَبَهْ
قد جَعَلَ الله بعدَ غَلْبَتِكم   لنا عليكم يا دُلْدُلُ الغَلَبَهْ
لستَ إلى هاشمٍ ولا أَسَدٍ   ولا إلى نَوْفَلٍ ولا الحَجَبَهْ
لكنّما أَشْجَعُ أبوكَ سَلِ الـ   كَلْبِيَّ لا ما يُزَوِّقُ الكَذَبَةْ

الرشيد وإسحاق حين غناه قول العرجي: «أضاعوني...»

قال إسحاقُ في خبره: غنيتُ الرشيدَ يوماً في عُرْضِ الغناءِ:

أَضَاعُوني وأيَّ فتىً أضاعُوا   ليوم كريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

فقال لي: ما كان سببُ هذا الشعرِ حتى قاله العَرْجِيّ؟ فأخبرتُه بخبره من

أوّله إلى أن مات، فرأيتُه يتغيظَ كلَّما مرّ منه شيءٌ. فأتبعتُه بحديثِ مَقْتَلِ ابنَيْ هِشَام، فجعلَ وجهُه يُسْفِر وغيظُه يسكُن. فلما انقضى الحديث، قال لي: يا إسحاقُ! والله لولا ما حدّثتني به من فعل الوليد لمَا تركتُ أحداً من أماثلِ بني مخْزومِ إلا قتلتُه بالعَرْجِيّ.



الفهارس

1- فهرس القوافي

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية التاء

قافية السين

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء



2- فهرس المصادر والمراجع

- أ -

- **ابن أبي عتيق ناقد الحجاز**: عبد العزيز عتيق. منشورات جامعة بيروت العربية، لاط، 1972م.
- **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**: يوسف حسين بكار، دار المعارف، مصر، لاط، 1971م.
- **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**: محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، مصر، ط2، 1970م.
- **أخبار الظراف والمتماجنين**: ابن الجوزي (عبد الرحمن بن الجوزي) مطبعة توفيق، دمشق، لاط، 1347هـ.
- **أدب السياسة في العصر الأموي**: أحمد محمد الحوفي. دار النهضة مصر للطباعة والنشر، ط2، لات.
- **أدباء السجون**: عبد العزيز الحلفي. دار الكتاب العربي، لاط، لات.
- **أساس البلاغة**: الزمخشري (جار الله محمود بن عمر). دار صادر، بيروت، ط1 ، 1992.
- **أسرار العربيَّة**: عبد الرحمن بن محمد الأنباري. تحقيق محمد بهجت البيطار. مطبوعات المجمع العلمي العربيّ، بدمشق، [ط1]، 1957م.
- **الأشباه والنظائر**: السيوطيّ (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال). تحقيق عبد العال سالم مكرم. مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.
- **الأشباه والنظائر للخالديين**: محمد بن هاشم وسعيد بن هاشم. حقَّقه

وعلّق عليه محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، لاط، لات.

- **الاشتقاق**: ابن دريد (محمد بن الحسن). تحقيق وشرح عبد السلام هارون. دار المسيرة، بيروت، ط2، 1979م.

- **أشهر المغنين عند العرب**: سمير شيخاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1962م.

- **إصلاح المنطق**: ابن السكِّيت (يعقوب بن إسحاق). شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف، مصر، ط1، 1987م.

- **الأصمعيّات**: الأصمعيّ (عبد الملك بن قريب). تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ط5، لات.

- **أصول النقد الأدبي**: أحمد الشايب. مكتبة النهضة، مصر، لاط، 1971م.

- **الأضداد**: ابن الأنباري (محمد بن القاسم). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الكويت، ط1، 1960م.

- **أعلام الأدب في عصر بني أمية**: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ط1، 1954م.

- **الاعلام**: خير الدين الزركلي. مطبعة كوستانسوماس وشركاه، ط2، 1954م.

- **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهانيّ (علي بن الحسين). تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. الدار التونسية للنشر، ودار الثقافة، بيروت، ط6، 1983م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م. وطبعة مصوّرة عن طبعة دار

الكتب المصرية.

- **أمالي الزّجاجيّ**: (عبد الرحمن بن إسحق). تحقيق وشرح عبد السلام هارون، المؤسَّسة العربيَّة الحديثة، القاهرة، ط1، 1382م.

- **الأمالي**: إسماعيل بن القاسم القالي. دار الكتاب العربي، بيروت، لاط، لات.

- **إنباه الرّواة على أنباه النحاة**: القفطيّ (علي بن يوسف). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربيّ، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافيّة، بيروت، ط1، 1986م.

- **أنساب الأشراف**: البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر). تحقيق إحسان عباس، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1996م.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويِّين البصريِّين والكوفيين**: عبد الرحمن بن محمد الأنباري. ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف. تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. لاب، لاط، لات.

- **أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك**: ابن هشام (عبدالله جمال الدين بن يوسف). ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل، بيروت، ط5، 1979م.

- ب -

- **البصائر والذخائر**: أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد). تحقيق إبراهيم الكيلاني. مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، دمشق، لاط، لات.

- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**: ابن عبد البر (يوسف بن عبدالله). تحقيق محمد مرسي الخولي. دار الكتب العلمية، بيروت، لاط، لات.

- **البيان والتبيين**: الجاحظ (عمرو بن بحر). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، لاط، لات.

- ت -

- **تابع العروس**: محيي الدين الواسطي.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: السيد محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت، 1965... وطبعة دار صادر، بيروت.
- **تاريخ آداب اللغة العربية**: جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ط2، 1978م.
- **تاريخ الأدب العربي**:كارل بروكلمان. ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر، ط3، 1974.
- **تاريخ الأدب العربي**: حنا الفاخوري، المكتبة البوليسية، ط3، 1960م.
- **تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية**: عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م.
- **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**: شوقي ضيف، دار المعارف، بمصر، ط8، 1978م.
- **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام**: شمس الدين الذهبي، عن نسخة دار الكتب المصرية، لاط، لات.
- **تاريخ الأمم والملوك**: محمد بن جرير الطبري. المطبعة الحسينية بمصر، ط1، لات.
- **تاريخ الخلفاء**: السيوطي (جلال الدين السيوطي). تحقيق إبراهيم

صالح. دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

- **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري**: نجيب محمد البهبيتي. دار الفكر، بيروت، لاط، لات.

- **تاريخ الشعوب الإسلامية**: كارل بروكلمان. ترجمة فارس ومنير بعلبكي. دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1953م.

- **تاريخ الطبري** = تاريخ الأمم والملوك.

- **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**: عبد العزيز عتيق. دار النهضة، بيروت، 1972م.

- **التذكرة الحمدونية**: ابن حمدون (محمد بن الحسن). تحقيق إحسان عباس وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.

- **التذكرة السّعديّة في الأشعار العربيَّة**: العبيدي (محمد بن عبد الرحمن). تحقيق عبدالله الجبّوري. الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، [ط1]، 1981م.

- **تذكرة النحاة**: أبو حيّان محمد بن يوسف الغرناطي. تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986م.

- **تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام**: شكري فيصل. دار العلم للملايين، بيروت، ط5، لات.

- **التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه**: مطبوع مع أمالي القالي.

- **التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح**: عبدالله بن بري. تحقيق مصطفى حجازي وغيره. نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، 1980 - 1981م.

- **تهذيب إصلاح المنطق**: الخطيب التبريزي. تحقيق فخر الدين قباوة.

منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983م.

- **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مراجعة محمد علي النجار. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، [ط1]، 1964م.

- ث -

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**: الثعالبي (أبو منصور عبد الملك ابن محمد). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، 1985م.

- ج -

- **جمع الجواهر في الملح والنوادر**: إبراهيم بن علي الحصري القيراوني. حققه وضبطه وفصّل أبوابه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت، ط2.
- **جمهرة أنساب العرب**: ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد بن سعيد). تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف، ط4، 1977م.
- **جمهرة اللغة**: ابن دريد (محمد بن الحسن). حقّقه وقدّم له رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**: أحمد الهاشمي. مطبعة السعادة بمصر، ط26، 1965م.

- ح -

- **الحب العذري نشأته وتطوره**: أحمد عبد الستار الجواري. دار الكتاب العربي، مصر، 1947م.

- **حدائق الأزاهر**: ابن عاصم الأندلسي (محمد بن محمد). تحقيق عفيف عبد الرحمن. دار المسيرة، بيروت، ط1، 1987م.

- **حب عمر بن أبي ربيعة**: جبرائيل جبور جبور. دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1971م.

- **حديث الأربعاء**: طه حسين. دار المعارف بمصر، ط12، 1965م.

- **الحماسة البصريَّة**: علي بن الحسن البصري. تحقيق مختار الدين أحمد. عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.

- **الحماسة الشّجريَّة**: (هبة الله بن علي). تحقيق عبد المعين الملوحيّ وأسماء الحمصيّ. منشورات وزارة الثقافة في الجمهوريَّة العربيَّة السوريّة، دمشق، [ط1]، 1970م.

- **الحماسة القرشية**: القرشي (عباس بن محمد). حققه خير الدين محمود قبلاوي. منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1995م.

- **حياة عمر بن أبي ربيعة**: جبرائيل جبور جبور، المطبعة الأميركانية، بيروت، 1939م.

- **الحيوان**: الجاحظ (عمرو بن بحر). تحقيق وشرح عبد السلام هارون. دار الجيل ودار الفكر، بيروت، [ط1]، 1988م.

- خ -

- **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1989م.

- **درّة الغواص في أوهام الخواصّ**: الحريريّ (القاسم بن عليّ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، لاط، لات.

- **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية**: الشنقيطيّ (أحمد بن الأمين). تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم. دار البحوث العلميَّة، الكويت، ط1، 1981م. وطبعة دار المعرفة، بيروت، ط2، 1973م.

- **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة**: أحمد إبراهيم الشريف. دار الفكر العربي، ط1، 1968م.

- **ديوان الأحوص الأنصاريّ** = شعر الأحوص الأنصاري.

- **ديوان الأدب**: إسحاق بن إبراهيم الفارابي. تحقيق أحمد مختار عمر. منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط1، 1974 - 1978م.

- **ديوان الحارث بن خالد المخزومي** = شعر الحارث بن خالد المخزومي.

- **ديوان أبي دهبل الجمحي**: (وهب بن زمعة). رواية أبي عمرو الشيباني. تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، بغداد، 1972م.

- **ديوان ذي الرمة** (غيلان بن عقبة). شرح أحمد بن حاتم الباهلي. رواية أبي العباس ثعلب. تحقيق عبد القدوس أبي صالح. مؤسسة الإيمان، بيروت، ط1، 1982م.

- **ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات**: تحقيق وشرح محمد يوسف نجم. دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لاط، 1986م.

- **ديوان العرجي**: (عبدالله بن عمر). شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد

العبيدي. الشركة الإسلامية للطباعة والنشر بغداد، ط1، 1956م.

- **ديوان عمر بن أبي ربيعة** = شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة.

- **ديوان مجنون ليلى**: (قيس بن الملوح). جمع وتحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج. مكتبة مصر، القاهرة، لاط، لات.

- **ديوان المعاني**: أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله). مكتبة القدسي، القاهرة، 1352هـ.

- **ديوان الوليد بن يزيد**: جمع وتحقيق ف. فابريلي. دار الكتاب الجديد، بيروت، ط3، 1967م.

- ذ -

- **ذيل سمط اللآلي**: مطبوع مع سمط اللآلي.

- ز -

- **زهر الآداب وثمر الألباب**: إبراهيم بن علي الحصريّ القيروانيّ. عارضه بمخطوطات القاهرة وحقّقه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربيّة (عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه)، ط2، لات. وطبعة مطبعة الرحمانية بمصر.

- س -

- **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي وذيل اللآلي**: أبو عبيد البكريّ (عبدالله ابن عبد العزيز). تحقيق عبد العزيز الميمنيّ. دار الحديث، بيروت، ط2، 1984م.

- ش -

- **شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك المُسَمَّى «منهج السالك إلى ألفيّة ابن**

مالك»: الأشموني (علي بن محمد). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ط1، 1955م.

- **شرح التصريح على التوضيح**: خالد بن عبدالله الأَزهريّ، وبهامشه حاشية يس بن زين الدين. دار إحياء الكتب العربيَّة (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، [القاهرة].

- **شرح ديوان الحماسة**: الخطيب التبريزي (يحيى بن علي). دار الثقافة، بيروت، 1964م.

- **شرح ديوان الحماسة**: أحمد بن محمد المرزوقي. نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، 1968م.

- **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة**: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الأندلس، ط4، 1988م.

- **شرح شافية ابن الحاجب الأستراباذيّ** (محمد بن الحسن)، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي. حقّقهما وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلميَّة، بيروت، لاط، 1982م.

- **شرح شذور الذهب**: ابن هشام (عبدالله جمال الدين بن يوسف). رتَّبه وعلَّق عليه وشرح شواهده عبد الغني الدقر. دار الكتب العربيَّة، ودار الكتاب، لاب، لاط، لات.

- **شرح شواهد المغني**: السّيوطيّ (عبد الرحمن بن الكمال). منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

- **شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ**: جمال الدين محمد بن مالك. تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي. نشر لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف

في الجمهوريَّة العراقيَّة، [ط1]، 1977م.

- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات:** أبو بكر الأنباريّ (محمد بن القاسم). تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ط4، 1980م.

- **شرح المفصل:** ابن يعيش (يعيش بن علي). عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبِّي، القاهرة، لاط، لات.

- **شعر الأحوص الأنصاريّ:** جمع وتحقيق عادل سليمان جمال. الهيئة المصريّة العامّة للتأليف والنشر. القاهرة، لاط، 1970م.

- **شعر الحارث بن خالد المخزومي:** تحقيق يحيى الجبوري، بغداد، 1972م.

- **الشعر والشعراء:** ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. لا ناشر، لا بلدة، ط3، 1977م؛ وطبعة دار الثقافة، بيروت، 1964م.

- **الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور:** شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1977م.

- **الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية:** شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، 1976م.

- **شعراء الفتوح الاسلامية في صدر الإسلام:** النعمان عبد المتقال القاضي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.

- ظ -

- **الظرف والظرفاء:** ابن يحيى الوشاء (محمد بن أحمد). تحقيق فهمي سعد، عالم الكتب، ط1، 1986م.

- ع -

- **العصبية القبلية وأثرها في الشعر العربي**: إحسان النص. دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، لاط، لات.
- **عصر عمر بن أبي ربيعة**: جبرائيل جبور جبور، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1935م.
- **العقد الفريد**: ابن عبد ربه (أحمد بن محمد). دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 1962م.
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**: ابن رشيق (الحسن بن رشيق). تحقيق محمد قرقزان. دار المعرفة، بيروت، ط1، 1988م. ومطبعة السعادة، مصر، 1963م.
- **عيون الأخبار**: ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1930م.

- ف -

- **فجر الإسلام**: أحمد أمين. دار الكتاب العربي، ط10، 1969م.
- **فن المنتخب العاني وعرفانه**: أسعد أحمد علي. دار النعمان، لبنان، ط1، 1968م.

- ق -

- **القاموس المحيط**: جمال الدين الفيروزابادي. تحقيق نصر الهوريني، دار الفكر، بيروت، لاط، لات.
- **قدامة بن جعفر والنقد الأدبي**: بدوى أحمد طبانة، مطبعة مخيمز، 1954م.

- **قطوف الأغاني**: أبو فرج الاصفهانيّ (علي بن الحسين). تحقيق كرم البستاني.

- ك -

- **الكامل**: أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة، لاط، لات.
- **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن). دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.
- **الكتاب**: سيبويه (عمرو بن عثمان). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- **كتاب الأغاني الكبير**: أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين). طبعة ليدن بريل، 1888.
- **كتاب الصّناعتين الكتابة والشعر**: أبو هلال العسكريّ (الحسن بن عبدالله). تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصريّة، صيدا، لاط، 1986م.
- **كتاب المرادفات من قريش**: المدائني (علي بن محمد). في سلسلة نوادر المخطوطات،

- ل -

- **لباب الآداب**: أسامة بن منقذ. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.
- **لسان العرب**: ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، ط1، 1998. وطبعة مطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية 1300هـ.

- **مجالس ثعلب**: أحمد بن يحيى ثعلب. شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ط5، 1987م.
- **مجلة عالم الفكر**: المجلد التاسع العدد الثاني، 1978م.
- **مجلة المجمع العلمي العربي**: دمشق، المجلد الخامس عشر الجزء الأول، المجلد الخامس والعشرون، مطبعة ابن زيدون.
- **مجلة المنهل السعودية**: المجلد 42، السنة 47، عدد ربيع الثاني سنة، 1401هـ/ 1981م.
- **مجمل اللغة**: أحمد بن فارس. تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي. منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط1، 1985م.
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**: الأصبهاني (حسين بن محمد). منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لاط، لات.
- **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**: السريّ بن أحمد الرّفاء. تحقيق مصباح غلاونجي. مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق.
- **المختار من شعر بشار**: أبو طاهر السماعيل النجيني. مطبعة الاعتماد.
- **المختصر في أخبار البشر**: أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل). دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- **مدامع العشاق**: زكي مبارك، ط2.
- **مراتب النحويِّين**: أبو الطيِّب اللغويّ (عبد الواحد بن عليّ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر، القاهرة.

- **المردفات من قريش للمدائني**: تحقيق عبد السلام هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1951م.

- **مروج الذهب في معادن الجوهر في التاريخ**: أبو الحسن علي المسعودي. المطبعة البهية المصرية، 1346هـ.

- **المستطرف في كل فن مستظرف**: الأبشيهي (محمد بن أحمد). دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م. وطبعة دار الفكر.

- **المعارف**: ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب المصرية، 1960م.

- **المعاني الكبير في أبيات المعاني**: ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1984م.

- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: عبد الرحيم بن أحمد العبّاسيّ. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. عالم الكتب، بيروت، لاط، 1947م.

- **معجم البلدان**: ياقوت بن عبدالله الحمويّ. دار صادر، بيروت، ط2، 1995.

- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبدالله بن عبد العزيز البكريّ. حقَّقه وضبطه مصطفى السّقّا. عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.

- **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحاله. مطبعة الترقي، دمشق، 1958م.

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: ابن هشام (عبدالله جمال الدين بن يوسف). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصريَّة، صيدا (لبنان)، لاط، 1987م. وطبعة دار الفكر ط2، 1949م.

- **مقاتل الطالبيّين**: أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين). شرح وتحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب المصرية، 1949م.
- **المقاصد النحويّة في شرح شواهد شروح الألفيّة**: محمود بن أحمد العيني. مطبوع مع خزانة الأدب. دار صادر، لاط، لات.
- **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.
- **المقتضب**: المبرّد (محمد بن يزيد). تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب، بيروت، لاط، لات.
- **مقدمة ابن خلدون**: عبد الرحمن ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، ط3، لات.
- **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**: حسين عطوان. دار المعارف بمصر.
- **من تاريخ الأدب العربي**: طه حسين. دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1975م.
- **المنازل والديار**: الكناني (أسامة بن مرشد). المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط1، 1965م.
- **المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنّي النحويّ لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازنيّ النحويّ البصريّ**: تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1954م.
- **الموشح**: المرزباني (محمد بن عمران). تحقيق علي محمد بجاوي. القاهرة، 1965م.

- ن -

- **نثر الدر**: منصور بن الحسين. تحقيق محمد علي قرنة، مراجعة علي محمد البجاوي. الهيئة المصرية العامة.

- **نسب قريش**: الزبيري (المصعب بن عبدالله). تحقيق اليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ط2، 1976م.

- **النصف الأول من كتاب الزهرة**: محمد سليمان. تحقيق لويس نيكل البوهيمي. مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1935م.

- **نقد الشعر**: قدامة بن جعفر. تحقيق كمال مصطفى مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المتنبي، بغداد، 1963م.

- **نوادر المخطوطات**.

- هـ -

- **الهجاء والهجاؤون في الجاهلية**: محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م.

- **الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام**: محمد محمد حسين. دار النهضة العربية، بيروت، 1971م.

- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة**: السيوطيّ (عبد الرحمن بن الكمال). نشر مكتبة الكلّيات الأزهريّة، القاهرة، ط1، 1327م.

- و -

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: ابن خلكان (أحمد بن محمد). تحقيق إحسان عبّاس. دار صادر، بيروت، ط2، 1994.

- **الوصف في العصر الجاهلي**: عبد العظيم علي قناوي. ط1، 1949م.

المصادر الأجنبية:

- **Histoire de la littérature arabe des origines.** Régis Blachère. Paris, 1957-1966.

ترجمة إبراهيم الكيلاني. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1974م.

- **L'Esprit Courtois en Orient.** Paris, 1968.

- **الغزل عند العرب**: ترجمة إبراهيم الكيلاني. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق، 1979م.

3- فهرس المحتويات

